الجزو الاول من

كتاب فتوح الشام

المنسوب الى

الشيخ العالم المورّخ ابي عبد الله محمد بن عمر الواقدي

و قد تكلف بتصحيحه و تاليف حاشيته العبد الفقير وليم ناسو ليس
الايرلاندى

"يا حي يا قيوم يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام اللهم
انك قد و عدتنا على لسان نبيك بفتح الشام و فارس اللهم انصر
من يوحدك على من يكفر بك اللهم انصرنا على القوم الكافرين"
دعاء شرحبيل بن حسنة شف كتاب هذا ص ٤٧

طبع بمدينة كلكة في مطبع مليتري ارفن سوسيتي سنة ١٣٧١ الهجرية المطابقة
لسنة ١٨٥٤ المسيحية

بســـم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله وحده * قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين النحوي قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع المخزومي و نوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي و محمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم و ربيعة بن عثمان و يونس بن محمد المظفري و عاين بن يحيى بن عبدالله الدرقي و محمد بن عمر الرافعي و معاذ بن محمد الانصاري و عبد الرحمان بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي و عبد الله بن عبدالمجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود و نجيح مولى هاشم و مالك بن ابي الحسن و اسمعيل بن ابراهيم بن عتبة مولى الزبير و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري و يعقوب بن محمد بن صعصعة المازني و مازن من بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قالوا جميعا و من قال منهم رضي الله عنهم انه لما مات محمد صلى الله عليه و سلم و استخلف الصديق رضي الله

A

بســـم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله وحده * قال اخبرنا الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله حدثني ابوبكر بن احمد بن الحسين النحوي قال اخبرني عمر بن عثمان بن عبد الرحمان بن سعيد بن يربوع المخزومي و نوفل بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي و محمد بن عبد الله بن محمد بن ميسرة بن رويم و ربيعة بن عثمان و يونس بن محمد المظفري وعاين بن يحيى بن عبدالله الدرقي و محمد بن عمر الرافعي و معاذ بن محمد الانصاري و عبد الرحمان بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عثمان بن جبير الحارثي و عبد الله بن عبدالمجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود ونجيح مولى هاشم و مالك بن ابي الحسن و اسمعيل بن ابراهيم بن عتبة مولى الزبير و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري و يعقوب بن محمد بن صعصعة المازني و مازن من بني النجار كل حدث عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قالوا جميعا و من قال منهم رضي الله عنهم انه لما مات محمد صلى الله عليه و سلم و استخلف الصديق رضي الله

عنه فقُتل في خلافته مسيلمة بن قيسٍ[1] الذي ادعى النبوة و قتل[2] ايضاً سجاح و الاسود العنسي و هرب طليحة الى الشام فلما فتحت اليمامة و قتل بنوحنيفة و اطاعت العرب لابي بكر الصديق رضي الله عنه عوّل ان يبعث جيوشه الى الشام و صرف وجهه الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال يا ايها الناس اعلموا رحمكم الله ان الله تعالى فضّلكم بالاسلام و جعلكم من أمة محمد صلّى الله عليه و سلم و زادكم ايمانًا و يقينا و نصركم نصرا مبينا فقال تعالى ﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَ اَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَ رَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا﴾ و اعلموا رحمكم الله ان رسول الله صلّى الله عليه و سلم كان قد عوّل ان يصرف همته الى الشام فقبضه الله اليه و اختار له مالديه ألا و اني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام باهلهم و مالهم فان رسول الله صلّى الله عليه و سلم انبانى بذلك قبل موته قال زُويت لى الارض فرايتُ مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها فما قولكم في ذلك يرحمكم الله؟ قالوا يا خليفة رسول الله امرنا بامرك و وجهنا حيث شئت فان الله تعالى فرض علينا طاعتك قال تعالى ﴿وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَ اُوْلِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ففرح ابوبكر بقولهم و كتب الكتب الى ملوك اليمن و امراء العرب و اهل مكة و كانت كلها نسخة واحدة و هي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى ساير المسلمين سلام عليكم

---

[1][2] كذالك فى النسختين

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي عَلىٰ نبيه و قد عوّلت
ان اوجّهكم الى الشام لتاخذوها من ايدي الكفار الطغام اللئام
فمن عوّل منكم على الجهاد فليبادر الى طاعة الملك الوهاب ثم
كتب اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّ ثِقَالاً وَّ جَاهِدُوْا بِاَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
ثم بعث الكتب اليهم و اقام ينتظر جوابهم و قدومهم و كان الذي
بعث بالكتب انَسُ بن مالك خادم رسول الله صلّى الله عليه
و سلم * قال جابر بن عبد الله فما مرت الا ايام قلايل حتى قدم انس
بن مالك يبشر بقدوم اهل اليمن و قال لابي بكر الصديق ما قرأت
كتابك على احد الا وبادر الى طاعة الله و اجاب دعوتك و قد تجهزوا
للخروج في العدد العديد والزرد النضيد وقد اقبلت اليك يا خليفة
رسول الله مبشرا بقدوم الرجال واىّ رجال و قد اجابوك شعثا
وغبرا وهم ابطال اليمن و فُرسانها وشجعانها و اقيالهـــا و قد ساروا
اليك بالذراري والاموال والنساء والصبيان فكانك بهم وقد اشرفوا
عليك و وصلوا اليك فتاهب للقائهم * فسرّ ابوبكر بذلك سرورًا
عظيما و اقام يومه ذلك حتى اذا كان من غداة غد لاحت غبرة
القوم لاهل المدينة فاقبلوا الى ابي بكر الصديق رضى الله عنه
واخبروه بذالك فركب وامر النـــاس بالركوب لاستقبالهم فركب
المسلمون من اهل المدينة وغيرهم لاستقبالهم واظهروا زينتهم وعددهم
ونشروا الاعلام و رفعوا الالوية فما كانت الا هنيئة حتى اشرفت
الكتايب والمواكب يتلوا بعضُها بعضًا قوم في اثر قوم وقبيلة في اثر
قبيلة فكان اول قبيلة ظهرت من قبايل اليمن حمير و هم بالدروع
الســـابرية و البيض العـــادية و قد توشّحوا بالقسي العربية

و امامهم ذوالكلاع الحميري وهو معتجر بعمامة فلما قرب من ابي بكر
احب ان يعرّفه بمكانه وقومه فاشار بالسلام اليه و انشــاء يقول

* اني لمن حمير فيمن تراه معي *
* اهل السوابق والعالون فى الحسبِ *
* أُسد غطارفه شُوس عمالقه *
* يردوا الكماة غداة الحرب بالقضبِ *
* الحرب عادتنا و الضرب همتنا *
* و ذوالكلاع علىَّ عنه ذي الرتبِ *
* قدم كتايبنا فالروم بغيتنا *
* و الشام مسكننا بالرغم للصّلبِ *
* دمشق لنا دون الناس اجمعهم *
* و ساكنيها فاهويهم الى العطبِ *

قال فتبسم الصديق رضي الله عنه من قوله و قال لعلي بن
ابي طالب رضي الله عنه يا اباالحسن أما سمعت رسول الله
صلّى الله عايه وسلم يقول اذا اقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل
اولادها فابشروا بنصرالله للمسلمين على اهل الشرك اجمعين؟
قال علي رضي الله عنه صدقت وانا إيضا سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما سمعت انت * قال انس وسارت
حمير بكتايبها و مواكبها و اقبلن النسوان من ورائهم مع الاطفال
والسَّرح والاموال و اقبلت من بعد حمير مذحج اهل الخيل
العتاق والرماح الدقاق و امامهم قيس بن هبيرة المرادي سيد
هم فلما وصل الى ابي بكررضي الله عنه احب ان يعرّف بمكانه

فاسفر عن لثامه وعرف بمكانه واشار الى الصديق رضي الله عنه يقول

* اتتك كتايب منا سراعا * * ذوي التيجان اعني من مراد *

* فقدمنا امامك كي ترانا * * نبيد الروم بالسيف النجا دي *

قال فجزاه ابوبكر الصديق رضي الله عنه خيرا وتقدم بكتـــايبه ثم اقبلت من ورائهم قبائل طى يقدمهم حابس بن سعيد الطائي سيدهم فلمـــا وصل همّ ان يترجل فاقسم عليه الصديق ابوبكر فدنا منه وصافحه وسلم عليه وشكر له وآل طى و اقبلت من بعدهم الازد في جموع كثيرة وقايدهم جندب بن عمر الدوسي وفيهم ابو هريرة رضي الله عنه فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه الى ابي هريرة رضي الله عنه وهو متوشح قوسه متقلد كنانته تبسم وقال ما الذي اقدمك وانت رجل قليل المعرفة بالحرب قال ابو هريرة رضي الله عنه يا صديق رغبت في ثواب الله عزوجل و ايضا اريد آكل من فواكه الشام و خصبه ان شاءَ الله تعالى فتبسم الصديق من قوله و جاءت من بعدهم بنوعبس يقدمهم اميرهم ميسرة بن مسروق العبسي واقبلت في اثارهم كنانة يقدمهم قُثم بن اشيم الكناني وتتابعت قبايل اليمن يتلوا بعضها بعضا ومعهم نساؤهم واولادهم وخيلهم وماشيتهم فلما نظر ابوبكر رضي الله عنه سرّ بذلك سرورا وشكر الله تعالى و نزل القوم حول المدينة كل قبيلة وحدها و تزايد القوم و اضرّ بهم المقام من قلة الزاد وعلف الخيل وجدوبة الارض فاجتمع الاكابر و تشاوروا فيما بينهم و قالوا انطلقوا بنا الى ابي بكر نساله ان يسرح بنا الى الشام فان المقام قد اضرّبنا فاقبلوا باجمعهم الى ابي بكر رضي الله عنه فسلموا عليه و

جلسوا بين يديه فنظروا بعضهم بعضا لينظروا ايهم يخاطبه فكان اول من بدا بالكلام قيس بن هبيرة المرادي فقال يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم انك امرتنا بامر و اسرعنا طاعة لله و لرسوله ولك و رغبة فى الجهاد وقد تكامل جيشنا و فرغنا من اهبتنا والمقام قد اضرّبنا لان بلدك ليس ببلد خف ولا حافر ولا عيش لعسكر نازل فان يكن قد بدالك في ماكنتَ قد عزمت عليه فامرنا بالرجوع الى بلادنا فاقبل كل يخاطبه بذلك و نحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابوبكر رضي الله عنه يا اهل مكة ومن حضر من غيرهم أما و اللهِ ماارید بکم الاضرار وانما اردت تكاملكم قالوا فانه لم يبقَ احد من ورائنا فاعزم على بركة الله وعونه

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني ان ابابكر قام من ساعته يمشي على قدميه و حوله جماعة من المومنين منهم عمر و عثمان وعلي و سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل وامثالهم من الاوس و الخزرج و خرجوا الى ظاهر المدينة ووقع النداء فى الناس وكبّروا باجمعهم فرحًا بخروجهم و اجابتهم الجبال لدوي اصواتهم و كثرتهم وعلا ابوبكر الصديق رضي الله عنه على ربوة عالية حتى اشرف على الناس و نظر اليهم ملو الارض فتهلل وجهه فرحا و قال اللهم انزل عليهم الصبرو ايدهم بالنصر ولا تسلّمهم الى عدوّهم فكان اول من دعابه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وعقد له براية يزيد بن ابي سفيان وامره على الف فارس ودعا برجل من بعده من بني عامر يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا

فى الحجاز فعقد له راية وقدمه على الف فارس من ساير الناس
ثم اقبل ابوبكر على يزيد بن ابي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر
من ذوي العلاء و الماثر والشرف و المفاخر قد علمت صولته و
شجاعته و براعته وقد ضممته اليک و امرتک عليه فاجعلْه في
مقدمتک و شاورْه في امرک. ولا تخالفْه قال يزيد حبًا و كرامةً
و اسرعت الالفان الى لبس السلاح و اجتمع الجندان و ركب يزيد
بن ابي سفيان وربيعة بن عامر واقبلا بقومهما وصُحبهما الى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فاقبل ابوبكر يمشي بين الناس فقال يزيد
يا خليفة رسول الله أمّا نستحي من غضب الله انا نركب وانت
تمشي ؟ اما ان تركب واما ان ننزل فقال ابوبكر ما انا براكب ولا
انت بنازل واني احتسب خطاى هذه عند الله وسار الى ان
وصل الى ثنية الوداع فوقف هنالک و تقدم اليه يزيد بن ابي
سفيان وقال يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم اوصينا فقال
ابوبكر رضي الله عنه اذا سرت فلا تعنف على اصحابک فى السير
ولا تقضب قومک و شاورْهم فى الامر و استعملْ العدل و باعدْ
عنک الظلم و الجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم
وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا
مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ و اذا
نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا طفلا
ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تعقروا
بهيمة إلّا بهيمة الماكول ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم
وستمرون على اقوام فى الصوامع رهبان يزعمون انهم ترهبوا لله

فدعوهم وما انفردوا اليه و ارتضوه لانفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا
تقتلوهم و ستجدون قوما آخرين حزب الشيطان وعبدة الصلبان قد
حلقوا اوساط رؤسهم حتى كانهم افاحيص القطا فاعلوا بسيوفكم اوساط
رؤسهم حتى يرجعوا الى الاسلام اوتودوا اَلْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ وقد
استودعتكم الله ثم صافحه و عانقه و صافح ربيعة بن عامر و قال
يا ربيعة بن عامر اظهر شجاعتك وبراعتك على بنى الاصفر بلغكم
الله آمالكم وغفرلنا و لكم * قال وسار القوم ورجع ابوبكر الى المدينة
بمن معه ولما ابعد يزيد بمن معه عن المدينة اعنف فى السير
فقال له ربيعة بن عامر ما هذا السير وقد امرك ابوبكر رضي الله
عنه ان ترفق بالناس في سيرك فقال يزيد يا ابن عامر ان ابابكر
سيعقد العقود و يؤمر امراء الجيوش و يسرحهم في اعجازنا فاردت
ان اسبق الناس الى الشام فلعلنا ان نفتح فتحا قبل تلاحق الناس
بنا فتجمع بذالك ثلث خصال رضي الله و رسوله و رضي خليفتنا
و غنيمة تاخذونها ان شاء الله قال ربيعة سر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فاخذ القوم فى السير و اخذوا على وادى القرى
على الاقرع ليخرجوا على تبوك ثم تلى الجابية الى دمشق *
قال الواقدي واتصل الخبر بالملك هِرَقْل من قوم من عرب المتنصرة
كانوا فى المدينة فلما صحّ عند الملك ذلك جمع ارباب دولته و حُجّابه
و قال لهم يا بني الاصفر اعلموا ان دولتكم على الانصرام و اياكم على
الانهزام و لقد كنتم تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تقيمون
حدود الله كما امركم في انجيله لا جرم انكم ما قصدكم ملك من
ملوك الدنيا فنازعكم على الشام إلا قهرتموه و غلبتموه و لقد قصدكم

كسرى بن هرمز بجنود فارس فانقلبوا على اعقابهم و قصدتكم الترك
فولوا منهزمين وكذلك الجرامقة والآن فقد غيرتم وبدلتم وظلمتم و جرمتم
فبعث عليكم قومًا لم تكن في الامم اضعف منهم ولم تكن انفسنا تحدثنا
انهم ينازعونا على ملكنا و قد رمى بهم كلب الجوع والقحط الى بلادنا
وقد بعثهم صاحب نبيهم الينا لياخذوا ملكنا ويخرجونا من بلادنا ثم حدّثهم
بما سمع من جواسيسه فقالوا ايها الملك ابعثنا اليهم نصدهم عن مرادهم
ونصل مدينة نبيّهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم احدا قال الواقدي رح
فلما راى نشاطهم وتبين احتياطهم جرد منهم ثمانية آلاف فارس من
اشجع فرسانهم وامّر عليهم اربعة من بطارقة الباطايق[1] و اخوه جرجس
و صاحب شرطته لوقا بن شمعان و الرابع صاحب غزة و عسقلان و هو صايا
و كانوا هولاء الاربعة تضرب بهم الامثال في الشجاعة و البراعة ثم تدرعوا
و اظهروا زينتهم و عدتهم و صلّت عليهم الاقسة صلوة النصر و قالوا اللهم
انصر من كان منا على الحقّ وبخّروهم ببخور الكنايس ورشّوا عليهم من ماء
المعمودية و ودعوا الملك وساروا وامامهم عرب المتنصرة ليدلّوا بهم عن
الطريق قال حدثني رفاعة بن معمر عن جده ياسر بن الحصين قال بلغنا
ان اول من وصل الى تبوك كان يزيد بن ابي سفيان و ذلك قبل
وصول الروم بثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع و قد همّ الصحابة
بالرحيل اذ اقبل جيش الروم فلما راى المسلمون غبرة المشركين
اخذوا على انفسهم و كمّن يزيد بن ابي سفيان الالف وتظاهر القوم
في الف فارس وكذا كان المُقدّم على المكمن ربيعة ابن عامر ورتّب
يزيد اصحابه الالف و وعظهم و ذكّرهم آلاء الله و نعَمه عليهم و قال اعلموا

(١) في نسخة الثاطليق

ان الله تعالى قد وعدكم النصر و ايدّكم بالملائكة في مواطن كثيرة
و قال لكم في كتابه كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ
وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِيْنَ و قال رسول الله صلّى الله عليه الجنّة تحت ظلال
السيوف و انتم اول جند دخل الشام و توجه لقتال بني الاصفر
و كانكم بجيوش المسلمين قد لحقت بكم فكونوا عند ظنّ المسلمين بكم
و اياكم ان تطمعوا العدّو فيكم و انصروا الله ينصركم قال فبينما يزيد يعظ
الناس و اذا بطلايع الروم قد اقبلت و جيوشهم قد اتت فلما راوا
قلّة العرب طمعوا فيهم و ظنّوا ان ليس و رائهم احد فبربر بعضهم على
بعض بالرومية و قالوا دونكم من يريد بلادكم و هتك حريمكم و قتل
ملوككم و استنصروا بالصليب فهو ينصركم ثم حملوا و التقتهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه و سلم بهمم عالية و قلوب غير و انية و دام
القتال بينهم و تكاثرت الروم عليهم فظنّوا انهم في قبضتهم و اذ خرج
عليهم ربيعة بن عامر و قد اعلن هو و اصحابه بالتكبير و الصلوة على
البشير النذير و السراج المنير محمد صلّى الله عليه و سلم و حملوا
على خيولهم العربية و اعلنوا بتوحيد رب البرية و عاينت الروم من
خرج عليهم من الكمين فانكسرت همّتهم و القى الله الرعب في
قلوبهم فتقهقروا الى ورائهم و نظر ربيعة بن عامر الى الباطليق و هو
يزجر قومه و يحرّضهم على القتال فعلم انه طاغية القوم فحمل عليه
بقلب قوّي و جنان جرى وطعنه طعنة صادقة فوقعت في خاصرته
طلعت من الناحية الاخرى و انجدل صريعا فلما نظرت الروم الى ذلك
ولّت الادبار و ركنوا الى الفرار و انزل الله النصر على اصحاب محمد
المختار صلى الله عليه اناء الليل و اطراف النهار قال الواقدي رحمه الله

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمان عن جده سعيد بن يربوع عن ابيه مؤمل بن محمد عن جده ابراهيم بن الحرث عن ابي عبد الله بن مسلم قال و لقينا الروم في اطراف تبوك مع البطاليق و هزمهم الله عزّ و جلّ على ايدينا و كان جملة من قتل منهم الفان[١] و مايتان و قتل منا ماية و عشرون رجلا اكثرهم من السكاسك و ان الروم لما انهزموا قال لهم جرجس و يحكم باي وجه نرجع الى الملك و مالقينا الا طليعة القوم و قد فتكوا فينا و قتلوا كبارنا و ملوا الارض من قتلانا و ما كنت بالذي ارجع إلّا ان اخذ بثار اخي او الحق به قال فلما سمع القوم منه ذلك وبّخ بعضهم بعضا ورجع بعضهم الى بعض بالملامة و عادوا الى القتال و ضربوا مضاربهم و خيامهم و اظهروا زينتهم وعولوا على القتال و النزال فلما استقروا في منازلهم ادعوا رجلا من عرب المتنصرة اسمه القدّاح بن واثلة التنوخي و قالوا له امض الى بني عمك و قل لهم يبعثوا لنا رجلا من عقلائهم و كبارهم حتى ننظر ما الذي يريدون منّا قال الواقدي رحمه الله فركب القدّاح بن واثلة جواده و اقبل الى جيش المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبله رجال من الاوس و قالوا له ما الذي تريد منّا فقال ان بطارقة الملك و حُجّابه يريدون رجلا من عقلائكم حتى يخاطبوه في صلاح شان الجمعين فقال ربيعة انا اسير اليهم فقال يزيد يا ربيعة اني خايف عليك من القوم لانك قد قتلت كبيرهم بالامس فقال ربيعة قُلْ لَّنْ يُّصِيْبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا هو مولانا و اني اوصيك و المسلمين ان تكون همّتكم عندي فان رايتم القوم

(١) الف و مايتان

غدروا بي و انا قد حملت عليهم فاحملوا ثم ركب على جواده و سلم عليهم و سار حتى اتى جيش العدوّ و قرب من سرادق ملكهم قال له القدّاح بن و اثلة عظّم جيش الملك و انزل عن جوادك فقال ربيعة ما كنت بالذي انزل من العزّ الى الذلّ و لست اسلّم جوادي لغيري وما انا بنازل اِلّا على باب السرادق و اِلّا رجعت من حيث جئت لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال الواقدي فاعلم القدّاح بن واثلة الروم بما تكلم به ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض لقد صدق العربي في قوله دعوه ينزل حيث اراد فنزل ربيعة بن عامر على باب السرادق و جثا على ركبتيه و مسك عنان فرسه بيده فقال جرجس يا اخا العرب انكم لم تكن امة اضعف عندنا منكم وما كنا نحدث انفسنا بانكم تغزوا الينا فما الذي تريدون منا ؟ قال ربيعه نريد منكم ان تدخلوا في ديننا و تقولوا بقولنا فان ابيتم فالجزية تودوها فان ابيتم فالسيف حكمًا قال جرجس فما منعكم ان تقصدوا الفرس و تدعوا الصداقة بيننا و بينكم ؟ قال ربيعة بن عامر انا بدأنا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس و ايضًا ان الله امرنا في كتابه العزيز فقال تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُوْنَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ وَ لْيَجِدُوْا فِيْكُمْ غِلْظَةً فقال جرجس الكم كتاب انزل عليكم ؟ قال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم قال هل لك ان تعقد الصلح بيننا و بينكم و تعطي كل رجل منكم دينارا ووسقًا من طعام ولاميركم مائة دينار و عشرة اوسق من طعام و لخليفتكم الف دينـــار و مائة وسق من الطعام و تكتبوا بيننا و بينكم كتاب الصلح ان لا تغزوا الينا ولا نغزي اليكم ؟ فقال ربيعة لا سبيل الى ذلك وما بيننا و بينكم الا الاسلام او اداء الجزية او السيف

فقال جرجس امّا ما ذكرت من الدخول في دينكم فلا سبيل الى ذلك او نهلك عن اخرنا لانا لا نرى بديننــا بدلا و امّا اداء الجزية فالقتل اهون من ذلك وما انتم اشهى منّا الى القتال و النزال لان فينا اولاد البطارقة و العمالقة و رجال الحرب و ارباب الطعن و الضرب قال جرجس لحاجبه عليّ بصقبلة القسّ حتى يناظر هذا البدوي

قال الواقدي رحمه الله وكان هرقل قد ارسل معهم قسـّـا عظيما عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتي الحاجب به فلما استقرّبه الجلوس قال جرجس يا ابانا استخبرلنا هذا الرجل عن شرعهم و دينهم قال يا اخا العرب انا نجد في علمنا ان الله يبعث نبيّــا عربيا هاشميا قرشيا و علامته ان الله تعالى يسرى به الى السماء أكان ذلك ام لا ؟ قال نعم قد اسرى به الى السماء و قد ذكر ذلك في كتابه و قد قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِيْ اَسْــرَى بِعَبْدِهٖ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَى الَّذِيْ بَارَكْنَا حَوْلَهُ قال القسّ فانا نجد في كتابنــا ان الله يفرض عليه و على امته شهرا يقال له رمضان ؟ قال ربيعة قد افترضه علينا و ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيْ اُنْزِلَ فِيْهِ الْقُرْاٰنُ و قال تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ فقال القسّ فانا نجد في علمنا ان الرجل من اُمّته اذ اعمل حسنة كتبت له عشر حسنات و اذا عمل سيئة كتبت عليه سيئة قال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰى اِلَّا مِثْلَهَا قال القسّ فانا نجد في كتابنا ان الله يا مر اُمّته بالصلوٰة عليه ؟ فقال ربيعة قد ذكر ذلك في كتابنا فقال تعالى اِنَّ اللّٰهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ

اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا قال فتعجب القسّ مَن كلامه و قال للبطارقة ان الحقّ مع هولاء القوم قال بعض الحُجّاب لجرجس ان هذا البدويّ هو الذي قتل اخاك فلما سمع ذلك ازورّتا عيناه في اُم راسه غضبًا و همّ ان يثب الى ربيعة ففهم ربيعة ذلك فوثب من مكانه اسرع من البرق و ضرب بيده الى قايم سيفه و عاجل جرجس بضربة فغادره صريعا و تسارعت البطارقه الى ربيعة و قد ركب جواده فحمل فيهم فنظر يزيد بن ابي سفيان الى ذلك فقـــال لرجاله ان اعداء الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلم فدونكم و اياهم فحمل المسلمون على المشركين و اختلط الجيش بالجيش فصبرت الروم لقتال العرب فبينماهم كذلك في القتال اذ اشرفت خيول المسلين و كتائب مع شُرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلم فلمّـــا نظر المسلمون الى اخوانهم في القتال مع الروم حملوا عليهم و داروا بهم و تحكمت اسيـــافهم في قممهم قال الواقدي رح لقد بلغني ان الثمانية الاف لم ينج منهم احد لان العرب التقطوهم بسوابق خيلهم و بعد الشـــام من ارض تبوك ثم ان المسلمون احتووا على اموالهـــم و شهاريهم و خيامهم و سرادقاتهـــم و خزاينهم و سلموا على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلم و على من معه من المسلمين ثم نزلوا و جمع شرحبيل المال و النهب و تشاور يزيد و ربيعة في مال النهب فقالا نبعث بجميع ما اخذناه من الروم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى يرى المسلمون قلايع الروم و اموالهم فيبادرون الى الجهاد فاستصوبوا رايه و بعث الكل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الا العـــدة

و السلاح فان المسلمين تقووا بها و نفذ يزيد و ربيعة و شرحبيل مع الغنيمة شداد بن اوس في خمسماية فارس و اقاموا في ارض تبوك حتى تلاحقت بهم الناس و الجيوش

قال الواقدي رحمه الله

و ان شداد بن اوس وصل بالمال الى المدينة فلما عاين المسلمون اموال الروم و فلا يعهم رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير حتى سمع ابو بكر ضجتهم فسال الخبر فاعلم بقدوم شداد بن اوس و معه قلايع الروم فبينما هو يسال اذ اقبل شداد و من معه و ترجلوا على باب المسجد و حيوا المسجد بركعتين و سلموا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقبلوا الى ابي بكر الصديق و سلموا عليه و هنوه بالنصر و الفتح و اعلموه بقصة الروم و ما كان منهم فسجد ابو بكر شكرا لله تعالى و تفأل بالنصر ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم ثم كتب كتابا الى اهل مكة يستدعهم الى الجهاد و كان كتابه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر عبد الله عتيق بن ابي قحافة الى المسلمين من اهل مكة و من حولها سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد استنفرت من قبل المسلمين الى جهاد عدوهم و فتوح بلاد الشام و قد كتبت اليكم لتسرعوا الى ما امر ربكم سبحانه و تعالى حيث يقول اِنْفِرُوا خِفَافًا وَّثِقَالًا وَّجَاهِدُوا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ و هذه الاية نزلت فيكم و انتم احق بها و اولى من صدق بها و قام

بحكمها فمن نصر دين الله فالله ينصره و من بخل بنفسه عن ذلك استغني الله عنه و الله غني حميد سارعوا الى جنّة عالية قطوفهـــا دانية اعدها الله للمجاهدين و المهاجرين و الانصار ومن اتبع سبيلهم و حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنعمَ الْوَكِيْلُ وختم الكتاب بخاتم النبيّ صلّى الله عليه وسلم فدفعه الى عبد الله بن حذافة فاخذه عبد الله و سار حتى وصل الى مكّة و صرخ في اهلها فاجتمعوا اليه فدفع اليهم كتاب ابي بكر فقراه على جمعهم فلمّا سمعوا كتاب ابي بكر رضي الله عنـــه قام سهيل بن عمرو و الحرث بن هشام و عِكرمة بن ابي جَهل و قالوا اجبنا داعى الله و رسوله و صدقنا قوله صلّى الله عليه و سلم فاما الحرث بن هشام و عكرمة بن ابي جهل قالا و الله لا نتخلف عن نصرة دين الله فالى متى نثبط انفسنا عن من سبقنا فى المواطن و قد فاز من فاز بالسبق فان كنـــا قد تاخّرنا عن السباق فلعلنا نكتب فى اللحاق ثم خرج عكرمة في اربعه عشر رجلا من قومه من بني مخزوم و خرج سُهَيـــل بن عمرو في اربعين رجلا من بني عامر و خرج الحرث بن هشام معهم و تلاحق القوم بهم من اهل مكّة وكان جملة من خرج من مكّة خمسماية رجل و كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى هوازن وثقيف فخرجوا في اربعمائة رجل قال الواقدي حدثني[١] عبد الله بن سعيد عن ابي عامر الهوازني قال كنّا بالطايف اذ قدم علينا كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقرئ علينا فاجاب منا اربعماية رجل من هوازن و ثقيف فسرنا حتى لقينا وفد مكّة و كان جملتنـــا تسع مائة رجل فرسان مامنا احد الا يقول انه يلقى تسعماية فارس

(١ ن) حدثني عبد الله بن و غيره عن ابيه عامر الهوازني

من الروم و سرنا حتى اتينا المدينة ونزلنا بالبقيع فاخبر ابوبكر رضي الله عنه بقدومنا فبعث الينا رسولا يقول لنا انتقلوا الى موضع اخوانكم يعني شُرحبيل بن حَسَنة و يزيد و ربيعة وكان منزلهم بالجُرف فتحولنا اليها و اقمنا هنالك عشرين ليلة و الوفد يقدم علينا * قال شداد بن اوس ثم خرج الينا ابوبكر رضي الله عنه في جمع من المهاجرين و الانصار وهو يمشي بين القبايل ثم قام فيهم خطيبا فحمدَ الله و اثني عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله قد كتب على المومنين الجهاد فريضة من فرايض الله عزّوجلّ و الثواب عند الله عظيم فلتحسن نياتكم لتكثر حسناتكم و سارعوا عِباد الله الى فريضة ربّكم و سُنّة نبيّكم و انما هي احدى الحسنتَين اما الشهادة فتلحقون بسلفكم ومن مات منكم فاجره على الله تعالى — فقلت لابي عامر صف لنا ابابكر رضي الله عنه قال كان رجلا اسمرُ نحيفا طوالا خفيف اللحية — قال و قدمت حضرموت في اربعمايه رجل وكتب ابوبكر الصديق رضي الله عنه كتابا الى الاصيد بن سلمة الكلابي و الى بني كلاب يدعوهم الى غزو الروم فقام فيهم الضحّاك بن سفيان بن عوف الكلابي خطيبا فقال يا معاشر بني كلاب اتقوا الله و انفروا الى خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم و نصرة هذا الدين الذي بعث الله به محمدا صلّى الله عليه و سلم فقام رجل من بني كلاب وكان شيخًا كبيرًا وقد دخل الشام مرارًا كثيرة و قال يا ضحّاك انّك تدعونا الى غزو قوم لهم عزّ و قوّة و عدد و خيول معدة و انّي للعرب قوّة بلقائهم مع قِلّة عددهم و جوعهم و ضعفهم ؟ فقال الضحّاك بن سفيان كان رسول الله صلّى الله عليه و سلم لم ينصر بعدد و لا بسلاح

و لكن نُصرلاظهار دين الله الذي بعثه به وقد شهد رسول الله صلّى
الله عليه و سلم بدر الكبرى في ثلثماية و ثلاثة عشر رجلا فلقى قريشا
في عددها و عديدها و خيلها و سلاحها ولم تزل رايته تعلو حتى
قُبض صلّى الله عليه و سلم و قد قام بالامر خليفته ابوبكر رضي الله
عنه و قد رايتم اقدامه على اهل الردّة و كيف قهرهم بالسيف و قد
كنتم في ذلك عنده و عند المسلمين غير محمودين اذ لم تنصروا
المسلمين كما نصره غيركم من حمير و طي فناشدتكم الله الّا تجعلونا
سُبّة بين العرب فانه ليس في العرب اعدّ منكم من الابل و الخيل
و العدد و السلاح فاتقوا الله و اجيبوا الخليفة •

قال الواقدي فلمّا سمعت بنوكلاب كلام صاحبهم انفتحت بصائرهم
وسمحوا للخروج فامتطوا الابل وقادوا خيلا عرابا و وردوا الى فناء المدينة
فهنالك لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا المدينة فلقوا الصديق رضي
الله عنه قد خرج ليوجّه الناس الى الشام فلما رآهم سرّ بقدومهم وامرهم
ان يلحقوا بالعسكر من المسلمين و عقدلهم راية و سلّمها الى الضحّاك
بن سفيان و كان قد قدم بخيل و ابل فدفع ذلك الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ليستعين به على غزو الروم قال و نظر ابوبكر الى خيلهم
كلها اشقرفقرح فرحًا شديدًا و قال سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه
وسلم يقول خيل اليمن محجلة طَلِقَة قال و نفرت الصارخة من العرب
وخرج ابناء المهاجرين والانصار وتكامل الجيش بالجُرف و قد عزم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ان يقدّم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنه و اراد ان يقدم على طلايع جيشه
اميرا فعزم ان يعقد الراية لسعيد بن خالد بن سعيد بن العاص و كان

غلاماً نجيباً و ذلك ان سعيد بن خالد اتى الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم انك اردتَ ان تعقد راية لابي خالد و يكون قائدًا من قوّاد جيوشك فتكلم فيه المسلمون فعزلتَه حين راجع في بيعتك و قد حبس نفسه في سبيل الله تعالى و انا قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى و لم ازل مجيبا لدعوتك و بيعتك فهل لك ان تقدّمني على هذا الجيش؟ فو الله لا يراني الله وانيًا و لا عاجزًا عن الحرب قال و كان سعيد بن خالد رجلاً نجيباً في الحرب انجب من ابيه و افرس فعقد له ابو بكر الصديق رضي الله عنه راية و دفعها اليه و امّره على الفين فارس من العرب *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني واقد بن ابي ياسر عن يزيد بن رومان قال لما سمع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كلام سعيد بن خالد و انه قد حرص ان يكون اميرا كرهَ عمر ذلك و اقبل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قال يا خليفة رسول الله عقدتَ هذه الراية لسعيد بن خالد على مَن هو خير منه و لقد سمعتُه يقول عند ما عقدتها له على رغم الاعادي و اللهِ انك لتعلم انه ما اراد بالقول غيري و بالله ما تكلمت في ابيه و لا عاديته فثقل ذالک على ابي بكر الصديق رضي الله عنه و كرهَ ان يعزله و كرهَ ايضًا خلاف عمر لمحبّته له و نصحه و منزلته من رسول الله صلّى الله عليه و سلم فوثب قايماً فدخل على عائشة رضي الله عنها فاخبرها بخبر عمر و ما كان من كلامه فقالت عائشة

يا ابتِ قد علمتَ ان عمر ينظر للدين و يريد بقوله النصح لربّ العالمين و ما في قلب عمر بغض لاحد من المسلمين فقبل قول عائشة ثم دعا ابوبكر بابي اروي الدوسي و قال امضِ الى سعيد بن خالد و قُل له ان ابابكر يقول لك ردِّ الينا رايتنا * قال عبد الله بن عمر كنت في ذلك الجيش وقد صلّى بنا سعيد بن خالد بالجُرف اذا قبل ابو اروي الدوسي و قال ان الصديق يقول لك ردِّ علينا رايتنا قال فردّها وقال واللهِ لأُقاتلنَّ تحت راية ابي بكر حيث كانت و بيد من كانت فانّي قد حبست نفسي في سبيل الله تعالى *

قال الواقدي ولقد بلغَني ان ابابكر رضي الله عنه اجال فكره فيمن يقدّمه طليعة لجيش ابي عبيدة فتقدّم اليه سهيل بن عمرو و عكرمه بن ابي جهل و الحرث بن هشام و هم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم الصديق رضي الله عنه راية فلما رآهم ابوبكر استشار عمر في ذلك قال عمر ليس الى ذلك من سبيل فاقبل الحرث بن هشام على عمر و قال يا ابا حفص انك كنتَ علينا في شدّتك قبل الاسلام سيفاً مصلّتاً و اما اليوم فقد هدانا الله لدينه و ما نراك اِلّا قاطعا لرحمنا و ان الله تعالى امر بصلة القرابة فقال عمر انا لا نقدّم اِلّا اهل السابقة لسبقهم فقال سهيل بن عمرو اذ كنتم لا تقدّمون اِلّا اهل السابقة لسبقهم فو الله لا نعصي و كل نفقة انفقنا ها على حرب رسول الله صلّى الله عليه و سلم لننفقنّ موضعها نفقتيَن في سبيل الله و لنقفنّ كل وقفة وقفناها على رسول الله صلّى الله عليه و سلم وقفتيَن على اعداء الله و قال عكرمة بن ابي جهل يا معاشر الناس اشهدكم الله انّي قد حبست نفسي في سبيل الله انا و من معي من بنيّ و مالي ولا نرجع

عن القتال ابدًا فقال ابوبكر اللّهم بلغهم افضل ما يؤملون و اجزهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ثم ان الصديق رضي الله عنه دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي و سلّم الراية اليه و قال قد ولّيتك على هذا الجيش يعني اهل مكة و ثقيف و الطايف وهوازن و بني كلاب و حضرموت فانصرف الى ارض فلسطين و كاتب ابا عبيدة و انجده ان ارادك و لا تقطع امرا الّا بمشورته امضِ بارك الله فيك و فيهم فاقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه و قال له انتَ تعلم شدّتي على العدوّ و صبري على الجهاد فلو كلمتَ الخليفة ان يجعلني اميراً على ابي عبيدة (و قد رايتَ منزلتي من رسول الله صلّى الله عليه وسلم) و انّي ارجو ان يفتح الله تعالى على يدي البلاد و يهلك الأعاد فقال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي اكذبك ولا اكلمه في ذلك وما يسرّني ان تكون اميرا على ابي عبيدة و ابو عبيدة عندنا افضل منزلة منك و اقدم سابقة و النبيّ صلّى الله عليه و سلم قال فيه ابو عبيدة امين هذه الأمّة فقال عمرو وما ينقص من قدر ابي عبيدة اذا كنت واليًا عليه فقال عمر ويحك يا عمرو انّك ما تطلب بقولك إلّا المرتبة في الدنيا و الشرف فاتقِ الله ولا تطلبْ إلّا شرف الاخرة و وجه الله تعالى فقال عمرو ان الامر لكما ذكرتَ * ثم امر بالمسير فساروا تحت رايته و تقدّم اهل مكّة وتبعها بنوكلاب و الاضاحى و هوازن و ثقيف و تخلف المهاجرون و الانصار ليسيروا مع ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقدّم عمرو بن العاص على مقدّمَته سعيد بن خالد * قال ابو الدرداء كنت مع عمرو في جيشه فسمعت ابابكر يوصيه و يقول له اتق الله في سرايرك

وعلانيتّك واستحيه في خلواتك فانّه يرى عملك وقد رايت
تقدمتي لك على مَن هو خير منك واقدم سابقة و اعظم حرمة و
كن من عُمّال الاخرة و ارض بعملك وجه الله تعالى و كن والدا لمن
معك و ارفق بهم في سَيرك و تعاهدهم بنفسك فان فيهم الضعيف
و انت لتسير سيراً بعيداً و الله ناصر دينه لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ
كَرِهَ المُشْرِكُوْنَ و اذا سرت بجيشك هذا فلا تسِرْ في الطريق الذي سار
فيه يزيد بن ابي سفيان و ربيعة و شرحبيل بل اسلكْ طريق آيله
حتى تنتهي ارض فلسطين ان شاءَ الله تعالى و ابعثْ عيونك
يأتونك باخبار ابي عبيدة ان كان ظافرا بعدوّه فكن انت لقتال من
في فلسطين و ان كان يريد نصرتك فنفّذْ اليه جيشاً في اثر جيش
و قدّمْ سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل و الحرث بن هشام و
سعيد بن خالد و اياك ان تكون وانيا لما ندبتك اليه و اياك
والوهن و ان تقول رمانى ابوبكر بن ابي قحافة في بحر العدوّ ولا طاقة لي
بلقائهم وقد رايتَ يا عمرو في مواطن كثيرة نلاقي مَن نلاقي من جموع
المشركين ونحن في قِلّة عددنا ثم قد رايتَ يوم خيبر و ما نصرنا
الله عليهم و اعلمْ يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار من اهل
بدر فاكرمْهم واعرف لهم حقّهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا تداخلك
نخوة الشيطان فتقول انما ولّاني ابوبكر لانّي خير منهم و ايّاك و
خدايع النفس و كن كاحدهم وشاورْهم فيما تريد من امرك و الصلوٰة
ثم الصلوٰة اذنْ لها اذا دخل وقتها ولا تصلْ صلوٰة اِلّا باذان يسمعه
اهل عسكرك ثم ابرز وصَلِّ فمَن رغب فى الصلوٰة معك كان افضل
له و من صلاها في رحله اجزأته صلوٰته وكن انتَ المتولي لكلام

الرُسل و لحذرمن عدوك و امُر اصحابك بقرأة القرآن و الحرس نوابت
ثم لتكنْ انت بعد ذلك متطلعا اليهم ومعتمدا عليم و اطلْ الجلوس
بالليل في اصحابك و اذا عاقبت فلا تلح في العقوبة و لا تمهلم
فيتجرّوا عليك و لا تضرب بسوط و انت تجد الى تركه سبيلا فانك
لا تامن رجلا يلحق بالعدوّ فيصير عونا عليك ولا تكشف استار الناس
و اكتف بعلانيتهم و كن مجدًّا في امرك فاصدق الله اذا لقيت
العدوّ و قدّمْ الوصيّة في القول و امرْهم ان لايغلّوا و عاقب عليه و اذا
وعظتَ اصحابك فاوجزْ و اصلحْ نفسك تصلح لك رعيتك و انما
الامام يتقرب الى الله بفعله و بعمله في رعيته و انا قد ولّيتك على
من مررت به من العرب و اجعل كل قبيلة على وجهها و منزلتها و كن
لهم كالوالد الرفيق و تعاهدْ عسكرك في مسيرك و قدّمْ بين يديك
طلايعك يكونوا امامك و خلف على الناس خلفا من ترضاه و اذا
لاقيت عدوّك فاصبرْ ولا تتاخر فيكون ذلك منك عجزاً و وهنًا و
الزمْ اصحابك قرأة القرآن و امنعْهم عن ذكر الجاهلية و ما كان منها فان ذلك
ممّا يورث العداوة بينهم و اعرضْ عن زهرة الدنيا حتى تلقي من مضى
من سلفك الماضين الخمص البطون و كونوا من الأيمّة الممدوحة في
القرآن اذ يقول الله عزّوجلّ وَجَعَلْنَا هُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا
أَلَيهِمْ فِعلَ الْخَيرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلٰوةِ وَ إِيتَا الزَّكٰوةِ وَ كَانُوْا لَنا عَابِدِيْنَ •
قال ابو الدرداء رضي الله عنه وكان ابوبكر رضي الله عنه يوصي عمرا
و ابو عبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله تعالى و عونه اوصيكم بتقوى
الله اغزوا في سبيل الله و قاتلوا مّن كفر بالله فان الله ناصر مّن نصره فسار
المسلمون في تسعة الاف مِمّن ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون ارض

فلسطين فلما ابعد بيوم عقد العقود و الألوية و الرايات لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه و امرّه على جميع عساكر المسلمين و امره ان يقصد بمن معه ارض الجابية و قال يا امين الأمّة قد سمعتَ ما اوصيتُ به عمرا و ودع المسلمين و ساروا • فلما عاد ابوبكر رضي الله عنه من وداع ابي عبيدة دعا بخالد بن الوليد المخزومي و امّره على لخم و جُذام و ضمّ اليه جيش الزحف وهم تسعمايه فارس و عقدله راية النبيّ صلّى الله عليه و سلم و هي راية سوداء كل فارس منهم قد شهد الوقايع و خاض المعامع بين يديَ رسول الله صلّى الله عليه و سلم و قال يا ابا سليمان قد امّرتك على هذا الجيش كلّه فاقصدْ ارض آيله و فارس و ارجوان يفتح الله تعالى على يديك و ينصرك ان شاءَ الله تعالى ثم ودعه وودع مَن معه وسار خالد يطلب ارض العراق •

قال حدثَني رويم[1] بن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقص بن سيف مولى ربيعة بن قيس اليشكري قال كنت في الجيش الذي وجّهه ابوبكر الصديق مع عمرو بن العاص الى آيله و ارض فلسطين وكان صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد فرايته وقد هزّ الراية في يده و هو يقول

• نروم بعصبة من خير قوم • • الى الطاغين من اهل الشامِ •
• و عباد الصليب و شرجند • • سامتحهم جلادا من حسامِ •
• و اطعن بالمقومة العوالى • • ولا نخشى البوايق فى الزحامِ •

---

١ (ن) زوبيل بن عامر بن سعيد بن عاصم عن عبدالرحمن بن يسار عن الواقصي مولى ربيعه بن قيس اليشكري

* وما قصدي سوى جَنّات ربّي * * لعلي ان افز يوم المقامِ *

قال حدثني رويم بن عامر قال اخبرني مالك بن جُندب عن ثقات ممّن رووا فتوح الشام ان الذي انشد هذه الابيات بعينها كان شُرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلم انشدها يوم انفذه ابوبكر في اثر يزيد بن ابي سفيان و ربيعة بن عامر *

قال الواقدى رحمه الله تعالى ولمّا بعث الصديق رضي الله عنه جيوش المسلمين مع امرائهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة (وهو يدعو لهم بالنصر) اخذه القلق على المسلمين حتى عُرف ذلك في وجهه فقال له عثمان رضي الله عنه ما هذا الغمّ الذي نزل بك ؟ قال ابوبكر اغتمّ على جيوش المسلمين و انا ارجو ان الله ينصرهم على عدوّهم ولا يلحق ابن ابي قحافة بسببهم غمّ قال له عثمان والله ما خرج جيش سررتُ به مثل هذه الجيوش التي سارت الى الشام وذلك بما اوحى الله عزّوجلّ الى نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم وليس لقوله خُلف فقال ابوبكر رضي الله عنه والله لقد اعلم ان قول رسول الله حقّ وليس فيه خُلف و انا سنظهر على الروم وفارس ولكنّا لا ندري متى يكون ذلك الوقت آفي هذا البعث ام غيره قال عثمان امّا هذا فلا ندري ولكن حسن الظنّ با الله *

قال وبات الصديق رضي الله عنه فراى في منامه كان عمرو بن العاص و هو في حَدّه[٢] ضرسة هو و اصحابه ثم قصد عمرو فرجة فحمل بفرسه فيها و اتّبعه اصحابه فاذاهم في ارض واسعة سهلة خضرة نضرة فنزلوا واراحوا * فانتبه ابوبكر رضي الله عنه فرحًا بما راى فقال عثمان انها تدلّ على فتح

---

١ (ن) مازن بن عمرو النخ — ٢ (ن) حرّة طوس

إلّا انه يوشك ان يلقى عمرو ومن معه من قتال المشركين مشقة شديدة ثم يخلصوا منها *

قال الواقدي وكانت الساقطة تنزل بالمدينة فى الجاهلية و الاسلام يقدمون بالبُرّ و الشعير و الزَيت و الذبيب و الخروب و التين و ما يكون في بلاد الشام من الخيرات فقدمت بعض الساقطة الى المدينة ابوبكر يستنفر الناس و ينفذ الجيوش و سمعوا كلام ابي بكر لعمرو بن العاص "عليك بايلة و فلستين" وساروا بالخبر الى الملك هرقل و (بخبر) مَن قُتلَ بتبوك من الروم* فلمّا سمع ذلك جمع ارباب دولته وبطارقته و اساقفته واعلمهم بالحديث الذي وصل اليه و قال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احدّثكم به قديمًا وان اصحاب هذا النبيّ لا بدّ لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا وقد قرب الوقت و ان اصحابكم قد قُتلوا على ارض تبوك و ان خليفة محمد قد نفذ اليكم الجيوش و كأنكم بهم و قد اتوا نحوكم فخُذوا على انفسكم و قاتلوا عن دينكم وشرعكم و اهلكم ومالكم فان تهاونتم ملكت العرب بلادكم و اموالكم * فبكوا القوم على مَن قُتل من اصحابهم فقال لهم الملك دعوا البكاء فانّه لا يصلح اِلّا للنساء و اجتمعوا باجنادَين فقال وزير الملك قد اشتهَينا ان تدعو لنا بعض من قدم عليك بالاخبار فامر الملك بعض حُجّابه ان ياتي برجل من عرب المتنصّرة مِمّن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل من لخم فقال له الملك كم عهدك من يثرب؟ قال منذ خمسة وعشرين ليلة قال من المتولي عليهم؟ قال المتنصر رجل يقال له ابوبكر وقد وجّه جيوشه الى بلدك ولقد رايت قومًا مجدّين مشمّرين فقال هل رايت ابابكر؟ قال نعم وانّه ابتاع منّي شَملة باربعة دراهم والقاها على كتفه ونظرت اليه كاحدهم يمشي في ثوبَين يطوف فى الاسواق

يدور على الناس ياخذ الحقّ من القويّ للضعيف والضعيف والقويّ في الحقّ عنده سواء قال هرقل صِفه لي قال هو رجل طويل ادم خفيف العارضَين بادي الاساجع حسن الثنية فضحكَ هرقل من قوله و قال هو صاحب محمد الذي كنّا نجد في كتابنا انّه يقوم من بعده بهذه الامر ونجد انّه يقوم من بعده رجل آخر احورُ طويلُ اسمرُ كالاسد الوثاب يكون على يديه الدمدمة والجلا فشهق المتنصّر من قول هرقل وقال هذا الذي وصفتَه رايتُه معه يمشي لايفارقه قال (هرقل) صحّ الامر وقد دعوتُ الروم الى الرشاد والفلاح فابت ان تطيعني وان الروم سوف تخرج من سوريه ثم عقد هرقل صليباً من الذهب وسلّمه الى قائد جيوشه روبيس وقال له قد ولّيتك على جيوشي فسِر انتَ وامنعْ العرب عن فلسطين فانها بلد طيب كثير الخصب وهي عزّتنا وتاجنا * قال الواقدي فتسلّم روبيس الصليب وسار من يومه الى اجنادين واتّبعه الروم *

قال الواقدي رحمه الله

لقد بلغني ان عمرو بن العاص سار الى ايلة حتى ورد ارض فلسطين هو ومن معه فقدموا وقد عجفت ركابهم فوقعوا في بلد طيّب وزرع فرعت خيولهم وابلهم فيه فذهب عجَفها ثم جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم في امره فبينما هم في المشورة اذ اقبل عامر بن عدي وكان من خيار المسلمين وكان كثيرا ما يغشي عشيرة له بارض الشام وقد عرف بلادهم وداس ارضهم وعرف مسالكهم وكان قد اقبل من عند عشيرته بالشام * فلما اشرف على المسلمين داروا به واوقفوه بين يدي عمرو بن العاص فنظر اليه عمرو وقد تغيّر وجهه فقال ما ورائك

يا عامر قال ورای عساكر الروم وجنودها تجرّالشوك والشجر على جياد الخيل قال عمرو يا ذا الرجل لقد ملاتَ قلوب المسلمين رعباً فانا نستعين عليهم بالله فكم حرزت القوم ؟ قال ايها الامير علوتُ على جبل من الجبال العالية و تحققت الخيل فرايت من الاعلام والرماح والصلبان ما قد ملاء وادى الاحمر وهو اعظم وادٍ في ارض فلسطين وهمزها على ماية الف وهذا ماعندي من الخبر وقدِ اعْذر من انذر فلمّا سمع عمرو ذلك قال للمسلمين استعِنّا بالله عليهم ولا حول ولا قوّة إلَّا بالله العلى العظيم ثم اقبل على مَن حضر من اصحاب النبيّ صلعم وقال ايها الناس انّي و اياكم في هذ الامر سواء فاستعينوا بالله على اعداء الله وقاتلوا عن شرعكم و دينكم فمَن قُتل مِنّا كانت له الشهادة ومن بَقِيَ منّا عاش سعيدا فما ذا انتم قائلون ؟

قال فتكلّم كل رجل منهم بما حضر عنده من الراى فقالت طايفة وهي البادية من العرب ايها الامير ارجعْ بنا الى البرية حتى تكون في وسط البيداء فانّهم لا قدرة لهم على الدهماء ولا يقدرون على فراق الحصون و القرى فاذا جاءَهم الخبر انّا توسّطنا البرية فيتفرّق جمعهم فحينئذٍ نعطف عليهم على غفلة فننتهرهم ان شاءَ الله تعالى قال سهيل بن عمرو ان هذه مشورة رجل عاجز وقال رجال من المهاجرين و الانصار لقد كُنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر و امركم بالصبر وما وعد الله الصابرين إلّا خيرًا وقد قال عزَّوجلَّ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ونحن في بحر العدوّ وقد ساروا يريدون قتالنا فقال عبد الله بن عمر و اللهِ لا رجعت عنهم و عن قتال مَن كفر بالله ولا رددتُ سيفي عنهم فمن شاءَ فلينهض ومن شاءَ فليرجع و من

نكص على عقبيه فان الله من ورايه بالمرصاد فلمّا سمع عمرو كلام المسلمين
من اهل مكّة و كلام عبد الله بن عمر فرح و قال احسنت يا ابن الفاروق
كانك علمتَ ما في نفسي و نطقت عن غامض سرّي و لقد رايت
ان اقدّمك على رجال من المسلمين تكونوا لنا طلايعًا و تعرّفوا لنا خبر
هذا الجيش المقبل و تنظر هل نجد الى حربهم من سبيل قال عبد الله
بن عمر افعل ما تريد فانّي لا ابخل بنفسي ان ابذلها في طاعة الله تعالى
فعقد له عمرو رايةً و ضمّ اليه الف فارس من الضاحية و غيرها و فيهم
رجال من بني كلاب و اهل الطايف من ثقيف و امره بالمسير فسار
عبد الله بن عمر و جعل يجدّ في السير بقية يومه و ليلته الى الصباح و اذا
بغبرة قد لاحت و انكشفت فقال عبد الله بن عمر لاصحابه هذه غبرة عسكر
و اظنّها طليعة الروم ثم وقف ووقف الناس أمامه فقال قوم من البادية
اتركنا نرى ما هذه الغبرة فقال لا يفترق بعضكم عن بعض حتى نرى
ما هي واذا بالغبرة قد قربت من المسلمين و انقشعت عن عشرة الاف
فارس من الروم بعث بهم روبيس مع بطريق من اصحابه طليعة له
قال الواقدي لم يذكر لنا اسمه وهو طليعة لجيشه. ليكشف له
الاخبار فلمّا نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تمهلوهم فلابُدّ
لهم منكم و الله ينصركم عليهم و اعلموا ان الجنّة تحت ظلال السيوف
فاعلنَ القوم بقول لا اله اِلّا الله محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم
فلما جهروا اجابهم الشجر و الدواب و حملوا و كان اوّل منَ حمل عكرمة
بن ابي جهل و اتّبعه سهيل بن عمرو و حمل الضحّاك بن سفيان
و صاح برجاله و اتّبعه المهاجرون والانصار والتقى الجمعان و عمل السيف
و السنان * قال عبد الله بن عمر فبينما انا في الوقعة اذ نظرتُ الى

فارس من الروم عظيم الخلقة وهو يركض يمنةً ويسرةً فقلت ان يكن للجيش عميد فهذا عميد الجيش وصاحب الطلايع وهو قد فزع من الحرب وجبن منها قال عبد الله بن عمر وهو كالجمل الهايج من عظم خلقته فحملتُ عليه ومددتُ قاتني اليه فنفر فرسه من الرمح فقرنت الرمح فى الطعنة فتوهم إنّي اريد الانهزام فحقق عليّ حملته قال عبد الله فادرت القناة واعتمدت على سيفي وضربت قناته وضربتها فبريتها وقد بقيت في يده كانّها عصاً ثم عطفت عليه بضربة اخرى فوالله لقد خُيّل لي انّي ضربت بسيفي حجرًا وسمعت طنين السيف حتى خشيت على السيف ان ينفصل فاذا هو على حالته ونظرت الى عدوّ الله فاذا هو مذبوح من شِدّة الضربة فثنيته بضربة اخرى على حبل عاتقه واذا به صريعًا واخذت لامته • فلمّا راء المشركون الى صاحبهم منجدلاً داخلهم الفزع والجزع وصدقهم المسلمون الضرب والقتال فللّهِ درّ الضحّاك بن سفيان والحرث بن هشام لقد ابليا بلاءً حسنًا فما كان إلّا قليلاً حتى منح الله المسلمين اكتاف المشركين وقد قُتل من المشركين قتلا وأسر من الروم اسراء فاجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب والغنائم وقالوا ما فعل الله بعبد الله بن عمر؟ فقال بعضهم قُتل وقال اخر أسر وقال اخرون ما كان الله ليصنع بعبد الله بن عمر إلّا خيرًا لحسن زهده وعبادته وقال اخر ان كنّا اصبنا بعبد الله بن عمر فما يسوي هذا الفتح شعرة من راسه قال عبد الله وانا اسمع كلامهم خلف رابية فاعلنتُ بقول لا اله إلّا الله محمد رسول الله وهززت الراية فلمّا نظر المسلمون الى الراية انعطفوا عليّ وقالوا اين كنت ايها الامير؟ فقلتُ انّي اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح

الله وجهك فهذا والله فتح رزقنا الله تعالى اياه ببركتك فقال عبد الله
و بوجوهكم وحاز المسلمون الخيل والاموال والاسلاب و ستماية اسير
وقتل من المسلمين سبع نفر وهم سراقة بن عدي و نوفل بن عامر و سعيد
بن قيس وسالم مولى عامر بن بدر اليربوعي وعبد الله بن خويلد
المازني وجابر بن راشد الحضرمي و اوس بن سلمة الهوازني *

فواراهم المسلمون فى التراب وصلا عليهم عبد الله بن عمرو انعطفوا
الى عمرو بن العاص وحدثوه بما كان ففرح وشكر الله تعالى على
نعمه ونصره واستدعى بالاسارى استنطق من كان يعرف بالعربية فلم يكن
فيهم من يفهم الا ثلثة انفار من انباط الشام فسالهم عن خبرهم و جنود
صاحبهم فقالوا يا معاشر العرب ان روبيس قد اقبل في ماية الف و قد
امره الملك ان لا يدع احدا يصل الى ايله و انه قد بعث بهذا البطريق
طليعة له وقد قتل وكانكم به وقد سرى اليكم و ابادكم عن آخركم
لانه ليس في اصحاب الملك مثله ممن يعرف قتال العرب فقال
عمرو يوشك ان الله تعالى يقتله كما قتل صاحبكم * ثم اعرض عليهم الاسلام
فما اسلم منهم احد فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبهم قد اقبل الينا لياخذ
ثاره و هذه الاسراء تركهم بلاء علينا ثم امر بضرب اعناقهم و صاح بالمسلمين
استعدوا فانني اظن ان القوم سايرون اليكم فان اتوا الينا فانهم في شدة
سنلقى منهم تعبا فى القتال و ان لم ياتوا فتضعف قوتهم فان سرنا اليهم
نرجو من الله الظفر بهم كما قد ظفرنا بغيرهم ونرجو من الله الحسن الجميل *

قال ابو الدرداء وبتنا في مكاننا فلما اصبح الصباح رحلنا فما ابعدنا
حتى اشرف علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فارس فلما
اشرف الجيش على الجيش نظرنا فاذا بالبطريق روبيس كالفحل

يرتّب اصحابه و يعبّيهم تعبية الحرب واقبل عمرو ايضا يرتّب اصحابه فجعل في الميمنة الضحّاك بن سفيان وجعل في الميسرة سعيد بن خالد و اقام على الساقة ابوالدرداء رضي الله عنه وثبت عمرو في القلب و معه اهل مكّة من المهاجرين و الانصار و امرالناس بالقرأة وقال اعلموا ان الله عزّوجلّ يريد ان يبلوكم بلاءً حسنًا فاصبروا على بلاءِ الله تعالى و ارغبوا في ثواب الله عزّوجلّ وجنّته ثم جعل يصفّهم و يعبّيهم تعبية الحرب ونظر روبيس الى عسكر المسلمين و قد صفّهم عمرو لا يخرج عنان عن عنان ولاركاب عن ركاب كَاَنّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وهم يقرءون القرآن و النورُ يلمع من نواصي خيلهم فشمّ منهم رائحة النصرو تبيّن من نفسه العجز و علم ان كل مَن كان معه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميته *

قال ابو الدرداء وكان اوّل من برز من جيشنا سعيد[2] بن خالد بن سعيد وهوابن اخي عمرو بن العاص من امه فلمّا برز نادى برفيع صوته ابرزوا يا اهل الشك و الشرك ثم حمل ميمنة و ميسرة وقتل رجالاً وجدلَ ابطالا ثم حمل فيهم فشوّش صفوفهم وزعزع جيشهم فاجتمعوا عليه فقتلوه فحزن عليه المسلمون حزنا شديدًا وكان اكثرهم حزنًا عليه عمرو فقال مضى و اللهِ سعيد فوا سعيداه و اللهِ لقد اشترى نفسه من الله تعالى ثم قال يا فتيان من يحمل معي هذه الحملة حتى ننظر ما يكون من امرنا وننظر حال سعيد ؟ فاسرع الى الاجابة الضحّاك بن سفيان

---

(١) كذلك في النسختين ٢ (ن) سعيد بن خالد بن اخوعمر(اخي عمرو) بن العاص بن اميه

و ذوالكلاع الحميري و عكرمة بن ابي جهل و الحرث بن هشام و معاذ
بن جبل و ابوالدرداء و عبد الله بن عمر و الاصيد بن دارم و نوفل
و سيف بن عباد الحضرمي و سالم بن عبيد و المهاجرون من اهل بدر
و مثل هولاء *

قال عبد الله بن عمر حملتُ مع القوم وكنّا سبعين فارساً حتى دنينا
من القوم فحملنا عليهم و هم لايفكرون في حملتنا لانّهم جبال من حديد
فلمّا راينا ثباتهم صاح بعضنا على بعضٍ بعجوا دواب هولاء القُلْف فما
هلاكهم غيرذلك فبعجنا دوابهم بالاَسِنّة فانتكسوا و حملوا علينا و حملنا
عليهم و حملت المسلمون باجمعهم وكنّا فيهم كالشامة البيضاء في جلد
البعير الاسود وكان شعارنا لا اله الاّ الله محمد رسول الله يا ربِّ انصرْ اُمّة
محمد صلّى الله عليه وسلم *

قال ابوالدرداء فلقد اشتغلنا بالحرب عن مناشدة الاشعار فلقد كان
احدنا يضرب فلا يدري من يضرب اخاه او عدوّه من كثرة القتال وظهر
المسلمون على المشركين و ثبتوا على قتالهم مع قِلّة عددهم و فوّضوا امرهم
الى الله تعالى و ما كان احد من المسلمين يضرب اِلاّ و ضميره ناطقٌ
بالدعاء يقول اللّهم اُنصرْ اُمّة محمّد على مَن يتخذ معك شريكاً *

قال عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه عنه فلم يزل الحرب بيننا وبينهم الى
وقت الزوال و هبت الرياح و الناس فى القتال و دعوتُ بدعاء
علّمَني ايّاه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلم اذ نظرتُ الى السماء قد
انفتحَ فيها فُرَج و خرجتْ منها خيول شُهَبٌ تحمل راياتٍ خضراء اَسِنّتُها
تلمعُ بريقاً و منادى بالنصرِ ينادي ابشروا يا امّة محمد فقد اتاكم النصر
من عند اللّٰه تعالى فقلتُ نُصرت الاُمّةُ بدعاء نبيّها و ربِّ الكعبة

فما كان غير بعيد اذ نظرتُ الى الروم منهزمة على اعقابها و المسلمون
في اثارهم و مناديًا بالنصر ينادي و كان دوابُ المسلمين اسبق من
دواب الروم فقتلنا منهم في وقعة فلسطين عشرة الاف اواكثر و لم
نزل في اثارهم الى الليل و عمرو قد فرح بالظفر و قلبه متعلق
بالمسلمين لإسراعهم من خَلف عدوّهم * قال عمرو بن عَتَّاب[1] فنظرتُ
الى عمرو و الرايةُ بيده و قد ارخا القناة على عاتقه و هو يفركها
و يقول من ردّ الناس اليَّ ردَّ اللهُ تعالى ضالّتَه اذ نظرتُ الى العربِ
راجعةً فاستقبلهم عمرو و هو يقول ارضي اللهُ تعالى هذه الوجوهَ التي
تعبتْ في رضاء الله تعالى * اَما كان لكم كفاية فيما خوّلكمُ الله تعالى
حتى اتبعتم القومَ ؟ قالوا ما اردنا الغنيمة و انما اردنا الجهادَ * فلمّا
رجع المسلمون لم يكن لهم هَمَّةٌ إلّا افتقاد بعضهم من بعض فافقدوا من
المسلمين ماية و ثلاثون رجلاً منهم سيف بن عباد الحضرمي و نُوفل
بن دارم و سالم بن رويم و الأَصْهب بن شداد و الغير من اليمَن و من
بوادي المدينة * قال فاغتمّ عمرو بفقدهم ثم راجع نفسه و قال يريد الله
بهم خيرًا و انتَ يا عمرو تأبى ذلك ؟ ثم صلّى بالناسِ ما فاتَه كل
صلاة باذانٍ و اقامةٍ كما امره ابوبكر رضي الله عنه * قال ابن عمر
فاقسم بالله اِن كانَ احد صلّى خَلفَه اِلاَّ اليسيرُ من الناسِ بل صلّى
كلّ في رحله من تعبهم و لم تجمعوا من الغنائم اِلاَّ اليسيرِ و باتَ
الناس فلمّا اصبح اذّن عمرو و صلّى بهم صَلاة الصبح و امر بجمع الغنائم
و ان يخرجوا اخوانهم من المعركةِ فجعلوا يلتقطونهم لقطاً فاخرجوا ماية

---

[1] (ن) عتاب

و ثلاثين رجلاً و طلبوا سعيدًا فلم يجدوه فقامَ عمرو و دوّر عليه فوجده قد داستهُ الخيلُ بسنابكها حتى رُضَّ عظمه و هُشم وجهه فلمّا نظر عمرو بكا و قال رحمكَ اللّه يا سعيد لقد نصحتَ اللّه و اديت النصيحةَ ثم جعله في جملة المسلمين ثم امر بد فنهم (و ذلكَ من قبلِ أن يمسَّ شيًا من الغنائم) و صلّى عليهم جماعة من المسلمين ثم امر بالغنائم فجمعها اليه و كتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن العاص الى امينِ الامّة ابي عبيدةَ اما بعد فانّي احمدُ اللّه الذي لا الهَ الا هُو واُصلّي على نبيّه محمد صلّى اللّه عليه وسلّم و انّي وصلت الى ارضِ فلسطينِ و لقينا عسكرَ الرومِ مع بطريقٍ يقال له روبيس في مايةِ الفٍ و منَّ اللّه علينا بالنصرِ و قُتل من الرومِ احد عشر الفًا و فتح اللّه فلسطين على يدى بعد ان قُتِل من المسلمين مايةٌ و ثلثون رجلاً اكرمَهم اللّه بالشهادةِ و انا مقيم بارضِ فلسطين فان احتجتَ الىّ سرتُ اليك و السلام عليك و على المسلمين و رحمة اللّه تعالى وبركاته * و دفع الكتاب الى ابي عامرِ الدَوْسي و امره بالمسير الى ابي عبيدة فاسرعَ ابوعامر بالكتابِ فوجد ابا عبيدة هو نازل باوّلِ الشامِ ولم يقدرْ على الدخولِ الّا انّه فرّق عسكره كما امره الصديقُ رضِي اللّهُ عنه فلمّا اشرف ابوعامرِ الدَوسي على ابي عبيدة ظنّ انّه مِن ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه فقال له ما ورائك يا اباعامر ؟ قال خيرٌ و بشارةٌ هذا كتاب من عمرِو بن العَاص اليك يخبرك بما فتحَ اللّه على يدَيه ثم سلّم اِليه الكتابَ فلمّا قرأه ابو عبيدة خرّساجداً لِلّهِ تعالى بنصرِ المسلمين ثم قال (ابوعامرِ)

قُتِلَ و اللّٰهِ من المسلمين رجال اخيار فيهم سَعيد بن خالد بن سَعيد و كان ابوه خالد حاضر فلمّا سمعَ ان ولده قُتِلَ جمع نفسَه و صرخ صرخةً عظيمةً و قال وا ابناه و جعلَ يبكيه حتى بكىَ المسلمون ثم اسرع الى فرَسِه فركبَه و عزمَ على المسير الى ارضِ فلسطين ليَنظر قبر ابنِهِ فقال له ابوعبيدة الى اَيْنَ يا خالدُ و انك ركنٌ من اركان المسلمين ؟ فقال انّما اريد ان انظر قبرابني وارجو ان الحق به فسكت عنه ابوعبيدة و كتب الى عمرو بن العاص كتابًا جواب كتابه •

بسم الله الرحمن الرحيم

انّما انتَ مامور فان كان ابوبكر امرك ان تكون معنا فسِرْ الينا و ان كان امرك بالثباتِ في موضعك فاثبتْ و السلام عليك و على المسلمين و رحمة اللّٰه و بركاته • و طوىَ الكتاب و سلّمه الى خالد بن سَعيد و سار (خالد) مع ابي عامِر الدوسي الى ان اتى جيش عمرو بن العاص و سلَّم عليه و دفع الكتاب اليه وهو يبكي فوثب اليه عمرو و صافحه و رفعَ منزلتَه و عزّاه في ولدِهِ فقالَ خالد ايها الناس اروا سعيدًا رُمحه و سيفَهُ من الكُفّار قالوا نعم و لقد قاتلَ و ما قصرَ و جاهد عن الدين و نصر فقال لهم خالد اروني قبره فاروه ايّاه فقام على قبرِهِ و قال يا ولدى رزقَني اللّٰه الصبرَ عليك و الحقَني بك اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ فواللّٰهِ لئِن امكَنَني اللّٰهُ لاخَذتُ بثارِك و عند اللّٰه احتسبك ثم قال لعمرو انّي اريدُ ان اسرِيَ بسرية في طلب القومِ فلعلي اجد منهم غنيمة او رجالا اقتلهم فاكون قد اخذتُ بثاري مِنهم فقال عمرو ان الحربَ امامك يا ابن اُم اذا لقيت العدوّ فلا تبقي

ا (ن) اخي

عليهم قال خالد و الله لاَسيرَنَّ اليهم ولو لم يكن لي مساعد ثم اخذ خَالد أُهْبته و عزم ان يسير وحده فركب معه ثلثماية فارسٍ من فتاك حِميَر و استاذنوا عمرًا في المسير معه فاذن لهم فساروا يومهم ذلك ثم ارادوا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على خيلهم ثم يسيرون ليلتهم اذ نظر خالد الى اشياخ على جبلٍ عالٍ مَنيعٍ فقال خالد لاصحابه انّي ارى اشياخًا على ذروة هذا الجبلِ العالي و اظّن انّهم عيونًا للمشركين و اخافُ انْ يبْدروا علينا فقالوا كيف لنا بالوصول اليهم و هم على هذا الجبل و نحن في هذا الوادي فقال خالد كونوا في اماكنكم الى ان اعود اليكم ثم نزل عن جوادهِ و التحف بازارهِ و تقلّد سيفه و تَنَكّب حَجَفَتَه و قال اعلموا ان القومَ ما نظروا الينا ولو نظروا ما ثبتوا في مواضِعهم فمَن كان مِنكم يبذل نفسهُ فليصنع كما اصنعْ فابتدر اليه عشرة رجالٍ و صنعوا كصنعه و تسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم و هم في اماكِنهم فعند ذلكَ صاح خالد باصحابه خذوهم بارك الله فيكم فاسرع المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين و اسروا اربعة فاستنطقهم خالد بن سَعيد و اذاهم من انباط الشامِ فسألَهم عن حالِهِمْ فقالوا انا مع اهل دير الفقْيع و الجامعة و كَفرْ العُزَيْرَةِ و قد عظمت علينا المصيبة بدخولِ العرب الى بلادِنا و قد فزعنا منهم فزعاً شديداً و هرب اكثرنا الى الحصون و القِلاع و قد اعتصمنا بهذا الجبل لان ليسَ في الرساتيق اَحْصن مِنها فعلونا عليه لناخذ الاخبار حتّى اخذتمونا * قال خالد فاينْ بلغكم جيشُ الرُّومِ ؟

ا (ن) القيقيع

قالوا بأجنادين و قد عزم الملك ان يرحل الى فلسطين ليذبّ عن
بيت المقدس وقد اجتمع جيشه ومن انهزم باجنادين و هذا بطريق
من بطارقتة قد اقبل الينا لياخذ العلوفة و قد جمعوا الدواب
والبغال لحمل المَيرة و هم خايفون وَجِلون ان تلحقهم خَيل العرب
و هذا ما عندنا من خبرِ قومنا ولا شَكَّ إنهم قد رحلوا في يومهم
هذا ٭ فلمّا سمع خالدُ بن سَعيد ذلك من قولهم قال غنيمةٌ و ربِّ
الكعبةِ ثم قال اللّهمّ أنصُرنا عليهم ثم سأل القوم على ايّ طريق
ياخذون ؟ قالوا هذه الطريق التي انتم عليها هي اوسع الطريق و امّا
المَيرة فهي مجموعة حول التّل العظيم وهو التّل المعروف بتَلِّ بني
سيف فلمّا سمع خالد ذلك قال لهم ما تقولون في دِينِنا ؟ قالوا
ما نَعْرِف إلَّا دينَ الصليب ونحن فلّاحون وما لكم في قتلنا فايدة فهَمّ
خالد بتركهم فقال له بعض اصحابه دَعْهم يدُلّون بنا حيث مَيرة القوم
فاجابوا الى ذلك و ساروا أمامه الى ان توسّطوا الطريق ثم بعث
الى اصحابه الذين في الوادي فجأوا وجعلوا يجدّون في السَير
و الانباطُ يدلّون بهم الطريقَ اِلى التّل العظيم فوافوا الرّوم و هم يُحملون
دوابهم و حول التلّ ستماية فارس من القومِ فلمّا نظر خالد بن سعيد
الى ذلك قال لاصحابه اعلموا ان اللّه تعالى قد وعدكم النصرَ على
عدوِكم و فرض عليكم الجِهاد و هذا جيش العدوّ بازائكم فارْغبوا في
ثوابِ اللّه تعالى و اسْمعوا مَا قال اللّه في كتابه اِنَّ اللّهَ يُحِبُّ
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيْلِهِ صَفًّا كَاَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوْصٌ و ها انا احمِلُ
فاَحْمِلُوا ولا يخرج احدكم عن صاحبه ثم حمل خالد بن سعيد و حمل
اصحابُه الحِميَريون ٭

قال حُذافة بن سَعيد فلمّا راينا خيل الروم استقبلونا و انهزم من كان مع الدواب من الفلّاحين و الغلمان و صبرت الخيل لقتالنا ساعةً من النهار فبينما ذوالكلاع الحِميَري يَنخي اصحابه و قومه و يقول يا آلَ حِميَر ابواب السماء قد فُتحت والجنّة لكم قد تزخرفت وَ الحُور قد اشرقت و اذا بصاحب القوم قد لقيه خالد بن سعيد فعرفه بلامته و حشمته و ركوبه و هو يحرّض قومه * قال فاستقبله خالد بن سعيد و زعق في و جهه زعقةً ارعبه بها و قال وا ثارات سعيد ثم طعن طاغية القوم فانجدل كانّه بُرج حديد و ما بقي احد من اصحابه الّا قتل فارسًا من الرّوم *

قال حُذافة بن سعيد فقتلنا منهم ثلثماية و عشرين فارسًا و ولّوا الباقون منهزمين و تركوا الاثقال و البغال و شهاري و الميرة فاحتوينا على الكل باذن اللّه تعالى عزّوجلّ ووفى خالد لاولئك الفلاحين بوعده و خلا سبيلهم و عاد خالد بن سعيد بالغنايم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته و سلامة المسلمين و غنيمتهم و كتب كتاباً الى ابي عبيدة يخبره بما كان من نصر اللّه تعالى و كتب كتاباً آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيما جرى لهم مع الروم و بعث الكتاب مع عَامر[1] الدوسيّ فسار عامر[2] الى الصديق فلمّا قراه على المسلمين فرحوا و ضجّوا بالتهليل و التكبير ثم سالَ الصّديق عن ابي عبيدة فقال عامر[2] الدوسيّ انّه قد اشرف على اوايل الشام و لم يقدر على الدخول لانّه قد سمع ان جنود الملك قد اجتمعت باجنادين في اُمم لا تحصى

---

١ (ن) ابي عامر — ٢ في النسختين

وقد جزع على المسلمين ان يتوسطبهم عدوّهم فلمّا سمع ابوبكر الصديق رضي الله عنه علم ان ابا عبيدة ليّنَ العراك لا يصلح بقتال الروم وعوّل على انّه يولّي خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه على جيوش المسلمين لقتال العدوِّ فاستشار المسلمين في ذلك فقالوا له الرَّاى ما ترى فكتب الى خالد بن الوليد رضي الله عنه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عتيق ابن ابي قُحافة الى خالد بن الوليد سلام عليك فانّي احمد الله الذي لا اله إلاّ هو واُصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم و انّي قد ولّيتك على جيوش المسلمين و امرتك لقتال الروم فسارعْ الى مرضات الله عزّوجل وقتال اعداءِ الله وكُن ممّن جاهد فى الله حقّ جهاده * ثم كتب يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ و قد جعلتك الامير على ابي عبيدة و من معه من المسلمين و السلام * وبعث بالكتاب نَجْم بن مفرح الكناني فركب مطيّته و سار الى العراق فوافا خالدًا قد اشرف على فتح القادسيّة فناوله الكتاب فلمّا قراه وعلم معناه قال السمع و الطاعة لله و لخليفة رسول الله صلّى الله عليه و سلم ثم ارتحل من القادسيّة ليلاً و اخذ طريقه على عين التمر و كتب كتاباً الى ابي عبيدة لعزله و يخبره بمسيره الى الشام و (كتب) قد ولّاني ابوبكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك و السلام * و بعث الكتاب مع عامر بن الطُفَيل الدوسي و هو احد ابطال المسلمين فاخذه عامر و توجّه الى الشام و ان خالد لمّا وصل الى ارض السَمَاوة قال ايها الناس ان هٰذا الارض لا يدخل إلّا بالروايا

و الماءِ الكثير لانّها قليلة الماء و نحن في جيش وَ كيف الامر؟ فقال
له رَافع بن عُمَيرة الطائي ايّها الامير انا اشير بما تصنع قال يا رافع افعلْ
ارشدَكَ اللّه تعالى فاخذ ثلاثين جملاً و عطّشها سبعة ايام ثم اوردها
الماء فلمّا رويت حزم افواهها ثم ركبوا المطايا و جنبوا الخيل و ساروا
فكانوا كُلما نزلوا منزلاً نحروا عشرة من الإبلْ و شقّوا بطونها ويأخذون
ما يجدون من الماء فيجعلوه في احواض من الادم فاذا بَرَدَ سقوه
الخيل و اكلوا اللحم ولم يزالوا كذلك حتى فنيت الإبلُ و قطعوا
مرحلتَين بلا ماء و اشرف خالد و مَن معه على الهلاك فقال خالد لرافع
بن عميره يا رافع اشرفنا على الهلاك أتعرفُ لنا ماءً ننزل عليه؟ (و كان رافع
قد رمدت عيناه) فقال ايّها الامير اذا اشرفتم على قراقر و سوي فاعلموني *
قال فجدُّوا الناس في السير و قد انقطع اكثرهم الى ان اشرفوا
على قراقر و سوي فاعلموا رافعا بذلك ففرح و رفع طرف عمامته
من عينه وسار على راحلته يميناً و شمالاً و الناس من حوله الى
ان قصد الى شجرة الاراك فكبَّر و كبَّر المسلمون ثم قال احفروا
هٰهنا فحفرت العرب و اذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس
عليه و شكروا اللّه تعالى و اثنوا على رافع خيراً ثم وردوا الماء وسقوا
إبلهم ثم جدّوا في طلب من انقطع من المسلمين و معهم السطايح
و قِرب الماءِ على الإبل فسقوهم و رجعت قوّتهم اليهم ثم لحقوا
بالجيش فاراحوا و استراحوا ثم جدّوا في السير الى ان بقى
بينهم وبين أَرَكَة مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على حِلَّة
عَامِرةٍ و اغنام و إبل قد سدّت المستوي فاسرع المسلمون الى الراعي
يستخبرونه عن القوم و اذا هم بالراعي يشرب خمرًا و الى جانبه رجل

من العرب مشدود بالقدّ و اذا هو عامر بن الطُفَيل فاسرع القوم الى
خالد و اعلموه بذلك فاقبل خالد على جواده مسرعًا حتى وقف
عليه فلمّا رآه تبسّم و قال يا ابن الطفيل ما كان سبب اِسرك قال
آيها الامير انّي اشرفت على هولاء القوم يعنى الحِلّة و قد اصابني
العطش و الحرّ فملتُ الى هٰذا الراعي ليسقني شيأً من اللَبَن
فوجدته يشرب الخمر فقلت له يا عدوّ اللّه أتشرب الخمر و هي مُحَرمة ؟
فقال لي يا مولانا انها ليست بخمر و انّما هو ماء فانزلْ كي تستنشق
رائحته و تراه فان كانت خمرًا فاصنعْ ما شئتَ قال عامر فلمّا سمعتُ
كلامه انخت ناقتي و نزلت من كورها و جثوت على ركبتي لاَسْتنشق
ما فى الجفنة و اذا انا بهذا العبد قد عاجلني بعصاه كانت الى
جانبه و شجّني شجّةً موضحةً فانقلبتُ على جانبي فاسرع اليّ
العبد و اوثقني كتافاً و شدّني رباطاً و قال اظنّك مِن اصحاب محمد
بن عبد اللّه و لستُ ادعك اويقدم سَيّدى من عند المَلك فقلت
و مَن سَيّدك مِن العرب ؟ قال القدّاح بن وَاثلَة * (قال عامر) و لى
عنده ثلثة ايام كلّما شرب احضرني و يصبُّ عليَّ فُضلة كاسه فلمّا
سمع خالد كلام عامر بن الطفيل اشتدّ عليه الغضب و مال على العبد
و ضربه بالسيف على هامته فانجدل صريعاً و نهب المسلمون الابل
و الغنم و قلعوا الحِلّة بما فيها و اطلق عامر بن الطفيل رضي اللّٰه عنه
فقال له خالد ايَن رسالتي ؟ قال في طىّ عمامتي لم يعلم بها احد
فقال خالد انطلقْ بها الى ابي عبيدة و من معه و البس الحذر
جلباباً قال فركب عامر و ودع خالدًا و سار يطلب الشام *

قال الواقدي و ارتحل خالد من موضعه ذلك فنزل بأرَكة و هي

راس المَفازة لمَن يخرج من العراق و كانت الروم تمكس بها القوافل و كان عايها بطريق من قبل الملك فغار خالد عايها و اخذ ماكان حولها و تحصّن اهلُها بحِصنها و كان يسكن فيها حكيم من حكماءِ الروم قد طالع الكُتب و الملاحم فلمّا رأى جيش المسلمين انخطف لونه وقال قربَ الوقت و حقِ ديني فقال له اهل آركة و كيف ذلك؟ قال نعم ان عندي ملحمة فيها ذكر هولاءِ القوم و ان اوّل راية تقدّم عاينا من العراق هي الراية المنصورة وقد دنا هلاكُ الرّوم فانظروا إن كانت رايتهم سوداء و ان كان اميرهم عريض طويل ضَخم بعيد المناكب واسع الهيكل في وجهه اثر الجُدري اسمرُ فهو صاحبُ جيوشهم بالشام و على يده الفتح فنظروا و اذا بالراية على راس خالد و هو كما قال الحكيم شمعان فاجتمعوا الى بطريقهم و قالوا له انت تعلم ان الحكيم شمعان لا ينطق إلاّ بالحكمة و قد قال كذا و كذا و الذي وصفَ لنا قدرايناه عياناً و انا نرى من الراى ان نعقد بيننا و بين العرب صلحاً و نكون آمنين على انفسنا و اموالنا و اولادنا و حريمنا فلمّا سمع بطريقهم ذلك قال اخّروني الى غداة غدٍ لارى رايي قال فانصرفوا عنه و بات البطريق يحدّث نفسه و يدبّر امره و كان عارفاً عاقلاً وقال إن خالفتُ القوم خِفتُ ان يسلّموني برقبتي الى العرب و قد تحقق عندي أن البطريق روبيس سار الى شرذمة قليلة من هولاء العرب بارض فلسطين فهزموه وقد وقع رعبُ العرب في قلوب الروم و لن يفلحوا بعدها ابدًا ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند ذلك دعى قومه وقال لهم على ما ذا عوَّلتم؟ قالوا نُصالح العرب ونقيم ببلدنا فقال البطريق انا و احد منكم و مهما فعلتم فانّي لا اخالفكم فيه فخرجت مشايخ

أَرَكَة الى خالد و تكلّموا معه فى الصلح فاجابهم خالد الى ذلك وأَلْيَنَ لهم في كلامه و تلقاهم بالرَّحْب و السعة ليسمع غيرهم من اهل السَّخْنَة و حُوران و تَدْمُر و القريتين فيسلموا فقال خالد أُصالحكم على ان ندبّ عنكم و مَن دخل في ديننا قبلناه و مَن بقى على دينه قنعنا منه بالجزية ٭

قال الواقدي رحمه اللّٰه بلغني انّه صالح اهل أَرَكَة على الفى درهم من الفضة البيضاء و الف دينار و كتب لهم كتاب الصلح ولم يبرح من مكانه حتى صالحه اهل السَّخنة و تَدْمُر و بلغ الخبر لاهل تَدْمُر وكان الوالي عليها بطريق اسمه الكُركر[1] فجمع رعيّته اليه وقال بلغني ان هولاء العرب انّهم فتحوا اركة و السخنة صلحًا و انّ قومنا يتحدّثون بصلاحهم و عدلهم وحُسن سيرتهم وانّهم لا يطلبون الفساد وهٰذا حِصننا حِصنٌ منيعٌ لا سبيل لاحد عليه و لكنّا نخاف على نخلنا و زرعنا و ما يضرّنا إن نصالح القوم فان كان قومنا هم الظافرون فسخنا صلحهم و ان كانت للعرب كنا امنين من جنابهم ففرح قومه بذلك و هيّوا امر العلوفة و الضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا اليه بالخدمة فقبلها منهم و صالحهم على ثلثماية اوقية من الذهب و الفضة و كتب لهم كتاب الصلح و اشترى منهم زادًا و علفًا ثم ارتحل عنهم الى ارض حَوران ٭

قال الواقدي رحمه الله

و بلّغ عامر بن الطُفيل كتاب خالد بن الوليد الى ابي عبيدة

---

[1] (ن) الكركره

فلمّا قرأه تبسّم و قال الحمد للّٰهِ السمع و الطّاعة للّٰهِ و لخليفة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلم ثم اعلم المسلمين بعزله. و ولاية خالد *
و كان ابو عبيدة قد وجّهَ شرحبيل بن حَسَنة كاتب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلم الى بُصْرى في اربعة آلاف فارس و قد نزل بفنائها و كان عليها بطريق عظيم القدر عند الملك و عند الروم اسمه روماس قد قرأ الكُتب السالفة و الاخبار الماضية و كان عظيم الخلقة تجمع اليه الروم من سائر بلاد الشام ينظرون الى عظم خلقته و يسمعون من الفاظ حكمته و كانت بُصْرى عامرة بالناس و كان فيها اثني عشر الفًا من الروم و كانت العرب يقصدون اليها ببضاعتهم و تجارتهم من اقصى الحِجَاز و اليَمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب لبطريقهم كرسي من الحديد يجلس عليه و يجتمع الناس اليه لينظروا الى عظم خلقته و يستفيدون من علمه فبينماهم قد اجتمعوا اليه اذ وقعت الضجّة بقدوم شرحبيل بن حَسَنَة بعسكره فبادر الى جواده فركبه و صرخ في قومه فاجابوهُ و قال لا تحدّثوا حديثًا حتى نرى القوم و نسمع كلامهم وما عندهم ثمّ سار حتى قرب من شرحبيل بن حسنة و نادى يا معاشر العرب انا روماس صاحب بُصْرى و انا اريد صاحبكم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة رضي اللّٰه تعالى عنه فلمّا قرب منه البطريق قال له من انتم ؟ قال شرحبيل نحن اصحاب محمد صلّى اللّٰه عليه وسلم النبيّ الاُمّيّ المَبعوث فى التورَاة و الانجيل قال روماس ما فعل ؟ قال قبضه الله تعالى اليه و اختار له ما لديه قال البطريق فمن ولّى الامرَ بعده ؟ قال شرحبيل ولّى الامر بعده عبد اللّٰه عتيق بن ابي قُحافة ابوبكر الصديق رضي الله عنه قال روماسُ و حقّ ديني

لقد اعلم انكم على الحقّ ولابُدّ لكم ان تملكوا الشام كلّه والعراق و نحن نشفق عليكم و انتم في نفرٍ يسيرٍ ونحن في جمعٍ عظيمٍ و لكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا نعرضُ لكم و اعلم يا اخا العرب ان ابابكر صديقي و صاحبي ولو كان حاضرًا ما قاتلني قال شرحبيل لوكان ابن عمّهِ او ولده لما عفا عنه اِلّا ان يكون من اهل مِلّته و ليس له من الامر شي لانّه مُكلَّف وقد امرنا اللّه تعالى بجهادكم وما نبرحُ عنكم اِلّا باحدى ثلاث خصال امّا ان تدخلوا في ديننا و امّا ان تودوا الجزية او القتال فقال روماس و حقِّ ما اعتقدُه من ديني لوكان لى الامر لما قاتلتُكم لانّي اعلم انكم على الحقّ و هولاء الروم قوم مجمعة و انّي اريد ان ارجع اليهم و اعظهم و انظر ما عندهم فقال شرحبيل عجّلْ فلا بُدّ عمّا ذكرتُ لك امّا القتال او الجزية اوالاسلام * فعاد روماس الى قومه و جمعهم حوله و قال يا اهل الدين النصرانيّة و بني ماء المعموديّة اعلموا ان الذي كنتم تجدون في كتابكم من دخول العرب الى بلادكم ونهبِ اموالكم وقتل ابطالكم وهذا اوانه وقد قرب زمانه و لستم اعظم خيلاً و جيشًا من البطريق روبيس الذي سار الى شرذمة من هولاء العرب بارض فلسطين فقُتل وقُتل اكثر ابطاله و انهزم الباقون و بلغني ان رجلاً منهم خرج من ناحية العراق يقال له خالد بن الوليد و قد فتح آرَكه و السَّخنه و تَدمُر و حَوران و عن قريب يصل اليكم و الصواب انّا نؤدي الجزية لهؤلاء العرب و نكون آمنين على انفسنا و ينصرفون عنّا فلمّا سمع قومه ذلك شاسوا عليه و همّوا

---

١ (ن) ارض السماوة

بقتله فقال روماس انّما اردتُ ان انظر كيف حميّتكم لدينكم و الآن دونكم و ايّاهم و ها انا في اوّلكم •

قال الواقدي فزحفت الروم في عددها و عديدها و تظاهروا بالدروع السابريّه وتهيّوا للحملة فلمّا رأى ذلك شرحبيل بن حسنة وعظ اصحابه و قال اعلموا رحمكم اللّه تعالى ان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم قال الجنّة تحت ظلال السيوف واحبُّ ما الى اللّه قطرةُ دم في سبيل اللّه او دمعةٍ جرت من خشية اللّه جاهدوا العدوّ و ارموا السهام و لتكن مجتمعة فانّها لن تخيّب • يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • ثم حمل و حمل المسلمون على جيوش بُصْرى •

قال ماجد بن رُوَيم العبسي كنتُ في جيش شرحبيل حين قاتلنا العدوّ ولقد طمع فينا العدو و حملوا علينا في اثنا عشر الفًا من الروم ونحن بينهم كالشامة البيضاء في جَنْب البعير الاسود قال فصبرنا على قتالهم صبر مَن يريد الموت و الدار الاخرةِ ولم يزل القتال يعمل بيننا و بينهم الى ان توسطت الشمس في قُبّة الفلك و قد طمع العدوّ فينا و قد رايتُ شرحبيل قد رفع كفّيه الى السماءِ و هو يقول يا حيُّ يا قَيُّومُ يا بديع السموات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام اللّهم انّك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام و فارس اللّهمّ اُنصر مَن يوحّدك على مَن يكفرُبك اللّهم اُنصرنا على القوم الكافرين •

قال ماجد بن رويم فو اللّهِ ما استتمّ شرحبيل دعاه حتى جاءَ النصر و ذلك ان القوم داروا بنا و قد حدّثتهم انفسهم بالوصول الينا اذ راينا غبرةً قد اشرفت علينا من صوب حَوران كانّها قطع الليل المظلم فلمّا

قربت منا راينا تحتها سوابق الخيل و قد لاحت لنا الاعلام و الرايات و قد سبق الينا فارسان من القوم احدُهما يزعق يا شرحبيل ابشر بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد — انا خالد بن الوليد * وقال الاخر انا عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق قال و اشرفت لخم و جُذام و جاءت مواكب جيش الزحف و اشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنهم اجمعين *

قال الواقدي رحمه الله لقد خمدت اصوات الروم لمّا سمعوا زعقة خالد بن الوليد و اقبل المسلمون يسلّمون بعضهم على بعض و سلّم شرحبيل بن حسنة على خالد فقال خالد يا شرحبيل اَما علمتَ ان هذه موسم الشام و الحجاز و العراق و فيها عساكر الروم و بطارقتهم و كيف غررت بنفسك و بمَن معك قال شرحبيل ذلك بامر ابي عبيدة فقال خالد ان ابا عبيدة رجل مستسلم و ليس عنده غايلة الحرب ولا له علم بمواقعها ثمّ امر الناس بالراحة فنزلوا و اراحوا و واسى بعضهم بعضًا فلمّا كان من الغد زحفت جيوش بُصْرى اليهم فقال لهم خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم تعبنا و تعب خيولنا اركبوا على بركة الله و عونه قال فركب المسلمون و اخذوا اُهْبتهم للحرب وجعل (خالد) فى المَيمنة رافع بن عميرة الطائي و فى المَيسرة ضِرار بن الازور بن طارق و كان غلاما فاتكا فى الحرب قد عُرِفت براعته و ذُكرت شجاعته فى المواطن كُلها و جعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد الجمحيّ ثم قسّم جيش الزحف و جعل على شطرٍ المسيب بن عتبة و على الشطر الاخر مذعور بن غانم الاشعري و امرهم ان يرموا الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه *

قال الواقدي رحمه الله وبقيَ خالد يوصى الناس و عبد الرحمٰن بن ابي بكر كذلك و قد عزموا على الحملة و اذا بصفوف الروم قد انشقت و خرج منها فارسٌ عظيم الهيكل كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب و الفضة و الحرير و الياقوت فلمّا توسّط الجمعين قال بلسان عربيّ كانّهُ بدويُ يا معاشرالعرب لا يخرج اليَّ اِلَّا اميركم فانا صاحب بُصْرى قال فخرج اليه خالد بن الوليد و قرب اليه فقال له الطبريق انتَ امير القوم؟ قال كذا يزعمون و انّي اميرهم ما دمتُ على طاعة الله تعالى فاذا عصيتُ الله تعالى فلا امارة لي عليهم فقال له روماس انّي رجل من عُقلاءِ الروم و ملوكهم و ان الحق لا يُخفي على صاحب بصيرةٍ و علمٍ و انّي قرأتُ فى الكُتب السالفة و الاخبار الماضية و الملاحم ان الله تعالى يبعث نبيًّا قرشيًّا هاشميًّا عربيًّا اسمه محمد • قال خالد هو نبيُّنا • قال أ نزل عليكم كتاب ؟ قال نعم و اسمه القرآن • قال اَ حُرّم عليكم الخَمر ؟ قال نعم مَن شربَه حددناه ومَن زنا جلدْناه و ان كان مُحصَنًا رجمناه • قال اَ فُرِضَتْ عليكم الصلوٰة ؟ قال نعم و هي خمسة فى اليوم و الليل • قال و تحجّون ؟ قال نعم • قال اَ فُرِضَ عليكم الجهاد ؟ قال نعم و لولا ذلك ما جئناكم نبغي قتالكم فقال روماس لقد اعلمُ انّكم على الحقّ و انّي احبُّكم و قد حذرتُ قومي منكم فابوا و انا خايف منهم فقال خالد قُل اشهدُ ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له و اشهدُ ان محمدًا عبده و رسوله حتى يكون لك ما لنا و عليك ما علينا قال روماس اِن انا اسلمتُ خِفتُ ان يعجّلوا بقتلي و يسبوا حَرمى ولكن انا اسيرُ الى قومي و احذرهم و ارَغّبهم و لعل الله يهديهم فقال خالد اِن رجعتَ الى قومك دون

قتال بيني و بينك خِفتُ عليك منهم ولكن احمل عليَّ و احملُ عليك حتى لا يتّهِمُوك و بعد ذلك اطلبْ قومك * قال فحمل بعضهما على بعضٍ و اوريا العسكرَين ابواباً من الحربِ حتى انتهز روماس فقال لخالد شدّدْ عليَّ حتى أُولّي الدبر و انّي خايف عليكم من بطريق بعثه الملك معونة لى و اسمه الدُريحان *

فقال خالد ينصُرُني الله عليه ثمّ شدَّدَ على روماس حتى انهزم من بين يديه الى قومه و قصر خالد عن طلبه فلمّا وصل روماس الى قومه قالوا ما الذي رايتَ ؟ قال يا قومُ ان العربَ اجلاد وما فيكم طاقة بقتالهم ولا بُدَّ لهم ان يملكوا الشام وما تحت سرير الملك فاتقوا الله و ادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل أركة و تَدْمُر و حَوران و انّى ناصحٌ لكم فلمّا سمعوا ذلك من كلامه زجروه و ارادوا قتله و لولا خوفهم من الملك لقتلوه فقالوا له ايّها الرجل اُدْخُلْ المدينة و اِلزَمْ قصرك و دعْنا لقتال العرب * فانصرف عنهم الروماس وكان ذلك من بغيته و مراده و قال لعلَّ الله تعالى ينصر خالداً فاسير باهلى معه حيث سار * ثم ان اهل بُصْرى ولّوا على انفسهم الدريحانَ و قالوا له اذا فرغنا من المسلمين سِرنا معك الى الملك نسأله ان يعزل روماس ويولّيك علينا فانت اعْظمُ جلداً وَاَكملُ عقلاً فقال الدريحان وما الذي تريدون ؟ قالوا تحمل و تطلب قتال امير القوم فان انتَ كفَيْتَنا امرَه فقد انهزم الباقون و انصرفت القوم عنّا قال فخرج الدريحان بلامته و زينته و طلب خالداً فقال عبد الرحمٰن بن ابي بكر لخالد انت

---

١ (ن) الديرحان

الامير و قوامنابک و انا لهذا العدوّ دونک ثم خرج عَبد الرحمن رضي
الله عنه و حمل على الدريحان و اطبق بعضهما على بعض و تطاولت
الاعناق و أَعْيُنُ الفريقين اليهما فما لبث الدريحان معه الّا قليلاً
و حسّ في نفسه التقصير فولّى منهزمًا وكان جواده اسْبق من جواد
عبدالرحمن نفلّت من يده الى قومهِ فقالوا ايّها السَيِّد ما الذي
ردّک الينا عن قتال عدوّک ؟ قال اخذتني سوطة فلم اقدرْ على
الثبات فوليت و لكن احملوا انتم * فالقى الله في قلوب الروم الرعب
و الجزع و علمَ خالد ما عند القوم * فحمل و حملَ عبد الرحمن بن
ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن
حسنه و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة الفزاري و عبد
الرحمن بن حميد الجُمَحيّ و ساير المسلمين * فلمّا نظر اهل بُصْرى
الى المسلمين و حملتهم لم يكن لهم بُدّ من القتال فاستقبلوهم و فشى
القتل فى الروم و ضربت النواقيس على السور و ضجّوا الرهبان
و الاقِسّة بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللّهم انّ هولاء الارجاس
يبتهلون اليک بكلمة كفرهم و يدعون معک الهاً آخر * لا اله الّا انتَ
و نحنُ نبتهل اليک بلا اله الّا انتَ و بحق محمد صلّى الله عليه
و سلم الا انصرت هذا الدين على اعدائک الكافرين و امّنوا المسلمون
على دعائه * ثم حملوا حملةً و احدةً منكرةً فخيل لاهل بُصْرى ان السور
قد انهدم فلم يكن للروم ثبات فولّوا الادبار و ركنوا الى الفرار و بقيت
الارض مملوّة من القتلا و قتل بعضهم بعضاً على الابواب فلمّا دخلوا

---

(١) اجراس

المدينة و حصّنوا السور و جعلوا مراكزهم على الابدان و الابراج و رفعوا البَيارق و الصلبان و حصنوا انفسهم و عوّلوا ان يكتبوا الى الملك حتى يمدّهم بالخيل و الرجال *

قال عبدُ اللّه بن رَافع فلمّا تحصّن اهل بُصْرى و علوا على سورهم ارتجعنا عنهم و افتقدنا اصحابنا فوجدنا قد قُتل منّا مايتان و ثلثون رجلاً اكثرهم من بجيله و همدان و قُتل من اعياننا بدر بن حرمله و كان حليفاً لثقيف و على بن رِفاعه و مازِن بن عَوف و سَهْل بن ناشِط و جابِر بن مرارة و الربيع بن حامِد و عباد بن بشر ختمَ اللّه لهم بالشهادة * قال و غنم الناسُ الغنائم و الاموال و صلّى خالد على الشهداء ثمّ امر بدفنهم فلمّا كان من الليل رُبعه تولّى الحرس عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و مَعْمَر بن راشد و مالك الأشتَر النخعي و مايَة فارس من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول الجيش اذ حدّدت الخيل باذانها و حمحمت فاستيقظ المسلمون و نظروا و اذا برجل من الروم و عليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن بن ابي بكر و همّ به فقال له امسكْ عليك فانا صاحب بُصْرى فاخذه و اتى به الى خالد و اوقفه بين يديه فلمّا راه خالد عرفه و تبسم فقال (روماس) ايّها الاميرانّ القوم طردوني و قالوا لي الزمْ قصرك و الّا قتلناك فلزمتُ قصري و هو ملصق السور فلمّا جنّ الليل امرتُ غلماني و اولادي فحفروا السور حتى فتحوا فيه باباً و قد جئتُ اليكَ لتبعث معي مَن تَثِق به من اصحابك حتى يتسلّموا المدينة

---

١ (ن) نعيم

ان شاءَ اللّه تعالى فلمّا سمع خالد ذلك سجد شكرًا لِلّهِ تعالى و امر عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق ان ياخذ معه ماية رجلٍ ممّن يثِق به من اصحابه و يسيرون مع روماس و امّره عليهم *

قال ضِرار بن الأزْور كنتُ فيمن دخل المدينة فلمّا صِرنا في قصر روماس امر بفتحِ خزائنه و فرّق علينا السلاح و قال أدْخُلوا في زيّ القوم فلبسنا زيّهم ثم انقسمنا على اربعة اركان المدينه من كل جانب خمسة و عشرون رجلا و قال عبدُ الرحمٰن بن ابي بكر اذا سمعتم تكبيرنا فكبّروا * قال (ضرار) فلمّا سرنا حيث أمرنا اخذنا على انفسنا لحملتنا على القوم *

قال الواقدي لقدْ بلغني ممّن اثِقُ به من الرواة انّ عبد الرحمٰن بن ابي بكر فرّق اصحابه على جوانب المدينة و لبس و تدرّع و كذلك فعلَ روماس و اعطا لعبدِ الرحمٰن سيفاً و بُرنُساً القاه على لباسه و اخذ روماس بيده و سار الى البرج الذي فيه الدريجان و اصحابه فلمّا قرب عبد الرحمٰن و روماس من البرج شخصوا اليهم اصحابُ الدريجان فقال الدريجان مَن انتما ؟ قال انا روماس البطريق * قال لا اهلاً بك ولا سهلًا ولا مرحبًا ما الذي جاءَبك و مَن ذا الذي معك ؟ قال روماس ان الذي معى صديقاً لي و هو مشتاق الى لقائك * قال ويلك مَن هو ؟ قال عبدالرحمٰن بن ابي بكر الصديق خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قد اقبل اليك يريد يبعث بروحك الى الهاوية * فلمّا سمع الدريجان ذلك من قول روماس همَّ ان يثِبَ فما طاوعتْه نفسه فعاجله عبدالرحمٰن بن ابي بكر بسيفه و هزّه في وجهه و ضربه على عاتِقه فانجدل صريعاً * قال و كبَّر عبد

الرحمٰن عند قتل الدريحان و اجابه روماس و سمعوا اصحابه التكبير و كبَّروا من جوانب بُصْرى و اجابتهم الاحجار و الجبال و الاغصان و الاطيار و الصالحون من العُمّار و قالوا الٰهنا و سيّدنا ما اطيب سماع ذكرك ! و مَن لنا ان يقوم بحقيقة شكرك ؟ و قد اسمعتّنا كلمةَ التوحيد و اَريتا وجوه اهل التحميد و التَمجيد * قال و لمّا كبَّر المسلمون من جوانب بُصْرى وضعوا السيف في الروم و اجابَهم خالدُ بن الوليد و من معه فلمّا نظر اهل بُصْرى الى مدينتهم قد فتحت قهرًا بالسيف ضجّوا باجمعهم و ضجّت النساءُ و الاطفالُ و الرجال و قالوا لفونْ[١] لفون فقال خالد ما الذي يقولون ؟ قال روماس يطلبون الامان * قال خالد ارفعوا عنهم السيف قال فرفع عنهم السيف الى ان اصبح فاجتمع اليه اهلها و قالوا لو صالحناكم ما كان شيًا من هٰذا فقال خالد حكمُ اللّه لا يُردّ فقالوا بالذي نصرك علينا مَن الذي دلّك على فتح مدينتنا ؟ فاستحى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قايمًا على قدَمَيه و قال انا يا اعداء اللّه و اعداء رسوله فعلتُ ذلك ابتغاء مرضات اللّه و جهادًا فيكم قالوا ا و لستَ منّا ؟ قال اللّهمّ لا تجعلني منهم انا كافر بالصليب و من عبده رضيت باللّه ربًّا و بالاسلام دينًا و بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم رسولاً و نبيًا و بالكعبة قبلةً و بالقرآن امامًا و بالمسلمين اخوانًا * قال فغضبوا من كلامه و اظهروا له شرًّا و علم روماس بذلك فقال لخالد لا اريدُ المقام عندهم و انّي اسير معك حيث تسير فاذا فتح اللّه على ايديكم و صار الشام لكم تردّوني اليها لان الوطن مالوف و المرءُ به مشغوف *

---

١ (ب) الفون الفون

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني معمر بن سالم عن جده نجيجه بن مفرح قال كان روماس معنا فى المواطن كُلها يقاتل قتالاً شديدًا و يجاهد جهادًا حسنًا حتى فتح اللّهُ الشام علينا * وكتب ابو عبيدة بخبره لعمر بن الخطّاب فولّاه عليها و لبث بها قليلاً و مات و ترك بها ولدًا يذكربه *

قال و امر خالد رجلًا يعينوه على اخراج ماله و رحله من المدينه ففعلوا ذلك و اذا بزوجته تخاصمه و تطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي تريدين ؟ قالت اميرالجيش يحكم بيننا فجاؤا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجلُ من الروم ممّن يحفظ بلسان العرب انّها تستعين بك على زوجها روماس فقال لها الترجمان كيف ذلك ؟ قالت لانّي كنتُ البارحة نائمة اذ رايتُ شخصًا ما رايتُ احسنَ من طلعته كانّما البدر يطلع من بين عينيه و كانّه يقول ان المدينة تفتح على يد هٰولاء العرب و الشام و العراق * فقلت منَ انت ؟ قال انا محمد رسول الله ثمّ دعاني الى الاسلام فاسلمت ثم علّمني سورتين من القرآن * قال فحدّث الترجمان بماسمع فتعجبوا من ذلك فقال خالد قل لها تقرأ فقرأت * اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ * وقُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ * وجدّدت اسلامها على يد خالد بن الوليد ثم قالت لزوجها اِمّا ترجع على ديني او تتركني فضحك خالد من قولها و قال سبحان مَن وفّقهما ثم قال للترجمان قل لها انّه قد اسلم قبلها ففرحت * ثمّ صالح اهل بصرى على ما اراد ولم ينفر قلوبهم و اراد ان يكون له و زيرا يلجاءُ اليه ثمّ و لّى عليهم من اتفق رايهم عليه * ثم كتب كتابًا

الى ابي عبيدة يبشّره بالفتح و يقول له انّي قد ارتحلت الى دمشق فالحقني بها • ثمّ كتب كتابًا آخر الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يبشّره و يخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرف على فتح القادسيّة و (كتب) قد سرت الى الشام كما امرتني و قد فتح الله على يدي تَدْمُر و اَرَكه و حَوران و سُخنه و بُصْرى و يوم كتبت اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دِمَشق و اسألُ الله النصر و السلام عليك و على مَن معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته • ثم بعث الكتابَين كلاهما و ارتحل الى دمشق و اشرف على موضع يقال له الثنيه فوقف هنالك و ركز بها رايته العُقاب فسمّيت ثنية العقاب ثم انحدر منها الى الغوطة و نزل بالدَير و هو معروف الى يومنا هذا بدَير خالد و كان اهل السواد قد التجوا الى دمشق و قد اجتمع فيها أمم لا تحصى من الرجالة و اما الخيل فكانوا زها على اثنا عشر الفًا و قد زيّنوا سورهم بالطوارق و الأعلام و البيارق و الصلبان و اقام خالد على الدَير ينتظر قدوم ابي عبيدة و من معه من المسلمين •

قال و انّ الاخبار اتصلت بالملك هرقل انّ خالدًا قد فتح اَرَكَه و تَدْمُر و حَوران و السُخنه و بُصْرى و قد توجّه الى دمشق فجمع البطارقة اليه و قال يا بني الاصفر قد قلت لكم و حذرتكم فلم تقبلوا و ابيتم و هولاء العرب قد ملكوا حَوران و تَدْمُر و اَرَكَه و السُخنه و بُصْرى و قد توجّهوا الى الربوة (و هي الدمشق) فان فتحوها فوا كرباه لانّها جنّة الشام و قد نفذت الى اهلها الجيوش و العساكر و هم اضعاف العرب ثمّ قال ايّكم يتوجّه الى قتالهم و يكفيني امرهم و هزمهم ادفع له ما ملكوه من البلاد حرثًا و خراجًا • فقال له بطريق من بطارقته اسمه

كلوص بن حنه[1] وكان من ابطال الشام و شجعانهم قد بيّن شجاعته في عسكر الفرس لما قصدهم كسرى و قال ايها الملك انا اكفيك امرهم و اردّهم على اعقابهم فسلّم الملك اليه صليبًا من الذهب و ضمّ اليه خمسة الاف فارس و قال له قدّم الصليب امامك فهو ينصرك *

قال فاخذه كلوص بن حنه و سار من يومه من انطاكيه حتى ورد حمص فوجدها ملانة بالسلاح و العدد * فلمّا بلغ اهلها قدومُه خرجوا الى لقائه و قدّموا الاقسّة و الرهبان امامهم بالمباخر و العود و الند و الانجيل على صدورهم فقدّسوا امام موكبه و رشّوا عليه من ماء المعمودية ودعوا له بالنصر و اقام عليها يومًا و ليلةً ثم ارتحل الى مدينه جوسية[2] ففعل به اهلها كما فعل به اهل حمص ثم ارتحل الى بعلبك فخرج اليه اهلها و نساؤها لاطمات الخدود و ناشرات الشعور فقال كلوص ما ورائكم ؟ قالوا ان العرب قد فتحوا أَرَكَة و تَدْمُر و حَوران و بُصْرى و قد بلغنا انهم يطلبون دمشق فقال كلوص قد بلغني انهم على الجابية وكيف قدروا ان يتوسّطوا القرى و الحصون ؟ قالوا ايها السيّد ان اولئك لم يبرحوا من مكانهم و انّما هذا رجل قدم من العراق اسمه خالد بن الوليد — قال في كم يكون ؟ قالوا في الف و خمساية فارسٍ فقال كلوص و حقّ ديني لاجعلنّ راسه على راس قنطاريتي ثم رحل ولم ينزلْ[3] الى دمشق * و كانَ[4] متولّى دمشق من قبل هرقل بطريق عظيم الشان عند الروم اسمه عزرائيل و كان

---

١ (ن) جنه ٢ (ن) حسرويه ٣ (ن) ولم ينزل بدمشق

٤ (ن) وكان صاحب دمشق و واليها من قبل هذا بطريق — الخ

في ثلاثين الف فارس و راجل فلمّا وصل كلوص اجتمع اليه كبار الروم من اهل دمشق و البطارقة و اصحابه و قرءوا منشور الملك ببعثه و قتال المسلمين فقال كلوص عليَّ ان اقاتل عن اهلكم و اردّ عدوّكم عن بلدكم ولكن على شرط انّكم تخرجوا عزرائيل من بلدكم حتى اكون وحدي لهٰذا الامر فقالوا ايها الصاحب كيف ينبغي لنا ان نبعد صاحبنا عن بلدنا ؟ و هٰذا العدوّ قاصد الينا و لو كان منكم عشرة ملوك اردناهم و تقوّينا بهم على العرب فقال عزرائيل اذا قدمت العرب خرجنا لقتالهم كل واحد منّا يومًا فمن هزم العرب كانت له المدينه فقالت شيوخ القوم قد انصف الرجل قال و تراضوا على ذلك و انفصل القومُ وقد نشب عداوة كلوص في قلب عزرائيل و عداوة عزرائيل في قلب كلوص •

قال الواقدي رحمه اللّٰه لقد بلغني ان القوم كانوا يخرجون كل يوم على باب الجابيه بفرسخ ينتظرون قدوم ابي عبيدة حتى جاءَهم خالد من نحو الثنية كما ذكرنا •

قال حدّثني رفاعة بن مُسلم عن جدّه قال كنت في خيل خالد لمّا نزل على الدَيْر المُسمّى بديَر خالد بالغوطة و اذا بجيش دمشق قد تحدر الينا كالجراد المنتشر فلمّا راى خَالدُ ذلك تدرّعَ بدرع مسيلمة الكذاب بن قيس و شدَّ وسطَه بعمامته و توشّح بطرفها — ثم صرخ بالناس و قال يا ايها الناس رحمكم اللّٰه هٰذا يومٌ له ما بعده و هٰذا جيش العدوّ و قد زحف الينا بخيله و رجله فدونكم و ايّاه

---

(١) كذلك في النسختين

و اُنصُروا اللّه ينصركم فان النصر مقرون مع الصبر و كونوا ممّن باع نفسه من اللّٰه فَاِنَّ اللّٰهَ اَشْتَرَىٰ مِنَ الْمُوْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَ اَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الآية و كانّكم باخوانكم من المسلمين قد اقبلوا عليكم مع ابي عبيدة *

قال فاسرع الناس الى خيولهم فركبوها و استقبلوا جيش العدوّ و وقفت الروم عن قتالهم و وقف جيشهم بازاء جيش المسلمين فعندها رتّب خالد اصحابه فجعل فى الميمنة رافع بن عميرة الطائي و فى الميسرة المسيب بن نجبة الفزاري و فى الجناح الايمن شرحبيل بن حسنة و فى الايسر عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه و على الساقة سالم بن نوفل و اقام خالد فى القلب مع اصحابه فلمّا رتّبهم و عبّاهم تعبية الحرب قال لضرار بن الازور اتّبع سبيل ابيک و قومک فى الجهاد و اُنصُر دين اللّه تعالى فان اللّٰه تعالى ينصرك — ارعبْ القوم بحملتک و زعزعْ جيوشهم بشجاعتک * قال (الراوى) فخرج ضرار بن الازور و عليه ثُوب وسخٌ و على راسه عمامة رَثّة و من تحته مُهرة عَجْفاء الّا انّها تسابق الريح فحمل على جيش الروم و بَلبَلَ صفوفهم و قتل في حملته تلک اربع فوارس من رؤس القوم ثم اثنى حملته على الرجالة فقتل منهم ستة نفر ولو لا سهام الروم و حجارتهم عليه لما رجع عن قتالهم * فلمّا عاد شكر له خالد و المسلمون ثم انّ عبد الرحمٰن تدرّع و خرج فقال له خالد إيه ! يا ابن الصديق ارعب الروم بحملتک و شوّش صفوفهم

---

١ (ن) ثوب سنبلانيٌّ

بارك الله فيك قال فحمل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و فعل
كما فعل ضرار فقتل و جدل ثم عاد و حمل من بعدهما خالد بن الوليد
المخزومي و لعب برمحه و اظهر شجاعته حتى عجب منه الروم فلمّا
نظر اليه كلوص علم انّه قائد الجيش و اميره و علم انّ خالد يقصده
بحملته لاجل زينته و صليبه الذي على راسه فتاخّر الى ورائه فلمّا
نظر خالد الى تقهقر البطريق حمل يريده فزعقت عليه البطارقة
و رموه بسهامهم فلم يلتفت اليهم ولا عنى بهم و جواده كالبرق بين صفوفهم
فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة من القوم ثم انثنى راجعًا و اوراهم
ابوابًا من الحرب اكثر من اوّله و طلب البراز فلم يجبه احد منهم
فقال يبارزني منكم فارسان لقتالي فلم يجيبوه فقال اربعة افراس
الى ان قال عشرة فلم يجيبوه فقال يا ويلكم هل انا الّا واحدٌ من القوم
و كلنا في الحرب سواء *

قال الواقدي رحمه الله فمنهم مَن فهم و منهم من لم يفهم فعند
ذلك اقبل عزرائيل على كلوص بن حنه و قال له أ ليس الملك قد
قدّمك على جيوشه و بعثك الى قتال هولاءِ العرب ؟ فدونك
و حامى عن بلدك و رعيتك فقال كلوص و انت احقّ منّي
بذلك لانّك اقدمُ منّي في البلد و قد زعمتَ انّك لا تخرج منها
إلّا باذن الملك هرقل فمالك لا تخرج الى العرب فقال عزرائيل قد
جرى الشرط بيني و بينك انّك تخرج انت يومًا و اخرج انا يومًا
فقاتِل انت اليوم حتى أقاتل انا غدًا فقال كلوص انت اقدم منّي
في البلد و اسألك ان تتقدّم انتَ اليوم حتى اقاتل انا غدًا * فتخاصما
و ارتفع الكلام بينهما فقال لهم الفريقان تقارعا فمَن خرجت عليه القرعة

يخرج اليوم قال كلوص لا بل نحملُ باجمعنا فهو أهْيَبُ لنا و أوفق ولا نفترق فقال عزرائيل ما لي فيما ذكرت من حاجة * قال و خاف كلوص بن حنه ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده من جواره او يقتله * فاقترعا فخرجت القرعة على كلوص فقال عزرائيل اخرجْ وبَيِّنْ شجاعتك كما فعل امير القوم واخرجُ انا في غدٍ وينظر الفريقان مَن افرس منّا و اشجع *

قال الواقدي رحمه الله فعندها تدرّع كلوص و تاهّبَ ثم ركب جواده و قال لاصحابه اريد منكم ان تكون هِمّتكم عندي فإن رايتم بي تقصير فاحملوا و خلّصوني فقالوا ان هٰذا كلامُ هَلِعٍ جزعٍ لن يفلح فقال يا قوم ان الرجل بدويٌّ و لغته غير لغتي وَ انّي اريد خطابه و الحذر درعٌ منيعٌ و قد اردت رجلًا يبلّغ عنّي و عنه فخرج اليه رجلٌ نصرانيّ اسمه جرجس و كان حكيمًا من اهل الفصاحة و النجدة و قال انا أترجمُ عنك ثم سار معه فقال كلوص اعلمْ ان هٰذا رجل من اشجع العرب و ان رايتني قد تبلّدتُ عن قتاله فاعني عليه حتى تكون صاحبي و اتخذك و زيري و لكن هٰذا يكون مكتومًا عندك فبما انا أماطل البراز و ارجع فعسى يخرج اليه عزرائيل في غدٍ فيقتله و نستريح من شَوْرته فقال جرجس ما انا صاحب حربٍ و انّما اعينُك بكلامي ما قدرت و اخادعه ما استطعتُ فان ابى فانظر لنفسك فقال له كلوص و يحك أيطلب قلبُك ان تسلّمني لعدوّي ؟ قال جرجس و يطلب قلبك ان أقتل في رضاك ؟ و ما ينفعني نيلك و برّك ان انا مِتُّ — قال فسكتَ (كلوص) و سار حتى قرب من خالد و نظر المسلمون اليهما * فهمَّ ان يخرج اليه رافع بن عميرة الطائي فزعق عليه خالد "مكانك لا تبرح فانّي اهلاً للنصر"*

قال الوا قدي رحمه الله فلمّا دنيا من خالد قال كلوص لصاحبه جرجس اسأله مَن انتَ وما الذي تريد ؟ و حذّره من سطوتنا و خبّره بكثرتنا و انظر ما عنده فدنا جرجس من خالد و سَأله وقال يا اعرابيُّ انّي اضربُ لك مثلاً و ذلك ان مثلكم و مثلنا كمثل رجل كان له قطيع من الغنم فسلَّمَه الى راعٍ يرعاه و كان الراعي فَشِل قليل الحيلة و الجرأة على الوحش فاقبل اليها سبع فجعل كل يوم يمترط منها رأساً الى ان انقصت الغنم و السبع قد ضرى عليها فلا يجد له مانعًا عنها فلمّا نظر صاحب الغنم الى غنمه وما حلّ به علم انّه من كَسَل الراعي و فَشَله فانتدب لغنمه غلامًا جريًا و سلّم الغنم اليه فكان لا يهدى من الجولان حول غنمه طول ليلته فبينما الغلام كذلك اذ اقبل السبع كعادته الجارية له فبصره الغلام و بيده منجَل فهجم على السبع و ضربه فقتله و لم يقرب الغنَم وحشٌ بعدها و كذلك انتم * تهاونّا بامركم لانّه لم تكن اُمّة اضعف عندنا منكم لانّكم جياعٌ عُراةٌ مَساكين حُفاة تعوّدتم اكل الذرة و الشعير و الزَيت و مَص النوى فلمّا جئتم في بلادنا و اكلتم من طعامنا كلبتم علينا فوصلتم الى ما وصلتم و فعلتم ما فعلتم و قد بعث اليكم الملك رجلاً لا يقاس بالرجال و لا يكترث الابطال وهو هٰذا الذي الى جانبي فاحذروا منه ان ينزل بكم ما انزله الغلام الجري بالاسد و انه سألني ان اخرجَ اليك و الطف في الكلام رحمةً لك و شفقةً عليك فاخبِرني ما الذي تريدون منّا وما تطلبون فقد توسّطتم بحرًا مَن توسطه غرق في تياره و من شرب منه شرق بمائه فان كنت اميرهم فخاطب عنك و عنهم قبل ان يهجم عليك هٰذا الليث فيفترسك بمخالبه *

فلما سمع خالد كلام جرجس وما اتى به من فصاحته قال يا عدوّ اللّه
اَ لنا تضربُ الامثال ؟ اما واللّهِ ما نحسبكم عندنا فى الحرب الّا كقانص
الطير بشبكته وهو يقنصها يمينًا وشمالاً لا يجزع من كثرتها ولا يملّ من قبضه
و امّا ما ذكرتَ لبلدنا و قحطه فهو كما ذكرتَ الّا ان اللّه تعالى قد ابدلنا
ما هو خيرٌ منه و انّه ابدل لنا الذرة بالحنطة و من الفواكه و السمن
و العسل و هٰذه ارضنا قد رضيها لنا ربّنا و وعدنا بها على لسان نبيّه محمد
صلّى اللّه عليه وسلم و اما قولك ما الذي تريدون منّا فالذي نريدُ امّا
الاسلام او الجزية او القتال حتى يحكم اللّه بحكمه وهو خير الحاكمين
و امّا قولك ان هٰذا الرجل الذميم هو عندكم عظيم مكين فهو عندنا
اقلّ من كل قليل فان يكن ركن المُلك فانا ركن الاسلام وانا صاحب
تَدْمُر و اَرَكه و حَوران و سَخنه و بُصْرى انا خالد بن الوليد *

فلمّا سمع جرجس كلامه تاخّر الى ورائه و قد تغيّر لونه فقال كلوص
ويلك رايتك في بادية الامرتهم كالاسد فما لى اراك قد جزعتَ
و تاخّرتَ ؟ فقال جرجس و حقِ ديني لقد ظننتُ انّه من اوباش
الناس و لم اعلم انّه كَبْشهم النطّاح وفارسهم الفصّاح هٰذا صاحب القوم
الذي قد ملأ الارضَ شرًّا فتقدَّمْ اليه و اظهر شجاعتك عليه فلمّا سمع
كلوص بذكر خالد انتقص في سرجه و ارتعد كالسَعَفة في يوم ريح
عاصِف و قال يا جرجس اسأله ان يقطع الحرب بيننا الى صبيحةِ
غدٍ فقال ما اظنّه يقبلُ ذلك و سوف اسأله ثم التفتَ جرجس
الى خالد وقال يا سيّدَ قومك ان صاحبي يقول لك انّه يرجع الى

---

١ (ن) ملأ ارض سوريه اسمه — الخ

قومه و يشاورهم فيما ذكرتَ فقال خالد يا ويلك تخدعني و انا
جرثومة الخداع وان السلامة منكم بعيدة ثم صوّب رمحه نحو جرجس
فلمّا نظر الى الرمح انعقدت لسانه و ولّى هاربًا فلمّا نظر خالد الى
هروبه طلب البطريق كلوص وحمل عليه ممّا يلى عسكر الروم حتى
منعه من الهرب فلمّا نظر البطريق الى فعل خالد لزمه حربه فحمل
عليه و صبر لقتاله و تطاعنا طعنًا احرّ من الجمر فاحترز البطريق من
حملات خالد فلمّا نظر خالد الى احترازه اقرب عنانه بعنانه وبطل عليه
طعنه و نقل قناته من اليمين الى الشمال و ضرب بيده الى مخانق
درعه و جذبه اليه وقال لاحول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم * ثم نشله
بيده و اقتلعه من سرجه فلمّا نظر المسلمون الى فعل خالد كبّروا
تكبيرة عظيمة اذهلوا بها المشركين و تسابقت اليه الاقيال و الابطال
فلمّا قربوا منه دحا خالد بالبطريق اليهم و قال استوثقوا من كتافه
وهو يبربر فاتوا المسلمون برومانس صاحب بصرى وقالوا له ما الذي
يقول ؟ قال انّه يقول يا قوم لم تكتفوني وانا اجيب الى ما قال صاحبكم
اَلستم تطلبون الجزية و المال عن راسي ؟ و انا الضامن لكم بما سالتم
و دافع لكم ما طلبتم فاعلموا خالدا بذلك فقال استوثقوا منه فاني
اظنّه راس القوم ثم ان خالد نزل عن فرسه و ركب شهريا كان اهداه
صاحب تدمر و تهيا للحملة على الروم فقال ضرار بن الازور ايّها الامير
انك قد تعبت في قتال البطريق فدعني احمل عنك حتى
تستريح فقال خالد انما الراحة في دار الاخرة و من تعب اليوم
استراح غدًا ثم قال الله الخليفة عليكم ثم عوّل على الحملة فصاح به
البطريق بحق نبيك الا رجعت حتى اخاطبك فصاح الناس

بخالد ان هذا البطريق يزعق بك فرجع خالد وقال لروماس ما الذي يريد ؟ فتكلّم معه ساعة ثم قال لخالد انّه يقول لك انّي صاحب المَلك وقد بعث بي اليكم في خمسة الاف فارس وقد تخاصمتُ مع عزرائيل والي دمشق وقد جرى بيني وبينه كذا وكذا وقد اسرتني فبحقِ دينك ان هو خرج اليك لا تبقي عليه وان لم يخرج اليك فاستدع به حتى يخرج واقتله فهو راس القوم فان انتَ قتلته فقد ملكتَ دمشق فهل انتَ فاعل ذلك ؟ فقال خالد يا روماس قُل له انّي لا ابقي على من يشرك بالله ويتخذ معه ولداً ثم ان خالدا رضي الله عنه حمل وهو يقول *

* شعر *

* لك الحمدُ مولانا على كل نعمةٍ *
* وشكرًا لما اوليت يا سابغ النِعَم *
* مننتَ علينا بعد كفر وظلمة *
* واخرجتنا من حندس الشكّ والظلم *
* وانقذتنا بالطهر اعني محمد *
* وكشّفتَ عنّا ما نلاقي من التهم *
* وايدّتَنا بالعزّ والنصر والهدى *
* وشرفتّنا بالطهر من خيرة الامم *
* فتمّمْ اله العرش ما قد نرومه *
* وعجّل لاهل الشرك يومًا من النقم *

● قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان جرجس لمّا ولّى هاربًا من خوف خالد الى ان وصل الى قومه وهو يرتعد فقالوا له مَا

ورائك ؟ قال ورائ الموتُ الذي لا يُقاتل و الليثُ الذي لا يُنازل
و هو امير القوم و قد آلى على نفسه انّه يطلبنا حيث سَلَكْنا ولا
يقصرفي قتلنا وما خلّصتُ نفسي منه اِلّا بعد جهد جهيد فصالحوهُ
قبل ان يحمل فينا باصحابه فقالوا له يا ويلك ما يكفيك انّك
انهزمت حتى ترعب قلوبنا و همّوا ان يقتلوه ثمّ التفتوا الى عزرائيل
حين اسر خالد البطريق كلوص و قالوا له اعلمْ انّ صاحب المَلك قد
اُسر وما قَصَّرَ و قد جرى بينكما من الشرط اِنّ هو يخرج يوماً و انتَ
تخرج يوماً فاخرجْ الى هٰذا البدويّ و اقتله قال يا قوم اعلموا ان
هٰذا الرجل خالد اِن قُتِل فوجد من العرب و احدٌ يقوم مقامه و انا
اِن قُتلتُ بقيتم كالغنم بلا راعٍ دعونا نحمل باجمعنا فقالوا لا تفعل ذلك
ابدًا لِاَنَّ في حملتنا يقتل الرجال و ترمل النسوان فبينما هم فى
المحاورة اذ اقبل اصحاب كلوص وهم الذين كانوا معه فصاحوا على
عزرائيل و قالوا له ما انت عند الملك باعزّ من صاحبنا و قد كان بينك
و بينه شرط و قد عمل به و اُسر فاحملْ انت ايضًا و اِلّا نشبْناك
الحرب فقال يا ويحكم و كانّي جزعتُ من الخروج الى هٰذا البدويّ
من اوّل مرّة و انّما تقاضرت عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم و قِلّة
حيلته و الساعة اخرجُ اليه و ينظر الفريقان مَن افرسُ منّا و اشجعُ
و اثبتُ * ثم ترجل و لبس لامته و ركب جوادًا يصلح للجولان
و خرج لقتال خالد بن الوليد فلمّا قربَ منه وقف و قال يا اخا
العرب اُدْنُ منّي حتى اسألك (و كان الملعون يحفظ بالعربية) فلمّا
سمع خالد غضب و قال يا عدوّ اللّه اُدْنُ انت على امّ راسك و همّ
ان يحمل عليه فقال يا اخا العرب انا اذنى منك فعلم خالد انّ

الخوف قد حلله فامسك عنه حتى قرب منه فقال عزرائيل يا اخا العرب ما حملك ان تحمل بنفسك دون قومك فلو قُتلت بقيت اصحابك كالغنم بلا راعٍ قال يا عدوّ الله قد رايتَ رجلان من اصحابي ما فعلا في قومك ولو انّي تركتُهما لمزقا اصحابك بعون الله تعالى وان ورائي رجالٌ من اصحابي يعدّون الموت مغنماً و الحيوة مغرماً ثمَّ قال له خالد من انت ؟ قال أَ ما سمعتَ باسمي ؟ انا قيل الفرس انا الفاني لجيوش الترك و الجرامقة فقال خالد وما اسمك ؟ قال انا الذي سُمّيت باسم مَلك الموت انا عزرائيل فضحك خالد من قوله و قال يا عدوّ الله ان الذي سمّيتَ باسمه مشتاق اليك ليودّيك الى الهاويه فقال لخالد بحقّ دينك ما فعلت بكلوص ؟ قال خالد هاهو موثوق بالقِدّ قال وما الذي منعك من قتله وهو داهية القوم ؟ قال خالد منعني من ذلك حتى اقتلكما جميعًا قال عزرائيل هل لك ان تاخذ الف مثقالِ ذهب و عشرة اثواب من الديباج و خمس روسٍ من الخيل و تقتله و تاتيني براسه ؟ فقال خالد هذه ديته فما ديتك ؟ فغضب عدوّ الله و قال وما الذي تاخذ منّي ؟ قال الجزية عن راسك صاغرًا ذليلاً فقال عزرائيل يا اخا العرب كلّما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا و بسطتم ألسِنتكم المُتَعَجرِفَة علينا فخُذ الآن لنفسك فانّي قاتِلك * فلمّا سمع خالد ذلك من كلام عزرائيل حمل عليه كانّه شعلة نارٍ فاستقبله البطريق و قد اخذ حذره منه و تجاولا طويلا و كان عزرائيل ممّن يذكر بالشام لبراعته و شجاعته فقال لخالد و حقِّ ديني لواردتُ الوصول اليك لوصلتُ و لكنّي ابقيت عليك لانّي اريدُ صلحك اشفاقًا عليك و على مَن معك ولكن

استاسرلي حتى يعلم الناس انك اسيري و بعد ذلك اخلّيك على شرط انّك ترحل عنّا و تسلّم ما اخذتَ من البلاد فلمّا سمع خالد ذلك من عزرائيل قال يا عدوّ الله ادركك الطمع فينا و هذه العصابة التي فتحت تدمُر و اَرَكه و حوران و بُصرى وهم ممّن باعوا انفسهم من الله بجنّته و اختاروا دارالبقاء على دارالفناء و الاخرة على الاولى و ستعلم اَيُّنَا يملك صاحبَه ثمّ ان خالد اظهر شجاعته و شدّته و ايقظ خاطره و اورى البطريق فنوناً من الحرب * قال فندم عزرائيل على ما كلّم به خالدًا و قال يا اخا العرب ما تحمل المداعبة قال خالد مداعبتي الضرب لرضاء الرّب فخُذ الآن لنفسك ثمّ داخله ولوّح بسيفه و قنّعه بضربه فنبى السيف ولم يقطع شيًا و انذهل عدوّ الله من صولات خالد وتبلبل خاطره وعلم انّه لايقدر على ملاقات خالد فولّى هاربًا و اقبل خالد اليه طالبًا *

قال عامر كنت في القلب وانا انظر الى ماجرى من خالد و عزرائيل قال فلمّا ولّى عدوّ الله اتّبعه خالد و كان جواد البطريق اسْبقُ من جواد خالد فقصر خالد عن اللحوق فلمّا نظر عزرائيل الى تخلّف خالد عن طلبه ادركه الطمعُ و قال ان البدويّ خاف منّي و مالى لا افوز باسره و اقف حتى يلحق بي ؟ فلعلّ المسيح ان يظفرني به و يعنني عليه فلمّا وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به خالد و قد تكلّل فرسه بالعرق و حلله الكلال فلمّا قاربه صاح المشرك يا اعرابيّ لاتظنّ انّي انهزمتُ من الخوف و انّما اردت ان ابعدكَ من اصحابك و آخذُك اسيرًا فقال خالد الله اعلم بذالك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا يحملكَ اللجاج على تلاف مهجتك

و استسلم اليّ فان اردتَ الموتَ فانا اسوقه اليك انا قابض الارواح انا عزرائيل ملك الموت فقال خالد يا عدوّ الله ادركك الطمع حين قصر جوادي و انا اقاتلك فارسًا و راجلًا ما لم تولّى هاربًا ثمّ ترجّل و هزّ سيفه و خطا الى عدوّ الله كالاسد النازل فلمّا نظر عزرائيل الى خالد قد ترجل زاد طمعه و حام حوله حَومةَ القَشعَم و داخله يريد ان يعلوه بسيفه فراغ خالد عنه و غافله و صرخ به و علا قوائم جواد البطريق فقطعها بقوّة ضربته و سقط الى الارض و ولّى عدوّ الله هاربًا يطلب جيشه و اتّبعه خالد و قال يا عدوّ الله ان الذي سُمّيتَ باسمه قد غضب عليك و هاهو قد اقبل لقبض روحك فتاهّب ثم مال عليه بشدّته و اختطفه من الارض و همّ ان يجلد به فلمّا نظرت الروم الى صاحبهم في يد خالد همّوا ان يحملوا لخلاصه و اذا قد طلعت جيوش المسلمين وكتايب الموحّدين مع امين الأمّة ابي عبيدة بن الجرّاح و كان رسول خالد قد سار اليه من بُصرى فوجده في الطريق مقبلًا فورد معه الى خالد و هو مشتغل مع عزرائيل فلمّا نظر اهل دمشق الى جيش المسلمين قد اقبل داخلهم الرعب فوقفوا عن الحملة و اخذ خالد عزرائيل اسيرًا •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني همام بن عوف عن قيس بن سعيد بن عامر عن عنجرة عن هلال بن قعيب قالوا انّه لمّا قدم ابو عبيدة دنا من خالد و همّ ان يترجّل فاقسم عليه خالد ان لا يفعل (و كان رسول الله صلّى الله عليه و سلم يحبّ ابا عبيدة) و اقبل بعضهما يسلّم على بعض فقال

ابو عبيدة و اللهِ يا ولدى لقد فرحتُ بقدوم كتاب ابي بكر حين امَّرك عليَّ وما اخذتُ في قلبي عليك لانّي اعلم مواقعك لحرب الفُرس و العرب فقال خالد و الله لا فعلتُ امرًا الّا بمشورتك ولا اخالف لك قولاً و الله لولا امر الامام طاعة لمّا فعلتُ ذلك لانّك أوفى منّي قدمةً فى الاسلام وانتَ خاص رسول الله صلّى الله عليه و سلم ثم انّهما تصافحا و قدّم لخالد جواده فركب و سار مع ابي عبيدة يحدّثه بما كان مع البطريقين و كيف نصره الله تعالى عليهما الى ان اتيا الى الدير فنزلا هنالك و اقبل المسلمون يسلّمون بعضهم على بعض فلمّا كان من الغد ركب الناس وتزينت المواكب و زحف اهل دمشق الى القتال و قد امّر عليهم توما صهر الملك بطريقاً يثق به فلمّا اقبلوا قال خالد لابي عبيدة ان القوم قد انخذلوا و وقع رعب الاسلام في قلوبهم و ايضا قد اوتهنوا باسر البطريقين فاحمل بنا على القوم قال ابوعبيدة افعل و انا لك تبع فحمل المسلمون على الروم حملةً واحدةً وكبّروا باجمعهم فارتجّت الغوطه وما حولها من تكبيرهم و وقع القتل فى الروم و جاهد اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم جهادًا ذهلت منه الكفّار و ارضوا الجَبَّار *

قال عامر بن الطفيل و لقد كان الواحد منّا يقتل من الروم عشرة فما لبثوا غير ساعة حتى ولّوا الادبار و اقبلنا نقتلهم من الدير الى باب الشرقي فلمّا نظر اهل دمشق الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب في وجه من بقى * قال قيس بن هبيره فمنهم من قتلنا ومنهم من اسرنا ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابي عبيدة انا نرى من الراي ان أنزل على باب الشرقي و تنزل انت على باب الجابيه فقال ابوعبيدة هونعم الراى *

قال الواقدي حدّثني معمر بن الحرث قال حدّثني سهل بن عبد الله بن رافع عن اوس بن خَطّاب ان الذي قدم مع ابي عُبَيدة من الحجاز و اليمن و حضرموت و ساحل عُمان و الطايف و ماحول مَكّة سبعة و ثلثون الفاً و كان مع عمرو بن العاص في فلسطين تسعة الاف و الذي قدم مع خالد من العراق الف و خمسماية فكانت الجملة سبعة و اربعون الفًا و خمسماية غير ما جهّز به عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه في ولايته و سنذكرهم ان شاء الله تعالى في مواضعهم قال فنزل خالد بنصف الجيش على الباب الشرقيّ و نزل ابو عبيدة على باب الجابِيَة بنصف الثاني و نظر اهل دِمَشق الى ذلك فدخل الرعبُ في قلوبهم ثم ان خالد احضر البطريقَين و هما كلوص و عزرائيل فعرض عليهم الاسلام فابيا فامر ضرار بن الازور ان يضرب عنقيهما ففعل ذلك *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ممّن اثق به ان ضِرار قتل عزرائيل و رافع بن عميرة قتل كلوص ولمّا نظروا اهل دمَشق الى ما فعل خالد بالبطريقَين كتبوا كتاباً الى الملك هرقل يخبروه بماجرى عليهم و على البطريقين و (كتبوا) "قد نزلت العرب تحاصرنا على الباب الشرقيّ و على باب الجَابِيَة و قد نزلوا بنسائهم و اولادهم و قد اقتطعوا ارض البلقا الى السواد" — و وصفوا له ما ملكوا من البلاد — (ثم كتبوا) "فادركنا و اِلاّ سلّمنا اليهم" * ثم سلّموا الكتاب الى رجل منهم و اعطوه اجرته و دلوه من السور في حبال بالليل *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا دلوا الرجل سار الى ان دخل الى الملك وهو بانطاكية فسلّم اليه الكتاب فلمّا قرأه الملك رماه من يده

وبكيَ ثم جمع البطارقة و قال يا بني الاصفر لقد حذّرتكم من هولاء العرب و اخبرتكم انهم يملكوا ما تحت سريري هذا فاتخذتم كلامي هزوًا و اردتم قتلي و هولاء العرب خرجوا من ديار القحط و الجدب و اكل الذرة و الشعير و التمر الى بلاد مخصّبة كثيرة الاشجار و الاثمار و الفواكه فاستحسنوا ما رأوا من بلادنا و خصبها و ليس يخرجهم و يردّهم عنّا إلّا العزم القوي و شدّة الحرب ولولا عار عليَّ لتركت الشام و رحلت الى قسطنطينيه او اخرج اليهم و اقاتلهم عن اهل بيتي فقالوا ايها الملك وما بلغ من شدّة هولاء العرب ان تخرج اليهم فعليك بوردان صاحب حِمْص فانّه ليس فينا مثله في معرفة الحرب و ملاقات الرجال ولقد بيّن امامك في عسكر الفرس لمّا قصدونا * فامر الملك بحضوره فلمّا حضر قال له الملك يا وردان تهيّا للقاء العدوّ فقال وردان يا ملك الروم لولا انّك تغضب عليَّ لما توجهت الى قتال العرب لانّك تركتني الى اخر امرائك فقال الملك انّما اخرّتك لانّك سيفي و سندي فاخرج الى ما ندبتك اليه من وقتك و ساعتك فقد امّرتك على اثنا عشر الفاً من الروم فاذا وصلت الى بعلبك فنفّذ الى الجيش الذي باجنادين من الروم ان يتفرّقوا على ارض البلقا و جبال السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابه يعني اصحاب عمرو بن العاص فقال وردان السمع و الطاعة و انّي لا اعود اليك الا براس خالد بن الوليد و من معه و بعد ذلك ادخل الحجاز ولا ارجع إلّا بعد هدم الكعبة و المدينة * فلمّا سمع الملك قوله قال و حقّ الانجيل لئن وفيت انت بقولك لاقطعنّ لك ما ملكوا من البلاد و اكتب لك كتاباً انك الملك من

بعدي ثم سوّره و نطّقه و اعطاه صليباً من الذهبَ في جوانبه اربعة يواقيت لاقيمة لها وقال له اذا لقيت العدوّ قدّمه امامك فهو ينصرك *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا تسلّم وردان الصليب دخل الكنيسة و انغمس في ماء المعموديّة و صلّت عليه الاقسّة صلوة النصر وبخّروه ببخور الكنايس وخرج (وردان) من وقته وضرب خيامه على باب فارس و اخذت الروم على انفسها للرحيل * فلما تكامل جيشهم ركب الملك لوداعه مع ارباب دولته الى جسر الحديد فنزل المَلك هنالك و ودّعه و سار وردان على طريق المَعَرَّات الى ان ورد الى حَمَاة فنزل هناك و نفّذ من وقته و ساعته رسولاً الى اجنادين يامرهم ان يتفرّقوا على ساير الطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص و عسكره ان يصلوا الى خالد فلمّا نفّذ الرسل جمع اليه الرُّؤساء و البطارقة و قال لهم انّي اريد ان اسير الى هولاءِ العربِ على حين غفلة فلا ينجو منهم احد فاستصوبوا رايه فلمّا كان من الليل اخذ على طريق سلميّة و وادى الحيات

قال [٢] حدّثنى رفاعة بن نعمان المازنى قال حدّثني سليمان بن خويلد اليشكرى قال اخبرني شدّاد بن اوس قال لمّا قتل خالد بن الوليد البطريقين امر الناس ان يزحفوا الى دمشق * قال فزحفنا و امامنا رجال من العرب خرجوا معنا و بايديهم الحجف يتّقون بها السهام و الحجارة فلمّا نظر اهل دمشق الينا ونحن قد زحفنا عليهم رمونا بالسهام و الحجارة و مناجيقهم [٣] و عرب اليمن ترميهم

---

(١) فى النسختين منطقه — (٢) هذا الاسناد في نسخة واحدة فقط
٣ (ن) مناجنيق

بنبالهم و وقع الضجيج و ارتفع العجيج و ضيّقنا عليهم فی الحصار فايقنوا الروم بالدمار *

قال شدّاد بن اوس فاقمنا علی حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد ذلک جاءنا ثاوي[1] بن مره يخبرنا بجميع الروم باجنادين و وصف لنا عظم جيشهم وكثرة عددهم *

قال فركب خالد نحو باب الجابية الی ابي عبيدة و استشاره و قال يا امين الامّة انّي رايت من الراي انا نرحل الی اجنادين و نلقا مَن هناک من الروم فاذا نصرنا الله عليهم عُدنا قال ابوعبيدة ليس هذا رائي قال خالد ولِمَ ذلك ؟ قال لانا قد اذقناهم شرّا و ضيّقنا عليهم فی الحصار و رعبنا قد حصل في قلوبهم. فان نحن رحلنا عنهم تقوّوا و حصّلوا الا طعمة ولا نقدر ان ننزل في منازلنا هذه و لسنا بنازحين فقال خالد و الله لا اعصي لک امرًا ثم ركب خالد و بعث الی امرائه الذين علی الابواب ان شدّوا علی اهل دمشق ثم زحف خالد من نحو باب الشرقي بنفسه و حرّض المومنين علی القتال و نظروا اهل دمشق الی مالم يعهدوه من قبلْ و خالد يحرّض اصحابه و ينفذ الی امرائه و ينشد هذه الابيات *

* فمن مبلغ منّا عتيقا باننا * نلاقي جيوش الروم مع من يشينها *

* ابا الله الّا ان ادمر جمعهم * و اروي سناني من دما عيونها *

* فكم من قتيل سوف القی مجدلا * و ذات قرين سوف تبكي قرينها *

فهشّ الناس للحرب و تقدّموا للكفاح و الضرب و لم يزالوا كذلك الی

---

[1] (ن) ناوي

تمام احد وعشرين ليلة فتضعضع حال اهل دِمَشق ونقضت احوالهم وطال عليهم الامد ولم يروا جيشًا من قِبل المَلك هرقل فعزموا على الصلح فبعثوا الى خالد جافليقاً ان يعطوه الف اوقية من الفضّة[1] وخمسمائة اوقية من الذهب[2] ومائة ثوب من الديباج و يرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ابرحُ الّا باداء الجزية اوتُسلمون او القتال فعاد الجانليق الى قومه واخبرهم بذالك فاشتدّ عليهم الامر*

قال عروة بن شدّاد وكان اهل دمشق يميلون الى ابي عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد بن الوليد لانّ خالد كان صاحب قتل و سيف و ابو عبيدة شيخ عفيف يعدهم بالصلح و خالد يعدهم بالقتل فبينما خالد قد امر الناس بالقتال اذ نظر اهل دمشق وهم يصفقون و يرقصون و يعطعطون فنظر خالد الى ذلك وقال ما الخبر ؟ و اذا باهل السور يشيرون الى نحو الجبل و بيت[4] لهيا فنظروا و اذا بغبرة قد اظلمت لها الافق و الجوّ فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدّهم بالجيوش فصاح فى المسلمين و امرهم بالركوب فتبادروا كالسلاهب الى خيلهم فركبوها و اشهروا سلاحهم و اجتمعت كل قبيلة الى صاحبها و اقبلت العلاّفة الى خالد يخبرونه انّهم نظروا نحو الثنية عسكراً جرّاراً ولا شكّ انّه عسكر الروم فقال خالد لاحول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ثم ترك الناس على الباب الشرقي واقبل يخطف على جواده حتى اتى باب الجابية و اجتمع بابي عبيدة و اخبره بالامر و قال يا امين الامّة ما الذي ترى من الراى ؟ انا نسير بجمعنا على

---

١ (ن) الذهب — ٢ (ن) الفضة — ٣ (ن) اسيد — ٤ (ن) بيت لها

قتالهم و نتعاون عليهم قال ابو عبيدة ليس هذا رائي فاذا خرجنا يملكوا
مواضعنا قال خالد فما الرای ؟ قال ابو عبيدة تندب رجلا جريًا شجاعًا
عارفًا بالحرب فان وجد فيهم مطمعًا يلقاهم و الّا فيرجع الينا فلمّا سمع
خالد كلام ابي عبيدة رضي الله عنه قال يا امين الامّة انّي اعرف
رجلًا لايخاف الموت خبير بلقاء الرجال و ملاقات الابطال و قدمات
ابوه وعمّه في الجهاد فقال ابو عبيدة من هو ؟ قال ضرار بن الازور بن
سنان بن طارق قال ابو عبيدة و الله لقد وصفت رجلًا بازلًا معروف
السيرة فافعل * فرجع خالد ودعا بضرار بن الازور فجاء اليه وسلّم عليه وقال
يا ابن الازور انّي اريد ان اقدّمک بخمسة الاف فارسٍ قد باعوا انفسهم
من الله بجنّته و اختاروا دار البقاء على دار الفنا و الاخرة على الاولى
وتسيروا الى لقاء هولاء القوم فان رايت فيهم مطمعًا فقاتلهم وان رايت
لا قدرة لک عليهم فارجع الينا قال ضرار وا فرحاه يا ابن الوليد ما ادخلت
في قلبي مسرّة اكثر من هذه ولو تركتني اسير اليهم وحدي فقال
خالد لعمري انّک جلد و لکن ما امرک الله ان تلقى بيدک الى
التهلكة و لكن سِر فيمن ندبتهم معک * قال و اخذ ضرار بن الازور
اهبته و اخذ على نفسه و اسرع فقال خالد ارفق على نفسک حتى
يجتمع لک الجيش فقال و الله لا وقفت فمن علم الله فيه خيرا
ادركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل الى بيت لبيا وهو موضع كان
آزر يصنع فيه الاصنام فوقف هناك حتى تلاحق به اصحابه فلما تكاملوا
نظر ضرار و اذا بجيوش الروم ينحدر من الثنية كالجراد المنتشر و هم

١(ن) و الّا ردّ الينا

مكفّنون فى الدروع و اللباس و قد اشرقت الشمس على لامتهم و بيضهم فلمّا نظر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم قالوا لضرار بن الازور و الله ان هذا الجيش عظيم و الصواب انّا نرجع فقال ضرار و الله لا زلتُ اضرب في سبيل الله و اتّبع سبيل من اناب الى الله ولا يرانى الله منهزمًا مولّى الدبر ابدًا لانّ الله عزّوجلّ يقول فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * فان انا ولّيت فقد عصيته فقال رافع بن عميره الطائي يا قوم ما المخافة من هولاء العلوج اما نصركم الله في مواطن كثيرة و النصر مقرون بالصبر و لم تزل طايفتنا تلقى الجمع الكثير بالجمع القليل ؟ فاتّبعوا سُنن الاولين و اضرعوا الى ربّ العالمين وقولوا كما قال اصحاب طالوت يوم لقائهم لجالوت رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا — واقرؤا — كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ الاية * فاهتزّ القوم لكلام رافع بن عميرة و قالوا لا يرانا الله منهزمين و لنقاتلنّ اعداء الله الكافرين فلمّا سمع ضرار كلامهم و انّهم قد آثروا الاخرة على الاولى اكمن بهم عند بيت لهيا و اخفوا اثرهم و ضرار عارى الجسد على فرس عربيّ وبيده قناة تامة الطول وهو يرمق القوم *

قال الواقدى رح

حدّثني تميم بن اوس عن جدّه عمرو بن دارم عن ابيه سلامة بن خويلد قال كنت يوم بيت لهيا فيمن صحب ضرار بن الازور و هو بهذه الصفة رغبةً فى الشهادة فلمّا قاربه الروم كان اول من برز و كبّر و اجابه المسلمون تكبيرةً عظيمةً رعبت منها قلوب المشركين وفاجوهم

---

١ (ن) عمرو بن دارم عن ابيه قال — الخ

بالحملة * قال ونظرت الروم الى ضرار بن الازور وهو يدور في اول القوم على حالته التي وصفناها وكان وردان فى المقدّمة و الصلبان و الاعلام مشبّكة على راسه و المذبحة محدقة به فما طلب ضرار غيرهم لانّه علم ان صاحبهم هناك فصمصم عليهم غير مكترث بهم و حمل على القلب و طعن فارسًا كان حامل العلم فاصاب نحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على آخر فى الميمنة فارداه و حمل يريد القلب و عاين وردان و الصليب على راسه تلمع جواهره يحمله فارس على بِرْذَون اشهب و الجوهر يلمع من جوانبه فعارضه ضرار وطعن حامله طعنةً عظيمةً فخرق السنان خاصرته الى امعاه فانجدل صريعا وسقط الصليب من يده الى الارض فلمّا نظر وردان الى الصليب قد انتكس ايقن بالهلاك وهم ان يترجل اويميل في ركابه ياخذه فلم يجد الى ذلك سبيلًا ممّا احدق به و ترجل اليه قوم من المسلمين لياخذوه فقال ضرار — و هو في كرب الحرب — (يا) معاشر المسلمين ان الصليب لي دونكم فلا تطمعوا فيه وانا راجع اليه اذا فرغتُ من كلب الروم و اصحابه فلمّا سمع ذلك وردان و كان يفهم العربية فعطف من القلب يريد الهرب فقالت له البطارقة الى اين ايّها السيّد ؟ قال افرّ من هذا الشيطان فهل رايتم ادنى من منظره ام اهول من خطره ؟ قال و نظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انّه قد عزم على الهرب فصاح على قومه ثم عطف على وردان و اقتحم اثره و مدّ رمحه و غمز جواده و تصارخت به الروم وعطفت اليه الكتايب و هو يقول

* الموت حقّ اين لي منه المفرّ؟ * وجنّة الفردوس خيرمن سقر *

ثم اخترق القوم و حمل عليهم و حمل الناس في اثره و ضرار يطلب

وردان و قد احدقت بضرار بطارقة الروم و ضرار يمانع عن نفسه يمينًا و شمالاً لا يطعن احدًا الّا اباده ولا يقرب منه فارس الا جدّله الى ان قتل من القوم خلقًا كثيرًا و صرخ بقومه إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ و انكبّت عليهم جيوش الروم و صرخت بهم و اشتعل الحرب بينهم و وصل حمران بن وردان الى ضرار بن الازور و رماه بسهم فاصاب عضده الايسر فاوهنه و احسّ ضرار بالالم فحمل على ابن وردان بحميته و صمصم عليه برمحه فاصاب بالطعنة فواده فقتله و جذب الرمح اليه فلم يخرج فاذا به قد اشتبك في عظم ظهره و وصل السنان الى قفار ظهره و خرج الرمح بلاسنان فلمّا نظرت الروم الرمح قد خرج بلاسنان طمعوا فيه و صمموا عيله و بادروا اليه فاخذوه اسيرًا و نظر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم الى صاحبهم ضرار اسيرًا فعظم الامر عليه و قاتلوا قتالاً شديدًا ليخلصوا ضراراً فلم يجدوا الى ذلك سبيلا و ارادوا الهرب فقال رافع بن عميرة الطائي يا اهل الحفايظ و حملة القران الى اين بكم ؟ أما علمتم انّه من الوى ظهره لعدوّه فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ؟ و ان الجنّة لها ابواب لا تفتح الّا للصابرين المجاهدين الصبر الصبر يا حماة الدين كرّوا على عبدة الصلبان وها انا معكم و في اوايلكم فان كان صاحبكم قد أُسر او قُتل فانّ الله حيٌّ لا يموت وهو يراكم بعينه * قال فرجعوا الى قوله و حملوا معه و قتلوا رجالا وجدّلوا ابطالاً * قال ووصل الخبر الى خالد بن الوليد ان ضرار بن الازور أُسر بيد الروم و انّه قد قُتل من المسلمين و المشركين خلق كثير فعظم عليه ذلك و قال فيكم يكونوا الروم ؟ قالوا في اثنا عشر الف فارس قال و الله

ما ظننت ان العدوّ الّا في نفر يسير و لقد غررت بقومي ثم
سال عن مقدّمهم فقيل وردان صاحب حمص و قد قتل ضرار
ابنه فقال لاحول ولا قوّة الّا باللّه العلیّ العظيم * ثم ارسل الی ابي
عبيدة يستشيره فبعث ابو عبيدة رضي الله عنه يقول اترک علی
الباب الشرقي من تثق به و سِر انت اليهم فانک تطحنهم طحن
الحصيد و تترکهم صرعی فی الصعيد ثم وصل الجواب الی خالد فقال
و الله ما انا ممّن يبخل بنفسه في سبيل الله ثم اوقف مکانه ميسرة
بن مسروق العبسي فی الف فارس و قال احذر ان تولی المسلمون
من قبلك و لا تزل عن مکانک و استعنْ بالله و توكّل عليه قال ميسرة
حُبًّا وكرامةً ثم ثبتَ مكانه و عطف خالد بالناس و قال اطلقوا
الأعنّة وقوّموا الاسنّة فاذا اشرفتم علی العدوّ فاحملوا حملةً واحدةً فلعلّنا
نخلّص ضرارا ان كان ابقوا عليه و بالله ان كانوا عجّلوا عليه لناخذنّ
ثاره ان شاء اللّه تعالی و ارجو من الله ان لا يفجعنا اللّه فيه ثم تقدم
امام الناس وهو يقول * شعر *

* اليوم يوم فاز فيه من صدق * لا يجزع الموت اذا الموت طرق *
* لارويّن الرمح من دم الحدق * لاهتكنّ البيض هتكا و الدرق *
* عسی انل غدًا منال من سبق *

قال و خالد يترنّم بهذه الابيات اذ نظر الی فارس علی فرس كميت
طويل الركاب قصير العنان بيده رمح طويل لا يبين منه الاّ حماليق
الحدق و الفروسيّة تلوح من شمايله و الشجاعة يبان من معاطفه
و قد اطلق عنان الجواد و هو ثابت في سرجه كانّما صُبّ فيه
و عليه ثياب سود من فوق درعه و قد حزم وسطه بعمامة خضراء

وشحها على صدره الى ورائه وقد سبق امام الناس كانّه شعلة نار فلما نظرخالد اليه قال ليت شعري من هٰذا الفارس وايم اللّٰه انّه فارس شاجع ثم اتبعه وكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين *

قال الواقدى رحمه الله وكان رافع بن عميرة في قتال الروم وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر الى خالد وقد انجده في كتايب الموحدّين قال ونظر الى الفارس الذي وصفنا قد حمل في عسكر الروم كانّه البازيّ فى الطير فزعزع كتايبهم وحطم مواكبهم ثم غاب ساعة في وسط القوم فما كان اِلّا جولة الجايل حتى خرج وسنانه مضمّخٌ بالدماء وقد قتل رجالاً وجدل ابطالاً وعاد وهو متلهّف يظهر الاحتراق والقلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم حمل واخترق القوم غير مكترث ولا متهيب وعطف على كردوس من الخيل وغاب عن الناس وكثر القلق عليه فاما رافع بن عميرة الطائي واصحابه ظنّوا انّه خالد وقالوا لا تكون هذه الحملات آلا لخالد فبينماهم يفتكرون فيه اذ اشرف عليهم خالد في كبكبة من الخيل فصاح رافع بخالد ايّها الامير مَن هٰذا الفارس المبذل بنفسه ومهجته في سبيل اللّٰه وفتك باعداء اللّٰه تعالى ؟ فقال خالد انّي واللّه اَشدّ انكاراً له وقد اعجبني ما ظهرلي من شمائله قال رافع بن عميرة ايّها الامير انّه مُنغَمسٌ في عسكر الروم ويطعن يميناً وشمالاً قال خالد (يا) معشر المسلمين احملوا باجمعكم واستعدوا المحامي عن دين اللّه قال فَاقرَنوا الاعنّة وقوّموا الاسنّة والصق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهّب للحملة اذ نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كانّه شُعلة نار وهو مُضمّخٌ بالدماء والخيل منصبة في اثره وكلّما لحق به قوم من الروم الوى اليهم

راجعاً فيجدل منهم رجالاً فعند ذلك حمل خالد ومن معه و استنقذوه
من سورتهم و وصل الفارس الى جيش المسلمين وتاملوه كانّه شقة
ارجوان مُخضّب بالدماء فصاح به خالد للّه درّك من رجل قد بذل
نفسه و مهجته في سبيل اللّه و اظهر حَنَقه على اعداء اللّه اكشف لنا
عن لثامك قال فمال عنه الفارس ولم يخاطبه و انغمس في الناس
فصاحت به العربُ من كل جانب ايّها الرجل الكريم اميرك يزعق بك
و يخاطبك و انت تعرض عنه امضِ اليه و اكشف له عن اسمك
و حسبك لتزداد اعظاماً فلم يردّ عليهم جواباً فلمّا بعد عن خالد امره سار
اليه بنفسه و قال له ويحك قد اشتغلت قلوب الناس و قلبي بك فمن
انت ؟ فلمّا لجّ عليه خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت لثامه
بلسان التانيث و قال ايّها الاميرُ انني لم اعرض عنك تهاوناً بك
لكن حياءً منك لانّي من ذوات الخدور و من يسبل عليهن الستور
وانّما حملني على فعلي لانّي حزينة القلب فقال مَن انتِ ؟ قالت
خَولة بنت الازور و الماسورُ اخي ضرار و انّي كنت مع بنات العرب
في نساءِ مذحجٍ اذ اتاني ناعي بانّه اسير فركبتُ و فعلتُ ما
فعلتُ قال فبكىٰ خالد رضي اللّه عنه رحمةً لها و قال نحن نحمل
باجمعنا حملةً واحدةً و نرجو ان نصل الى اخيك فنخلصه من
اِسره قالت و انا في اوايلكم ٭

قال عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد وحملت خولة امامه
و حمل المسلمون قال فعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت

١(ن) كذلك

الازور فقالوا ان كان العرب كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلمّا حمل خالد و من معه و اذا بالروم قد اضطرب جيشهم و نظر وردان اليهم و قال للقوم اثبتوا فاذا راوا ثباتكم ولّوا و يخرج اهل دِمَشق و يعينكم على قتالهم ولا يفلت منهم احدٌ * قال فثبت الروم لقتال العرب و حمل خالد بالناس حملةً منكرةً و اخترق القوم و فرق شملهم يميناً و شمالاً و قصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الاَعْلام و تكاثف الصلبان و اذا حوله المذبحة و الهرقلية و القياصرة و اصحاب الحديد و الرزد النضيد و هم محدقون به فرام خالد بحملته الوصول اليه فلم يرا له وصولاً و تفرّق المسلمون على قتال الروم كل قرن مشتغل بقرنه * و قاتل رافع بن عميرة الطائى قتالاً شديدًا و امّا خولة اخت ضرار فانّها اخترقت القوم و جعلت تجدل يمينًا و شمالاً تطلب اخاها و هي تنادي برفيع صوتها و تقول *

* اينَ الضرارلا اراهُ يومي * ولا يراه معشري و قومي *
* يا واحدي يا ابن اُمّيْ * كدرتَ عيشى وازلتَ نومي *

قال فبكوا الناس لقولها ولم تزل كذلك و لم ترا له اثر ولم تزل الناس كذلك الى وقت الظهيرة و افترق القوم بعضهم من بعض و قد اظهر الله المسلمين عليهم و قتلوا منهم مقتلةً عظيمةً تراجعت كل فرقة الى موضعها و قد انكمدت قلوب الروم ممّا ظهر لهم من المسلمين و همّوا بالهرب و ما يمسكهم اِلّا الخوف مِن وردان * فلمّا تراجع القوم الى مواضعهم اقبلت خولة بنت الازور الى المسلمين و جعلت تسألهم رجلًا بعد رجل عن اخيها فلم تجد احداً فى المسلمين من اخبرها انّه راه قتيلًا او اسيرًا فلمّا وقع بها الياس بكت بكاءً شديدًا

و قالت يا ابن امّ ليتَ شعري فی البيداء طرحوک — ام بدمائک ضمّخوک — يا ليت اختک لک الفداء اتری انّي اراک بعدها ابداً ترکت و الله في قلب اختک جمرة لا يطفي لهيبها ولا يخمد لحقت بابيک المجدل بين يدي المصطفی عليک مني السلام الی يوم اللقاء * فبکی خالد و بکی المسلمون و همّ خالد ان يعاود الحملة اذ نظر الی کردوس من الخيل قد خرج من ميمنة الروم و قد اطلقوا الاعنّة کانّهم العقبان فتاهّب المسلمون لقتالهم و تاهّبَ خالد و حولهُ ابطال المسلمين فلمّا قربوا منا رموا السلاح من ايديهم و ترجّلوا و زعقوا لفون[٢] لفون يعني الامان قال خالد اقبلوا امانهم و اتوني بهم فاتوه بهم فقال خالد من انتم؟ قالوا نحن جيش هذا الرجل وردان و مقامنا بحمص و قد تحقق عندنا انا لا نطيقکم ولا نستطيع حربکم فاعطِنا الامان لنا ولاهلنا ولاولادنا و اجعلنا من جملة من صالحتم من ساير المدن حتی نودي من المال ماشئت و کل من في مدينتنا يرضي بقولنا * قال خالد اذا وصلنا بلدکم فيکون الصلح هناک و هٰهنا لا اصالحکم و لکن کونوا معنا حتی ان الله تعالی يقضي بيننا ما هو قاض ثم امر باعتقالهم و قال لهم هل لکم علمٌ بصاحبنا الذي

---

١ (ن) وهي تقول ليت شعري يا ضرار فی الحبال اوثقوک — ام بالحديد قيدوک — ليت شعري بالبيدا طرحوک — ام بدماک ضمخوک — ليت شعري بالسنان طعنوک — ام بالحسام ذبحوک اتراني اراک بعدها عليک منّي السلام الی يوم اللقاء *

٢ (ن) الفون الفون

قتل ابن صاحبكم؟ قالوا لعلّه عاري الجسد الذي قتل منّا مَن قتل و فجع صاحبَنا بولده قال خالد ذلك هو قالوا انّه لمّا ملكه وردان جهّزهُ على بغل و وكّل به مائة فارس و نفّذه الى حِمْص ليحملهُ الى هرقل لما ظهر من شجاعته ففرح خالد بقولهم ثم دعا برافع بن عميرة الطائي و قال له يا رَافع انتَ اعلم الناس بالمسالك و انت الذي قطعتَ بنا ارض السماوة و عقاب الحلة و المفاوزة و عطّشتَ الابل ثم ارويتها ثم حزمت افواهها وكنّا ننحرُ منها كل يوم عشرةً و ناكل لحومها و نسقي الخيل ما في بطونها الى ان خرجنا الى اَرَكَة و ما وطيها جيش قبلنا و انت اوحد اهل الارض في الحِيَل و التدبير و ان ضِرار قد يُوَجّه الى حِمْص في مائة خيل فخُذْ معك من تحبّ و اتبع اثار القوم فعسى ان تلحق بهم و تخلّص ضِرار من ايديهم فان فعلتَ ذلك فهي و الله الفرجة الكبرى قال رافع حُبًّا و كرامةً ثم انتخب مائة فارسٍ و عزم ان يسيرَ و اتت البشارة الى خَولة بسير رافع بن عميرة في طلب اخيها فتهللت فرحًا بما سمعتْ فلبست سلاحها وركبت جوادها و اتت الى خالد و قد همَّ رافع بالمسير فقالت ايّها الاميرُ سالتكَ بالطاهر المطهّر محمد خير البشر الّا سرحتني مع مَن سرحتَ فعسى ان اكون مساعدة لهم فقال خالد لرافع انت تعلم شجاعتها و براعتها فخذها معك فقال السمع و الطاعة ثم ارتحل بمن معه و سارت خَولة تتبع اثارَ المسلمين و لا تخالط بهم و سار القوم بين الخَبَب و التقريب الى ان قربوا من طريق سامية فنظر رَافع و اذا ليس للخيل اثر فقال رافع لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثم كَمَّنَهم في وادي الحيات فبينما هم كذلك مكمّنون و اذا بغبرة

لاحت فقال لاصحابه ايقظوا خواطركم فبقوا في انتظارهم و اذا بهم قد اتَوا و همُ محدقون بضِرار و هو يقول *

* أَلا مبلغًا قومي رخولة انني * اسيرٌ رهينٌ موثقُ اليد بالقِدّ *

* وحولي علوج الشام من كل كافرٍ * و ما منهم الّا محصن بالسرد *

* فيا قلب مُت غمًّا و حزنًا و حسرةً *

* و يا دمعتي جُودي بفيض على خدي *

* ترا ان ارى اهلي وخولة مرة *

* فاذكر ما كنّا عليه من العهدي *

فاجابته خولة من مكمنها لقد اجابَ اللّهُ تعالى دعاكَ و قبل تضرّعكَ و نجواكَ هاانا اختُكَ خَولة ثم كبّرت و حملت و كبّر رافع و حملَ اصحابه * قال حَميد بن سالم وكنا اذا كبّرْنا تصهلَ خيولنا الهامًا من اللّه تعالى و قصد كلُّ فارس منّا فارسًا من القوم فما كان اكثر من ساعة حتى قتل كلُّ واحدٍ منّا خصمَهُ و خلّصَ اللّهُ ضرار و اخذنا خيل القوم و سلاحهم قال رافع بن قادم التنوخي كُنَّا في قتال المايةِ وخولة قد خلّصت اخاها و سلّمَت عليه و هو رحّب بها و ركبَ على جوادٍ وَجده عايرًا و اخذَ قناةً وجدها مطروحةً و هو يقول *

* يا ربّ حمدًا اذ اجبتَ دعوتي * فرجت عنّي وازلتَ كربتي *

* اعطيتني المأمول قبل مَنيتي * جمعتني يا ربِّ مع اُخَيتي *

* اليوم اشفي من عدائي مهجتي *

قال الواقدي رحمه اللّه فبينما هم يجمعون السلبَ و يقبضون الخيلَ و اذا بالروم قد اقبلت منهزمة و اوّلهم لم يلتفت الى اخرهم فعلِمَ رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل يلتقطهم بمن معه قال و كان

خالد لما بعث رافع بن عميرة الطائي في طلب ضرار صدم وردان مع القوم صدمة من يطلب الشهادة و يبتغي السعادة و صدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولّوا الادبار و كان اوّلهم وردان و اتّبعهم المسلمون فاخذوا اموالهم و خيلهم و سلاحهم و لم يزالوا كذالك في طلب العدوّ الى وادي الحيات و اجتمع المسلمون مع رافع بن عميرة الطائي و ضرار بن الازور و هنّوه بالسلامة و اثنا خالد على رافع خيراً ثم رجعوا الى دمشق و فرح المسلمون بالنصر و بشّروا ابا عبيدة بالفتح و ايقنوا اهل دمشق بالقهر و الغلبة *

قال و اتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم و قتل ولده فايقن بزوال ملكه فكتب الى وردان * اما بعد فانّه قد بلغني ان العرب الجياع الاكباد — العُراة الاجساد — قد هزموك و قتلوا ولدك فلا رحمه المسيح ولا رحمك و لو لا اعلم انك فارس الحرب — و مجيد الطعن و الضرب — لحلّ عليك سُخطي و الآن قد مضى ما مضى و قد بعثت الى اجنادين تسعين الفًا و قد امّرتك عليهم فسر نحوهم و انجد اهل دمشق و انفذ بعض اصحابك ليشغلوا من في فلسطين من العرب و ليحولوا بينهم وبين اصحابهم و انصر دينك و صاحبك * و نفّذ الكتاب مع خيل البريد * فلما وردوا عليه و قرأ كتاب الملك سلا عنه ما كان يجده و اخذ في اهبة للمسير الى اجنادين فوجد من هناك من الروم و قد اظهروا زينتهم و البيارق و الصلبان و خرجوا الى لقائه و خدموا بين يديه و عزّوه في ولده فلمّا استقرّ قراره في سرادقه قرأ عليهم منشور الملك فاجابوه بالسمع و الطاعة و اخذوا على انفسهم

قال الواقدي رح

حدثني[١] رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد وراوق بن عامر الزبيدي عن ابيه • قال كنت مع خالد بن الوليد على الباب الشرقي حين رجعنا من هزيمة وردان و اذا قد ورد علينا عباد بن سعيد[٢] الحضرمي كان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و سلم من بصرى الى خالد يعلمه بسير الروم التي[٣] اجنادين في تسعين الفا فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابي عبيدة و قال يا امين الامة هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعثه شرحبيل بن حسنة يخبرني ان الطاغية هرقل قد ولى وردان على من يجمع من الروم باجنادين و هم تسعون الفا فما الذي ترى من الراى ؟ فقال له ابو عبيدة يا ابا سليمان ان اعياننا مثل شرحبيل بن حسنة بارض بُصرى و معاذ بن جبل بارض حَوران و يزيد بن ابي سفيان بارض البَلقا و النعمان بن مقرن[٤] بارض تَدمُر و عمرو بن العاص بارض فلسطين و الصواب انا نكتب اليهم ان يقدموا الينا ثم نقصد العدو و من الله النصر و العون فكتب خالد الى عمرو بن العاص •

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان اخوانك المسلمون قد عولوا على المسير الى الاجنادين فان هناك من العدو تسعين الفا و هم يريدون المسير الينا لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ فاذا

---

١ (ن) حدثني رفاعة بن قيس قال كنت — الخ — ٢ (ن) سعد
٣ (ن) عليه من اجنادين — ٤ (ن) المغيرة

وصل اليك كتابي هذا فاقدم بمن معك من المسلمين الى اجنادين فانك تجدنا هنالك ان شاء الله تعالى و السلام عليك و على من معك من المسلمين * ثم كتب نسخة الكتاب الى ساير امراء المسلمين الذين ذكرناهم ثم تقدم و امر الناس بالرحيل فعقدت القباب على ظهور الاجمال و ساقوا الاموال و الغنايم فقال خالد لابي عبيدة اني رايت ان اكون على الساقة مع الغنايم و النسوان والاموال و كن انت على المقدمة في خاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ابو عبيدة بل انا اكون على الساقة و كن انت على المقدمة مع الجيش فان وصل اليك جيش الروم مع وردان وجدوك على اهبة فتمنعهم من الوصول الى الحريم والاولاد و الغنايم فقال خالد لستُ أخالفك فيما امرت به ثم قال خالد ايها الناس انكم سايرون الى عسكر كثير و جمّ غفير فايقظوا همتكم و انسوا اجالكم و اعملوا لما اعدّ الله لكم فان الله قد وعدكم النصر ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ثم اخذ خالد الجيش و سار في المقدمة و بقي ابو عبيدة مع الف فارس *

قال و لما نظروا اهل دمشق الى ذلك عطعطوا عليهم و هم يظنون انهم يبتغون العرب لاجل ما بلغهم من جيوشهم باجنادين *

قال عقلاؤهم ان كان القوم على دَرَر بعلبكّ فهم يريدون فتحها و فتح حمص و ان كان على طريق مرج شحورا و راهط فالقوم لا شك هاربين الى الحجا راجعين و يتركوا ما ملكوا من البلاد *

قال الواقدي رحمه الله و كان بدمشق بطريق عظيم يقال له بولص ابن بلقا و كان عظيماً عند النصرانية و كان اذا قدم على الملك

هرقل رُسُل و عجز عن جوابهم ينفذ الى هٰذا بولص ياتي اليه فيجاوبهم
وكان ارمى خلق الله بالسهام و ذلك انّه كان في داره شجرة عظيمة
و انّه رماها بسهم فغاص السهم في الشجرة من قوّة ساعده و كَتَبَ
عليها (يعني على الشجرة) من يدعي الشجاعة فليزم سهمه الى جانب
سهمي هٰذا * وكان قد شاع ذكره بذلك و لم يكن قاتل اصحاب رسول الله
صلّى الله عليه و سلم منذ دخلوا الشام فلمّا رأوا اهلُ دمشق رحيل
المسلمين عنهم اجتمعوا اليه فقال لهم ما الذي جاء بكم ؟ فاعلموه
برحيل العرب و قالوا له ان كنتَ تريد فخرة الابد و الجاه الكبير عند
الملك و عند كلّ مَن في الشام فاخرج بنا اليهم نخطف مَن يتخلّف
منهم و ان رايتَ لنا طمعاً في قتالهم قاتلناهم قال بولص انّما كان
سبب تخلّفي عن نصرتكم الّا انّي رايتكم قاليلين الهمّة في قتال
العرب فتخلّفت بنفسي عنكم و الآن لا حاجة لي في قتالهم فقالوا
وحقِّ المسيح و الانجيل ان سرتَ مقدّمنا لنثبتنّ معك و ما منّا من
ينهزم وقد حكّمناك فيمن ينهزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك معارض
فلما استوثق منهم دخل الى منزله و لبس لامته فقالت له زوجته
الى اين ؟ قال اخرج الى لقاء هولاء العرب و قتالهم و قد ولّاني
اهل دمشق عليهم فقالت له لا تفعل و الزم قصرك ولا تطلب ما
ليس لك به طاقة فانّي رايت في النوم كانّك قابض قوسك ترمي
بها طيورًا في الهواء و قد سقط منها الى الارض ثم عادت صاعدةً بعد
سقوطها فبينما انا متعجبة اذ اقبل نحوك جماعة من العقبان انقضت

١(ن) جارح

عليك من الهواء و على من معك فجعلت تضربُ هاماتكم و وجوهكم ثم ولّيتم منها هاربين و رايتها لا تضرب احدًا منكم الا صرعتهُ ثم انتبهتُ فزعةً مرعوبةً عليك * فقال لها آ رايتني فيمن صرعَ ؟ قالت بلى و الله و قد نقرك جارحٌ عظيمٌ فصرعَك فلطم (بولص) وجهها و قال لابشّرتني بخير يا ويلكِ لقد دخلَ رعبُ العرب في قلبك حتى صرتِ تحلمين به لا خوف عليك ساجعل امير العرب خادمًا لكِ و اصحابه رُعَاة الغنم و الخنازير قالت له زوجته افعل ماشئتَ فلقد نصحتك فلم يلوِ الى كلامها وخرج من منزله متهيئًا و ركب مَن كان بدمشق معه فاذاهم ستة آلآف فارس وعشرة آلآف راجل من اهل النَجدة والبراعة و سار القوم في اثرابي عبيدة وكان خالد قد ابعد في المقدّمة عن النسوان و العيال فبينما ابو عبيدة سائر على مشي لاباعراذ نظر احد اصحابه الى غبرة فاعلم ابا عبيدة و قال اظنّها غبرة اعدائنا فقال ابو عبيدة انهم الآ اهل دمشق قد طمعوا فينا ووقف حتى تلاحق الظُعن و الاغنام هذا و الغبرة تنمو و الاصوات تعلو فقال (يا) معاشر المسلمين خذوا على انفسكم فانّ العدوّ واصل اليكم فما استتمّ كلامه حتى بدرت الخيل كانّها قطع اليل المظلم وبولص على المقدّمة فلمّا نظر الى ابي عبيدة قصده و معه ستة الآف فارس و قصد اخوه بطرس و الرجالة الحريم فاقتطعوا منها قطعةً و رجعوا الى دمشق فلمّا وصل بها الى نهر استرياق و هي الكسوة جلس هناك بطرس ينظرما يكون من امر اخيه بولص و اما ابو عبيدة رضي الله عنه لمّا نظر الى ما فاجاه من الروم قال و الله لقد كان الراي مع خالد اذ قال دعني على الساقة و اذا قد اشرف عليه بولص و قصده

و الاعلام و الصلبان على راسه و النساء يولولون و الصبيان يزعقون و الالف من المسلمين قد استقبلها بالقتال الشديد و قصد عدوّ الله بولص لابي عبيدة و اشتبك بينهما الحرب و وقع الحرب بين الصحابة و الروم و ارتفعت الغبرة عليهم و وقعوا في الكرّ و الفرّ و وقع القتال على ارض شحورا و بلى ابو عبيدة في قتال بولص و صبر له صبر الكرام *

قال سهيل بن صباح كان تحتي جواد اغرّ محجّل من خيول اليمن فاطلقتُ له العنان فخرج من تحتي كالبرق الخاطف فما كان غير البعيد حتى لحقت بخالد و المسلمين فاقبلت صارخًا فعطف عليّ خالد و قال ما ورائك يا ابن الصباح فقلت ايّها الامير الحق ابا عبيدة و الحريم فانّ نفير دمشق قد لحق بهم و قد اقتطعوا قطعةً من الحريم و النساء و الولدان و قد بلي ابو عبيدة بما لا طاقة له به فلمّا سمع خالد ذلك من كلام سهيل بن الصباح قال إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ و الله لقد قلت لابي عبيدة دعني اكون على الساقة فما تركني وَ لٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا ثم امر رافع بن عميرة الطائي ان يسير في الف فارس يلحق الظُعن فلمّا ابعد بعث في اثره عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما في الف فارس و قال له الحق العدوّ ثم اردفه بضرار بن الازور في الف فارس و بعث معه قيس بن هبيرة و تبعهم خالد في بقية الجيش فبينما ابو عبيدة في القتال مع بولص اذ تلاحقت جيوش المسلمين و حملوا على اعداء الله الكافرين و داروا بهم من كلّ مكان و انتكست الصلبان وايقن الروم

°(ن) الفين

بالذل و الهوان و اقبل ضرار كانّه شعلة نار و قصد بولص فلمّا راه عدوّ الله تبلد خاطره و وقعت الرعدة عليه و قال لابي عبيدة يا اعرابيٌّ بحقّ دينك الا قلت لهذا الشيطان ان يبعد عنّي و كان عدوّ الله بولص قد راى ضرار من سور دمشق وما صنع في عسكر كلوص وعزرائيل و ما فعل ايضًا في بيت لهيا فلما راه مقبلاً عرفه و قال لابي عبيدة بحقّ دينك من هذا الشيطان لا تقربني فقال ضرار انا شيطان ان قصرت عن طلبك ثم فاجاه بطعنه * فلمّا راى بولص ان طعنته واصلة اليه رمى نفسه عن جواده و طلب الهرب نحو اصحابه فترجل ضرار و قال اين تريد والشيطان في طلبك ؟ فقال بولص يا بدوىٌّ ابق عليَّ ففي بقائي بقاء نسوانكم فلمّا سمع ضرار قوله امسك عنه و اخذه اسيرًا و المسلمون قد كلبوا على اعداء الله و قاتلوهم قتالاً شديدًا *

قال الواقدى رحمه الله حدّثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدّثني بن قبيصة العامرى قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي قال كنت يوم وقعة شحورا مع المسلمين و كنت في خيل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه و دُرنا بالروم من كلّ مكان و بذلنا اسيافنا فى القوم و كانوا ستّ الاف فارس *

قال رفاعة بن قيس ولقد علمنا انه لم يرجع منهم فوق المائة احد *

قال و علم ضرار بن الازور ان اخته خولة مع الماسورات فعظم عليه

---

١ (ن) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد قال كنت — الخ

الامر فاقبل الى خالد و اعلمه بذلك فقال خالد لا تجزع فانّا اسرنا
الامير و امّة من القوم فسوف ناخذ بهم من أسر من حريمنا ولا بدّ لنا
من دمشق في طلبهم ثم ان خالداً امر ابا عبيدة ان يسير مع النساء
على مُهْلٍ حتى ينظر ما يكون من امر حريمنا ثم سار في الفي
فارس جريدة وبعث العسكر كلّه مع ابي عبيدة مخافة ان يلحقهم
وردان بجيوشه فسار القوم و توجّه خالد بمن معه في طلب الماسورات
و قد قدم امامه رافع بن عميرة الطائي و ميسرة بن مسروق العبسي
و ضرار بن الازور و روساء القوم و جدّوا في مسيرهم و ضرار يقول *

* يا ربّ فرّج ما ترى من كربتي * ولا تمتني عاجلاً بحسرتي *
* حتى ارى بناظري اخيتي * ذاك مُناى ثم ذاك بغيتي *
* سيروا بنا الى العدوّ يا صحبتي * عسى انال بغيتي و منيتي *
* ان لم اقاتل فاحلقوا لي لحيتي *

قال فضحك خالد من قوله و ساروا حتى قربوا من نهر استرياق
وهي الكسوة فراوا غبرة طالعة في خلالها البوارق والسيوف تلمع
فقال خالد هذا عجب قال قيس بن هبيرة انّهم البقية من خيالة
دمشق قال خالد قوّموا الاسنّة لننظر ما الخبر فقوّموا الاسنّة و ساروا *

قال حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعي
قال[1] لما اقتطعت من قد ذكرنا من نساء العرب سار بهم بطرس اخو بولص
الى ان نزل حيث ذكر فقال بطرس انا لا نبرح من هاهنا حتى ننظر
ما يكون من اخي ثم اعرض امامه النساء فلم يرا فيهنّ احسن من

---

١ (ن) سمعت حبيب بن مصعب يقول — الخ

بنت الازور فقال هذه لي و انا لها لا يعارضني فيها معارض فقال اصحابه هي لك *

قال و اقتطع القوم الجوار كلٌّ يسبق الى واحدة يقول هذه لي ثم ضمّوا الغنيمة و وقفوا ينتظرون ما يكون من امر بولص و اصحابه و كان في النساء عجايز من حمير من نسل العمالقة و التبابعة و كنّ قد اعتدن ركوب الخيل و خوضان الليل و الهجوم على قبايل العرب قال فاجتمع النساء بعضهنّ الى بعض فقالت لهنّ خولة بنت الازور يا بنات حمير و بقية تبّع اترضين ان يطاءكنّ علوج الروم و تكنّ عبيدة لاهل الشرك فاين شجاعتكنّ و براعتكنّ التي تتحدث بها بنات العرب و مجالس الحضر؟ و ما اراكنّ الّا في عزلة عن ذلك و انّي ارى القتل اهون عليكنّ من هذا المصاب و ما ينزل بكنّ من خدمة الروم فقالت لها عفيره بنت عفار الحميريّة يا بنت الازور و ايم الله اننا لكما ذكرت من الشجاعة و البراعة و لنا المشاهدة العظام و المواقف الحسام و قد اعتدنا ركوب الخيل و هجوم الليل فما حيلة مَن لا يملك فرساً و لا رمحًا و لا سيفاً و انّما غافصنا العدوّ و نحن على غير اهبة و ها نحن كالغنم اذا شردت فقالت خولة يا بنات التبابعة فاين غفلتكن عن اعمدة الخيام — و نحمل على هولاء اللیام — و لعل الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح من العار فقالت عفيره بنت عفار و الله ما دعوت الى شي احبّ الينا مما ذكرت ثم تناولت كل واحدة عمود خيمة و صِحنَ صيحة واحدة و برزن الى الروم و خولة بنت الازور على مقدّمتهنّ وهي قد احتزمت و القت

على عاتقها عمود خيمة و من ورائها عفيرة بنت عفار و امّ ابان بنت عتبة و سلمة بنت النعمان ابن المقرو مثل هو لاء فقالت لهنّ[١] خولة لا ينفك بعضكنّ من بعض كالحلقة و لا تفرقنّ فتهلكنّ و تقع بكنّ الشتات و حطمن الرماح و كسرن السيوف و اهلكن الجماجم فخطت خولة و اول ما ضربت رجلاً من القوم على هامته بالعمود فانجدل صريعاً فالتفت الروم ينظروا ما الخبر فاذا بالنسوة قد اقبلن و العمد بايديهنّ و صاح بهنّ بطرس ويلكنّ ما هذا فقالت عفيرة بن عفار الحميرية هذا فعلنا تنزيها عن معيرة العرب لنا و لنضربنكم اليوم بهذه الاعمدة حتى نخسف ادمعتكم و نصرم اعماركم قال فضحك بطرس من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكم تفرقوا على النسوة ولا تبذلوا فيهنّ بالسيف و خذوهن اسرى و من وقع منكم بصاحبتي يعني خولة فلا ينالها بمكروه *

قال فافترق القوم عليهن و احدقوا بهن من كلّ جانب و راموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى ذلك سبيلاً و كلّ من دنى للنساء تعطبوا قوايم جواده و جعلن النسوة لا يدنو احد من الروم الّا ضربن قوايم فرسه فتعطبوه و اذا انتكس عن جواده بادرنه بالاعمدة فيقتلنّه *

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان النسوة قتلن ثلاثين فارسًا من الروم فلمّا نظر بطرس الى ذلك غضب غضبًا شديدًا و ترجّل و ترجّل اصحابه لترجله وزحفوا نحوهنّ بالقنطاريات و السيوف و النسوة تنجين بعضهنّ بعضًا و يقلن متن كرامًا و لا تمتن ليامًا

---

١ (ن) النسوان فقالت لهنّ — الخ

قال و اظهر بطرس شجاعته و تلهّفه عند ما نظر الى فعلهنّ و نظر الى خولة و هي تزأر كالاسد و هي تقول *

* نحن بنات تبّع و حمير * و ضربنا فيكم ليس منكر *

* لا تنا في الحرب نار تسعر * اليوم تلقون العذاب الاكبر *

قال فلمّا سمع بطرس ذلك من قولها و تبيّن حسنها و جمالها و اعتدال قامتها قرب منها و سار بازائها و قال يا عربيّة اقصري عن فعالك فانا مُكرم لك و مُضمر لك ما يسرك الا ترضين ان اكون مولاك و انا الذي تهابني النصرانيّة كُلّها ولي ضياع و رساتيق و اموال و ماشية ولي المنزلة العظيمة من الملك هرقل و جميع ما انا فيه مردود لك فلا تقتلي نفسك بيدك فقالت يا ابن الكوافر اللئام الفواجر اما و الله لئن ظفرتُ بك لا ضربن مخك بهذ العمود و الله ما ارضي ان ترعي لي الابل و الاغنام فكيف ان تكون لي كفوا ؟ *

قال فغضب بطرس من قولها و حرّض اصحابه على القتال و قال ما تريدون عارًا اكبر من هذا في جميع الشام و عند شعر العرب ان النسوة غلبتكم فاتقوا غضب المسيح و الملك هرقل *

قال الواقدي رحمه الله فاهتزّوا لقوله و حملوا حملة واحدة عظيمة و صبروا لهم النسوة و انّهم على مثل ذلك اذ اشرف خالد و اصحابه و نظر الغبار و بريق السيوف فقال لاصحابه ايّكم ياتيني بخبرها ؟ فقال رافع بن عميرة الطائي انا لها ايّها الامير ثم اطلق لجواده العنان حتى اشرف عليهنّ و هنّ تقاتلن فالوى راجعًا فاخبر بما راى فقال خالد العجب من ذلك انهنّ من بنات العمالقة و نسل التبابعة منهم تبّع بن الاقرن و تبّع بن ابي كرب

و ذي رعين و عبد الكلال المعظّم و تبّع بن حسان بن تبّع آلذي ذكر في رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بما ذكره قبل ظهوره و شهد له بالنبوّة قبل اوانه و هو الذي قال *

* شهدت على احمد انّه * رسول من اللّه بارى النسم *
* له أُمّة¹ سميت في الزبور * بأُمّة احمد خير الامم *
* فلومُدّ عمري الى عصره * لكنت وزيراً له وابن عم *

و اعلم يا رافع ان هذه النسوة لهن الحروب و المواقف المشهورة و ان كنّ فعلن ما ذكرت فلقد سدن على ساير الناس و بنات العرب الى سالف الابد و ازلن عنهن العار قال فتهللت وجوه الناس فرحًا و وثب ضرار ورمى اطماره و اخذ رمحه و اطلق عنانه يريد المبادرة الى نصر النسوة عند ما سمع كلام رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد مهلاً يا ضرار لا تعجل فانّه من تابّد في امره بلغ ما يطلبه من سروره و ما سدّد عجول ولا افلح مطول فقال ضرار ايّها الامير لا صبر لي عن نصرة ابنة ابي و امّي فقال خالد انّ الفرج قريب ان شاء اللّه تعالى ثم ان خالد رتّب اصحابه و اقرن روس الخيل و نشر الاعلام و تقدّم الى القلب و قال يا معشر الناس اذا وصلتم الى القوم فتفرّقوا عليهم ثم احدقوا بهم فعسى اللّه ان يخلص حريمنا و يرحم صبياننا فقالوا حُبًّا و كرامةً ثم تقدّم خالد فبينما الروم في القتال مع النسوة اذ اشرفت عليهم المواكب و الكتائب و الاعلام و الرايات فصاحت خولة يا بنات التبابعة قد جاءكم الفرج من الرحمٰن و ربّ العلى قد

¹ (ن) له اسمه سميت في الورا

سرّ منكم المهج قال و نظر بطرس الى كتائب الموحّدين و قد اشرفت
عليهم و الرماح مشتبكة كاجام القصب و السيوف تلمع مثل البروق
فخفق فواده و ارتعدت فرايصه و اقبل الروم ينظر بعضهم الى بعض
فخرج بطرس و صاح يا معشر النسوة قد دخل في قلبي لكنّ رحمة
و اشفاق لانّ لنا اخوات و بنات و امّهات و عمّات و قد وهبتكنّ للصليب
فاذا اقدم رجالكنّ فاخبرنهم بذلك ثم عطف يريد الهرب اذ نظر الى
فارسين قد خرجا من قلب العسكر احدهما متكفّن في لامته و الآخر
عاري الجسد شحب اللون كانّه الشنّ البالي و هو على فرس عري
بغير سرج[1] و بيده رمح و قد اطلقا عنانهما كانّهما اسدان و هما خالد
و ضرار فلمّا نظرت خولة الى ضرار قالت الى اين يا ابن امّ ؟ و انّ
في الله غناء و كفاية عن نصرتك و معونتك فصاح لها بطرس
انطلقي الى اخيك فقد وهبتك له و ان كنت لا احبّ فراقك
و ولّى يطلب الهرب فقالت له خولة و هي تهزأ به ليس هذا من
شيم العرب تظهر لنا التقرب و الحنا — ونظهر لك التباعد و الجفا —
فكن تحت هواك — و ابلغ لك رضاك — و تقدمت اليه فقال
لها غيّبي عنّي صورتك — فقد زال ما كنت اجد من محبّتك —
فقالت خولة لابدّ لي منك على كلّ حال ثم اسرعت اليه و قصده
ايضًا ضرار و خالد و الكتائب فصاح بطرس حين نظر الى ضرار و قد
قصده يا عربيّ خذ اختك مباركة لك و هي هدية منّي إليك
فقال له ضرار قد قبلت هديتك منك و انّي لا اجد لك مكافاة

---

١ (ن) سلاح

على ذلک إلّا سنان رمحي فخذه هدية منّي اليک ثم حمل ضرار و هو يقرأ وَ إِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ثم صمصم بالطعنة فواده فوصلت اليه خولة و ضربت قوايم جواده فكبا به الجواد و همّ عدوّ الله ان يسقط الى الارض فبادره ضرار قبل سقوطه و طعنه في خاصرته اطلع السنان من الجانب الآخر و انتكس صريعاً فصاح به خالد هذه طعنة لا يخيب طاعنها و حمل المسلمون على الروم فما كانت الّا جولة الجائل حتى قتل من الروم ثلثة الاف رجل *

قال[1] حامد بن عون الربعي و لقد عددت لضرار بن الازور انه قتل من القوم ثلثين رجلاً وقتلت خولة رجالاً بعمودها و رايت[2] عفيره بنت عفار الحميرية قاتلت قتالًا شديداً لم ارَ مثلها و انهزم بقية الروم و لم يزل المسلمون في ادبارهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج اليهم من اهلها احد بل زاد فزعهم و اشتدّ هلعهم و رجع المسلمون فجمعوا الغنايم و الخيل و السلاح و الاموال و قال خالد ايّها الناس اطلبوا نحو ابي عبيدة لئلا يكون وردان قد لحق به وجعل ضرار على راس رمحه راس بطرس و سار القوم حتى لحقوا ابا عبيدة في مرج راهط و قد تخلّف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه و كبّروا و اجابهم خالد و من معه و لمّا اجتمع الناس سلّم بعضهم على بعض و راوا الماسورات ففرحوا بهم و بفعلهم فاستبشروا بنصر الله تعالى وعلموا انّ الشام لهم * ثم دعا خالد ببولص واعرض عليه الاسلام فابا فقال له خالد اسلم و الّا افعل بك ما فعلت باخيك فقال و ما

---

١ (ن) قال ابن عوف لقد — الخ ٢ (ن) و النسوة كذلک ولم يزل الخ

الذي صنعت به ؟ قال قتلته و هذا راسه عندي فجاء به وطرحه بين يديه فلمّا راى راس اخيه بكا و قال لا حيواة لي بعده فالحقوني به فقام اليه المسيب بن نجبة الفزاري فامره فضرب عنقه ثم رحل القوم *

قال الواقدي رح

و[١] حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرني سنان بن مرّة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال لما بعث خالد بالكتب الى شرحبيل بن حسنة و الى معاذ بن جبل و الى يزيد بن ابي سفيان و الى عمرو بن العاص و قرأ كل واحد من الامراء كتابه سارعوا باجمعهم الى اجنادين لمعاونة اخوانهم و جاؤا بعددهم و عديدهم * قال سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلم كنت في خيل معاذ بن جبل و قد اشرفنا باجمعنا اجنادين كانّنا كنّا على ميعاد واحد و ذلك في مستهل جماد الاولى سنة اثنا عشر من الهجرة و تبادر المسلمون يسلّم بعضهم على بعض *

قال و راينا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلمّا اشرفنا عليهم اظهروا لباسهم و عددهم و تصفّفوا كتائب و مقانب و مواكب فامتدّوا لنا بارض اجنادين و مدّوا صفوفهم و كانت الصفوف تسعين صفًا في كلّ صفّ الف قال الضحّاك بن عروة و الله لقد دخلت العراق و رايت جنود كسرى و جنود الجرامقة فما رايت اعظم من جنود الروم ولا اكثر من عددهم و سلاحهم قال فنزلنا بازائهم فلمّا كان من الغد

---

١ (ن) حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث — الخ

بادرت الروم نحونا • قال الضحّاك بن عروة فلمّا رايناهم قد ركبوا اخذنا على انفسنا و تاهبنا و انّ خالداً ركب و جعل يتخلّل صفوفنا و يقول اعلموا آنكم ليس ترون جيشًا مثل هذا فان هزمه اللّه على ايديكم فما يقوم لهم قايمة بعدها ابداً فارغبوا فى الجهاد و عليكم بنصر دينكم و ايّاكم ان تولّوا الادبار فيعقبكم ذلک دخول النار و اقرنوا المناكب و هزّوا المضارب ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة و ايقظوا هِمّتكم و قدّموا عزمكم •

قال الواقدي رحمه اللّه لقد بلغني ممّن اثق به انّ وردان لمّا راى اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد اجتمعوا و عوّلوا على حربه جمع اليه البطارقة و الملوک و قال يا بني الاصفر اعلموا ان الملک هرقل كان معوّلة عليكم فان انكسرتم فلا يقوم لكم قايمة بعد ها ابداً و تملک العرب بلادكم و يقتل رجالكم و يسبى حريمكم فعليكم بالصبر ولتكن حملتكم واحدة ولا تفترقوا و اعلموا انّ كلّ ثلثة منكم لرجل منهم و استعينوا بالصليب فهو ينصركم •

قال الراوي و انّ خالداً التفت الى المسلمين و قال ايّها الناس افيكم من يحزر لنا القوم و يروّزهم فقال ضرار بن الازور انا لها ايّها الامير فقال خالد انت و اللّه لها و لكن يا ضرار احذر اذا اشرفت على العدوّ ان تغرر بنفسک فما امرک اللّه بهذا و قد قال عزّ و جلّ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ • قال فاطلق ضرار عنانه حتى اشرف على جيش الروم فراى زينتهم و اهبتهم و خيامهم و شعاع البيض و الطوارق و الرايات كاجنحة الطيور •

قال و كان وردان يحدق نحو جيوش المسلمين و طريقهم اذ نظر

الى ضرار فقال لبطارقته انّي ارى فارسًا قد اقبل ولا شكّ انّه طالع القوم فايّكم ياتيني به ؟ فابتدر من القوم ثلثون فارسًا و طلبوا ضرارًا فلمّا نظر اليهم ضرار ولّى امامهم و تبعوه و ظنّوا انّه انهزم و انّما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلمّا ابعدهم احرف راس الجواد اليهم و صوّب السنان نحوهم فاوّل من طعن فارسًا من القوم فارداه و ثنى باخر و صال فيهم صولة الاسد و صرخ فيهم و دخل رعبه في قلوبهم فانهزموا فاتّبعهم و هو يصرع فارسًا بعد فارس الى ان صرع من القوم تسعة[1] عشر رجلًا فلمّا قرب من جيوش الروم الوى راجعًا الى خالد و اعلمه بما كان فقال خالد ألم اقل لك لا تغرر بنفسك ولا تحمل عليهم ؟ فقال ان القوم طلبوني و خفت ان يراني الله منهزمًا فجاهدت بالاخلاص لاجرم ان الله تعالى نصرني عليهم و والله لولا خفتُ من لومك لما رجعتُ حتى حملتُ على العسكر كلّه و اعلم ايّها الامير ان القوم غنيمة لنا قال فرتّب خالد عسكره ميمنةً و ميسرةً و قلبًا و جناحين و جعل[2] في الميمنة معاذ بن جبل و في الميسرة سعيد بن عامر و في الجناح الايمن النعمان بن مُقَرّن و في الجناح الايسر شرحبيل بن حسنة و في الساقة يزيد بن ابي سفيان في اربعة الاف فارس حول الحرم و البنات و الاولاد ثم التفت خالد الى النسوة و هنّ[3]

---

١ (ن) سبع عشرة ٢ (ن) وجعل في القلب معاذ بن جبل وفي الميسرة سعيد بن عامر و في الميمنة النعمان بن مقرن و في الميسرة شرحبيل و على الساقة يزيد بن ابي سفيان ٣ (ن) خولة و مزروعة و سلما و لبنا و سليما و غيرهنّ

عفيرة بنت عفار الحميرية و ام ابان بنت عتبة بن ربيعة و كانت عروسًا و الخضاب في كفها و العطر في راسها و خولة بنت الازور اخت ضرار و مزروعة بنت عملوق و سلمى بنت زارع بن عروة و لبنا بنت سوار و سلمى بنت النعمان و نظراؤهن من النسوان ممن عُرِفن بالشجاعة و الاقدام فقال لهن خالد يا بنات التبابعة من بقية العمالقة و سادات الاكاسرة قد فعلتُنّ فعلاً ارضيتُنّ الله عزوجل و المسلمين و قد بقي لكُنّ بذلك الذكر الجميل وهذه ابواب الجنة قد فتحت لكُنّ و النار قد اضرمت لعدوّكُنّ و اعلمن انّي واثق بكُنّ فان حملت طائفة من الروم عليكُنّ فقاتِلْنَ عن انفسكنّ و ان رايتُنّ احدًا من المسلمين قد ولّى هاربًا فدونكُنّ و ايّاه بالعمد و اشرن اليه بولده و قُلْنَ له الى اين تولّى عن اهلك و ولدك و حريمك ؟ فانكنّ تحرّضينَ بذلك المسلمين فقالت عفيرة بنت عفار ايّها الامير و ايم الله ما يفرحنا الّا لو قدمتنا امامك لنضرب وجوه الروم و لنقاتلنّ الى ان لا يبقى لنا عين و قالت خولة ايّها الامير و الله ما نبالي بمن دهمنا كاينٌ ما كان قال فجزاهنّ خيرًا ثم عاد الى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه و يحرّض الناس على القتال و هو ينادي برفيع صوته (يا) معاشر الناس انصروا الله ينصركم و قاتِلُوا في سبيل الله من كفر و احتسبوا انفسكم في سبيل الله و اصبروا على قتال اعداء الله و قاتلوا عن حريمكم و اولادكم و دينكم و ليس لكم ملجاء تلجون اليه و مكمنًا تكمنون فيه فاقرنوا المناكب و قدموا المضارب ولا تحملوا حتى امركُمْ بالحملة و لتكن السهام مجتمعة اذا خرجت من اكباد القسي كانّها تخرج من كبد قوس واحد فانّه اذا

تلاحقت السهام رشقًا كالجراد لم يخل ان يكون فيها سهم صائب
وَ ٱصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ واعلموا انكم
لا يلقون عدوًّا مثل هذه الفئة حماتهم و ابطالهم و ملوكهم * قال فهشّ
الناس لقوله ثم انتدبوا للحرب و نشطوا للضرب و جرّدوا السيوف
و اوتروا القسيّ و فوّقوا السهام و اقبل خالد فوقف في القلب مع
عمرو بن العاص و عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصدّيق و قيس بن هبيرة
و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و ذو الكلاع و ربيعة بن
عامر و نظراؤهم ثم زحفوا بسكينة و وقار فلمّا نظر وردان الى جيش
المسلمين و زحفهم زحف بعسكره و كانوا ملأ الأرض في الطول
و العرض من كثرة الفتيان وتوافت و تراجع الجمعان و قد اظهروا اعداءُ
الله في معسكرهم الصلبان و الاعلام و رفعوا اصواتهم بالكفر فلمّا تقارب
الجمعان بعضٌ من بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير منسّج
بلامة سوداء و علوج امامه فلمّا قرب من المسلمين نادى بلسان
عربيّ ايّكم المقدّم فيخاطبني و يخرج اليَّ فخرج اليه خالد و قال
له القسّ انتَ امير القوم ؟ قال كذا يزعمون ما دمتُ على طاعة
الله عزّ و جلّ و سُنّة نبيّه فان انا غيرتُ او بدلتُ فلا طاعة لي عليهم
ولا امارة فقال القسّ بهذا نُصرتم علينا ولو غيّرتم او بدلتم لما نصرتم ثم
قال انكَ توسطت بلادًا ما جسر ملك ان يتعرض لها ولا يدخلها و انّ
الفرس دخلوها و رجعوا خايبين و انّ الجرامقة اتوا و افنوا انفسهم
علينا وما بلغوا ما ارادوا و الآن قد نصرتم علينا و ان النصر ليس
يدوم و صاحبي وردان قد اشفق عليكم و قد بعثني اليكم و قال انّه
يُعطي لكلّ واحد منكم ثوبًا و عمامةً و دينارًا و لك انت ماية دينارًا

وعشرة اثواب و لصاحبك يعني ابابكر الف دينار ومائة ثوب و ارجعوا عنّا بجيشكم فانّا على عدد الذرّ ولا تظنّ ان هٰولاء مثل من لاقيتَ من الجموع فانّ الملك ما تقدّم في الجيش الّا عظماء البطارقة والاساقفة فقال خالد امّا و اللّه ما نرجع عنكم الّا باحدي ثلث خصال امّا ان تدخلوا في ديننا و تقولوا بقولنا او تودّوا الجزية او القتال و امّا قولك انّكم على عدد الذرّ فان اللّه وعدنا النصر على لسان نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه و سلم و انزله في كتابنا و امّا قولك انّ صاحبك يعطي كلّ واحد منّا ثوباً و عمامةً و ديناراً فعن قريب ترا ثيابكم علينا و نعمكم عندنا و بلادكم ملكنا فقال الراهب انا أَعْلِم صاحبي بذلك ثمّ الوى القسّ راجعاً فاخبر وردان بما كان من جواب خالد فقال وردان ايظنّ انا مثل من لقيه بالامس ؟ و انّما هولاء قوم قد لحقهم الطمع اذ تقاصرْنا عنهم و عن قتالهم و الملك قد بعث[١] الاراحية و الاردحانية والهرقلية و كفّار البطارقة عليهم ابطاله فما بيننا و بينهم الّا جولة الجائل و قد تركناهم صرعى في الصعيد ثم رتّب اصحابه و زحف و قد قدّم امامه الرجالة صفّاً امام الخيل و بايديهم القسي و المزاريق *

فصاح معاذ بن جبل (يا[٢]) معاشر الناس ان الجنّة قد زُخرفت و النار قد غُلقت و الملايكة قد اشرفت و الحور قد تزينت فابشروا بالحياة السرمديّة ثم قراء إِنَّ اللّٰهَ اَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ بِاَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الآية بارك اللّه فيكم الحملة فقال

---

١ (ن) بعث اليهم — الخ (٢) كذلك

خالد مهلاً يا معاذ حتى اوصي الناس ثم رتّب صفوفهم و قال الزقوا المناكب بالمناكب و اعلموا انّ هٰولاء اضعافكم و طاولوهم الى وقت العصر فانّه ساعة كان يُرزَق فيها نبيّكم النصر على اعدائه و ايّاكم ان تولّوا الادبار فانّ اللّه تعالى يراكم ازحفوا على بركة اللّه تعالى و عونه *

قال فلمّا تقارب الجمعان رمت الارمن بنشابها رميةً واحدةً فقتلوا رجالاً و جرحوا اناساً و خالد قد منع الناس من الحملة فقال ضرار ما لنا الوقوف و اللّه يرانا و تجلّا لنا و يظنّوا اعداء اللّه انّا فشلنا و جزعنا فآمُرنا بالحملة او يبرز منّا رجال حتى نبادرُ و نطول الى وقت الحملة فنحمل بحملتك قال خالد فانت لها يا ضرار فقال و اللّه ما شي احبُّ الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار و قد تدرّع بدرع كان لبطرس اخ بولص و القى الزرد على وجهه فركب جواده و عليه يومئذ تجفاف من جلود الفيلة و كان ذلك التجاف ايضا لبطرس و قد اخفى نفسه عن القوم بلباسه ثم اطلق لجواده العنان و شرع سنانه و حمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام و الحجارة فلم يصل اليه منهم اذى و هو يخترق صفوفهم و يقتل ابطالهم فما كانت آلا جولة الجايل حتى قتل عشرين فارسًا و راجلاً *

قال حسّان بن عوف و كنت ممّن يعدُّ قتلاءَ ضرار كلّما وقع فارس او راجل احسبه وكان جملة من قتل في حملته تلك ثلاثين رجلا * قال[١] عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعه بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي * فاقبلت الفرسان تتحاير

---

(١) هذا الاسناد في نسخة واحدة

عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن راسه و الزرد عن وجهه و قال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور و انا صاحبكم بالامس وغَريمكم اليوم و انا قاتل حمران بن وردان — انا البلاء المسلّط على من كفر بالرحمٰن — انا مفنيكم في كلّ مكان — قال فلمّا سمعوا كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورايهم قال فطمع فيهم وحمل في اثرهم فعند ذلك انطبقت عليه البطارقة و الاراحية و الهرقلية و المذبحه فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا البدويّ ؟ فقالوا يا ملك هذا الذي يظهر مرّةً عاري الجسد برمح و مرّةً بلا رمح و مرّةً بالنبل فلمّا سمع وردان بذكر ضرار تنفّس الصعداء و قال هذا قاتل ولدي و مُقلّل عددي و لقد اشتهيت من ياخذ ثاري و له منّي ما يريد فبدر اليه بطريق من الاراحية[1] اظنّه[2] قال الراوي صاحب طبريّة * قال هلال بن مُرّة و كنت في الميمنة وكان على يساري روماس صاحب بُصرى فسمعتُه يقول هذا مقطع[3] آريحا و لم اعرف اسمه فقال ايّها الصاحب انا اخذ بثارك ثم اطلق عنانه و حمل على ضرار فما جالا اكثر من ثلث ساعات حتى طعنه ضرار طعنةً صادقةً خرق بها درع اللعين فانجدل صريعاً فقال وردان نعم ما اتاني به و لو اتاني بذلك و رايته عياناً ما صدقت بصري و كيف يطيق الانس قتال الجنّ وما ارا لهذا الذميم غيري ثم ترجل عن شهريته و لبس لامته و القى الدرع على بدنه من اللولو و روّق على راسه التاج يطلب بذلك رهبة

---

١ (ن) اراجية ٢ (ن) قال راوي صاحب طبرية قال هلال — الخ
٣ (ن) مفظع

على ضرار ثم ركب جوادًا من نسل خيل العرب و همّ ان يخرج
فقدم اليه بطريق دريحان من الاردحانية اسمه اصطفان و هو
صاحب عَمّان فباس ركابه و قال ايّها الصاحب ان انا اخذت بثارك
من هذا اللئيم و قتلته او اسرته آتزوّجني بابنتك ؟ فقال هي لك
و بين يديك و ايش تريد و انا اشهد على من حضر من ملوك
الشام و خواص الملك بذالك فلمّا سمع ذلك خرج هضمًا كانّه
شعلة نار و حمل على ضرار و قالْ دونك يا ويلك ما لا قدرة
لك بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان روميّته غير انّه اخذ
حذره منه و حمل عليه و قد اخرج اصطفان صليبًا من الذهب
و جعله في عنقه في سلسلة من الفضة و جعل يقبّله فعلمه ضرار
انه يستعين عليه بصليبه فقال ان كنت تستعين عليَّ بالصليب
فانا استعين عليك بالقريب المجيب الذي مِمّن دعاه قريب
ثم حمل عليه و اوريا كلاهما ابوابًا من الحرب حتى ضجر الناس من
قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التبلد و التغافل و التطاول
و النار قد اضرمت لعدوّك و ايّاك و الفَشَل فانك بعين الربّ
عزّ و جلّ فايقُظ ضرار خاطره و انتفض في سرجه و حمل على
خصمه قال و تصارخت الروم بصاحبهم تشجعه و كلاهما في حرب
عظيم حتي حميت الشمس و جلّلهما العرق و تعب الجوادان
فاشار البطريق الى ضرار ترجل حتى نقاتل رجالةً فهمَّ ضرار ان ينزل
شفقةً على جواده فاذا صفوف الروم قد خرج منها فارس يقودّ

---

(١) كذلك في النسختين

جنيبًا و كان غلام البطريق فلمّا نظر اليه ضرار صاح بالجواد و سمعه الناس و هو يقول[١] تجلّد معي ساعةً و الّا شكوتك عند قبر النبي صلّى اللّه عليه و سلم فَحَمْحَمَ[٢] جواده و نشر اجنحته جرية و استقبل ضرار غلام البطريق و طعنه فقتله ثم اخذ الجنيب منه و ركبه و اطلق جواده نحو المسلمين فلحق بهم ثم عاد ضرار نحو البطريق فلمّا راه قد قتل غلامه و ركب جنيبه ايقن عدوّ الله بالهلاك و علم انّه وليّ قتله لا محالة فلمّا نظر ضرار الى عدوّ اللّه و تبلده و كانّه علم ما عنده همّ انّ يحمل عليه و انّه لفي ذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد اقبل من عسكر الروم و ذلك ان وردان نظر الى صاحبه قد اشرف على الهلاك علم انّه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم انّ هذا الشيطان قد اكل قطعة من كبدي و ان لم اقتله اليوم قتلت نفسي لابدّ لي من الخروج اليه و دع الملوك تعيرني بخروجي الى هذا البدويّ الضعيف قال فما زالت البطارقة و القياصرة و الهرقليّة[٣] حتى حلف لهم بالصليب لابدّ من الخروج اليه فخرج اليه في عشرة من المذبحة و هم مُدرّعون و في ارجلهم خفاف من حديد و سواعدهم حديد بايديهم اعمدة الحديد و وردان قد تكفن في لامته و على راسه التاج فخرج القوم و وردان يقدمهم كانّه شعلة نار و نظر لذلك اصطفان اللمنازل لضرار فقوى قلبه بعد ان ايقن بالهلاك و نشط للحرب بعد الارتباك و صاح بضرار دونك و الحرب فلم

١(ن) يا هطال تجلّد — الخ ٢(ن) فصهل ٣(ن) فاجمع على الهجمة عليه (٤) في نسخة

يلتفتَ اليه ضرار ولا الى من خرج اليه الّا انّه تاهّب لهم فهو
كذلك اذ نظر خالد بن الوليد القوم و خروجهم و نظر الى التاج
و هو يلمع على راس صاحبهم فقال انّ التاج لا يكون الّا على روس
الملك ولا شكّ الّا انه صاحب القوم و اراه قد خرج الى صاحبنا
فما الذي يبعدنا عن نصرته ثم قال خالد لاصحابه يخرج منكم
عشرة حتى نساوي القومْ ثم خرج خالد في عشرة من خيار
اصحابه فاطلقوا الاَعِنّة اليهم و وصلت الروم الى ضرار فصبر لهم صبر
الكرام وناوشهم الحرب الى ان وصل اليه خالد باصحابه وصاح فيهم يا
ضرارُ ابشرْ فقد اسعدك اللّٰه الجبّار — فلا تجزع من الكفّار — فقال
ضرار ما اقرب النصر من اللّٰه ! قال و غَشِيَهُم خالد بمن معه و التقت
الرجال بالرجال و انفرد كلّ واحد بصاحبه و طلب خالد صاحبهم
و فارسهم وردان ولم يزل ضرار يمانع عن خصمه و الدريحان قد كَلّ
ساعده و ارتعدت فرايصه فصار فرحهُ ترحَهُ عند ما نظر الى خالد و من
معه فجعل ينظر يمينًا و شمالاً و ليس لفرسه نهضة فعلم ضرار منه فهجم
عليه بسنانه فلمّا ايقن نفسه بالموت القى نفسه من الجواد و ولّى هاربًا
فبادر ضرار و القى نفسه عن جواده وطلب عدوّ اللّٰه حتى لحقه
فعند ذلك رمى ضرار الرمح من يده و تصارعا على وجه الارض
و تواخذا بالمناكب و تعاركا و كان عدوّ اللّٰه كالصخرة الجلمود و كان
ضرار نحيف الجسم. غير ان اللّٰه اعطاه حيلاً و قوّةَ فلمّا طال بينهما
العراك ضرب ضرار بيده الى محزم سراويل عدوّ اللّٰه مع مَرَاقِ بطنه
فقلعه من الارض و جَلَدَ به فصاح عدوّ اللّٰه و جعل ليستجير بوردان فقال
بالرومية ايّها السيّدُ انقذني ممّا انا فيه فقد هلكت فصاح به وردان ويلك

و انا من ينقذني من هولاء السباع ؟ وسمع خالد صوته و هميره و هُما يتحاوران فطمع فيه وحمل عليه و همّ ضرار بقرنه و نظرت اليهما الفتيان و نظر نحوهما العسكران و تصارخت الروم و كبّر اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فلم يمهل ضرار قرنه دون ان برك على صدره و هو يتراوع من تحته و يعج كعجيج البعير و كلّ واحد من القوم مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها امتشق ضرار سيفه و مكّنه في نحر عدوّ اللّه فاخرج السيلف من جانب حلقه فعندها زعق عدوّ اللّه زعقةً سمعها العسكران و حملت الروم باسرها عند صراخه و انكبت العساكر فلمّا نظر ضرار الى ذلك الامر و قد دهمه جيش العدوّ و قال ما ارى الّا ان يمسكني حتى يدوسني الخيل بحوافرها ثم كبّر و حزّ راس عدوّ اللّه و قام عن صدره و هو مضمّخ بالدماء ثم كبّر و كبّروا المسلمون و حملوا من اماكنهم و حملت الروم كما ذكرنا من قبل ميمنتهم على مُعاذ بن جبل و ميسرتهم على سعيد بن عامر ترامى الارمن بالسهام و العرب بالنبل حتى ستروا عين الشمس من كثرة السهام و نادى سعيد بن زيد بن عامر (عمرو) بن نفيل يامعاشر الناس اذكروا الوقعة بين يدي الجبّار — و ايّاكم ان تولّوا الادبار — و تستوجبوا النار — صبرًا صبرًا يا اهل الحفايظ وحماة الدين و ياقرآء القرآن و زاد الناس بقوله نشاطًا وجرأةً و اقدامًا قال و تلاحم الفريقان الى ان دنت اوقات العصر فافترقوا و قد قتل من الفئتين الّا انّ المشركين اكثر و اعظم و كان ممّن قتل اوّل وقعة

---

(١) كذلك في النسختين شف صفحة ١٠٣

باجنادين من المسلمين سلمة بن هشام المخزومي و نعمان العدوى
و هشام بن العاص السهمي و هبان (هبار) بن سفيان و عبد الله
بن عمرو الدوسي و ذرا بن عوف النمري فالجملة اثنان و ثلاثين رجلا *

قال الواقدي رحمه الله

و امّا الروم فقتل منهم زها على ثلاثة الاف و فيهم عشرة من
ملوكهم و هم مارس[2] بن مناف صاحب عَمَّان و ما يليها و مرقش
بن لبنا صاحب الصَنَمَين و دير ايوب و نوى و دمدر بن قالا
صاحب الجَوْلان الى الكهف و الرقيم و لاون بن جنة[3] صاحب جبل

---

١ (ن) سملة بن هشام المخزومي ونعيم بن عدي بن صخر العدوي وهشام
بن العاص السهمي و وهبان بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي
ودرا بن عوف النميري و راعب بن رهين الخزرجي و قادم
بن مقدام الزهري و ذواليسار بن خزرجه التميمي و حزام بن سالم
العنوي و سعد بن عاص ابن ابي ليلي الكلابي و حازم بن بشر
السكسكي و اميّه بن حبيب بن يسار احد بني عبد الله بن عبد الدار
و مرهف بن واثق اليربوعي و محلى بن حنظلة الثقفي وعدي
بن يسار السدي و مالك بن نعمان الطائي و سالم بن طليحة
الغفاري و اثنا عشر رجلاً من اخلاط الناس قال الواقدي رحمه الله
لم نقف على اسمايهم فالجملة اثنان و ثلاثون *

٢ (ن) مارس صاحب عمان ٣ (ن) حشة

السواد و عاملة ومذرعون[1] بن روميس صاحب غزّة و عسقلان و نجا[2] بن عبد المسيح صاحب حلحول وبلادها و جرفياس بن حبرون صاحب يافا والرملة و مريونس صاحب ارض البلقا وكورک صاحب نابلس و صاحب ارض العواصم لم نقف على اسمه ثم افترق القوم و رجع ورادن الى مكانه و قد امتلا قلبه رعبا عظيمًا ممّا ظهر له من المسلمين من شدّة صبرهم فجمع البطارقة و قال يا اهل هذا الدين ما تقولون في امر هولاء العرب فانّي اراهم غالبين غير مغلوبين وقد رايت سيوفهم قاطعة و سيوفكم كليلة و خيلكم منبهرة و خيلهم صابرة و سواعدهم صلبة و سواعدكم بليدة و القوم اَطْوَعُ منكم لربّهم و اَصْدَقُ مهجةً و ما خذلتم الّا بالظلم و الجور و الغدر و ما ارى لكم علينا دولة الّا ان تغسلوا ما بقلبكم من العصيان و تتوبوا الى ربّكم من كثرة الاثام فان فعلتم ذلک رجوتُ لكم النصر على عدوّكم و ان ابيتم ذلک فادنوا بالهلاک فانّ اللّه قد عاقبكم باشدّ عقوبة اذ سلّط عليكم اقوامًا ما كنّا نعدّهم ولا نفكّر فيهم ولا يختروا على افئدتنا لانّ اكثرهم رُعاة و عبيد جياع مساكين اخرجهم الينا قحط الحجاز و شدّة الضرر و البلاء فالآن لمّا اكلوا من خيرات بلدكم و فواكه ارضكم و اكلوا بدل خبز الشعير و الذرة ما صفا من خبز الحنطة و اكلوا مكان النخل و الزيت العسل و السمن و الزُبد الطري و التين و العنب و التحف و الظرف و اعظم من ذلک سبي نسائكم و امّهاتكم و اولادكم و ذراريكم و كيف صبرتم على هتک الحريم و البلاء العظيم ؟

---

١ (ن) يذرعون ٢ (ن) بحنا

قال فلم يبقَ من الروم الّا من انتحب و بكا و صفق بيد على يد و اغتاظوا غيظًا عظيمًا و قالوا نقتل عن اخرنا ولايصل القوم الى ذلك منّا و انّا نرى ان نضاربهم بالسيوف و نطاعنهم بالرماح و نفنيهم بالنبل و النشاب ولا يصل القوم الى ما ذكرت عنّا فلمّا سمع وردان ذلك فرح فرحًا شديدًا وصاح بالقوم وروساء البطارقة ليشاورهم في ذلك و قال قد سمعتم ما قال جيشُ الملك فقال له رجل من القوم يا وردان لاتثق بكلام الناس و اعلم انّك قد بُلِيتَ بقوم لا يقام بامرهم قد عاينتَ واحدًا منهم يحمل على عسكرنا باسره ولا يبالي بكثرتنا ولا يرجع حتى يقتل منّا وقد وطن القوم على ما قال لهم نبيّهم انّه من قُتل منّا صار الى النار و من قُتل منهم صار الى الجنّة و القتل و الحيٰوة عند القوم سواءٌ و قد قُتل منّا خلق كثير و من القوم شئ يسير و ما ارى لك في القوم مطمعًا الّا ان تصل الى صاحبهم فان قتلته فقد انهزم القوم عن اخرهم و انك لن تصل الى اميرهم الّا بحيلة توقعه بها •

فقال وردان و ايّ حيلة تنفذ في القوم و الحيل و الخداع لهم ؟ فقال له البطريق ما ارى لك الّا ان تدعو بالرجل لمناظرتك و مسائلتك فاذا خلوتما بادر اليه و اعتنقه و صح بقومك و لتكن منهم رجال مكمنين فقال وردان ما اجد الى صاحبهم سبيلي لانّه صعب القياد و الوصول اليه بعيد ولا انا ممّن يخاطبه ولا يتحرّش به فقال له البطريق انا اقول لك شيأ إن صنعتّه وصلتَ الى امير القوم من حيث لا يصل اليك و ذلك أن تعمد الى عشرة من فتاك عسكرك فتكمنهم في كمين بناحية العسكر قبل خروجك

اليه فاذا دعوت به سيرا جميعاً الى ان تصلا المكمن فتجلسا عنده
و تشاغله بالحديث حتى يطمينّ اليك ثم اهجم عليه و اصرخ
بقومك حتى يبادروا اليك فتقطّعوه اِرباً اِرباً و تكفي موئينته
و تفرق اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان فلمّا سمع وردان ذلك من كلامه
تهلّل وجهه و قال امّا هذا فنعم ما قلتَ و وفقت فيما ذكرت اِلّا اَنّ
هٰذا الامر لا يعمل اِلّا بالليل ولا ياتينا الصباحُ اِلّا و قد فرغنا مما نريد
ثم انّ وردان دعا برجل من نصارى الشام و كان مسكنه بحِمْص اسمه
داوُد فقال له انّي اعلم انّك فصيح اللسان جري الجنان خطيب
مفلح بحجّتك و انّي اريد ان تخرج الى هٰولاءِ العرب و تسالهم ان
يقطعوا الحرب بيننا و بينهم الى بقية يومنا و قل لهم يخرجوا الينا
اميرهم باكرًا حتى اخرج اليه بنفسي و لعلّنا نعقد الصلح و ندفع له
ما اراد من المال و ما يريد قال له داوُد ويحك و تخالف الملك
فيما امرك من الحرب و تصطلح انت و العرب فيُنسَبُ اليك الفزع
و الجزع و ما كنت بالذي اخاطب العرب في ذالك ابدًا فيبلغ
الملك اني كنت الواسطة في ذالك فيقتلني قال له وردان يا
ويلك انّما اجمعنا امرنا على الحيلة حتى اصل الى صاحبهم اقتله
ويتفرقُ عنّا هٰولاء القوم ونبيدهم بالسيف ثم حدّثه بما قد عزم عليه من
المكيدة بخالد فقال له داود يا وردان انّ الباغي مخذول في كلّ فعل
فالق الجمع بالجمع و اترك ما عزمت عليه فغضب وردان من قوله
و قال ما استشرتک في هذا الامر وانما امرتک ان تمضي برسالتي
فافعل ما امرتك و دع عنک اللجاج قال حُبّاً و كرامةً ثم عطف
و قد انكر ما سمعه من صاحبه و قال انّ وردان عزم ان يلحق بولده

ثم اقبل حتى وقف قريبًا من عسكر المسلمين و نادى برفيع صوته يا معاشر العرب حسبكم من القتل و سفك الدماء فانّ الله تعالى مسائلكم عن اهراقها و سفكها و قد اجمعنا على امرٍ نرجو فيه الصلح فليخرج اليّ صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت او يخرج غيره ممّن يبلغه ما اقول فما استتمّ كلامه حتى خرج اليه خالد كانّه شعلة نار و هو مكفّن في لامته و بيده الرمح قد جعله بين اذني الحصان فلمّا نظر اليه الشيخ داود النصرانيّ قال يا عربيّ على رسلك فما خرجتُ الى حربك ولا انا من رجال الحرب ولا انا ممّن يطلب المناضلة و الضرب و انّي اريد ابلغ الرسالة و اسمع ما تقول فابعد عنّي رُمحك حتى اخاطبك فردّ خالد رمحه وعرضه في قربوس السرج و قرب من الشيخ و قال له افعل و بلّغ ما ارسلت به و استعمل الصدق تحظى به فمن صدق نجى و من كذب هوى قال صدقتَ يا اعربيّ انّ اميرنا و صاحبنا كاره لسفك الدماء ولا يريد حربكم و قد نظر الى من قتل منكم و منّا فاحزنه ذلك و قد راى ان يحقن دماء الناس بمال يدفعه اليكم و لكن بشرط ان يُكتب بيننا و بينكم كتابًا تشهد فيه على نفسك و يشهد كبراء قومك انّك لاتعارض له ولا لاحد من اصحابه ولا تقعد في بلده ولا تتعرض لحصونه فان فعلت ذلك نرجو وثق بقولك و رضي بفعلك و هو يسألك ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت خرجت منفردًا من قومك فلا يكن معك احد فينظر ما تتفقان عليه و تسيران اليه ويسمع بعضكما لبعض عسى الله ان يحقن بينكما دماءهم *

فلما سمع خالد ذلك فكّر طويلاً ثم قال ان كان ما اضمره وارسلك

به يريد حيلة او مكيدة فنحن و الله جرثومة الخداع و المكر وما مثلنا من يوتي من حيلة ولا من خديعة فان كان ذلك ضميره و اعتقاده فما هو الّا لقرب اجله و انقطاع امله و هلاك جمعكم و استيصال شافتكم و ان كان ذلك حقًا من قوله فلست اصالحكم الّا على الاسلام او اداء الجزية عن جماعتكم و روسكم و اولادكم و امّا مال فلست ارغب فيه الّا على ما ذكرتُ لك فاخذه منكم على طول الزمان في راس كلّ عام فقال داود (و قد عظم عليه قول خالد) ما يكون الّا مرادك و اذا توافقتم كان الانفصال بينكما و هانا راجع (و قد امتلا قلبه رعبًا من خالد وفزع ممّا سمع) ثم قال في نفسه والله لقد صدق العربيّ في قوله وانا و الله اعلم انّ وردان مقتول و نحن من بعده ومالي الّا ان اصدق العربيّ و آخذ لي ولاهلي امانًا ثم التفتَ الى خالد و قال يا اخا العرب انّي قد نسيتُ شيًا اوجده الى صاحبي قال وما هو؟ قال خذ على نفسك و كن مشفقًا فانّ وردان قد اضمر لك كيدًا ثم حدّثه القصّة و قال اريد الامان لي ولاهلي فقال خالد لك الامان و لاهلك و لمالك و لولدك ان انت لم تخبر القوم و لم تغدر قال لو اردتُ غدرًا ما حدّثتك فقال خالد و اين مكمن القوم ؟ قال عند الكثيب عن يمين عسكرهم *

ثم خلّاه و رجع و اعلم صاحبه بجواب خالد ففرح و قال الآن ارجو من الصليب ان يظفرني به ثم دعا بعشرة من الفتّاك و الابطال وقال تمضوا رجالة و تكمنوا *

و إنّ خالدًا رجع فالتقاه ابوعبيدة رضي الله عنه فرأه ضاحكًا فقال ياابا سليمان اضحك الله سنّك ايش الخبر؟ فحدّثه بما قال له العلج

فقال ابو عبيدة وما عزمت عليه قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا ابا سليمان لعمري انك كفوٌ ولكن ما امرك الله ان تلقى بيدك الى التهلكة و الله تعالى يقول وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَّمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ و قد اعدّ لك عشرة و هو الحادي عشرة وما آمن عليك من اللعين و لكن اندب له رجالًا كما ندب و اكمن بهم قريبًا من القوم و الناصح اعلمك بمكانهم ؟ قال نعم قال فامر اصحابك ان يكمنوا قريبًا منهم فاذا صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك تكفى ما تحذره انشاء الله تعالى ونحن نكون على خيلنا متاهّبين فاذا فرغت من عدوّ الله حملنا عليهم بجمعنا و نرجو من الله النصر فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالد دعا بعشرة منهم رافع[1] بن عميرة الطائي و المسيّب بن نجبة الفزاري و معاذ بن جبل و ضرار بن الازور و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و سعيد بن عامر بن جريح و ابان[2] بن عثمان بن سعيد و قيس بن هبيرة و زفر بن سعيد البياضي و عدي بن حاتم الطائي فلمّا اجتمعوا له اخبرهم بما عزم عليه الروم من حيلتهم و خديعتهم و قال اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا في الهبطة التي عن يمين الكثيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت بكم فبادروا و انفردوا و اتركوني و عدوّ الله فاني كفو له ان شاء الله تعالى فقال ضرار بن الازور ايّها الامير يكثر الشرّ و يعظم الامر ونخشي ان يمانع القوم عن صاحبهم و يعطف هذا الجمع اليك فلا تامن ان يصلوا بشرّهم اليك ولقد كنت ارى انّا نسير من

---

١ (ن) رافع بن عميرة الطائي والمسيب ومعاذ وضرار تمام العشرة -- الخ
٢ (ن) كذلك

وقتنا الى مكمن القوم فان وجدناهم رقودًا فرغنا منهم قبل الصباح و نكمن نحن موضعهم فاذا خلوت انت و قرنک خرجنا اليه بغير مقاتل ولا مضادد فضحک خالد من قوله و قال له افعل ما ذكرت ان وجدت اليهم سبيلا و خذ هولاء العشرة الذين قد ندبتهم لک و انت الصاحب و الامير عليهم و ارجو ان يبلغک الله ما طلبت منهم فان وصلت اليه فهي الفرجة الكبرى فقال ضرار بن الازور و ارجو الوصول اليهم ان شاءالله تعالى ثم خرج القوم[1] و خرج رجال بايديهم السيوف و سلموا على خالد و الناس و سألوهم الدعاء و كان خروجهم و قد مضى ثلث الليل و ضرار على مقدمتهم و هو يقول *

* الجنّ يفزع مني في الظلام اذا *
* خضت الدياجي ولم اوالى الجزع *
* يا ويح من وضع الارصاد يخدعنا *
* و نحن جرثومة الامكار و الخدع *
* لارضين الهي في جهاد هم *
* ليس الجسور على الاهوال كالجزع *

ثم سار باصحابه حتى وصل الكثيب فاوقف اصحابه و قال على رسلكم حتى اخبر لكم خبر القوم ثم نزع اثوابه و اخذ سيفه و سار مع لحف الجبل و الكثيب سيرًا خفيًا الى ان قرب من القوم فاذا القوم سكارى في نومهم لما نالهم في يومهم من التعب و هم في امن ان يقصدهم عدوّ او يعرض لهم عارض قال فهمّ ضرار بن الازور ان يدنو

---

[1] (ن) و خرج خالد مع اصحابه بايديهم — الخ

من القوم فخشي ان يوقظ بعضهم بعضاً باضطرابهم عند قتلهم فرجع
الى اصحابه و قال لهم ابشروا قد اتاكم ما تريدون و زال عنكم ما
تحذرون فجرّدوا السيوف و سيروا الى القوم فاقتلوهم كيف شئتم
و كلّ واحد منكم لواحد و لتكن ضرباتكم واحدة و اخفوا اصواتكم
ما استطعتم قالوا حُبًّا وكرامةً ثم خفّف القوم من لامتهم و جرّدوا
اسيافهم و تقدّم امامهم ضرار و ساروا في اثره الى ان وصلوا الى
القوم و كلّ واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرّق القوم بهم و انفرد
كلّ واحد لواحد فلمّا تمكّنوا منهم رفعوا السيوف و وضعوها على
الوجوه و الرقاب و الاصلاب فلم يستيقظ القوم الّا وضربات السيوف
تاخذهم فقطّعوهم اِرْبًا اِرْبًا و افنوهم عن اخرهم ثم اخذوا سلاحهم
و ما كان معهم و قال ضرار ابشروا فهذا اوّل الفتح ان شاء اللّه
تعالى و نرجو من اللّه تمام الوعد و انجاز الامر فحمدوا ربّهم بنصرهم
و باتوا يشكرون اللّه و يسألونه النصر و لم يزالوا كذلك الى ان برق
ضياء الفجر فهنالك اجتمع القوم و نزعوا اطمارهم و افرغوا[1] عليهم
ثياب الروم و تعصّبوا بالمشاد و غيره و استتروا مخافةً ان ياتيهم
رسول من وردان فيغير عليهم و غيّبوا القتلى في هبط الربوة و حثوا
عليهم التراب و جلسوا تحت السلاح يرتقبون الفرج *

قال الواقدي و اضاء الفجر فصلى خالد بالناس و رتب اصحابه كهيئة
الحرب و اشتهر بحريرة حمراء وتعمّم بعمامة صفراء و كذالك تصففت
الروم و اشتهروا سلاحهم و رفعوا الاعلام و الصلبان فبينما القوم كذلك

---

١ (ن) لبسوا

اذ خرج فارس من القوم من القلب و قال يا معاشر العرب آغدرتم
اين ما كان بيننا و بينكم بالامس ؟ فخرج خالد و قال ما شيمتنا
الغدر فقال الفارس انّ وردان يريد منك ان تخرج حتى ينظر ما
تتّفقا عليه فقال خالد ارجعْ و اعلمْه و قل له هاانا خارج اليه غير
هلع ولا جزع فرجع البطريق واعلم صاحبه بجواب خالد فعندها خرج
عدوّ الله متكفّنًا في لامته و قد تظاهر بقلائد الجوهر و عصابته و تاجه
فلمّا راه خالد قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاءَ اللّه ثم قال لابي
عبيدة اظنّ انّ ضرار و اصحابه قد وصلوا الى اعدائنا فاذا رأيتني
قد حملت فاحمل بمن معك ثم سلّم على المسلمين وخرج وهو يقول ¹ *

* عليك الهي في الامور اتّكل *
* فاغفر الهي ان دنا منّي الاجل *
* وفقني الهي الى خيرِ العمل *
* و اغفر الهي ما علمت من زلل *
* و اقمع بسيفي الشرك حتى يضمحل *
* مالي سواك في الامور من اسل *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني رفاعةُ بن قيس عن حرْوان ² بن هبيرة عن ماجد بن العاص
عن جده نافد بن علقمة الرعيني قال كنت في القلب في اصحاب

---

١ (ن) قال الواقدي حدثنا نافد بن علمقه قال سمعت خالدا يقول - الخ

٢ (ن) مروان بن هبيرة عن ماجد بن القتاص — الخ

عياض بن غنم الاشعري فسمعت خالد بن الوليد ينشد هذه الابيات
فلمّا نظر عدوّ الله الى خالد وزيّه اعجبه ما رآه و ظنّ انّه سيصل اليه و لم يزل لدخا سائر الى ان قرب منه و اذا عدوّ الله وردان قرب من الكثيب فلمّا قرب منه خالد ترجّل عن بغلته و ترجّل خالد عن جواده و جلسا كلاهما و جعل عدوّ الله سيفه بين يديه حذرًا من خالد ان يهجم عليه و جلس خالد ايضًا بازائه و قال قل ما تشاء و استعمل الصدق و الزمْ طريق الحقّ و اعلم انّك جالس امام رجل لا يكترث بالخداع ولا يلوي الى الحِيَل الواقعة لانّه جُرْثُومتها و دعامتها فقل ما تريد ان تقول *

فقال وردان يا خالد اذكرلي ما الذي تريد و قارب الامر بيني و بينك و احقن دماء الناس و اعلم انك مسائل و مطالب عمّا فعلتَ و قتلتَ من عبيد الله فان تطلب شيًا من دنيانا فلن نبخل عليك صدقةً منّا عليكم لانّه ليس عندنا اُمَّةٌ هي اضعف منكم عندنا و قد علمنا انّكم في بلد قحط تموتوا فيه ضرًّا و هزلًا فقل ما بدا لك و اقنع منّا بالقليل * فلمّا سمع خالد من قوله قال يا كلبَ النصرانيّة ان الله عزّ وجلّ قد اغنانا عن صدقاتكم و قد جعل اموالكم حلالاً نتقاسمها بيننا و احلَّ لنا نساءكم و اولادكم الّا ان تقولوا "لا اله الّا الله محمد رسول الله" صلّى الله عليه وسلّم فان ابيتم ذلك فالجزية عن يدٍ و انتم صاغرون فان ابيتم فالسيف حكمًا بيننا و بينكم حتّى يموت منّا و منكم و الله ينصر من يشاء منّا و منكم و ما لكم عندنا الّا تسمع فان ابيت الّا الحرب و والله انّ الحرب و القتال اشهى الينا من الصلح و امّا قولك "انّه لم تكن اُمّة اضعف عندنا منكم" فانتم و الله عندنا بمنزلة الكلاب و انّ

الواحد منّا يستضعف منكم الفاً وما هٰذا خطاب من صالحنا فان كان ذلك لطمع ترجو ان تصل اليّ بانفرادي عن قومي و قومك فدونك ما تريد فانّي كفوبك ان شاء اللّه تعالى *

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرّد سيفه ثقة من اصحابه انّهم يخرجون من الكمين فوصل بوثبة عليه و قبض بيده على عضديه و ثار اليه خالد و شابكه و ضرب بيده على عضديه و اشتبكا و وثق بعضهما من بعض وصاح عدوّ اللّه بقومه عند ما وثق من خالد وقال لهم بادروا اليّ فقد امكن الصليبُ من امير العرب فما استتمّ كلامه حتى سمع القوم صوته فابتدر اليه اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من وراء الكثيب كانّهم العقبان و قد رموا الاطمار و الدروع التي كانت عليهم و خرجوا عليهم مبادرين و جردوا السيوف وكان اول من وصل اليه ضرار بن الازور وهو عاري الجسد ليس عليه غير السروال قابض على سيفه و هو يهدر هدير الليث و القوم من ورائه متتبعين له فالتفت عدوّ اللّه ونظر و هم يتسابقون اليه و هو لا يشكّ الا انّهم قومه حتى اذا وصلوا اليه نظر في اوائلهم ضرار بن الازور و هو يثب وثبة الذئب مسرعاً اليه و هو يهزّ السيف فلمّا نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه و اوهن ساعده و قال يا خالد سالتك بمعبودك الّا قتلتني ولا يقتلني هٰذا الشيطان فانّي اتاشم بطلعته فقال خالد هو قاتلك لا محالة فبينما هما في المحاورة اذ وافاه ضرار بن الازور و هزّ سيفه وهو يهدر مثل الاسد و هو يقول *

* سالحق وردان بحمران ابنه * و انّي ساسحق عبدة الاوثان *

* و ارغي بذلك الملك المنّان * اطلب بذلك العفو و الغفران *

ثم قال يا عدوّ الله اين خديعتك من خديعة اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ؟ ثم لوّح اليه بسيفه فصاح به خالد مهلاً يا ضرار ايّاك ان تصل اليه و اصبر حتى آمرك بقتله و دخل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هم يهزّوا اسيافهم و كلّ يتبادر الى قتله فقال خالد على رِسْلكم و امهلوا الى ان آمركم بقتله و نظر وردان الى ما دهمه فداخل قلبه الجزع وارتعدت فرايصه و سقط الى الارض و هو يشير باصبعه و ينادي الامان الامان فقال خالد اِنّما يُعطي الامانُ لاهل الامان و انت رجل قد اظهرت لنا السلام و المصالحة و اضمرت لنا الخديعة و المكر وَ اللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ فلمّا سمع ضرار ذلك من قول خالد لم يمهله ان ضربه على حبل عاتقه ثم داخله و اختطف التاج عن راسه و قال من سبق الى شيئ كان اولى به قال و ادركته سيوف المجاهدين فقطعوه اِرباً اِرباً و تبادروا الى سلبه فاخذوه ثم انّ خالدا اقبل على اصحابه وقال لهم يا قوم انّي ما امن عليكم من القوم ان يميلوا عليكم لانّهم متشرّفون الى صاحبهم فاجتزّوا راس عدوّ الله و البسوا الاطمار التي كانت على الروم و توجّهوا للقايهم فاذا قربتم منهم فكبّروا واحملوا فيحمل المسلمون عند تكبيركم *

قال فعمد كلّ واحد الى من قتله فافرغ عليه عدته و لامته ثم توجّهوا للقاء الروم و قد استخفوا تحت السلاح و خالد و ضرار في اوائل الناس و راس وردان على طرف ذباب سيف خالد فلمّا انكشفوا لاهل العسكرين مالوا الى ناحية الروم ونظر الكفّار الى راس صاحبهم على طرف السنان فلم يشكّوا انّه راس خالد وانّ اوليك اصحابهم فعطعطوا

و صفقوا و اظهروا الصلبان و كثر عجيجهم و ضجيجهم و نظر المسلمون الى ذلك فخامر قلوبهم الفزع وخافوا ان صاحبهم قد اصيبوا به فمنهم داع و خائف وباك و صارخ فلمّا قرب خالد من الصفوف اخذ الرأس و لوّح به و نادى يا اعداء الله هٰذا راس صاحبكم وردان و انا خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم رمى الراس من يده وحمل و كبّر و حمل ضرار في اثره و كبّر وحمل المسلمون و كبّروا و نادى ابو عبيدة احملوا يا اهل الحفايظ و حماة الدين ثم حمل و حمل الناس لحملته *

فلمّا راى القوم الى راس صاحبهم و تيقنوا انّ قومهم قد قتلوا ولّوا الادبار واخذهم السيف من كلّ مكان وقتلوا تحت كلّ حجرو مدر ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاول الى اوقات صلوٰة العصر و افترقوا كابل شتّى *

قال عامر بن الطفيل الدوسي وكنت في جُند ابي عبيدة رضي الله عنه و معي خيل من خيول دمشق ونحن نتبع اثار المشركين الى نحو طريق دعراذ اشرفت علينا غبرة فظننا انّها خيل الروم تجي من هرقل فاخذنا على انفسنا و كذلك من اتبعنا من المسلمين و اذا بالغبرة قد دنت منا واذا بهم عسكر قد انجدنا به ابوبكر الصديق رضي الله عنه فما لقيوا احدًا من الروم الّا قتلوه و نهبوا ما كان معهم *

قال حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه [بالمسجد الحرام انّ العسكر الذي قدم الى المسلمين] باجنادين يوم هزيمة المشركين كان عمرو بن العاص بن وائل السهمي ولم يحضر الوقعة

---

١ (ن) خيل ابي هريرة و معاذ بن جبل ٢ (ن) تاريخ الحشيبري

لا هو ولا من معه من المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم *

قال الواقدي و كان جيش الروم باجنادين تسعين الفًا فقتل منهم ذلك اليوم خمسون الفًا يزيدون ولا ينقصون و قتل بعضهم بعضًا تحت الغبرة و افترق من بقي منهم فمنهم من مضى الى قيسارية و منهم من طلب دمشق و غنم المسلمون غنيمةً لم يغنموا مثلها في ايامهم التي مضت و اخذوا من صلبان الذهب و الفضة و السلاسل من الذهب ما لا يحدّ و لا يعدّ فجمع خالد ذلك كلّه مع التاج الذي غنموه من وردان الى وقت المقسم و قال خالد لست أقسّم عليكم شيأً الّا اذا فتحت دمشق ان شاء اللّه تعالى *

قال الواقدي و كانت الوقعة باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاولى سنة ثلث عشر من الهجرة وذلك قبل وفات ابي بكر الصدّيق بثلاث و عشرين ليلةً ثم انّ خالد كتب الى ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه يخبره بالفتح يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد الى خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم سلام عليكم فانّي احمد اللّه الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم ثم ازيده حمدًا و شكرًا على سلامة المسلمين و دمار المشركين واخماد جمرتهم و انصداع بيضتهم وانّا لقينا جموعهم باجنادين مع وردان صاحب حمص و قد نشروا كتبهم و رفعوا صلبانهم و تقاسموا بدينهم ان لا يفرّون و لا ينهزمون فخرجنا اليهم و ايقنّا باللّه متوكلين على اللّه فعلم ربّنا ما اضمرناه في افئدتنا و سرايرنا فرزقنا الصبر و ايّدنا بالنصر و كتب اعداء اللّه بالقهر فقتلنا منهم في كلّ

فَجٍّ و شِعْب و وادٍ و جملة من احصينا من الروم ممّن قتل خمسون الفاً و قتل من المسلمين في اول يوم و ثانيه اربع مائة و خمسة و سبعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة [١] و يوم كتبتُ اليك هذا الكتاب و هو يوم الخميس للتليتين مضيتا من جمادى الآخرة و نحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر و السلام عليك و على جميع المسلمين

---

١ (ن) منهم عشرون من الانصار و هم سلمة بن عوف بن (و) عمرو بن مازن و شاكر بن مزروع و واقد بن حسان و مرّة بن عجلان و المقنع بن نجبه و صفوان بن خزرجه و اوس بن جوشنه و يعمر بن العاطون و عبد الله بن بشر و السلول بن قرم و حامد بن عطا و سفيان بن ربيعه و الاكوع بن مرة و سيف بن جابر و الصامت بن حميد و العالي بن يقنع و ميسرة بن ماجد و كليل بن مزينة و العقاب بن اكال الدم و قتل من اهل مكّة ثلث رجال و هم قيس بن عامر المخزومي و نعيم بن صفوان و هاشم بن حرملة من بني عبد الدار و قتل من حِمير عشرون رجلاً و هم رفاعه بن موهوب و عبد بن مالك و سعيد بن رافع و ماجد بن الاسلع و العاطر بن يعرب و الحلحان بن عوف و يزيد بن عبد الله و مناف بن مسامع و عباد بن اوس و كلكل بن رفاعه و ماقط بن شداد و انس بن دارم و الكايل بن حزم و مرثد بن طالب و احاطة بن يربوع و عملاق بن سنان و ذو المربع بن وايل و مومل بن ذي حارف و مسمار بن عوف و جندل بن ربيعة و قتل من سليم ستة و هم سالم بن المنذر و يعمر بن مرّة و فياض بن حامد و دقاق بن نعيم و ياسر بن مقدام و سليم بن منصور و الباقي من اخلاط الناس

و رحمة الله وبركاته * ثم طوى الكتاب و سلّمه الى عبدالرحمٰن بن حميد الجمحيّ و امره بالمسير الى المدينة من وقته فارتحل عبد الرحمٰن من ساعته و ارتحل خالد من بعده الى دمشق *

قال الواقدي رحمه الله

ولقد بلغني انّ ابابكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كلّ يوم الى ظاهر المدينة يتجسّس الاخبار فبينما هو كذلک اذ قدم عليه عبدّ الرحمٰن بن حميد الجمحي فلمّا اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة و قالوا من اين ؟ فقال من الشام فبشّروا الصديق بذلك و انّ الله قد نصر المسلمين فسجد لله شكرًا فاقبل عبد الرحمٰن و قال السلام عليک يا خليفة رسول الله ارفع راسك فقد اقرّ الله عينک بالمسلمين فرفع ابوبكر رضي الله عنه راسه و سلّم اليه الكتاب و كان بخط ابي عبيدة رضي الله عنه فقرأ ابوبكر الكتاب سرًّا فلمّا فهم ما فيه قرأه على الناس جهرًا و تزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة * قال فاتى الناس يهرعون الى باب المسجد فقرأه ابوبكر رضى الله عنه ثالثة قال و تسامع الناس من اهل المدينة بما فتح الله على ايدي المسلمين و ما ملكوا من الاموال فتبايعوا للخروج رغبةً في الثواب و سُكنى الشام وبلغت الاخبار الى اهل مكّة فاقبل المدينة من اهل مكّة عظماؤهم و اكابرهم بالخيل و الحديد و الباس الشديد على اوائلهم ابو سفيان صخر بن حرب و العيداق بن هاشم و نظرأوهم.

و يوم كتبت — الخ

ا (ن) الغيداق بن هشام — كذلک

فاقبلوا يستاذنون ابابكر في الخروج الى الشام فكره عمر بن الخطاب خروجهم الى الشام و قال لابي بكر ان هٰولاء القوم لنا في قلوبهم طرايد و حقايد والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا[٢ وكلمتهم هي السفلى و هم على كفر و ارادوا اَنْ يُّطْفِئُوْا نُوْرَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ وَ يَاْبَى اللّٰهُ اِلَّآ اَنْ يُّتِمَّ نُوْرَهٗ و نحن نقول اذ ذاك ليس مع الله الٰهة اخرى و هم يقولون ان معه الٰهة اخرى فلمّا ان اعزّ الله ديننا و نصر شريعتنا اسلموا خوفاً للسيف و لمّا سمعوا ان جند الله قد نصروا على الروم اتونا لنبعث بهم الى الاعداء ليقاسموا السابقين المهاجرين و الانصار]٢ و الصواب ان لا تنفذهم فقال ابوبكر رضي الله عنه انّي لا اخالف لك قولاً ولا اعصى لك امرًا *

قال و بلغ اهل مكّة ما تكلّم به عمر فا قبلوا باجمعهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى المسجد فوجدوا حوله جماعة من المسلمين و هم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين وعليّ بن ابي طالب رضي الله عنه عن يمينه و عمر بن الخطاب عن يساره و الناس حوله فاقبلت قريش الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلّموا عليه و جلسوا بين يديه و تقاولوا من يكون أوّلهم كلامًا فكان اول من تكلم ابوسُفيان صخر بن حرب اقبل على عمر بن الخطاب وقال يا عمر قد كنتَ لنا مبغضًا في الجاهلية و قاليا و كنتَ تحدّ علينا و نحدُّ عليك فلمّا هدانا الله الى الاسلام هدم لك ما في قلوبنا لانّ الايمان هدم الشرك والبغضة والكياد وانت بعد اليوم تشنانا و تبغضنا آلسنا اخوانكم في الاسلام و بني ابيكم في النسب ؟ فما هذا العداوة

---

٢ [—] في نسخة واحدة

منك الينا يا ابن الخطاب قديمًا و حديثًا ؟ اما آن يغسل ما بقلبک لنا من الحقد و التباغض و انا نعلم انّك افضل منّا و اسبق في الايمان و الجهاد و نحن بذلك عارفون و له غير منكرون فسكت عمر بن الخطاب و استحى حتى كلّله العرق ثم قال و ايم اللّه ما اردتُ بقولي الّا انفصال الشّر و حَقْن الدماء لانّ حمية الجاهلية في رؤسكم و انتم تطاولون في نسبكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابو سفيان انا اشهدكم و اشهد خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم انّي قد حبستُ نفسي في سبيل اللّه و كذالک تكلّم سادات مكّة فرضى الامام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه و قال ابوبكر اللّهم بلّغهم افضل ما يؤملون و اجزهم باحسن ما يعملون و ارزقهم النصر على عدوّهم ولا تمكنهم من نواصيهم *

قال الواقدي فواللّه ما مضى الّا ايام قلايل حتى قدم وَفد كثير من اليمن يقدّمهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي و معهم النسوان و الصبيان يريدون الشام فما استقرّوا في المدينة حتى اقبل مالك الاشتر النخعي فنزل عند عليّ رضي اللّه عنه و كان ملهجًا بحبّ عليّ و قد شهد معه الوقايع و المعامع و عزم على الخروج مع الناس الى الشام ثم اجتمع بالمدينة جيش عظيم زها سبعة الاف فارس و معهم قوم من جُرهم *

فلمّا تمّ امرهم كتب ابوبكر الصديق رضي اللّه عنه كتابًا الى خالد بن الوليد يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي بكر خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عايه و سلّم الى خالد بن

الوليد المخزومي و من معه من المسلمين اما بعد فانّي احمد اللّه
الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمد صلّى اللّه عليه و سلّم
و آمُرك بتقوى اللّه في السِر و الجَهْر و الرفق بالمسلمين و الحمل
لضعيفهم و التجاوز عن مسيئهم و المشاورة لهم و قد فرحت بما
فتح اللّه تعالى عليكم و انا اللّه عليكم من النصر و هزيمة الكفار فاجعل
السير دأبك الى ان تطأ اقصى ارضهم و انزل على جنّة الشام الى ان
ياذن اللّه تعالى بفتحها على يديک ثم الى حمص و المعرات و اطلب
انطاكية و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة اللّه
و بركاته و قد نفّذتُ اليك ابطال اليمن و ليوث النخع و اقيال مكّة
و يكفيك عمرو بن معدي كرب و مالك الاشتر و ان نزلتَ على
المدينة العظمى ذات الجبل المطلّ انطاكية فانّ الملك
هناك فان صالحك فصالحه و ان حاربك فحاربه و لا تدخل
الدروب او تكاتبني بذلك مع انّي اظنّ انّ الاجل قد اقترب هرقل
ثم كتب كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و السلام *

ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم
و سلّمه الى عبد الرحمن بن حميد الجمحي و قال انت كنت الرسول
بالشام و انت تردّ الجواب فاخذه عبد الرحمن و سار على مطيته
طريق البرية يطوي المناهل و المنازل الى ان وصل الى دمشق
و اوصل الكتاب الى خالد *

قال الواقدي رح

حدّثني[١] عمر بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن

---

١ (ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي قال لما بعث — الخ

نافع بن عمر الجرهمي قال لمّا بعث خالد الكتاب الى ابى بكر الصديق رضي الله عنه ارتحل يريد دمشق وكان اهلها قد سمعوا بقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك فخافوا واضطربوا وانجفل اهل القرايا والرساتيق [٢ وتحصنوا بها واعدّوا الات الحصار ورفعوا السيوف والطوارق والرماح والمنجنيقات والعرادات الى اعلى السور ونشروا الاعلام والرايات فلمّا اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد والجيش وقد زاد فيه عمرو بن العاص في تسعة آلاف وجيش يزيد بن ابي سفيان فى الفين وجيش شرحبيل بن حسنة وعمرو بن ربيعة في الفين وانبسط السواد من ورايهم مع معاذ بن جبل وراى اهل دمشق عسكرًا جرارًا فايقنوا بالهلاك]٢ واقبل خالد بن الوليد ونزل في دير المعروف به بينه وبين المدينة اقلّ من ميل فلمّا نزل هنالك دعا بالامراء فاحضرهم فقال لابي عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدرهم عند انصرافنا من عندهم وخروجهم في اثرنا فامضِ بمن معك من اصحابك فانزل بهم على باب الجابية ولا تزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالامان فيخدعوك او توتي من مكرهم وكن متباعدًا من الابواب وابعث اليهم فوجًا بعد فوج واجعل قتل الناس دولًا ولا تضيق صدرك من كثرة المقام والصبرُ يعقبه الظفر فقال ابوعبيدة عامر بن الجراح حبًّا وكرامةً ثم خرج بربع الجيش حتى نزل على باب الجابية ونصب له بيتًا من الاديم الطايفيّ بعيدًا من الباب *

قال الواقدي حدثني سليمان بن عوف عن[٣] عبد الله عن ابي

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بن

محمد عبد الله بن حجّاج الانصاري قال قلت لجدّي رفاعة بن عاصم و كان ممّن حضر فتوح دمشق وكان في خيل ابي عبيدة فقلت له يا جداه ما منع ابا عبيدة ان يُنصَبَ له قُبّة من قباب الروم ممّا اخذوه من اجنادين و من بصرى و من وقعة شحورا و حوران و قد كان عنده الوفا منها؟ فقال له يا بنيّ منعه من ذلك التواضع للّه تعالى و ان لا يتنافسوا في زينة الدنيا وكي يرون الروم انّهم لا يقاتلون طلبًا للملك و انّهم يقاتلون رجاء ثواب اللّه عزّوجلّ وطلب الآخرة *

ولقد كنّا ننزل بلادهم فننصب خيامهم وسرادقاتهم بالبعد ونوقف امامها الشهاري و السلاح و الدروع و القنطاريات و الطوارق و الرايات و لا يقربها احد منّا و رُبّما اصاب اكثرنا المطر فلا يلوي اليها لانّها لم يذكر فيها اسم اللّه سبحانه و تعالى الّا بالشرك وكنا نزحف عراةً من السلاح وبعضنا قد صنع له من نوا التمر وضمّ بعضه الى بعض بخيوط ملففة و كنّا نلبسها دروعًا *

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا نزل ابو عبيدة رضي اللّه عنه على باب الجابية امر اصحابه بالزحف و القتال ثم ان خالد دعا يزيد بن ابي سفيان و قال يا يزيد خُذ اصحابك و انطلق الى باب الصغير و احفظ قومك و الجهة التي بعثتك اليها و ان خرج اليك احد من المدينة ولم تكن لك بهم طاقة فنفّذ اليّ حتى انجدك ان شاء اللّه تعالى ثم دعا بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقال و انت امضِ بقومك الى باب توما و احذر من صاحب الباب توما ان خرج اليك فاعلمني حتى انجدك فقد ذكرلي انّه داهية الحرب و انّه دعى

---

١ (ن) فقد ذكرلي ان داهية الروم هناك

للامارة و انّ الملك هرقل يحبّه و ما رغب فيه الّا لما يعلم من شجاعته ولاجرم انّه زوّجه ابنته فقال شرحبيل ما منّا من يوتى من حيله ان شاء اللّه تعالى ثم دعا بعمرو بن العاص بن وائل السهمي و قال يا عمرو اذهبْ بجندك الى باب الفراديس و الزمْ تلك الناحية فقد بلغني انّ هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع و الطاعة ثم توجّه بقومه الى باب فراديس ثم انّ خالد دعا بقيس بن هبيرة و سلّم اليه جُزء[1] من الجيش و قال الزمْ باب كيسان بمن معك فتوجّه قيس بن هبيرة نحو الباب *

قال الواقدي رحمه اللّه فامّا بأب[2] مرقس فانّه كان مغلوقًا و لم يكن عليه قتال فلذلك سمته العرب باب السلامة ثم انّ خالد نزل على باب الشرقيّ و دعا بضرار بن الازور و ضمّ اليه الفي فارس و قال له كُن في الطلايع و طُف حول المدينة كلّها فان دهمك امر و لاحت لك عيون القوم فانفذ اليّ لاعمل حسب ذلك قال ضرار اترك الحرب و القتال و اشتغل بالانتظار و التشوف ما ارغب فيما ذكرت فقال خالد فقاتل ما قدرت فقال ضرار ان كان هذا فنعم ثم سار و هو يقول *

* * دمشق قد اتاك ضرار يوما * *

* * بمن ياتيك بالويل الطويل * *

---

١ (ن) خمس الجيش ٢ (ن) فاما باب مرقس و هو باب السلامة فكان مغلوقًا لانّه لم يكن عليه قتال لانّه مزوي عن الابواب و كانت الروم يطلعون منه و يدخلون و كان مغلوقا لايفتحوه الّا وقت حاجتهم — الخ

* * ساغرب في العلوج بحدّ قضب * *
* * قطوع[1] باثر قضب صقيل * *
* * ساضرم في الجوانب منك نارا * *
* * وارمي القوم بالخطب الجليل * *

ثم سار رحمه الله كانّه الاسد العضبان او النمر الجردان واتبعه خالد و بقي خالد على الباب الشرقي و حمل القوم هناك فلمّا وضع القوم و زحفوا للقتال و عوّلوا اهل دمشق ان يقتلوا عن اخرهم ولا يسلموا الحريم و الاولاد و تراموا بالسهام و الجنادل و المقاليع حتى جرح من العريقين رجال و قدم عبد الرحمن بن حميد[2] من المدينة بكتات ابي بكر الصديق رضي الله عنه و عدل الى ناحية الدرب فوجد خالد على الباب الشرقيّ و قد قام للقتال طايفة من اصحابه مع رافع بن عميرة فدفع اليه الكتاب فلمّا قراه خالد فرح بما فيه و بشّر اصحابه بقدوم الجيش مع ابي سفيان وعمرو بن معدي كرب الزبيدي و شاع الخبر عند جميع الناس من المسلمين ولم يزل الناس في الحرب الى ان هجم عليهم الليل وافترق الفريقان و بقي كلّ امير من المسلمين على الباب الذي انتدب اليه ثم ان خالد رضي الله عنه بعث كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى كلّ باب فقُري على الناس ففرح المسلمون فرحًا شديدًا بمن قدم اليهم نجدة و بات الناس متاهبّين للحرب يتحارسون دولًا و ضرار يطوف حولهم و هو لا يقف في مكان

---

١ (ن) قطوع قاتل سيف سقيل
٢ كذالك في النسختين

واحد حذرًا من المشركين ان يخرجوا على المسلمين من المدينة او جيش يكبسهم من نحو هرقل *

[قال الواقدي رحمه الله فكثر التكبير من المسلمين والروم ايضًا تزعق بشعارها من السور و الاجراس تضرب و الروم و السور و المشاعل كانه ضو النهار *]

قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرائهم و ارباب دولتهم و تشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم ما نرى لنا الّا ان نصالح القوم على ما طلبوا منّا [١ فما لنا بهم طاقة وما نحن باشجع ممّن اجتمع باجنادين من جند الملك من الهرقلية و البطارقة والاراحية و القياصرة و قد طحنوهم هؤلاء طحن الحصيد *]

فقال بعض الروم اطلبوا صهر الملك وهو توما نشاوره في هذا الامر لنستمع مايقول ونساله ان يكشف عنّا ما نحن فيه فاما ان نصالحهم واما ان نخرج فتحامي عنّا قال فمضا القوم و اتوا بابه وعليه رجال موكلون بالسلاح فقالوا ما الذي تريدون قالوا نريد صهر الملك توما فدخل بعضهم ليستاذن لهم فاذن لهم فدخلوا اليه و قبّلوا الارض بين يديه فاستبشربهم وامرهم بالجلوس فجلسوا واذا هم في همّ عظيم ممّا قد ورد عليهم ثم اقبل عليهم توما وقال ما الذي جاءَ بكم في غَسَق الليل فقالوا ايّها السيد الملاذ بك و الغوث بك مما نزل بنا واحدق بمدينتنا فقد جاءنا مالا طاقة لنا به وقد جئنا اليك والمعتمد عليك فامّا ان تصالح العرب على ما تطلبوا منا و اما ان تكتب الى الملك فينجدنا او يمانع عنّا فقد اشرفنا على الهلاك *

---

١ [—] كذالك في نسخة واحدة

فلمّا سمع ذلک من قولهم تبسّم ضاحكًا و قال يا ويلكم أطمعتم فيكم عدوّكم نطمع فيكم و حقِّ راس الملک ما ارى القوم اهلًا للقتال ولا موضعًا للنضال و لو كانوا مني ينالوا لألحقت أوّلهم باخرهم و اخذت ثار قومنا منهم و تكونوا في مدينتكم مطمئنين فلو فتحت لهم الباب ما جَسَرَ القوم ان يدخلوا فقالوا ايّها السيد ان القوم اكثر مما وصفتَ واجلّ مما نعتَّ و ان صغيرهم و اقلّهم ليقاتل العشرة و العشرين و صاحبهم داهية لايطاق فان كنت المُوَمّن على بلادنا و الكالي لاموالنا و المحامي عنّا بنفسک و قومک فصالح القوم او اخرج بنا اليهم فقال يا قوم انّكم كثير من القوم و خلفكم مثل هذه المدينة و لكم من العدد و السلاح و الدروع ما ليس للقوم لانّهم حُفاة عراة فقالوا ايّها السيد ان معهم من عُددنا واسلحتنا شي كثير ممّا اخذوا بارض فلسطين [٢من جند روبيس وممّا اخذوا من بصرى منّا يوم لقائهم بكلوص و عزرائيل من قومنا عند بيت لهيا و ممّا اخذوا يوم شحورا من بولص و اخيه بطرس و ممّا اخذوا باجنادين فان عددنا و اموالنا قد اخذها القوم ولكن لا يتحصنوا بها منّا لقلّة اكترائهم و ايضًا انّ نبيّهم قال لهم عن ربّه انّه من قُتل منّا صار الى النار ومن قُتل منهم صار الى الجنّة والحيوة السرمديّة فلأجل ذلک يلقونا حُفاةً عُراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيّهم فضحک توما من قولهم و قال لاجل ما وقع في نفوسكم من هذا الكلام و غيره طمع هولاء الانذال و العبيد فيكم و لو صدقتموهم الحرب لغلبتموهم لانّكم اضعاف مرارًا فقالوا ايّها السيّد فاكتفى مؤنتهم كيف شئت] و اعلم انک ان لم تمنع عنّا بنفسک فتحنا لهم الابواب

٢[—] في نسخة واحدة

و صالحناهم على ما طلبوه منّا فلمّا سمع توما قولهم فكّر طويلاً و خشي ان يفعل القوم ذلك فقال انا اصرّف عنكم العرب و اقتل امراءهم الاول بالاول الّا انّي اريد ان تساعدوني و تقاتلوا امامي قتالاً ارضاه لكم تصلون به الى مرادكم فقالوا نحن معك و بين يديك نقاتل و نهلك عن اخرنا قال لهم فباكروا القوم للقتال فعند ذلك يحلّ بالعرب الوبيل الطويل *

قال فانصرف القوم على ذلك و هم له شاكرون و لامره منتظرون و اقبلوا ليلتهم على الحرس الدايم و النيران تضرم فى الابرجة و على الابواب *

و اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مراكزهم و مواضعهم بالتهليل و خالد عند الدير مع النساء و الحريم و الاولاد و الغنايم التي غنموها من اعدائهم * و رافع بن عميرة الطائي على الباب الشرقي في عسكر الزحف و غيرهم و لم يزل الناس في الحرس الى ان برق ضياء الفجر و صلّى كلّ امير بمن معه و صلّى ابو عبيدة بمن معه على باب الجابية ثم امر اصحابه بالزحف و قال لاتملوا من القتال فمن تعب اليوم وجد الراحة غداً و هي الراحة الكبرى و احذروا من السهام فانّها تخطي و تصيب و اركبوا الخيل فان اعداء الله عالون عليكم وهم امكن منكم للرمي و ليشد بعضكم بعضاً و أصْبِرُوا وَ صَابِرُوا * قال فزحف الناس باجمعهم رجالةً و استتروا بالدرق و زحف يزيد بن ابي سفيان من الباب الصغير و قيس بن هبيرة من باب كيسان و رافع بن عميرة من الباب الشرقي و شرحبيل من باب توما و عمرو بن العاص من باب الفراديس *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الاسدي عن جدّه رفاعة بن قيس قال سالتُ ابي قيسًا وكان ممّن حضر فتوح الشام فقلت له كنتم تقاتلون دمشق خيالة او رجالة يوم حصاركم ؟ فقال ما كان احد منّا فارسًا الّا زهاء الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم حول المدينة ليلا يهجم عليهم العدوّ كلّما اتى بابًا من الابواب وقف عنده وحرّضهم على القتال ويقول صبرًا صبرًا لقتال اعداء الله تحضوا غدًا في جوار الله تعالى ولو انّ اعداء الله ظهروا لنا من خلف سورهم فالله تعالى قادر ان يرسل عليهم عذابًا من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا امل لكم الفتح ان شاء الله *

قال فتداعى الناس للقتال وترامى الرماة بالنبال واقبلت الجنادل من اهل الحصن وعملت العرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على ما نزل بهم من المشركين واقبل توما المصاهر للملك من بابه الذي يدعى باسمه وكان عندهم عابدًا راهبا زاهدا ناسكا مع ماكان فيه من الشجاعة والبراعة ولم يكن في بلد الشرك اعبد منه ولا ازهد في دينهم وكان معظمًا عند القوم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على راسه فركزه على علاء البرج واوقف البطارقة والاراحية حوله وعظماء النصرانية والانجيل يحمله ذوالمعرفة منهم ونصبوه بالقرب من الصليب ورفع القوم اصواتهم

---

١ (ن) قال رفاعة بن قيس سالت ابي قيس — الخ

واشتدّ همرهم و تقدم توما و وضع يده على سطرٍ من الانجيل و قال أللهمّ انصر من كان منّا على الحقّ و انصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم فانتَ به عالم اللهمّ انا نتقرب اليك بالصليب و من صُلب عليه واظهر الايات الربانيّة و الافعال اللاهوتيّة وهو القديم لم يزل منك بدا واليك عاد و يحمله منك انصرنا على هولا الظالمين و انصر من كان على الصراط المستقيم" قال وامن القوم على دعائه *

قال رفاعة بن قيس هكذا حدّثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الذي فسّر له هذا الكلام روماس صاحب بصرى وكان في جيش شرحبيل على باب توما كلّما قالت الروم شيئاً بلُغتها اعلمنا به بالعربية *

قال و استعاذ المسلمون بالله من كُفرهم و كذبهم على المسيح بن مريم و زحف شرحبيل بن حسنة ومن معه من المسلمين و قصد الباب بحملته و قد عظم عليه قول توما اللعين و قال يا عدوّ الله لقد كذبتَ ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب احياه متى شاء و رفعه متى شاء ثم ناوشه القتال و قاتل الملعون ذلك اليوم قتالاً شديداً لم يرَ مثله وهشم الناس بالحجارة و رمى بالنشاب رمياً متداركاً فجرح رجالاً و كان ممّن جرح ابان بن سعيد بن العاص اصابته نشابة مسمومة فنزعها و عصبها بعمامته و كانت النشابة مسمومة فحس بدبيب السمّ في بدنه فتاخر وحمله اخوانه الى ان اتوا به معسكر المسلمين وارادوا حل العمامة حتى يداوا جرحه فقال لاتحلوا العمامة عن جراحي فانكم ان حليتموها تبتعها نفسي و الله لقد رزقني

---

١ — كذالك

بها ماكذبتُ آمله و اهواه قال فلم يسمعوا قوله ونزعوا العمامة فما نزعوها حتى شخص بصره الى السماء و قال مشيراً باصبعه اشهد ان لا اله الاّ اللّه محمد رسول اللّه هٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمٰنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ فما استتمّها حتى مات رحمه اللّه وسمعته زوجته ام ابان بنت عتبة بن ربيعة و كان قد تزوجها يوم اجنادين وكانت قريبت العهد بالعرس لم يكن الخضاب يصل من يدها بعد ولا العطر من راسها وكانت من المترجلات البازلات من اهل بيت الشجاعة *

فلمّا سمعت بموت بعلها اتت تعثر باذيالها الى ان وقفت عليه فلمّا ابصرته وهو في مصرعه صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنيتَ بما اعطيتَ مضيتَ الى الحور العين الى جوار ربّ العالمين هو الذي جمع بيننا ثم فرّق واللّه لاجهدن حتى الحق بك لانّي متشوّقة اليك لم اروِ منك و لم ترو مني ولكن ابا اللّه الا ان ينغصني بعيشي حرام عليّ ان يلامسني بعدك احدا فقد حبست نفسي في سبيل اللّه عسى ان الحق بك وارجو ان يكون ذلك عاجلاً قال ولم يرالناس احسن صبرًا منها ثم كفن و دفن مكانه و قبره معروف وصلّى عليه خالد بن الوليد والمسلمون *

فلمّا غيب في التراب لم تبكيه ام ابان و لم تقف على قبره دون ان اتت الى سلاحه البسته و تنكرت و تلثمت و تناولت سيفه وحجفته و لحقت الجيش من غير ان يعلم خالد بن الوليد بذلك ثم قالت على ايّ باب قُتل بعلي ؟ قالوا على باب توما صهر الملك هرقل وقتله توما و سارت الى اصحاب شرحبيل بن حسنة فاختلطت بهم و قاتلت قتالاً شديدًا و كانت ارمى خلق اللّه بالنبل *

قال شرحبيل رايت يوم قتال اهل دمشق رجلًا على باب توما يحمل الصليب وهو امام توما و هو يشير الينا و ينادي اللّهم انصر هذا و من لاذبه اللّهم اظهر لهم نصرته واعل درجته قال شرحبيل و انا انظر اليه اذ رمته امّ ابان بنبلة لم تخط بدنه برميتها و اذا بالصليب قد سقط من يده و هوى الينا وكانّي انظر الى لمعان جواهره فما فينا الاّ من بادر اليه لياخذه و قد استترنا بالدرق و مطرت علينا الجنادل و تكابس بعضنا على بعض كلّ يسبق اليه لياخذه و نظر عدوّ اللّه توما الى تكاثر الناس الى الصليب وانهوايه الى المسلمين فايقن بالهوان فزمجر و كفر وعظم عليه وقال يبلغ الملك ان الصليب الاسخم الاعظم اخذ مني و ملكته العرب لا كان ذلك ابدًا ثم حزم وسطه و اخذ سيفه وطارقته وقال من شاء منكم ان يتبعني فليتبعني ومن شاء فليقعد ولابدّ لي من الخروج واشفي صدري من هولاء الكلاب ثم انحدر مسرعًا و امر بفتح الباب ففتح له و كان اول مبادر فلمّا نظر القوم الى ذلك فلم يكن فيهم الاّ من انحدر على اثره لما يعلمون من حرصه و عزمه و جودة فراسته و شدّة اختلاسه فمنهم قوم بالقسي و النشاب و قوم بالسيوف و الطوارق و خرجوا كالجراد المنتشر *

قال و المسلمون يتخاذون الصليب فلمّا خرج الروم و وقع صياحهم حذر الناس بعضهم بعضا فلمّا نظروا الى ما جاءهم سلّموا الصليب الى شرحبيل بن حسنة و انفردوا الى اعدائهم و مالوا عليهم وحملوا في اعراضهم منهابين لهم و اخذهم النشاب و الحجارة من كلّ مكان من اعلى الابواب فصاح شرحبيل معاشر الناس تقهقروا الى ورايكم لتامنوا النشاب و الجنادل من اعداء اللّه العالين على الباب قال

فتقهقروا الى و رايهم الى ان امنوا من شرّعدوّهم و اتبعهم عدوّ الله توما يضرب يميناً و شمالاً و حوله ابطال من قومه و هو يهدر كالجمل الهايج فلمّا نظر شرحبيل الى ذلك من تكاثر المشركين فصاح بقومه يحرّضهم على القتال و هو يقول معاشر المسلمين كونوا ناسين لاجالكم طالبين لجنّة ربّكم و ارضوا خالقكم بفعلكم فانّه لايرضى منكم بالفرار — و لا ان تولّوا الادبار حملا عليهم و قرنا اليهم بارك الله فيكم *

قال فحمل القوم حملة منكرة و التحم القوم و اختلط بعضهم من بعض عملت السيوف و تراموا بالنبال و تكافحوا بالحجف و تراسلوا بالجنادل و تسامع اهل دمشق انّ توما خرج اليهم و ان الصليب الاعظم قد سقط اليهم من كف صاحبهم فجعلوا يهرعون و يخرجون الى ان تزايد امرهم و تكاثر جمعهم وجعل عدوّ الله توما ينظر يميناً و شمالاً و يحرّض القوم بطلب صليبهم اذ حانت التفاته فنظر اليه مع شرحبيل بن حسنة فلمّا نظر اليه لم يلوِ دون ان حمل عليه مصمصاً و قصده و هجم عليه فصاح به ارمِ الصليب لا اُمّ لك فقد لحقك طوارقه وبوائقه قال و نظر شرحبيل الى هجمته عليه فالقى الصليب عن يدة و تصدر بجحفته و امتشق سيفه و لاقاه و صادقه و حمل عدوّ الله حملة منكرة حين نظر الى الصليب ملقى و صرخ باصحابه صرخة هايلة فادركوه و انجدوه المشركون و نظرت امّ ابان بنت عتبة بن ربيعة الى حملة عدوّ الله على شرحبيل فقالت من هذا المذل بنفسه و باسه؟ قالوا هذا توما صهر الملك هو قاتل بعلك ابان بن سعيد بن العاص فلمّا سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة الى ان قاربته بحملتها ثم الحمت نبلة بكبد قوسها و ارمت بالنبلة اليه فتبادر اليها العلوج وتضاروا بها ليرعبوها فلم يلوِ اليهم دون

ان حققت بنبلة على صاحبهم ونادت بسم اللّٰه وعلى ملّة رسول اللّٰه ثم اطلقت النبلة وعدوّ اللّٰه قد وصل الى شرحبيل وكاد ان يغلب على الصليب اذ جاءت النبلة واصابت عينه اليمنى فاشتبكت النبلة فيها فتقهقر الى ورايه صارخاً وهمّت ان ترميه باخرى فتبادر اليها الرجال وستروا عدوّ اللّٰه بالحجف والطوارق وتبادروا قومها يحامون عنها فلمّا امنت من شرّ الاعداء اخذت ترمي النبل وهي تقول *

* * امّ ابان فاطلبي بثارك * *
* * صولي عليهم صولة المتدارك * *
* * قد ضجّ جمع الروم من نبالك * *
* * اقسمت لاحدث عن المعارك * *
* * وكنت ما عشت لكم بتارك * *

قال الواقدي رحمه اللّٰه ثم انّها رمت علجا فاصابت صدره فسقط على الارض هاويا ورمت آخر فاصابت نحره فانتكس لحينه صريعًا وكان عدوّ اللّٰه توما اوّل من تقهقر هارباً من حرارة النبلة فصرخ صراخ البعير الى ان دخل الباب ونظر شرحبيل الى ذلك فصاح باصحابه ويلكم مايوقفكم وقد تخلّص كلب الروم احملوا على الكلاب عسى اللّٰه ان تداركوا عدوّ اللّٰه فحمل المسلمون حملة منكرة وحمل شرحبيل وحمل جميع الناس وضربوا في اعراض الروم الى ان وصلوا الى الباب حموهم قومهم من اعلى السور بالنشاب والحجارة ورموهم بالجنادل فتراجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلثة مابة رجل واخذوا اسلابهم وسلاحهم وصليبهم[١] ودخل عدوّ اللّٰه توما الى المدينة

١ (ن) صليبهم الاسخم

والنبلة في عينه قد تمكّنت لم تخرج منها فامّا حصل القوم في المدينة غلقوا الباب واحدق به كبراء الروم من النصرانية و الاساقفة و الاراحية و العظماء منهم و اخذوا في قلع النبلة من عينه فلم ينقلع لهم ولم يزل من مكانها وجذبوها فلم ينجذب وهو يصرخ بالصراخ فلمّا طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في اخراجها فنشروها وبقي الزجّ في عينه لم يزل من مكانه فعصبوها و سالوه المسير فابى و جلس داخل الباب الى ان سكن ما به وخفّ عنه الالم و قالوا امضِ الى منزلك بقية يومك فقد نكبنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب الاعظم و نكبة بك ممّا قد وصل اليك من هولاء اللئام وقد علمنا انّ القوم لا تقوم لهم قايمة ولا يصطلا بنارهم و انما سألناك ان تصالح القوم على ما طلبوه منّا لمّا رائنا منهم و اخبرنا من فعلهم ولا نرى لهم غير ما ذكرناه من الصلح و ينصرف القوم عنّا فغضب توما من ذلك وتزايد به الغيظ وقال ياويلكم يوخذ الصليب الاعظم و اصيب بعيني ويُقتل حاشيتي ونغفل عن هولاء العبيد ويبلغ الملك عنّي ذلك فيشهد لي بالعجز والوهن عند الملك ولا بدّ لي من طلبهم على كل حال اطلب صليبي وآخذ بعيني الف عين منهم ليعلم الملك انّي قد اخذت بثاري منهم وساوقع بالقوم حيلة واصل بها الى صاحبهم وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموه منّا و ابعث بالكل الى الملك هرقل ثم انّي لا ارضا لهم بذلك حتى اجيش الجيوش واحمل الاثقال و الزاد والماء واسير الى صاحبهم ابي بكر الذي

١(ن) اجيف

بالحجاز وابيد اثاره و اهدم مساجده واجعل بَلده مسكنا للضباع والهوام و الوحوش *

ثم ان الملعون توما علا على الباب وهو مُعصّب بمشدة له يحرّض الناس لكي يزيل من قلوبهم الرعب و اقبل يقول لهم لا تجزعوا ممّا ظهر لكم من قومهم ولابدّ للصليب ان يرميهم ببوايقه و انا الضامن لكم بذلك * قال فثبت القوم لقوله وقاتلوا قتالاً شديدًا وصبر المسلمون وبعث شرحبيل بن حسنة الى خالد يخبره بما صنع بالقوم و قال للرسول اخبره بان عدوّ الله توما صهر الملك قد ظهر لنا منه مالم يكن فى الحساب و لكن ابعَث لنا رجالاً فانّ الحرب عندنا اكثر من كلّ مكان فلمّا وصل الرسول الى خالد بن الوليد اخبره بما كان من المشركين و من توما و كيف قلعت عينه ام ابان و وقع الصليب و ملكوه و قُتل حامل الصليب نفرح خالد و سجد شكرًا لله تعالى ثم قال ان هذا الملعون توما معظم عند الملك و هو الذي يمنع القوم من الصلح ونرجوء من الله ان يكفينا امره و يصرف عنّا شرّه ثم قال للرسول عُد اليه وقُل له كن على ما امرتك به حافظاً فكل فرقة مشتغلة بما هو بصددها و انا بالقرب منك و هذا صاحبنا ضرار يطوف حول المدينة و كلّ وقت يكون عندك ولن توتى من قبلهم ان شاء الله تعالى فقاتل ولا تمل *

قال فرجع الرسول و اخبره بذلك نصبر و قاتل بقية يومه و صبر الناس على مراكزهم و اتصل الخبر الى امراء المسلمين بما نزل بشرحبيل من امر توما صهر الملك وما غنم من صليبه فسرّوا بذلك سرورًا شديدًا و اقام الناس بقية يومهم ذلك في الحرب الى ان

جاوزوا اوقات الظهر و قاربوا اوقات العصر فقطعوا القتال و تراجعت كل فرقة الى مكانها الى ان ادركهم المسا فتحارس القوم و اضرمت النيران و قرأت القران و اذن الموذنون و صلّى المسلمون العِشا كلّ امير بقومه *

قال الواقدي رحمه الله

فلمّا جنّ الليل بعث توما لعنه الله الى اكابر دمشق و ابطالهم فاحضرهم اليه و اقبل عليهم وقال يا اهل هذا الدين انّه قد طاف بكم قوم لا خلاق لهم ولا دين ولا امان ولا عهد ولا ذمام و لو صالحتموهم و اعطوكم الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم و هذا اولادهم و نساؤهم و صبيانهم قد اتوكم بهم ليسكنوهم بلدكم شئتم او ابيتم فكيف صبرتم على هتك الحريم وسبي النساء و الخروج من اوطانكم ويكون نساءكم عبيدًا لهم يستعبدونهم و ما وقع الصليب في يومكم اليهم الآ لغضبه عليكم لمّا اضمرتم من هدم هذا الدين و مصالحة المسلمين فاذاكم و اهانكم و انا قد خرجت للقوم و لولا اصيب بعيني لمّا عدت عن قتالهم حتى فرغت منهم و الآن لا بدّ اخذ ثاري و اكشف عنّي عاري فقد آليت بعزّة الملك الرحيم لا كان لي بدّ من المطالبة بثاري و ان اقلع الفين عيناً من عيون العرب ابعثها الى الملك[٢] ثم لابدّ لي ان اطالبهم بالصليب او اصل اليه فاخذه فان توانيت و غفلت لم امن من تغير الملك عليّ *

فلمّا سمعوا ذلك من مقالته قالوا آيها السيّد ان القوم كثير وما هو الآ

---

[٢] في نسخة واحدة

ان يقصد جهة من جهات القوم حتى يعطف القوم من ساير الاماكن و يزحف اليك اميرهم الاكبر في الخيل من الباب الشرقي و يسير الاخر من باب الجابية و يعظم الامر و ياتيك ما لا طاقة لك و بعد هذا فنحن قد رضينا بما رضيت لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا و ان امرتنا بالقتال على سورنا قاتلنا قال توما سادبّر لكم تدبيرا من خاصّ الحروب و ضاق بها ذرعا ثم امر باجتماع الناس خاصّتهم و عامّتهم فاجتمعوا اليه الّا قليلهم على الابواب خوفًا من المسلمين فلمّا تكاملوا و اجتمعوا قال اني عزمت ان اهجم على القوم هذه الليلة و اكبسهم في اماكنهم فانّ الليل مهوب و انتم اخبر بالبلد من غيركم فلا يبقي منكم احد الّا و هو متاهّب و يخرج من بابه و تكبسوا القوم و اخرج انا بمن معي من بابي و ارجوا ان لا اعود الّا بفرحتي و الوصول الى مسرّتي] فاذا انا قد فرغت من القوم و عطفت اليكم فابيد الاوّل بالاوّل الى ان اصل الى امير القوم فآخذه اسيرا و احمله الى الملك ليامر فيه بامره فمن خرج منكم الى جهة من الجهات فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه قالوا حبًّا و كرامةً فعند ذلك عمد الى القوم و فرّقهم فرقًا و بعث بفرقة الى باب الجابية و فرقة الى باب الشرقي و قال لهم لا تجزعوا فانّ امير القوم الاعظم خالد بن الوليد متباعد عنكم و ليس هناك الّا الاراذل و الموالي فاطحنوهم طحن الحصيد و كلوهم اكلا فساروا و دعى بفرقة اخرى الى باب الفراديس

---

١ (ن) فساروا الى ما امرهم به ثم ان اللعين دعا بفرقة اخرى و بعثها الى باب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان و بعث فرقة الى باب الفراديس الخ

الى عمرو بن العاص و بعث بفرقة اخرى الى باب كيسان الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فصارت كلّ فرقة الى حيث بعثها اليها و انتدب توما لبابه و معه ابطال القوم و لم يترك بطلا يعرف فيه الشجاعة الّا ندبه معه ممن عرفه و اختبره *

ثم اقبل على القوم و قال ساهدف لكم على بابي رجلاً معه ناقوس يُضرب به و نفير جَرَس فاذا سمعتم صوته فهي العلامة بيني و بينكم فافتحوا الابواب و اخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم و لا شكّ انّكم تجدون قوماً نياماً و قوما قعودا فداخلوهم قبل ان يصلوا الى اسلحتهم فاضربوهم ضربًا وجيعًا و اقتلوهم كيف شئتم و انّي شئتم فلئن فعلتم ذلك و صدقتم القوم في هذه الليلة طمعتم فيهم و انكسروا كسرة لا يتجبّرون بعدها ابدًا ففرح القوم بذلك و خرجوا الى حيث امرهم و قصدت كلّ فرقة بابًا من الابواب و اقاموا ينتظرون الصوت ان تقع بهم فيبادرون الى المسلمين *

قال فدعى توما لعنه اللّه برجل من نصارى فقال له احمل الناقوس و اصعد على الباب فاذا رايتنا وقد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها قومنا الموكلون بالابواب فيبادرون الى اعدائهم فقال حبًّا و كرامةً ثم مضى و اسرع الى ما نُدب اليه و اتى بناقوس كبير و علا على الباب و سار توما بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض وبايديهم العمد والسيف وهو في اوائلهم بيده صفحة هندية و درقة جرمقية و قد لبس هذه سواعد الحديد و القى على راسه بيضة كسروية كان هرقل اهداها له من خزانة السلاح و كانت محرقة بالذهب مطلية بالفضة لا يعمل السيوف القواطع فيها شئ فلمّا وصل الى الباب و تكامل جيشه فقال لهم يا قوم اذا فتح الباب

فاسرعوا الى عدوكم و جدّوا في سعيكم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم فاحملوا و اهجموا و مكّنوا السيوف و من صاح بكم الامان فلا تبقوا عليه آلّا ان يكون امير القوم و من ابصر منكم الصايب فليصل اليه فان بعد عليه فليصرخ بي حتى اسير اليه قالوا حبًّا و كرامة

ثم امر رجلا من اصحابه ان يسير الى من بيده الناقوس يامره بضربه ثم امر بالباب ففتح و وصل الرجل الى صاحب الناقوس وامره بخفقه فخفقه خفقة لم يكن غيرها حتى فتح القوم الابواب فتبادروا عند ذلك و خرج اللعين توما و سمع المسلمون الصوت فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و هم في غفلة من القوم الّا انهم في يقظة وحذر فلمّا سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا و وقع الصوت و تواثبت الرجال من مضاجعهم و مراقدهم كالاسد الزائرة فلم يصل اليه منهم عدوهم الّا و هم على حذر و توجهوا اليهم الّا انّهم على غير ترتيب فتقاتل القوم في ظلام الليل و عمل السيوف وسمع خالد الصوت فقام ذاهل العقل جزعًا ممّا سمع من عجيج الصوت و الرنّات فصاح وا غوثاه وا اسلاماه وا محمداه اكيدوا قومي و رب الكعبة ! اللّهمّ انظر اليهم بعينيك التي لا تنام وانصرهم ولا تسلّمهم الى عدوّهم ثم دعى خالد بن الوليد رضي الله عنه بفتحان (ملحان)[1] بن زيد الطائى و هو اخو عدي بن حاتم الطائى وقال كن خليفتي في قومي و الحريم فلا صبر لي عمّا سمعتُه و احذر ان توتي من قبلك ثم ترك معه العسكر و سار خالد من عسكره في

[1] (ن) فلحان بن يزيد

زها اربعماية فارس وهو بغير درع و ليس عليه آلا ثوب من كرامي الشام مكشوف الراس بلا بيضة و اعجلته السرعة الي المسلمين عن لبس السلاح و اطلق جواده و اطلقت القوم الاعنّة من ورائه وهو اوايلهم و دمعته تسيل على خدّه جزعًا منه على المسلمين وسمعته الناس وهو يقول *

* * قد فاض دمعي و اعراني حزنٍ * *

* * و ضاق صدري و يراني شجنِ * *

* * يا ربّ سلّم من نزول المحن * *

* * و احرس الاسلام يا ذا المننِ * *

ثم جدّ في السير و الاربعماية فارس من ورايه وَهزّوا السيوف الى ان وصلوا الى الباب الشرقي و اذا الفرقة التي هنالك قد هاجمت على رافع بن عميرة و هو قد ثبت لقتال القوم و هم في القتال و السيوف تلمع و تعمل لها صوت على الدرق و الصيحات من وراء الابواب و اصوات المسلمين عالية بالتكبير و القوم من اعلى السور قد برقوا و ارعدوا و تصارخوا عند ما استيقظ المسلمون لهم فحمل خالد على القوم و نادى برفيع صوته ابشروا يا معاشر المسلمين — اتاكم الغوث من ربّ العالمين — انا الفارس المبيد — انا خالد بن الوليد . ثم حمل في وسط الناس و حمل على الروم بمن معه فقتل رجالاً و جدل ابطالاً و هو مع ذلك مشتغل القلب مع ابي عبيدة وساير المسلمين الذين اوقفهم على الابواب و هو يسمع اصواتهم و زعقاتهم و تصارخ الروم و النصارى و اليهود مرتفع *

قال سنان بن عوف قلت لابن عمّي قيس بنَ هبيرة ا كانت اليهود تقاتلكم ؟ قال نعم كانوا يقاتلون من اعلى الحصن و يرمونا بالنبل و الحجارة قال وخشى خالد على شرحبيل ممّا اتصل به من عدوّ الله توما لانّه ملازم لذلك الباب فخاف على شرحبيل من شجاعة توما *

قال الواقدي رحمه الله و لقى شرحبيل بن حسنة من عدوّ الله امرا عظيمًا لم يلقَ احد مثله و ذلك انّه هجم عليه توما في تلك العصابة التي كانت معه و كان اوّل من خرج من القوم و اوّل من وصل الى المسلمين توما لعنه الله * فصبروا لهم صبر الكرام و ثبتوا على القتال و قاتل عدوّ الله قتالاً شديدًا و جعل يخترق الصفوف يمينًا و شمالاً و هو ينادي اين اميركم الذميم الذي رماني فاصابني؟ انا ركن الملك انا ناصر الصليب فبلّغوه اليّ حتى ارجع عنكم فلمّا سمع صوته شرحبيل كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قصد جهته و قد جرح رجالاً من المسلمين فقال ها انا صاحبك و غريمك انا صاحب القوم انا مبيد جمعكم انا آخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعطف عليه توما عطفة الاسد على فريسته و قال ايّاك طلبت و لك اردت ثم انفرد له و صادمه ولم يرَ الناس في طول الايّام ضرابًا كضرابهما في تلك الليلة و راى شرحبيل شيأً هاله فلم يزالا كذلك الى ان مضى من الليل شطره وكلّ قرن مع قرنه و كانت اُمّ ابان ابنة عتبة مع شرحبيل بن حسنة لم تزل عنه وكانت تلك الليلة احسن صبرًا و رمت بنبالها وكانت لا تقع نبلة من نبالها الّا في رجل من المشركين الى ان قتلت

ا (ن) قال سنان بن عوف قلت لابي عمر بن قيس بن هبيرة الخ

T

رجالاً كثيرًا و الروم يظنّون انّها رجل و لم تزل كذلك الى ان نفد النبل ولم تبقَ معها غير نبلة واحدة فجعلت تشير بها يميناً و شمالاً والقوم يتحادونها من خوف النبلة اذ جاءها رجل من القوم فرمت النبلة اليه فوقعت في نحره فلمّا احسّ بالموت هاجمها وصرخ بالقوم اعني الروم فمالوا الى معونته وهاجموا امّ ابان فاخذوها اسيرةً و مات عدوّ الله الذي رمته وامّا شرحبيل فانّه لقي من عدوّ الله ما لم يلقَ احد الّا انّه صابر وانّه ضرب لعدوّ الله ضربةً هائلةً فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل فطمع عدوّ الله فيه فحمل عليه وظنّ انّه اسيره و اذا بفارسين قد اشرفا و من ورائهما كتيبة من الفرسان فهجموا على الروم ونظروا و اذا امّ ابان قد قبُض عليها فارس بيديه وهي تزعق فلحقها الفارسان (وكان احدهما عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق و الاخر ابان بن عثمان رضي الله عنهما) فقتلا الفارس[٢] و خلّصا امّ ابان وشرحبيل ورجع عدوّ الله توما الى المدينة *

قال حدّثني[٣] عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم بن عدي وكان ممّن شهد الفتوح قال كنت في جند ابي عبيدة و لم يكن في الامراء من قاتل مثله ولا مثل اصحابه وذلك انّ ابا عبيدة في خيمته يصلّي ممّا يلي باب الجابية وهو متباعد عنهم اذ سمع الصوت قد وقع والباب قد فتح وقد تبادرت المسلمون للقوم فلمّا نظر الى ذلك اوجز في صلاته وقال " لاحول ولا قوة

١ (ن) قبضت على رجلين من الروم بكلتي يديها وهي الخ
٢ (ن) الرجلين ٣ (ن) حدثني نعيم بن عدي وكان الخ

الّا بالله العليّ العظيم" ثم لبس سلاحه و وثبَ قومه معه فتدرّعوا بالسلاح ودنا من القوم ونظر اليهم في المعمعة والحرب فعدل عنهم يمنةً ويسرةً الى ان جاوزهم ثم عطف نحو الباب فوصل اليه والقوم في القتال فكبّر و كبّروا القوم من ورائه فلمّا سمع المشركون التهليل ظنّوا انّ المسلمين دهموهم من ورائهم في عسكر او جمع كثير فعطفوا راجعين وعلى مُقدّمتهم امير الباب وكان اسْمه جرجي بن قالا او جرجس بن كالا والله اعلم فاتّبعهم المسلمون و بذلوا فيهم السيف حتى اذا قاربوا الباب حمل ابو عبيدة وصحبه وتلقوا القوم واخذوا عليهم والسهام والجنادل تتقاطر عليهم من اعلى الباب وهم لايلوون عنهم فلمّا همّوهم[٢] خشوا القوم ان يصيبوا اصحابهم بسهامهم او حجارتهم فمسكوا ايديهم عن الرمي وراى ابو عبيدة انّ ذلك بالموافقة فبذل السيف فيهم *

قال الواقدي رحمه الله ولقد علمنا انّه ما سلم من الروم في تلك الوقعة لا صغير ولا كبير وقد قتلوا عن اخرهم وقتل جرجي بن قالا وانّ خالداً قاتل قتالا ما راى مثله فبينما هو كذلك اذ اشرف ضرار بن الازور وهو مضمّخ بالدماء فقال خالد ما وراك يا ضرار قال ابشر ايّها الامير فما جئتك حتى احصيت انّي قتلت في ليلتي ماية وخمسين رجلاً وقتل قومي منهم مالا يحدّ ولا يعدّ وقد كفيتك مؤنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن ابي سفيان ثم عطفنا على سائر الابواب فقتلنا وايّدنا *

---

١ (ن) اسمه جرجي بن قلا فبذلوا الخ (٢) كذلك

قال فسرّ بذلك خالد سرورًا عظيمًا ثم سارا جميعا حتى اتيا شرحبيل بن حسنة و شكرا له فعله *

قال الواقدي رحمه الله وكانت ليلة عظيمة لم يلاقي الناس مثلها و قتلوا تلك الليلة الوفاً من الروم فاجتمع كبار اهل دمشق الى توما و قالوا ايها السيّد فانّا نصحناك ولم تقبل و لم ينفع قولنا و قد لحقنا ما لحقك وقُتل منّا اكثر الناس وهذا امرلايطاق فصالح القوم وهو اسلم لنا و لك و ان ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلوني حتى اكتب الى الملك اعلمه بما قد نزل بنا فان اعاننا وانجدنا و آلّا فالصلح امامكم *

قال فكتب من وقته و ساعته كتاباً يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما امّا بعد فانّ العرب محدقون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا اهل اجنادين و رجعوا الينا و قد قتلوا منّا مقتلةً عظيمةً وانّي قد خرجت اليهم واصبت منهم الّا انّ قومك واهل الشام تركوني وسلّموني اليهم وقد ذهبت عيني وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فامّا ان تسير بنفسك و امّا ان تبعث الينا عسكرا تنجدنا به وامّا ان تأمر بمصالحتهم فقد تزايد الامر علينا *

ثم طوى الكتاب و ختمه بخاتمه وبعث به قبل الصباح فلمّا اصبح القوم باكرهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كلّ امير ان يزحف من مكانه وركب ابو عبيدة رضي الله عنه ووقع القتال و اشتدّ الامر على اهل دمشق فبعثوا الى خالد بن الوليد ان "امهلنا حتى ننظر في امورنا" فابى خالد الّا قتالهم ولم يزل عنهم الى ان

ضاق بهم الحصار وهم مع ذلك ينتظرون جواب الملك و اجتمع ارباب البلد بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم ما لنا صبر على ما نحن فيه من امر هولاء ان قاتلناهم نصروا علينا وان تركناهم و لزمنا مدينتنا اضرّبنا المقام فدعوا اللجاجة عنكم و اطلبوا من القوم الامان والصلح على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممّن قرأ الكُتُب السالفة و تدبّرها يا قوم و الله انّي اعلم لو اتى الملك في عدته و عديده لما دفع عنكم هولاء لما قرأتُ في الكتب انّ صاحبهم محمّد هو خاتم النبيين و سيّد المرسلين و سيظهر دينه على كلّ دين فدعوا عنكم العلالات و التشاغل بالمحالات واعطوا القوم ما طلبوا منكم فهو اوفق لكم فلمّا سمع القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون من حُرمته و علمه ومعرفته بالاخبار و الملاحم فقالوا له كيف الراي عندك قال نحبّ ان تعلموا انّ هذا الامير الذي على الباب الشرقي رجل سفّاك الدماء يعني خالد فان اردتم تقارب الامر فامضوا الى الذي على الباب الجابية يعنون اباعبيدة رضي الله عنه قال فاستصوبوا رايه فلمّا جنّ الليل اتوا باجمعهم الى باب الجابية و تكلّم رجل ممّن يحفظ بالعربيّة و قال بصوت رفيع يا معاشر العرب الناالامان منكم حتى ننزل اليكم و نكلّم صاحبكم حتى نعقد الصلح بيننا و بينكم ؟ *

قال ابوهريرة الدوسي و كان ابو عبيدة قد نفّذ رجالاً من المسلمين يكونوا بالقرب من الباب مخافة الكبسة مثل الليلة التي خلت و كانت تلك الليلة نوبة دوس و الامير عليها عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس في موضعنا قريبًا اذ سمعنا اصوات القوم ينادون *

قال ابوهريرة فلمّا سمعت قولهم بادرت الى ابي عبيدة و بشّرته بذلك

وقلت لعلّ الله ان يريح المسلمين من التعب قال فاستبشر بقولي و قال امضِ و كلّم القوم و قُل لكم الامان منّا حتى تعودوا الى مدينتكم سالمين قال ابو هريرة فاتيتُ القوم و ناديتهم انزلوا لكم الامان فقال القوم من انت من اصحاب محمد حتى نثق بك؟ قلت انا ابوهريرة صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلم و ما شيمتنا الغدر يا ويلكم لو انّ عبدا لنا اعطاكم الذمام و الامان لاجزناه لانّ الله تعالى يقول وَاَوْفُوا بِالْعَهْدِ اِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُوْلاً و ما عرف من العرب الاّ الذمام وهي في الجاهلية فكيف و قد هدانا الله بمحمّد صلّى الله عليه وسلم *

قال فنزلوا القوم و فتحوا الباب و خرجوا و كانوا مايةرجل من كبارهم و اقسّتهم و علماء دينهم قال فلمّا قربوا من عسكر ابي عبيدة تبادر اليهم المسلمون وازالوا عنهم الزنانير و الصلبان الى ان اتوا الى خيمة ابي عبيدة قال فرحّب بهم و وثب لهم قايماً و اجلسهم و قال انّ محمدًا صلّى الله عليه و سلم قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه و تحدّثوا في امر الصلح و قالوا انّا نريد منكم ان تتركوا لنا كنايسنا و لا تغصبونا عليها منها كنيسة يحيا و هي الجامع اليوم و كنيسة مريم [٢ و كنيسة حنينا و كنيسة بولص و كنيسة المقساط و كنيسة (سوق النّيل[٣]) و كنيسة اندريا و كنيسة قرناريسي و هي عند دار حميد بن دره] فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و الى كلّ ما اشترطوه عليه و كتب لهم كتاب الصلح والامان ولم يسمّ فيه نفسه ولا اثبت شهودًا و ذلك انّه لم

---

٢ [—] في نسخة واحدة

٣ (ن) سوق الليل

يحب ان يلي امر المسلمين بعد ان عزله ابوبكر الصديق رضي الله عنه *
قال ولمّا كتب ابوعبيدة رضى الله عنه الكتاب و تسلّموه منه قالوا له قم الآن معنا فقام ابوعبيدة رضي الله عنه و ركب معه ابو هريرة و معاذ بن جبل و سلمة بن هشام المخزومي و نعيم بن عدي و هشام بن العاص السهمي و وهبان (هبار) بن سفيان و عبد الله بن عمر الدوسي و عامر بن طفيل و سعيد بن جبير الدوسي و ذوالكلاع الحميري و حسان بن نعمان الطائي [١ و جرير بن نوفل الحميري و سالم بن فرقد اليربوعي و سيف بن اسلم الطايفي] و معمر بن خويلد السكسكي و سنان بن اوس الانصاري و مخلد بن عوف الكندي و ربيعة بن مالك التميمي و محكم بن عدي النبهاني و المغيرة بن شعبة الثقفي و بكر بن عبد الله التميمي و راشد بن سعد و قيس بن سعيد و سعيد بن عمرو العنوي و رافع بن سهل و يزيد بن عامر و عبيد بن اوس و مالك بن الحرث و عبيد الله بن طفيل و ابولبابة بن المنذر و عوف بن ساعدة و عباس بن قيس و عباد بن عتبة النبهاني و سبره بن عامر و عبد الله بن قرط الازدي فالجملة خمسة و ثلاثون رجلاً صحابياً و خمسة و ستون من اخلاط الناس فلمّا ركبوا تقدموا نحو الباب فقال ابوعبيدة لمن صالحهم اريد منكم رهاين حتى ندخل المدينة معكم فاتوه برهاين *
حدثني عقبة[٢] عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لم ياخذ ابوعبيدة رهاين من القوم بل توكّل على الله

---

١ [—] في نسخة واحدة
٢ (ن) ابو عقبه عن صفوان قال لم ياخذ الخ

تعالى و ذلك انه في تلك الليلة التي صالح القوم فيها حين صلّى الفريضة ونام راى رسول الله صلّى الله عليه و سلم و هو يقول له الليلة تفتح المدينة ان شاء الله تعالى قال ابو عبيدة و كانّي رايت الرسول مستعجلاً فقلت يا رسول الله ما لى اراك مستعجلاً ؟ فقال جئت احضر جنازة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظ ابو عبيدة و ابو هريرة قد جاء يبشّره بالصلح فلم ياخذ من القوم رهاين ثقة بكلام رسول الله صلّى الله عليه و سلم *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد بلغنا ان ابا عبيدة لمّا دخل المدينة باصحابه سارت الاقسّة بين يديه و الرهبان عليهم مسوح الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل و المباخر بالعود و الندّ و ذلك يوم الاثنين في احدى و عشرين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشر من الهجرة *

[٢ قال اهل السير في خبرهم ممّن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموي و غيرهم ممّن تقدّم ذكره و اسناده في اوّل الخبر ثقة بهم و اعتماداً عليهم *

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن امية و كان ممّن يعرف اخبار فتوح الشام] قال دخل ابو عبيدة بن الجراح دمشق من باب الجابية و ليس عند خالد بن الوليد من ذلك خبر لانّه كان قد شدّد القتال على الباب [٢ الشرقي و كان

---

٢ [—] في نسخة واحدة

حنقا عليهم لانّه رمى خالد بن سعيد بسهم مسموم و هو اخو عمرو بن العاص من امّه فصلّى عليه خالد و دفن ما بين الباب الشرقي و باب توما] * و كان قِسّ من اقسّاء الروم اسمه يوشا[1] بن مرقس يسكن في دارٍ ملاصقةٍ بالسور ممّا يلي باب الشرقي و كان عنده ملاحم دانيال [[2] وغيره] و انّ اللّه يفتح البلاد على يد اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم و انّ دينهم يعلوا على كلّ دين فلمّا كان ليلة الاثنين في ليلة احدى و عشرين من جمادى الاخرة نقب و خرج على حين غفلة من اهله و اولاده وقصد خالداً و حدّثه انّه خرج من داره و حفر موضعًا خرج منه وقال الان اريد امانًا لي و لاهلي فاعطاه خالد يده على ذلك و نفّذ معه ماية رجل معدّين اكثرهم من حمير وقال اذا حصلتم في المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم و اقصدوا الباب و اكسروا اقفاله و ارموا سلاسله حتى ندخل ان شاء اللّه تعالى ففعل القوم ذلك و آمر عليهم كعب بن ضمرة [[2] او مسعود بن عون و اللّه اعلم ايّهما كان] و مضى امامهم يوشا[1] بن مرقس حتى دخل بهم من حيث خرج فلمّا حصلوا في داره تدرّعوا و احتزموا ثم خرجوا و قصدوا الباب و اعلنوا بالتكبير قال و القوم في القتال اعلى الحصن فلمّا سمعوا التكبير انذهلوا و علموا انّ اصحاب الرسول عليه الصلوة و السلام قد حصلوا في المدينة معهم فسقط ما في ايديهم و انّ كعب بن ضمرة قصد الباب و كسر الاقفال و قطع السلاسل و دخل خالد و من معه

---

١ (ن) نوشا

٢ [—] في نسخة واحدة

و وضع السيف في الروم و هم مختلفون بين يديه الى ان وصل الى كنيسة مريم و خالد يسبي و يقتل *

قال الواقدي رحمه الله و التقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد و جيش ابي عبيدة فلمّا التقوا نظر خالد الى ابي عبيدة و اصحابه سايرون و القسوس و الرهبان بين ايديهم و ما احد من اصحاب ابي عبيدة جرّد سيفًا فلمّا نظر خالد اليهم و ما منهم احد يقاتل فبهت لذلك و جعل ينظر اليهم متعجّبا و نظر ابوعبيدة رضي الله عنه الى خالد فعرف في وجهه الانكار فقال يا اباسليمان قد فتح الله المدينة صلحًا على يدي وكفى الله المومنين القتال *

[[2] قال الواقدي رحمه الله حدثني عبد الحميد بن (ابي) عمران عن ابي انس عن ابيه (اميّة) قال ما خاطب ابوعبيدة يوم الفتح لدمشق الّا بالامارة فقال ايّها الامير تمّ الصلح] فقال خالد و ما الصلح لا اصلح الله احوالهم اناقد فتحتها بالسيف عنوةً و ما بقى لهم حامية فكيف اصالحهم؟ قال ابوعبيدة اتّق الله ايّها الامير فقد و الله صالحتُ القوم و نفذ السهم بما فيه وكتبت الكتاب و هو هذا منشور معهم فقال خالد كيف صالحت بغير امري و لا اعلامي و انا صاحب رايتك و الامير عليك؟ ولا ارفع السيف عنهم او افنيهم عن اخرهم فقال ابوعبيدة و الله ما ظننت انّك تخالفني اذا عقدت عقدًا او رايت رايًا فالله الله في امري فقد و الله اعطيت ذمامي للقوم عن اخرهم و اعطيتهم الامان

---

١ (ن) يمشي

٢ [—] في نسخة واحدة

من الله عزّ و جلّ و امان الرسول و قد رضى بذلك من كان معي من المسلمين و ما الغدر من شيمتنا رحمك الله *

قال الواقدي رحمه الله فارتفع الصياح بينهما و قد شخص الناس نحو هما وخالد مع ذلك لايرجع عن مراده ونظر ابو عبيدة الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف و البوادي من العرب وهم متكلّبون على قتل الاعلاج و سبي الذراري ولا يردون سيوفهم عن احد فنادى ابوعبيدة وا ثكل اماه حُقرت والله ذمّتي ونقض عهدي وجعل يحرّك جواده ويشير الى العرب مرّةً يميناً ومرّة شمالاً و ينادي برفيع صوته معاشر المسلمين اقسمت عليكم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم الاّ تمدّوا ايديكم نحو الطريق الذي جئت منه حتى ننظر ما نتّفق عليه انا و خالد فلمّا دعاهم الى ذلك امسكوا عن القتل و النهب و اجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان و سعيد بن زيد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة و ربيعة[١] بن عامر وقيس بن هبيره و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب [[٢] وابان بن عثمان والمسيب بن نجبة الفزاري وذو الكلاع الحميري و نظراؤهم] و اجتمعوا عند الكنيسة التي التقوا عندها للمشورة و المناظرة فقالت طايفة من المسلمين فيهم معاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان الرايُ ان تمضوا ما امضاه ابو عبيدة وتكفّوا عن القوم فانّ بلاد الشام كما هي لم تفتح

---

١ (ن) صهيب بن عامر

٢ [—] في نسخة واحدة

وبعد هرقل بانطاكية فان اتّصل باهل المدن انكم صالحتم و غدرتم لم تفتح لكم مدينة صلحًا و ثانية ان تجعلوا هولاء الاعلاج في صلحكم فهو خير لكم من قتلهم ثم قالوا لخالد امسك عليك ما فتحته بالسيف ويمسك ابوعبيدة ما بجانبه واكتبا الى الخليفة و احتكما اليه فما امر فيه فعلتماه قال خالد قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم فامّا اهل دمشق و من كان فيها فقد امنتهم الّا هٰذين اللعينين توما وهربيس وجيشهما الذي لجأ اليهما *

قال الواقدي رحمه الله وكان هربيس هو المؤمّر على نصف المدينة ولّاه توما حين رجع اليه الامر فقال ابو عبيدة ان هذان اوّل من دخل في صلحي اترى لو كنتَ انتَ كنتُ حقرت ذمّتك ؟ فلاتحقر ذمّتي يرحمك الله اترى توما وهربيس كانا خارج المدينة او داخلها ؟ فان كانا داخل الحصن فهما في الذمام و ان كانا خارج الحصن فلا ذمام لهما فقال خالد ايم اللّٰه لولا ذمامك لقتلتهما ولكن يخرجان عنّي من هذه البلدة لعنهم اللّٰه حيث شاء فقال ابو عبيدة على هذا صالحتهما ومن معهما ونظر توما وهربيس الى خالد و هو يتنازع مع ابي عبيدة فخافا الهلاك فاقبل توما الى ابي عبيدة ومعه ترجمانه يترجم عنه قال ما يقول ؟ فقال الترجمان لابي عبيدة يقول لك فيما انت وصاحبك من المشاجرة ؟ ان كان صاحبك يريد غدرنا فنحن واهل المدينة سواء ونحن في العهد وقال توما انّا لانطالبكم بدماء من قتل منّا فانتم في حلّ و انا اسألكم ان تدعوني ان اخرج انا و اصحابي من هذا البلد واسلك ايّ طريق اردت فقال خالد انت في ذمّتنا فخذ ايّ طريق شئت فاذا صرت في

دار حربنا يعني فى ارض تملكونها فقد خرجت من الذمة والعهد انت و من معك فقال توما وهربيس نحن في ذمّتكم وجواركم ثلاثة ايّام ايّ طريق سلكناه لايتبعنا منكم احد فاذا كان بعد ثلاثه ايّام فلا ذمّة لنا عندكم ولاعهد فى اعناقكم من لقينا منكم بعد ثلاثة ايّام نحن له عبيد ان شاء اسر وان شاء قتل ؟ فقال له خالد قد اجبناك الى ذلك على ان لاتحملوا من هذا البلد سوى الزاد تنفقون به قال ابو عبيدة لخالد رضي اللّه عنهما سبحان اللّه انّ هذا كلام داع لنقض العهد والميثاق و انّما وقع بيننا و بينهم على انّهم يخرجون برحالهم و اموالهم و بذلك يتمّ العهد الذي بيننا و بينهم فقال خالد وقد سمحت لهم بذلك الّا الحلقة يعني السلاح فانّي لا اطلق لهم شيأ منه فقال هربيس لابدّ لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا في طريقنا ان طرقنا طارق حتى نصل الى مأمننا والّا نحن فى ايديكم فاحكموا ما اردتم قال ابوعبيدة لخالد اطلق لكلّ واحد منهم قطعة من السلاح من اخذ سيفاً فلا ياخذ رمحاً و من اخذ قوساً فلا ياخذ سكيناً قال توما قد رضينا بذلك مايريد منّا احد الّا قطعة من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة رضي اللّه عنه انّي خائف من هذا الرجل يعني خالدا فليكتب لي بذلك عهدا ويشهد لي عليه شهودا فقال ابو عبيدة اسكت ثكلتك امّك انّا معاشر العرب لا نغدر ولانكذب و انّ الامير ابا سليمان قوله قول و عهده عهد لايقول الّا الحق ولا يالف الّا الصدق *

قال فانطلق توما و هربيس يجمعان قومهما و يامرهم باخراج رحالهم قال و كان للملك هرقل خزانة ديباج زها على ثلث ماية

حمل ديباج وحلل مذهبّة فعزما على اخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القزّ ظاهر دمشق واقبل الروم يخرج الرحال والاموال والامتعة والاحمال حتى اخرجوا شيأً عظيماً ونظر خالد بن الوليد الى كثرة سوادهم وعظيم رحالهم فقال ما اعظم سوادهم وعظم رحالهم ثم قال صدق اللّٰه العظيم وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً الاية ثم نظر الى القوم كانّهم حُمر مستنفرة لا يلتفت واحد منهم الى صاحبه من شدّة عجلتهم فلمّا نظر خالد الى ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللّهم اجعله لنا وملّكنا ايّاه واجعل هذه الامتعة فيأً للمسلمين انّك سميع الدعاء ثم اقبل على اصحابه و جماعة رجاله وقال لهم انّي قد رايت رايا فهل تتبعوني عليه؟ قالوا راينا لرايك تبع ولا نخالف لك امرًا فقال خالد قوموا على خيولكم واحسنوا اليها ما استطعتم واتّخذوا سلاحكم فانّي اريد ان اسري بعد ثلاثة ايّام في طلب هولاء الاعلاج وارجوا من اللّه ان يغنمنا هذه الاموال التي اراها وانّ نفسي تحدّثني انّ القوم ما تركوا شيأً فاخرًا ولا ثوبًا حسنًا الّا وقد اخذوه معهم قالوا افعل ما بدالك لا نخالف لك امرًا ثم اخذوا في اصلاح شانهم وعلف خيلهم وهربيس و توما قد جمعا اليهما الدهاقين وجمعا المال الذي ضمنا لابي عبيدة رضي اللّه عنه فلمّا اجتمع جاء به الى ابي عبيدة ففرح به وقال قد وفيتم ما عليكم فسيروا حيث شئتم فلكم الامان منّا ثلثة ايّام فان وقع بكم احد من المسلمين واخذكم بعدها فلا لائمة علينا ٭

قال[1] [زيد بن ظريف الكعبي فلمّا سلّموا القوم المال لابي عبيدة]

---

١ [—] في نسخة واحدة

ارتحلوا سايرين كانّهم سواد مظلم وكان قد خرج مِع القوم خلق كثير من اهل دمشق بنسائهم و اولادهم وكرهوا ان يكونوا في جوار المسلمين *

قال الواقدي رحمه الله فاشتغل خالد عن اتّباعهم لخلف وقع بين المسلمين و بين اهل دمشق لاجل حنطة و شعير وجد منه في المدينة شيئ كثير فقال المسلمون هو لنا و قالوا اهل دمشق هولنا قال ابو عبيدة هو للقوم و داخل في صلحهم و كادت الفتنة ان تثور بين اصحاب خالد و بين اصحاب ابي عبيدة و اتّفق رايهم ان يكتبوا كتابا الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و ليس عندهم خبر انّه مات يوم دخولهم دمشق *

قال عطية بن عامر السكسكي كنت واقفاً على باب دمشق و هو باب الجابية في اليوم الذي سارا فيه توما وهربيس و معهما ابنة الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور ينظر الى القوم شزراً و يقضب اسنانه كالمتحسّر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور ما لي اراك كالمتحسّر ؟ فما عند الله اكثر فقال و الله ما بغيتي غنيمة و انّما انا متاسّف على انفلاتهم و بقايهم منّا و لقد اساء ابو عبيدة فيما فعل بالمسلمين قال عطية بن عامر فقلت يا ابن الازور و ما اراد امين الامّة الّا خيران حقن دما الناس و اراحهم من تعب القتال و انّ حرمة رجل افضل عند الله مما طلعت عليه الشمس و انّ الله عزّ و جلّ اسكن الرحمة في قلوب المومنين و ازالها من قلوب الكافرين و الله يقول في بعض الكتب المنزلة انا الربّ الرحيم لا ارحم من لا يرحم و قال تعالى وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ قال لعمري انّك صادق و لكن اشهد على انّي لا ارحم من جعل لله زوجة و ولدا *

ثم عزم خالد على القعود عن المسير خلفه فما حرّضه على ذالك
الآ رجل من اهل دمشق كان معه اسيرا و كان من فرسان الروم *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني[١] عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطا عن عبد الواحد بن
عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع قال كنت في جيش دمشق
مع خالد بن الوليد و كان قد جعلني في الخيل التي تجول مع
ضرار بن الازور من الباب الشرقي الى باب توما الى باب السلامة
الى باب الفراديس الى باب الجابية الى باب كيسان الى باب
الصغير و ذلك قبل فتوح دمشق فبينما نحن نطوف ذات
ليلة و كانت ليلة مقمرة و قد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا
صرير الباب فوقفنا و اذا به قد فتح و خرج منه فارس
فتركناه حتى قرب منّا و اخذناه قبضاً بالكف و قلنا له ان
تكلّمتَ ضربنا عنقك و اذا قد خرج فارسان اخران اقاما احترازاً
على الباب و جعلا يناديان الذي اخذناه باسمه فقلنا له كلّمهما
حتى ياتيا فرطن لهما بالرومية انّ الطير فى الشبكة فعلموا انّه
قد أُسر فرجعا سريعاً الى الباب فدخلا و اغلقوا الباب قال فاردنا
قتله فقال بعضنا لبعض لا تقتلوه حتى نمضي به الى الامير ليرى
فيه رايه فلمّا نظر اليه خالد قال من انت ؟ قال انا من بطارقة القوم
و ملوكهم و انّي قد تزوّجت بجارية من قومي قبل نزولكم علينا

---

١ (ن) عمر بن محمد بن قيس ابن ابي عطا قال كنت الخ

و كنت احبّها حبًّا شديدًا فلمّا طال علينا حصاركم سالتُ اهلها ان يزوّجوها عليّ فابوا عن ذلک و قالوا انّ بنا شغلًا عن زفافک و كنت احبّ ان القاها و لنا في المدينة ملاعب نلعب فيها فوعدتها ان تخرج الى تلک الملاعب فخرجت و تحادثنا فسالتني ان اخرج بها الى باب المدينة فخرجت لنحسّ خبركم فاخذني اصحابک و خرج صاحبي و الجارية فناديت اصحابي "الطير وقع في الشبكة" احذرهم مخافة عنكم عليها ان تسبوها و لو كان غيرها لهان عليّ ذلک فقال خالد فما تقول في الاسلام ؟ و ان دخلتَ المدينة زوّجتك بها و ان ابيتَ قتلتک فاختار الاسلام و قال اشهد ان لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله قال و كان يقاتل معنا قتالًا شديدًا فلمّا دخلنا المدينة صلحًا اقبل يطلب زوجته فقيل له انّها قد لبست ثياب الرهبان و ترهّبت من غمّها عليک قال فاتى الى الكنيسة فنظر اليها و هي لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانيّة ؟ قالت حملني على ذلك لانّي غررت بزوجي حتى اخذته العرب فترهّبت حزنًا عليه فقال لها انا زوجک و قد دخلت في دين العرب و انّک في ذمامي فلمّا سمعت قوله قالت لا وحقّ المسيح لا كان ذلك ابدًا و ما لک الى ذلك من سبيل و خرجت

---

١ (ن) قالوا نحن في شغل قلوبنا و كنت احبّ الجارية فواعدتها تخرج الى ذلک الموضع فخرجتُ قبل الجارية فاخذوني اصحابك فخرجت للميعاد فقلت لها ان الطير الخ

٢ (ن) خوفاً من المسيح

مع البطريقين توما وهربيس فلمّا نظر الى امتناعها عليه اقبل الى خالد فشكا ذلك اليه فقال خالد انّ ابا عبيدة فتح المدينة صلحًا ولا سبيل لك عليها قال و علم انّ خالداً يريد المسير فقال اسير معك لعلّي ان اقع بها و اقام خالد بدمشق الى اليوم الرابع بعد مسير القوم ولم يسر فاقبل العلج الدمشقي اليه و قال له ايّها الامير عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين و اخذ ما معهما ؟ قال بلى قال فما الذي اقعدك عن ذلك ؟ قال بُعد القوم بيننا و بينهم اربعة ايام بلياليها و هم يسيرون سير الخوف و ما نجد الى اللحوق اليهم سبيلًا قال البطريق و كان اسمه يونس ايّها الامير ان كان تخلّفك لبعد ما بينك و بينهم فانا اعرف الديار و اسيربك على طريق فتلحقهم فيها ان شاء الله تعالى و انا افعل ذلك لاملك زوجتي قال فركن خالد الى قوله و قال يا يونس اتعرف الطريق و تدلّ بنا ؟ قال نعم و لكن البسوا زيّ[1] لخم وجذام و هم عرب المتنصرة و خذوا الزاد و سيروا ففعل القوم ذلك و اخذ خالد جيش الزحف و هم اربعة الاف و امرهم ان يسيروا و ان يركبوا اسبق خيولهم و يتخفّفوا حمل الزاد ففعلوا ذلك و سار خالد و يونس و قد اوصا ابا عبيدة بالمدينة *

قال زيد بن ظريف[2] سرنا ويونس امامنا و هو يتّبع اثارهم و نحن مع ذلك نتّبع اثار الخيل و حوافر البغال و انّ القوم لا يسقط لهم جمل ولا بغل الّا تركوه و لا تقف لهم بهيمة الّا عرقبوها ولم نزل كذلك نسير الليل و النهار و لا ننزل الّا لوقت الصلوٰة حتى انقضت اثار القوم فانكرنا

---

١ (ن) زي الروم ٢ (ن) طريف

ذلك من امرهم فقال خالد يا يونس ما شانك في امرهم؟ قال ايّها الامير سيروا و استعينوا بالله فانّ القوم ساروا حذرًا منك فعرجوا عن الطريق و اخذوا في جبال و عقاب و كانّك قد لحقنا بهم ان شاء اللّٰه تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق واخذ بهم في ادماس و جبال و ارماس *

قال الضحّاك بن حسان الطائي و سار بنا في طريق كثير الحجارة لا يكاد الرجل ان يتخلّص بنفسه الّا كرهًا فجعلنا نتخلّل الحجارة بخيولنا و انا انظر الدّم يبدوا من عراقيبها و انّ نعالها تبدوا من حوافرها و انّ الخفاف في ارجلنا قد تقطّعت حتى لم تبق الّا سيقانها *

قال عباد بن سعيد الحضرميّ كنت في السير يومئذ مع خالد و قد سار بنا الدليل فو اللّٰه لقد كان لي خفّان من اديم قد انعلتهما بنعل يمانيّ وكنت ادلّ بجودته و احدّث نفسي انّه يقيم عندي سنين فو الله لقد بقى تلك الليلة ساق الخف في ساقي و انا اخاف ممّا لحقني من شدّة خشونة الجبال و وعرها حتى رايت العرب تشكوا بعضها الى بعض و يقول يا ليت الدليل اخذ بنا في الطريق الواضحة و المُحَجّة المسلوكة فما انقطعت تلك اللّيلة حتى قطعنا شدّة الطريق فخرجنا الى الجادة و الدليل يظنّ انّه سيلقى القوم فلمّا خرجنا راى اثارهم و قد سبقونا كانّهم هاربون فقال خالد نجوا بانفسهم فقال الدليل يونس انّي ارجو من الله تعالى ان يعوقهم حتى نلحق بهم ان شاء اللّٰه تعالى فاسرع بنا قال فاسرع خالد و قال ايّها الناس اسرعوا رحمكم الله قال المسلمون ايّها الامير انّ شدّة السير و صعوبة الطريق قد

اضرّبنا فارح بنا ساعة حتى ياخذ خيلنا راحة و نعلفها قال سيروا
على اسم اللّه فانّ اللّه هو المسيّر و جدّوا في طلب عدوّكم قال
فساروا و الدليلُ بين ايديهم و لم تزل كذلك و الدليل لنا المترجم
عنّا لا ندخل بلدًا من بلاد الروم الّا و يظنّون انّا من عرب المتنصّرة من
غسّان و لخم و جُذام حتى قطع بنا الدليل جبلة و اللاذقيّة و اشرف
بنا على ساحل البحر و هو يطلب الاثر و اذا بالقوم قد عدلوا عن
١٠ انطاكية و لم يدخلوها خيفة من الملك هرقل فوقف يونس حايرًا
في امره و عدل الى قرية هنالك و سال بعض دهاقينها فاخبروه انّ
الخبر اتّصل بالملك هرقل انّ توما و هربيس قد سلّما المدينة الدمشق
للمسلمين فغضب عليهما و لم يدعى هما ان ياتيا اليه و ذلك انّه
يجمع المجموع و الجيوش و يبعثها الى اليرموك فخاف ان يحدّثوا
العساكر بشجاعة اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فتضعف
قلوبهم فبعث اليهما ان سيرا بمن معكما الى القسطنطينيّة فانحرفوا
عن الانطاكية [١ و سار القوم يريدون اللكام] فلما علم يونس الدمشقي
انّ القوم قد عدلوا عن انطاكية و اخذوا في طلب البحر انكر ذلك
و خاف على المسلمين فوقف حايرًا في امره و كان ذلك في غدوة
النهار يوم الثلثا من العشر الاول من رجب قال فصلّى خالد بالناس
صلوٰة الفجر و هو يريد ان يركب اذ نظر الى يونس عليه اثر الانكسار

---

١ [—] في نسخة واحدة

قال ما وراك يا يونس ؟ [١ فقال أيّها الامير انّي و اللّه غررت بكم و بلغت الغاية في طلب العدوّ و لم ترزقوا في هذه السرية ما تطلبون و فاتكم اعداء اللّه و ما معهم من الاموال و الديباج قال و كيف علمت ذلك ؟ قال ايّها الامير انّي قفوت اثرهم الى هذا المكان رجاء ان نلحقهم في سوريه و سريه فلمّا رايتهم قد عرجوا عنها علمت انّ القوم قد نجوا بانفسهم و اموالهم و قد اخبرني دهقان من دهاقين القرية انّ الملك منعهم من الدخول الى انطاكية لئلا يرعبون عسكره امرهم ان يطلبوا القسطنطينيّة] و قد قطع بينكم و بينهم هذا الجبل و العظيم و انتم في بلد هرقل و مجمع العساكر يسيّرها الى حربكم و انّي خايف عليكم ان تركتم هذا الجبل من وراء ظهوركم و بعد هذا فالامر امرك و ما امرتني فعلت *

قال ضرار بن الازور فرايت خالداً و قد امتقع لونه كالخضاب و ظننت ان ذلک هلع و جزع و ما عهدت به ذلك فقلت ايّها الامير على ما ذا عوّلت فانّي اراك مرتبكاً في امرک ان تصنع ؟ فقال يا ضرار و اللّه ما الفزع من الموت ولا القتل و انّما خفت ان توتى المسلمين من قبلي و انّي رايت قبل فتح دمشق رويا افزعني و انا منتظر لتاويلها و ارجو من اللّه تعالى ان يجعل لنا خيرًا و ينصرنا على اعدائنا فقالوا خيراً رايتَ و خيراً يكون ان شاء

---

١ (—) في نسخة واحدة

٢ (ن) قال ايها الامير قد رايت رايًا قد بذلت المجهود و فاتوكم اعداء اللّه واعلمه بالخبر و قد حال بينكم وبينهم الخ

الله تعالى فما الذي رايت ؟ قال رايتُ كانّي و المسلمون في بريّة قفراء و نحن سايرون فبينما نحن كذلك و اذا بقطيع من حمر الوحش كبيرة عظيمة اجسامها مهولة خلقها حسنة جلودها و شعرها كانّها قد اعترضتنا و هي تكدمنا بافواهها و ترمحنا بحوافرها و نحن مع ذلك نجول عليها بخيولنا و نطعنها برماحنا و نضربها باسيافنا و هي لا تفكر في ما نزل بها من الاذى ولا تهلع لما يلحقها من المعرّة و البلا فلم نزل على مثل ذلك حتى اجهد بنا و اجهدت خيولنا و كانّي قد اقبلت على اصحابي ففرّقتهم عليها من اربع جوانب البرّ و حملنا عليها من كلّ جانب فانجفلت بين ايدينا الى مضايق تلال و اجام و اودية حصنة و اكام فلم نقدر منها الّا على اليسير فبينما نحن نطبخ و نشوي من اطايب لحومها و اذا هي رجعت تطلب الراتبة منّا فلمّا نظرت اليها و قد خرجت من المضايق و الاجام اذ صحت بالمسلمين اركبوا في طلبها بارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم و ركبت انا معهم و اتبعناها حتى وقعنا بها و تصيّدت انا بعيرا منها و هو الذي كان يقدمها فجعل المسلمون يقتلون و يصيدون فما افلت منها الّا اليسير فبينما انا فرحان بصيدها و اخذها و انا اريد الرجوع بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت بي فرسي فطارت العمامة عن راسي فهويت لاخذها فوهّنت لذلك فانتبهت و انا فازع مرعوب فهل فيكم احد يفسّر هذا الرويا ؟ فانّي اقول انّ الرويا ما نحن فيه فصعب ذلك على القوم و جعل خالد يراود نفسه في الرجوع فقال عبد الرحمن بن ابي بكر الصدّيق امّا اعاجم الوحوش فهم هولاء الذين نحن في طلبهم فانّا نلقي منهم تعباً و نصباً

و امّا سقوطك الى الارض فانّه امر عن فرسك يحطّ منه من رفعه
الى خفضه و امّا سقوط العمامة عن راسك فالعمايم تيجان العرب
و هي معرّة تلحقك قال خالد رحمه اللّه اسال اللّه العظيم ان كان
ذلك حقًّا من تاريلاتي فليجعلها من امور الدنيا ولا يجعلها من امور
الاخرة و با اللّه استعين وعليه اتّكل في جميع الامور ثم قال خالد
يا فرسان المسلمين انّ خالداً لا يملك الّا نفسه و قد جعلها في سبيل
اللّه حبسا فهل لكم ان تعوّلوا في طلب هولاء ؟ فامّا الظفر و الغنى
و امّا ان يكون موعدنا الجنّة فقال المسلمون افعل ما تريد فنحن بين
يديك الّا اناس قلايل كان قد لحقهم تعب و نصب فانّهم كرهوا ذلك
ثم اقبل خالد على يونس دليله و كان قد سمّاه النجيب فقال
يا يونس تقول انّا نلحق بالقوم ؟ فقال امّا اللحوق فانّك تلحقهم و ما
نخاف عليكم الّا ان تعلم الروم بكم فيبتدرون عليكم من كلّ جانب
و مكان فقال خالد سِرْبنا يا يونس اتّكل على اللّه عزّ وجلّ فو حقّ
رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المتضجع في يثرب و حقّ بيعة
ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه لا قصر خالد بن الوليد عن طلبهم * ثم
استوى على ظهر جواده و ركب المسلمون و سار الدليل امامهم
حتى اشرفوا على الرهوة و قطع بهم جبل اللكام و هو يقفو الاثر و ينظر
الى اثارهم و اثار دوابهم فلمّا كان في الليلة التي اردنا ان نصبح
فيها القوم اتانا مطر كافواه القرب و كان ذلك من توفيق اللّه لنا و ذلك
انّه حبس القوم عن السير *

قال فروح بن طريف فلقد رايتنا و انّا بشير بعضنا الى بعض
و المطر ينزل علينا طول ليلتنا فلمّا برق ضوء الفجر و تقشّعت السماء

و طلعت الشمس قال يونس الدليل ايّها الامير قف حتى احسّ لك خبر القوم فانّهم لا شكّ بالقرب منّا و قد سمعت ضجّتهم فقال خالد رضي الله عنه اَوَ سمعت ضجّتهم ؟ قال نعم ايّها الامير و اريد ان تاذن لي ان اسير و اتيك بخبرهم ان شاء الله تعالى *

قال الواقدي رحمه الله و كان خالد بصيرًا بالخداع فالتفت الى رجل اسمه المفرط بن جعدة و قال يا مفرط سر مع النجيب و كن له مونسًا و احرصًا ان تاخذا خبر القوم فقال المفرط بن جعدة السمع و الطاعة لله و لك ايّها الامير ثم انطلقا كلاهما الى ان عليا على جبل يقال له الابرش و الروم تسميه جبل بارق *

قال المفرط بن جعدة فلمّا صرنا علي قُلّته نظرنا من وراه مرجًا واسعاً كثير النبات و الخضر و لاح لنا وسطه جمع القوم و قد اصاب اكثرهم المطر حتى بلّ رحالهم و امتعتهم و قد حميت عليهم الشمس فخافوا تلافها و قد اخرجوها من احمالها و نشروها في طول المرج و قد نام اكثرهم من شدّة السير و التعب و المطر الذي اصابهم طول ليلتهم *

قال المفرط بن جعدة فلمّا رايت ذلك فرحت فرحًا شديداً ونزلت من القُلّة و سرت سيرًا عنيفًا كي ابشر خالدًا بالغنيمة و قال تركت صاحبي يونس من ورائي و هو مشرف على القوم *

قال المفرط بن جعدة فلمّا راءني خالد وحدي اسرع اليّ وظنّ انّ صاحبي اكيد قال ما وراك يا ابن جعدة ؟ قلت الخير و الغنيمة ان شاء الله تعالى و انّ القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر و قد وجدوا الراحة لطلوع الشمس و قد نشروا امتعتهم فقال خالد

بشّرك الله بخير ثم ظهر لي من وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذ اقبل يونس فقال خالد خيرًا يا نجيب؟ قال ابشر ايّها الامير فانّ القوم آمنوا على انفسهم لمّا تركوا انطاكية ورا ظهورهم و ظنّوا انّك لا تتبعهم الى هذه الغاية و لكن اوصِ اصحابك من وقع منهم بزوجتي فليحفظها لي فما اريد من الغنيمة سواها فقال خالد هي لك ان شاء الله تعالى ثم انّ خالدًا رضي الله عنه قسّم اصحابه اربع فرق و امّر على الف فارس ضرار بن الازور و على فرقة رافع بن عميرة الطائي و على فرقة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و بقى هو في الربع الرابع و قال سيروا على بركة الله تعالى و عونه و ايّاكم ان تخرجوا في دفعة واحدة بل يخرج كلّ امير منكم و بينه و بين صاحبه هُنَيهة ثم افترقوا على القوم و لاتحملوا حتى احمل فتقدّم ضرار بن الازور و خرج من فجوة هنالك و القوم امنون مطمئنون ثم اتّبعه رافع بن عميرة الطائي ثم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ثم صار خالد آخر القوم حتى حصلوا في وسط المرج *

قال عبيد[1] بن سعيد التميمي كنت في السرية التي سار فيها خالد فلمّا حصلنا في المرج و لاح لنا [[2] حسن ازهاره و نضارته و اندفاق امواهه و الوان الديباج قد ازهرت ما بين اصفر و احمر و هو يخطف البصر *

قال عبيد بن سعيد فو الله لقد كدنا نفتتن] من حسن منظره

٥

---

١ (ن) عبد الله

٢ [—] في نسخة واحدة

x

و يلهينا عن طلب الجهاد فقال رجل من بني تميم قبّح الله الدنيا فما اسرع من ذهابها و انقلابها فاياكم ان تركنوا اليها فانّها غدّارة مكّارة قال فبكا خالد من قوله و قال صدق و الله التميمي في قوله ثم صاح بالمسلمين و قال اطلبوا اعداء الله و ارغبوا في قتالهم و دمارهم ولا تشتغلوا بالغنائم فانّها ان شاء الله لكم و لا حول ولا قوّة الّا بالله العلي العظيم ثم عطف خالد بكتيبته على القوم عطفة الاسد على فريسته و نظرت الروم الى الخيل قد خرجت عليهم و خالد امامهم و الراية بيده فعلموا انّها خيل المسلمين فنادوا بالويل و الثبور فصاح توما برجاله و صاح هربيس ببطارقته فتبادروا الى السلاح و ركبوا الخيل و قال بعضهم لبعض انّها خيل قليلة ساقها المسيح اليكم و جعلها غنيمة لكم فبادروا عليها و اتّكلوا على نصرة الصليب فتبادرت الروم الى ما كان معها من السلاح و ركبوا الخيل و وقفوا دون اموالهم يمنعون عنهم و هم يظنّون ان ليس وراء خالد احد و اذا بضرار بن الازور قد اشرف عليهم في الف فارس من الخيل و طلع من بعده رافع بن عميرة الطائي في الف و طلع من بعدهم عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و طلبت كل فرقة الى القوم كالعقبان الكواسر و تفرّقوا من حولهم و طلبوا اخذ ما في ايديهم و قد رفعوا اصواتهم بقول لا اله الّا الله محمد رسول الله *

قال و انصبت خيل المسلمين على الروم كالسيل المنحدر ونادى اللعين هربيس برجاله قاتلوا عن نعمكم فما لهولاء القوم حيلة ولا يتخلصوا من هذا المكان ابدًا قال فانقسمت الروم يريد المسلمين طايفة مع توما و طايفة مع هربيس فاول من طلب لخالد و قتاله توما

و قد احدق به خمسة الاف فارس ما يبيّن منهم الّا الحدق و قد رفع بين عينيه صليباً من الجوهر مقمع بالذهب فعدل خالد عليه و حمل عليه برجاله و تكنّى باسمه و قال يا عدوّ اللّه اظننتم انكم تفلتون من ايدينا و الله يطوي لنا البلاد ثم قصد توما و هو اعورُ اعورته امّ ابان فحمل عليه خالد و طعنه في عينه الاخرى ففقا عينه الاخرى و ارداه عن جواده و حمل اصحابه على رجال توما و قد انتكس الصليب فجعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعًا فللّه درّ عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصدّيق فانّه ما اشتغل بغيرِ توما و ذلك انّه لمّا نظر اليه و قد انتكس عن جواده انحدر في طلبه و جلس على صدرهٖ و جزّ راس عدوّ اللّه و رفعه على سنان رمحه و نادى بالمسلمين قد قتل و اللّه توما اللعين فاطلبوا هربيس قال ففرح المسلمون بذلك *

قال رافع بن عميرة الطائي كنت في ميمنة خالد و قد خرجت في الكردوس الذي كان معي في سواد القوم و ذراريهم فنظرت الى نساء الروم و قد وقفن يمانعن عن انفسهنّ منعًا شديدًا و نظرت الى فارس زيّه مثل زيّ الروم و قد انحدر عن جواده و هو يقاتل علجة من نساء الروم و هي تظهر عليه مرّة و يظهر عليها مرّة فدنوت انظر من هو و اذا به يونس الدليل و هو يقاتل زوجته و يصارعها صراع الاسد للبوة *

قال رافع فهممت ان اتقدّم اليه و اعينه فقصدني اليّ عشرة من النسوة يرمين فرسي بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امراة حسناء عليها ثياب الديباج فوقع الحجر في جبهة جوادي فركب راسه و كان فرسًا جوادًا شهدتُ عليه اليمامة مع خالد بن الوليد

فسقط الجواد ميّتًا فقفزتُ عن ظهره و انا حنق عليها فاسرعت في طلبها فهربت من بين يدي كانّها ظبية القناص وعدين النساء من ورايها فسعيت ورائهنّ فلحقتهنّ فهممت بقتلهنّ فرجعتُ عن ذلك و زعقتُ عليهنّ فادهشتهنّ و ما لي قصد الّا الجارية التي قتلت جوادي فدنوت منها و علوتها بالسيف صفحًا على راسها فمسكتْ يدها على راسها و جعلت تقول كلامًا بالروميّة فبقيت متعجّبًا منها فاذا هي تقول لفون لفون فرجعت عن قتلها و اقبلتُ اليها فقبضت عليها و اذا عليها ثياب الديباج المثقل و على راسها شبكة اللولو فاخذتها اسيرة مع النساء اللواتي كنّ معها و اوثقتهنّ كتافا و رجعت على اثري فنظرت الى برذون من براذين الروم بغير راكب فركبته و اردت ان اعدل نحو القتال ثم قلت و الله لامضيت او اعرف ما كان من خبر يونس الدليل فجعلت اطلب مكانه فاذا هو جالس و زوجته بين يديه و قد تضمّخت بدمائها و هو يبكي عليها فناديته ما كان منك يا يونس ؟ فقال انّ هذه زوجتي التي سرت في طلبها فما كان لي طلبة غيرها لانّي و الله كنت احبّها فلمّا رايتها قلتُ لها ها انا قد لحقتك و انتِ تفلتين من يدي ؟ فقالت وحقّ المسيح لا اجتمعت انّا و انت ابدًا و قد تركتَ دينك و دخلت في دين محمد و قد وهبت نفسي للمسيح و انّي ماضية الى القسطنطينيّة فاكون بها راهبة ثم منعت بالقتال و قاتلتها حتى ملكتها اسيرة فلمّا نظرت اليّ و قد ملكتها اسيرة اخرجت سكّينًا كانت معها فضربت بها صدرها فسقطت قتيلة فانا ابكي عليها لشدّة شغفي بها *

قال رافع بن عميرة الطائي فبكيتُ من كلامه و قلت انّ الله عزّوجلّ قد ابدلك ما هو خير منها و احسن و عليها ثياب الديباج و شبّاك اللولو و اسورة الذهب و كانّما القمر يطلع من وجهها فخذها بدلاً من زوجتك فقال اين هي؟ فقلت ها هي معي فلمّا نظر اليها و الى ما عليها من الحلي و الزينة و تبين حسنها و جمالها رطنها بالروميّة و سالها عن حالها ساعة و هي تنتحب ثم التفت اليّ و قال اتدري من هذه؟ فقلت لا فقال هذه ابنة الملك هرقل زوجة توما و ما مثلي يصلح لها و لابدّ لهرقل يطلبها برجاله و يفديها بماله فقلت هي الآن لك و انت لها *

قال رافع بن عميرة الطائي فاخذها اليه والمسلمون في القتال الذي ما عليه مزيد وبعضهم يجمعون ثياب الديباج و الامتعة و المال *

قال الواقدي رحمه الله فسمّى المرج مرج الديباج و به تعرف الى وقتنا هذا و انّما عرف بذلك لانّ العرب كانت اذا نظرت على احد ثوب ديباج فيقول له الاخر من اين لك هذا؟ فيقول من غنيمة مرج الديباج *

قال الواقدي رحمه الله وافتقد الناس اميرهم خالد بن الوليد فلم يروا له اثرا فقلقوا عليه قلقًا عظيماً *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني عبد الحميد عن رجالة قال سمعت انس بن مالك بالبصرة و هو يذكر حديث خالد و ما فتح بالشام حتى ذكر وقعة مرج الديباج قال و لقد كانت وقعة عظيمة و لقد غرّر خالد

بنفسه حين دخل بلاد العدوّ في طلب الغنيمة الى وسط بلاد
الروم فقال له رجل من بني مازن و ما ذلك يا خادم رسول
اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟ قال و كان انس اذا قيل له يا خادم
رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يفرح بذلك فرحًا شديدًا فقال انّ
خالدًا سار بالمسلمين الى مرج الديباج في طلب غنيمة دمشق
حين نظر الى اموالهم فسرى اليهم في اربعة الاف فارس فقتل
توما و اسر بطارقته و غنم غنيمةً عظيمةً و انفلت هربيس من يده
و ذلك انّ خالدًا طلبه في الوقعة فلم يجده فجعله وكده و كان فيه
لجاجة فبينما خالد يجول في عسكر الروم فيقتل الرجال و يجدل
الابطال اذ نظر الى علج من عُلُوج الروم عظيم الخلق هائل الجثة
احمر اللون عظيم اللحية و عليه ثياب الديباج الثقيل و من فوقها
الحديد فظنّ خالد انّه اللعين هربيس فاطلق جواده نحوه و شدّد
عليه فطلبه طلبًا شديدًا ليقتله و العلج لمّا نظر اليه و الى حملته
فرّ بين يديه هاربًا و خالد يتّبعه و العلج قد استجدل في يده
فوكزه بعقب الرمح وكزة و اذا به قد هوى الى الارض عن دابته
صريعًا على أُمّ راسه و انقض عليه خالد كالاسد المغضَّب و هو يقول
يا ويلك يا هربيس! اظننتَ انّك تفوتني؟ و كان ذلك العلج
يفهم بالعربيّة فنادى يا عربيّ! انّي لست هربيس فابقَ عليّ
ولا تقتلني حتى اعطيك في فديتي ما تسرّبه نفسك و كلّما طلبته
منّي اعطيك فقال خالد يا ويلك ما لك من بين يدي خلاص
حتى تدلّني على هربيس فما بغيتي غيره و ما اريد سواه و قد
قتل اللّه على يدي توما و انّي أومل ان الحق به هربيس فان

دللتني عليه اطلقتك بلا فدية و لا مال فقال له ذلك العلج ابشر يا
اخا العرب فانك وصلت الى ما تريد و لكن اريد ان اخذ منك
عهدًا و ميثاقًا انّي اذا دللتك عليه ان تطلق سراحي فقال خالد
لك ذلك ان شاء الله تعالى ان دللتني عليه و وقع بيدي فقال
العلج يا اخا العرب و هذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الذمام و الامان
ثم اتّبعتمونا الى مكان ما ظننّا ان يبلغ اليه احد منكم و قد تبعتمونا
و اخذتم ما خرجنا به من دمشق لانّ اعينكم كانت فيه ثم تقول لي
الساعة ان وقعت بهربيس اطلقت لك السبيل فكيف اضمن لك
اخذ هربيس ؟ و هو رجل زمانه مقتدر على اقرانه و هذا الكلام داعية
للغدر قال فغضب من كلامه و قال لا امّ لك اتنسبنا الي الغدر
و نقض العهد ؟ و ما ذلك من شيمتنا لانّنا اصحاب رسول الله صلّي
الله عليه و سلّم نبيّ الرحمة و شفيع الامّة اذا نحن قلنا وفينا و اذا
نحن ائتمنا ادينا و الله ما خرجنا في طلبكم الّا في اليوم الرابع و انّ
الله عزّ و جلّ سهّل لنا البعيد و طوى لنا كلّ صعب شديد و ما قلت
لك دلّني على هربيس الّا و انا اذا وقع في عيني اخذته بنصر الله
و ذلك نيّتي و حقّ بيعة ابي بكر الصديق لئن دللتنى عليه
لا طلقنّ سراحك دون فدية و لا مال فلمّا سمع العلج ذلك قال
يا فتى العرب قم عن صدري حتى ادلّك عليه فقام خالد عن صدره
و وثب العلج ينظر يمينًا و شمالًا ثم قال العلج اترى هذا الخيل
الصاعدة في العقبة ؟ قال نعم قال اقصد كبكبة الخيل فانّ هربيس
على المقدّمة و البارق على راسه صليب من الجوهر فوكّل به خالد
رضي الله عنه رجلًا من جرهم او من زبيد اسمه اسد بن جابر

و قال يا اسد توكّل به فان كان الذي دلّني عليه هربيس فاطلق له السبيل و ان كان قد كذب فاضرب عنقه *

قال فتوكّل به اسد بن جابر ثم انّ خالداً اطلق عنانه و شرع سنانه حتى لحق بالكبكبة كبكبة الخيل و صاح بهم و قال لهم يا ويلكم انّى لكم منّي خلاص؟ وهذا يوم جرّ النواصي فلمّا سمع هربيس صياحه و كلامه ظنّ انّه من بعض العرب و قد طمع فيهم فوقف و وقفت البطارقة حوله و هم شاكون بالسلاح و السيوف و العمد و ليس فيهم الّا اهل النجدة و البراعة فشدّ خالد عليهم حملته و قال يا ويلكم اظننتم انّ اللّه عزّ و جلّ لا يمكننا منكم و ما في ايديكم ولا يملكنا متاعكم ؟ انا الفارس الشديد - انا البطل الصنديد -- انا خالد بن الوليد -- ثم طعن فارساً منهم فارداه و ثنى باخر *

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا سمع هربيس كلام خالد انتفض في سرجه و زعق باهله و قال يا ويلكم هذا الذي اقلب الشام على اهله هذا صاحب اركة و تدمر هذا صاحب حوران و بصرى هذا صاحب دمشق و اجنادين دونكم و ايّاه فان اخذتموه و ملكتموه رجع عزّكم كما كان و رجعت لكم بلادكم و اخذتم بثار من قتل منكم دونكم و ايّاه قال و طمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه و كان المسلمون فى قتال الروم و نهب الاموال و كلّ مشتغل بنفسه و ترجّلت البطارقة حول خالد لانّ القوم في جبل كثير الشجر و الوعر و الدغل و احاط بخالد ما لا قدرة له بدفاعه و عندها ترجّل خالد عن جواده و اخذ سيفه و حجفته و صبر لقتالهم *

قال الواقدي رحمه اللّه لقد حدثني عمر بن شريک عن سلمة

بن يعمر عن زيد[1] بن مومل الربعي عن مروان بن حامد عن
ابيه[2] شداد بن اوس و كان ممّن حضر الوقعة في مرج الديباج قال لمّا
ترجّل خالد من جواده قال لقد صحّت روياك يا خالد و ذلك ما
طلبت و علم انّه قد اخطا و ما به ان يقتل و انّما به المسلمون ان
يقتلوا تحت رايته و لقد ذكر العلماء انّ خالدًا رضي اللّه عنه لقى بعد
وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم اثنين و ثلثين زحفًا كلّها يطلب
الشهادة فلم يرزقها فلمّا ترجّل عن جواده اقبل يقاتل بسيفه و حجفته
و هم عشرون علجًا فتقدمّ اليه هربيس و قد مكّن له ضربه ليصل بها
الى قمّته و خالد مشتغل بالقتال فاتاه من ورائه و انزل الضربة عليه
فوقع السيف على البيضة فقدّها و عمامته فهتكها و انقض السيف
من يد هربيس و خاف خالد ان يلتفت الى ورائه فتهجم الاعلاج
عليه و خاف ان يفلت هربيس من يده او يهجم عليه فيقتله فحمل
خالد يلتفت يمينًا و شمالاً ثم صاح و ضجّ بالتهليل و التكبير كانّه
مستبشر بشيء قد ادركه و ذلك منه حيلة و خديعة يريد ان يمكر
بالاعلاج فبينما هو كذلك اذ سمع زعقات العرب و قد اخذت الاعلاج
من ورائهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم و هم يضجّون بالتكبير و قائل
يقول لا اله الّا اللّه وحده لا شريك له و انّ محمّدًا عبده و رسوله يا ابا
سليمان! اتاك الغوث من ربّ العالمين انا عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق * فلمّا سمع خالد صوته لم يلتفت الى عبد الرحمان ولا الى
من معه حتى فرّق الاعلاج ذات اليمين و ذات الشمال و لمّا سمع

١ (ن) بدر بن سويد الربعي الخ
٢ (ن) عن ابيه عن شداد

هربيس اصوات المسلمين و قد هاجمته وولى يريد الهرب فادركه
خالد فضربه ضربة غادره قتيلاً و استطال اصحاب عبد الرحمٰن بن
ابي بكر على اصحاب هربيس و بذلوا فيهم السيف و كان اكثر الناس
قتلاً فى الروم ضرار بن الازور فلمّا انكشفت الكربة عن خالد و نظر
الى صنع ضرار قال افلح وجهك يا ابن الازور فما زلت مباركاً في كلّ
افعالك ثم سلّم على عبد الرحمٰن بن ابي بكر و على المسلمين
و قال من اين علمتم بمكاني هذا ؟ فقال عبد الرحمٰن ايّها الامير
بينما نحن في قتال الروم و قد اظفرنا الله بهم و هم ما بين قتيل
و اسير و المسلمون قد انهمكوا في جمع الغنائم اذ سمعنا صوت هاتف
من الهواء و هو يقول اشتغلتم بجمع الغنائم و خالد قد احاطت به
الاعداء فلمّا سمعت الصوت ولم ندر ايّ مكان انت و فقدنا شخصك
و اخذ المسلمين الغمّ من اجلك فدلّنا عليك علج كان بيد رجل
من اصحابك و قال انّ صاحبكم انا دللته على هربيس و انّه معه
في هذا الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد لقد دلّنا على عدوّنا و دلّ
المسلمين على نصرتنا و وجب له الحقّ علينا و رجع خالد الى
المسلمين و هم في قلق عظيم من غيبته عنهم فلمّا نظروا اليه فرحوا
و بادروا يسلّمون عليه فردّ عليهم السلام و شكر لهم فعالهم ثم دعا خالد
بذلك العلج الذي دلّه على هربيس ثم قال له انّك قد وفيت
لنا و نريد ان نوفي لك بما وعدناك لانك قد وجبت لك النصيحة
علينا فهل لك ان تكون من اصحاب دين الصلوة و الصيام - و ملّة
محمد عليه السلام ؟ فتكون من اهل الجنّة فقال ما اريد بديني بدلا
قال فاطلق خالد له السبيل *

قال نوفل بن عمرو فرايته قد استوى على ظهر جواده و مشى يطلب بلاد الروم وحده ثمّ انّ خالداً امر المسلمين بجمع الغنائم و الاسرى فجمع ذلك اليه فلمّا نظر الى كثرتها حمد اللّه و اثنى عليه ودعا بدليله و قال انت يونس النجيب ؟ ثم قال ما فعلت زوجتك ؟ فحدّثه بحديثها وما كان من امرها فعجب خالد من ذلك فقال رافع بن عميرة الطائي ايّها الامير انّي قد اسرت ابنة ملك هرقل و قد سلّمتها اليه بدلاً من زوجته فقال خالد و اين ابنة الملك ؟ قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها و جمالها و ما خصّها اللّه به من الجمال فصرف وجهه عنها و قال سبحانك اللّهمّ بحمدك تخلق ما تشاء و تختار ثم قرأ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ الاية ثم قال ليونس اتريدها بدلاً من زوجتك ؟ قال نعم و لكن اعلم انّ الملك هرقل لا بدّ له ان يفديها بالمال او بالقتال فقال خالد خذها بدلاً من زوجتك فان لم يطلبها فهي لك فان طلبها فاللّه يعوّضك خيرًا منها قال يونس ايّها الامير انّك في بلاد ضيّق و موضع وعر فاعزم على الخروج منه قبل ان يلحقك نفير الروم فقال خالد اللّه لنا و معنا ثم عطف راجعًا يجدّ السير و الغنائم معه و المسلمون في اثره فرحون بالغنيمة والسلامة *

قال روح بن عطية فقطعنا الطريق كلّه و ما عرض لنا من الروم احد و نحن نخوض في وسط ديار القوم خوضاً فلمّا وصلنا عند مرج الصفّر عند قنطرة ام حكيم اذ نظرنا الى غبرة من ورائنا و قسطل داير فلمّا عايناه انكرنا ذلك و اسرع رجل من المسلمين الى خالد و اخبره فقال خالد ايّكم يا تيني بخبرها ؟ فبادر بالاجابة رجل من غفّار

يقال له معصعة [١ بن يذكر الغفّاري] فقال انا ثم ترجّل عن جواده وكان
يثق بجريه يسبق الفرس الجواد بعدوه فورد الغبرة و خبرها و رجع
على عقبه و هو ينادي ايّها الامير ادركتنا الصلبان و من ورائها قوم
مصفّدون بالحديد ما يبيّن منهم الّا الحدق فدعا خالد بيونس الدليل
عند ما قاربته الخيل و قال اقصد نحو الخيل و انظر ما يريدون
قال السمع و الطاعة ثم دنا من الخيل و قاربهم ثم رجع الى خالد
و قال ألم اقُل لك ايّها الامير انّ هرقل لا يغفل عن طلب ابنته ؟
و قد نفذ هذه الخيل يريد أن ياخذ الغنيمة من ايدي المسلمين
فلمّا لحقوك هٰهنا قريبًا من دمشق بعثوا لك رسولاً يسالك في
الجارية امّا ببيع او هدية فبينما خالد يتحدّث مع يونس اذا اقبل
اليه شيخ عليه لباس المسوح فاقبل حتى دنا من المسلمين و قال
انّي رسول فاين عميدكم ؟ فاخذ بيده رجال من المسلمين واوقفوه
امام خالد فقال له قُل ما تشاء قال الشيخ انّي رسول الملك هرقل
اليك و انّه يقول لك قد بلغني ما فعلت برجالي و قتلك لزوج
ابنتي [و اسرك لحرمي وان البغي مصرعة و ظفرت وسلمت
ولا تفرط تقع] و الآن امّا تبيع منّي ابنتي او تهديها لي فالكرم
من شيمتكم و لا يُرحم من لا يَرحم و انّي لارجو ان يقع بيننا صلح
فلمّا سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك و الله لا رجعت
او املك ما تحت قدميك كما تجد في علمك و امّا ابقاؤك
علينا فلو وجدت اليه سبيلًا ما قصرت و امّا ابنتك فهي لك

---

١ [—] في نسخة واحدة

هدية منّا و انّي لارجو ان تكون في مكانها ثمَ انّ خالدًا اطلق اليهم الجارية و لم ياخذ في فديتها مالاً فلمّا رجع الرسول الى الملك هرقل قال لعظماء الروم و الملوك هذا الذي اشرت اليكم فلم تقبلوا واردتم قتلي و سيكون اعظم من هذا و ليس هذا منكم بل هو من ربّ السماء فبكت الروم بكاءً شديدًا *

و سار خالد حتى اتى دمشق * و كان المسلمون وابو عبيدة قد يئسوا من خالد و ممّن كان معه فهم في اعظم الاياس اذ قدم عليهم خالد فخرجوا الى لقائه و هنّوه بالسلامة و سلّم المسلمون بعضهم على بعض ووجد خالد في دمشق عمرو بن معدي كرب الزبيدي و مالك الاشتر النخعي و من كان معهما و اقبل خالد الى جانب ابي عبيدة و هو يحدّثه بما لاقى في طريقه و ابوعبيدة يتعجّب من شجاعته و جسارته فلمّا استقرّ خالد مكانه اخرج الخمس و فرّق الباقي على المسلمين ثم انّ خالدًا اعطي من ماله ليونس الدليل و قال خُذ هذا المال فتزوّج به او اشتري لك جارية من بنات الروم قال يونس و الله لا اتزوّج بعدها في هذه الدنيا زوجةً ابدًا و ما اريد الّا زوجتي في الاخرة يعني من الحور العين *

قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك فما كنت اراه في حرب الّا و يجاهد جهاداً عظيمًا فلمّا كان يوم اليرموك رايته و قد ابلى بلاءً حسنًا فاتاه سهم في لبّته فخرّ ميتًا رحمه الله قال رافع بن عميرة فحزنت عليه و اكثرت من الترحّم عليه قال فرايته في النوم و عليه حلل تلمع و في رجليه نعلان من ذهب و هو يجول في روضة خضراء فقلت ما فعل الله بك ؟ قال غفرلي

واعطاني بدلاً من زوجتي سبعين حوريّة لو بدت واحدة منهنّ الى الدنيا لكشف ضوء وجهها نور الشمس و القمر فجزيتم من اللّه خيرًا قال فقصصت الرؤيا على خالد فقال ليس و اللّه سوى الشهادة فطوبى لمن رزقها *

قال الواقديّ رحمه الله لقد بلغني انّ خالدًا لمّا رجع من سريته غانمًا ظنّ ان الخليفة ابابكر حيّ لم يقبض فعزم ان يكتب له كتابًا بالفتح و البشارة و ما غنم من الروم و ابو عبيدة لا يخبره بذلك و لا بخلافة عمر فدعا بدواة و بياض و كتب *

بسم الله الرحمٰن الرحيم

"لعبد اللّه خليفة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و سلّم من عامله على الشام خالد بن الوليد المخزومي امّا بعد فانّي احمد اللّه الذي لا اله الّا هو واُصلّي على نبيّه محمد صلّي اللّه عليه وسلّم وذلك انّا لم نزل من مكابدة العدوّ على حرب دمشق حتى انزل اللّه علينا نصره و قهر عدوّه و فتحتُ دمشق عنوة من الباب الشرقيّ بالسيف و كان ابوعبيدة على باب الجابية فخدعه الروم فصالحوا على الباب الاخر و منعني ان اسبي و اقتل و التقينا عند كنيسة يقال لها كنيسة مريم و امامه القسوس و الرهبان و معهم كتاب الصلح و انّ صهر الملك توما و اخر يقال له هربيس خرجا من المدينة بمال عظيم و حال جسيم فسرت خلفهم ونزعت النعمة من ايديهما وقتلت اللعينين و اسرت ابنة الملك هرقل ثم اهديتها اليه و قد رجعت سالمًا و انا انتظر امرك و السلام" *

و طوى الكتاب و ختمه بخاتمه و دعا برجل من العرب اسمه عبد اللّه بن قرط فدفع اليه الكتاب و سار الى مدينة رسول اللّه صلّي اللّه عليه و سلّم فوردها و الخليفة عمر فسلّمه اليه فقرأ عمر عنوانه و اذا

هو من خالد بن الوليد الى خلفية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال عمراً ما عرف المسلمون خبر وفات ابي بكر ؟ قال لا يا امير المومنين قال و قد وجّهت بذلك كتاباً الى ابي عبيدة و امرته على المسلمين و عزلت خالداً و ما اظنّ انّ ابا عبيدة اراد الامارة لنفسه ثم سكت وقرأ الكتاب *

قال[١] اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدّم ذكرهم و اسنادهم في اوّل الجزء ممّن روى فتوح الشام و نقلوه عن الثقات منهم محمد بن اسحاق و سيف بن عمر و ابو عبد اللّه محمد بن عمر الواقدي فكلّ حدث بما راه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعاً في اخبارهم رضي اللّه عنهم انّه لمّا قُبض ابوبكر الصديق رضي اللّه عنه و ولّي الامر بعده عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه و له من العمر اثنتان وخمسون سنة فبايعه الناس في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بيعة تامة لم يتخلف عن مبايعته احد لا صغير ولا كبير و انقطع في ايامه الشقاق و النفاق وانحسم الباطل وقام الحقّ وقوى السلطان و ضعف كيد الشيطان وَ ظَهَرَ اَمْرُ اللّٰهِ وَهُمْ كَارِهُوْنَ وكان في امارته يحسن و يلطف المسكين و يرحم الصغير و يوقّر الكبير و يتعطّف على اليتيم و ينصف المظلوم من ظالمه حتى يردّ الحقّ الى مكانه ولا ياخذه في اللّٰه لومة لائم و كان في امارته يدور اسواق المدينة و عليه مرقّعه

---

١ (ن) قالوا اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم و اسنادهم ممن رووا فتوح الشام و نقلوا عن الثقاة قالوا جميعا رضي الله عنهم لما قبض الخ (نسخة دمشق)

و بيده الدرّة و كانت درّته أَهْيَبُ من سيوفكم هذه و كان قوته كلّ يوم خبز الشعير و ادامه الملح الجريش و ربّما اكل خبزه بغير ملح زهداً و حياطةً و ترفيهاً على المسلمين رافةً و رحمةً لهم و لا يريد بذلك الّا الثواب من الله عزّ و جلّ لا يشغله شاغل عن اداء الفريضة و ما اوجب الله عليه من حقوقه و سنّة نبيّه *

قالت عايشة رضي الله عنها و الله لقد تولّى عمر الخلافة و حذا حذو صاحبيه في التشمر و ترك عن نفسه التكبر و لقد احرقه خبز الشعير و الملح و اذاه اكل الزيت و اليابس من التمر و ربّما اخذ شئاً من السمن و يقول اكل الشعير بالملح و الجوع اهون غداً من نار[١ من حلّ بها لم يمت و لا يجد فيها راحة ابداً قعرها بعيد و عذابها شديد و شرابها صديد] لا يوذن لهم فيعتذرون جنّد الجنود في امارته و بعث العساكر و فتح الفتوح و مصّر الامصار و كان يخاف من عذاب النار رضي الله عنه *

١[—] في نسخة واحدة

تمّ الجزو الاول من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من تصحيحه العبد الفقير الحقير وليم ناسو ليس الايرلاندي في يوم الاثنين التاسع من شهر جنوري سنة ١٨٥٤ع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انّ هرقل لمّا بلغه انّ عمر ولّى الامر بعد ابي بكر جمع الملوك و البطارقة و القياصرة و ارباب دولته وقام فيهم خطيباً على منبر نصب له في كنيسة القسان و قال يا بني الاصفر هذا الذي كنت احذركم منه فلم تسمعوا منّي و قد اشتدّ الامر عليكم بولاية الرجل الاسمر الاحور و قد دنا ما بعده بولاية صاحب الفتوح المشبّه بنوح و والله ثم و الله لا بدّ ان يملك تحت سريري هذا فالحذر الحذر - قبل وقوع الامر - ونزول الضرر - و هدم القصور و قتل القسوس - وتبطيل الناقوس - هذا صاحب الحرب - و الجالب على الروم و الفرس الكرب - هذا الزاهد في دينه هذا الغليظ على من اتبع غير ملّته و انّي ارجو لكم النصر ان امرتم بالمعروف و نهيتم عن المنكر وتركتم الظلم و اتّبعتم ما امر به المسيح من اداء المفروضات و لزوم الطاعات و ترك الزنا و انواع الخنا و ان ابيتم الا العناد و الفسوق و العصيان و الركون الى شهوات الدنيا سلّط عليكم عدوّكم و ابلاكم بما لا طاقة لكم به و لقد اعلم ان دين هؤلاء القوم سيظهر على كلّ دين

ولا يزال اهله بخير ما لم يغيّروا ولم يبدّلوا فامّا ان ترجعوا اليه و امّا ان تصالحوا القوم على اداء الجزية *

فلمّا سمع قومه ذلك بادروا اليه وهمّوا بقتله فسكّن غيظهم بلين كلامه و ملاطفته و قال انّما اردت ارى كيف حميّتكم لدينكم و ان كان تمكن خوف العرب من قلوبكم ام لا *

ثم استدعا برجل من المتنصّرة يقال له طليقة بن مازن وضمن له مالاً و قال له انطلق من وقتك و ساعتك الى يثرب و انظر كيف تقتل عمر قال نعم ايّها الملك ثم سار حتى ورد مدينة النبي صلى الله عليه وسلّم و كمن حولها و اذا بعمر قد خرج يشرف على اموال اليتامى و الارامل و يتفقّد حدايقهم و حيطانهم و صعد المتنصّر الى شجرة ملتفة الاغصان فاستتر بورقها و اذا بعمر قد قرب الى الشجرة التي عليها المتنصّر و نام على الارض وتوسّد حجراً فلمّا نام همّ المتنصر ان ينزل اليه فيقتله و اذا بسبع قد اقبل نطاف حوله و اقبل يلحس قدميه و اذا بهاتف من الهواء يقول يا عمر عدلت فامنت ثم نمت فامنت فلمّا استيقظ عمر ذهب السبع و نزل المتنصّر و ترامى على عمر يقبّل يديه و يقول بابي و امّي مَن الكاينات تحفظه و السباع تحرسه و المليكة تصفه و الجنّ تعرفه ثم اعلمه بما كان منه و اسلم على يديه *

قال الواقدي رحمه الله انّ عمر رضي الله عنه كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول "قد ولّيتك على الشام و جعلتك امير جيوش المسلمين و عزلت خالداً و السلام" ثم سلّم الكتاب الى عبد الله بن قرط و اقام قلقاً الى ما يردّ اليه من امر المسلمين *

قال حدثني عاصم بن عمر قال لمّا ولّى عمر امور المسلمين صرّف همّته الى الشام [١ قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات قال] و لمّا كان الليلة التي مات فيها ابوبكر الصديق رضى الله عنه راى عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه رويا فقصّها على عمر بن الخطاب يوم بويع فاذا روياه التي راها عمر تلك الليلة بعينها قال رايت بعيني دمشق و المسلمون حولها و كانّي اسمع تكبيرهم في اذني و عند تكبيرهم و زحفهم رايت حصنًا قد ساخ في الارض حتى لم ارمنه شيًا و رايت خالدًا و قد دخلها بالسيف وكان نارًا امامه ثم رايت كانّ ماء قد وقع على النار فانطفت فقال عليّ رضي الله عنه ابشر فانّ دمشق فتحت يومك هذا ان شاء الله تعالى وبعد ايّام قدم عقبة بن عامر الجُهَني صاحب رسول الله صلّى الله عايه و سلم و معه كتاب الفتح و البشارة فلمّا راه عمر قال له يا ابن عامر كم عهدك من الشام ؟ قال من يوم الجمعة و هذا يوم الجمعة و ما زلت امسح على الخفّين منذ خرجت قال اصبت السنة فما معك من الخبر ؟ قال خير و بشارة فانّي ساذكرها بين يدي الصديق فقال عمر قُبض و الله حميدًا و صار الى ربّ كريم و قلّدها عمر الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجا و ان ترك او فرّط هلك •

قال عقبة بن عامر فبكيت و ترحّمت على ابي بكر ثم اخرجت

---

١ [—] في نسخة واحدة

الكتاب و دفعته الى عمر فلمّا قراه سرًّا كتم الامر الى وقت صلوة الجمعة فلمّا خطب وصلّى رقى المنبر و اجتمع المسلمون اليه و قرأ عليهم كتاب فتح دمشق فضجّ المسلمون بالتكبير و فرحوا ثم نزل عمر من المنبر *

قال عقبة بن عامر فلمّا نزل من المنبر كتب الى ابي عبيدة يوليه و عزل خالدًا ثم سلّم اليّ الكتاب و امرني بالرجوع الى دمشق *

قال فرجعت الى دمشق فوجدت خالدًا قد سرى خلف توما و هربيس فدفعت الكتاب الى ابي عبيدة فقراه سرًّا عن المسلمين و لم يخبر احدًا بموت ابي بكر و كتم عزل خالد و توليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية و كتب الكتاب بفتح المسلمين دمشق[ا و نصرهم على عدوّهم و بما ملكوا من غنيمة مرج الديباج و اطلاق ابنة هرقل و سلّم الكتاب الى عبدالله بن قرط فلمّا ورد به على عمر و قرأ عنوان الكتاب "من خالد بن الوليد المخزومي الى ابي بكر الصديق" انكر الامر و رجعت سمرته الى البياض فقال يا ابن قرط ! ما علم المسلمون بموت ابي بكر الصدّيق و لا بولايتي عليهم ابا عبيدة ؟ قال لا فغضب وجمع الناس اليه و قام على المنبر و قرأ على المسلمين ما فتح الله على المسلمين من غنيمة مرج الديباج فضجّ المسلمون بالفرح و السرور و الدعاء لاخوانهم] ثم قال عمر ايّها الناس انّي امّرت ابا عبيدة الرجل الامين و قد رايته لذلك اهلاً و قد عزلت خالدًا عن امارته فقال رجل من بني مخزوم ا تعزل رجلاً

ا [—] في نسخة واحدة

اشهر الله بيده سيفًا ناطقًا وجعله دافعًا للمشركين ؟ و قد قيل لابي بكر اعزله فقال لا اعزل سيفًا سلّه الله ونصر به دينه وانّ الله لا يعذرك ولا المسلمون ان انت غمدت سيف الله و عزلت اميرًا امّره الله لقد قطعت الرحم و حسدت ابن العمّ ثم سكت الرجل ثم نظر عمر الى المخزوميّ فراه غلامًا حدث السن فقال شابّ حدث السن غضب لابن عمّه ثم نزل من المنبر و اخذ الكتاب تلك الليلة تحت فراشه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالد فلمّا كان من الغد صلّى بالناس صلوة الفجر و قام فرقا المنبر و حمد الله و اثنى عليه وذكر الرسول و صلّي عليه و ترحّم على ابى بكر الصدّيق رضي الله عنه ثم قال ايّها الناس انّي قد حملت امانة والامانة عظيمة وانّي راع و كلّ راع مسئول عن رعيته وقد حبّب الله اليّ صلاحكم و النظر في معاشكم و ما يقرّبكم الى ربّكم فانا وانتم و من حضر في هذا البلد فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول من صبر على بلائها و شدّتها كنت له شهيدًا و شفيعًا يوم القيامة وبلادكم بلاد لازرع فيها ولا ضرع الّا ما اتي به على الابل من مسيرة شهر و قد وعدنا الله غنائم كثيرة و انّي اريد النصح للعامّة و الخاصّة في اداء الامانة و لست جاعل امانتي الى من ليس لها باهل ولكنّني جاعلها الى من يكون رغبته في اداء الامانة و التوفّر للمسلمين و انّي كرهت ولاية خالد لانّ خالدًا رجل فيه تبذير للمال يعطى الشاعر اذا مدحه ويعطي الفارس اذا جاهد امامه فوق ما يستحقّه من حقّه ولا يبقي ذلك لفقراء المسلمين و ضعفائهم شيأ وانّي قد نزعته و ولّيت ابا عبيدة مكانه والله يعلم انّي ولّيت امينًا فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد

وولّى الرجل الامين اللئين السلس القياد فالله معه ليسدّده و يعينه ثم نزل من المنبر و اخذ جلد ادم مقشور و كتب الى ابي عبيدة كتاباً يقول فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

"من عبد الله امير المومنين و اجير المسلمين الى ابي عبيدة عامر بن الجرّاح سلام عليكم فانّي احمد الله الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه و سلّم و قد ولّيتك على امور المسلمين فلا تستحي فانّ الله لايستحي من الحق شيًا و انّي اوصيك بتقوى الله تعالى الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي استخرجك من الكفر الى الايمان و من الضلالة الى الهدى و قد امّرتك على جند خالد فاقبض منه جنده و زله عن امارته و لا تقذ المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة و لا تبعث سرية الى جمع كثيف و لا تقل انّي ارجو لكم النصر فانّ النصر مع التدبير و الثقة بالله تعالى و ايّاك و التغرير و القاء المسلمين الى الهلكة و غضّ عن الدنيا عينيك و اله عنها قلبك و ايّاك ان تهلك كما هلك من كان من قبلك فقد رايت مصارعهم و اختبرت سرايرهم و انّما بينك و بين الاخرة ستر كالخمار وقد تقدّم اليها سلفك و انت منتظر رحيلاً من دار مضت نضارتها و ذهبت زهرتها فاجرم الناس الراحل منها الى غيرها و يكون زاده التقوى و راع المسلمين ما استطعت و امّا الحنطة و الشعير الذي قد وجدت في دمشق و كثر فيها مشاجرتكم فهو للمسلمين و امّا الذهب و الفضة ففيه الخمس و السهام و امّا اختصامك انت و خالد في الصلح و الفتح فالفتح بالصلح لا بالقتال

لانك انت الوالي و صاحب الامر و ان كان صاحك جرا على الحنطة آنها للروم فسلمها اليهم و السلام عليك و على جميع المسلمين و امّا سرية خالد خلف العدوّ الى مرج الديباج فانّه غرر بدماء المسلمين و كان بها سخياً و ابنة هرقل و هديتها لابيها بعد إسرها فذلك تفريط و قد كان ياخذ بها مالاً كثيرًا يرجع على ضعفاء المسلمين "•

ثم طوى الكتاب و ختمه و دعا بعامر بن ابي وقاص اخو سعد و سلّمه الكتاب و قال انطلق به الى دمشق و سلّمه لخالد و مُره بجمع الناس اليه و اخبره بموت ابي بكر و قل له يقرأ الكتاب على الناس و دعا بشداد بن اوس و صافحه و قال انطلق صحبة عامر الى الشام فاذا قرأ عامر الكتاب فامر الناس يبايعوك لتكون ببيعتك بيعتي فانطلقا اصحابا عمر يجدّان في السير حتى وردا دمشق و الناس منتظرون اخبار ابي بكر و ما يامرهم به فلمّا اشرفا على المسلمين قد طالت الاعناق اليهما فتبادروا الناس و فرحوا بقدومهما و اقبلا حتى نزلا خيمة خالد وسلّما عليه وقال خالد كيف تركتما الخليفة ابا بكر قال له عامر تركته بخير (يعني عمر) ومعي كتابه و انّه امرني اقرأه على الناس فامرهم بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك و استراب الامر وجمع المسلمين اليه و قام عامر بن ابي وقاص و قرا الكتاب فلمّا انتهى الى وفاة ابي بكر ضجّوا الناس ضجّةً عظيمةً بالبكاء و النحيب و بكا خالد و قال ان كان ابو بكر قد قُبض فقد تولّى عمر و السمع و الطاعة لعمر [و اللّٰه ما كان على

ا [—] في نسخة دمشق فقط

الارض احبّ اليّ من ولاية ابي بكر ولا ابغض اليّ من ولاية عمر و السمع و الطاعة لله و لعمر] و ما به امر و قرأ الكتاب الى آخره [فلمّا سمعه الناس و فيه الامر بالمبايعة لشداد بن اوس عوضاً من امير المومنين عندها] قاموا الناس الى شداد بن اوس و بايعوه فكانت بيعته بدمشق لثلاث ليال خلت من شعبان سنة ثلث عشر من الهجرة *

قال الواقدي و قبض ابو عبيدة المال و الجيش و اخبرهم بما حكم به عمر و ظنّ ابو عبيدة انّ خالداً سيعظم عليه الامر و يقصر في طلب العدوّ و يهن و يضعف بعد ذلك *

قال الواقدي لقد بلغني انّه كان على العدوّ بعد عزله اشدّ فضاضة و اصعب جهاداً و لا سيماً في حصن ابي القدس *

قال الواقدي رحمه الله

سالت من حدثني بهذا الحديث عن حصن ابي القدس اين يكون موضعه من الشام قال هو بين عرقة[2] و طرابلس و مرج السلسلة و كان بازايه دير فيه صومعة و في الصومعة راهب عالم بدين النصرانيّة قد قرأ في الكتب السالفة و اخبار الامم المتقدّمة و كان يقصد اليه الروم يقتبس من علمه و له من عمره فوق ماية سنة و كان يقوم في كل سنة عند ديره عيداً اخر صيام الروم و هو

١[—] في نسخة الاخرى فقط

٢(ن) عرنة

عيد الشعانين فيجتمع الروم و النصارى و غيرهم من جميع النواحي
و السواحل و من قبط مصر فيجتمعون اليه و يحدقون به فيطاع عليهم
من طاقته و يعلّمهم و يوصيهم وصايا الانجيل و كان يقوم عند ديره سوق
عظيم من السنة الى السنة و يحمل الى سوقه الامتعة و الذهب
و الفضة و يبيعون و يشترون ثلثة ايّام و قيل سبع ايّام و ما كان
المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى دلّهم عليه رجل
من نصارى العرب المعاهدين كان ابو عبيدة قد اصطنعه و امنه و اهله
فلمّا ولّى ابو عبيدة امر المسلمين اراد ذلك المعاهد ان يتقرّب الى
ابي عبيدة وعسى يفتح الدير و السوق على يده فاقبل على ابي
عبيدة و ابو عبيدة مفكّر فيما يصنع و ايّ بلد من بلاد الروم يقصد
فمرّةً يقول اسير الى بيت المقدس فانّها اشرف بلادهم و كرسيّ
مملكة الروم و بها قيام دينهم و مرّةً يقول اسير الى انطاكية واقصد هرقل
و افرغ و يفكّر في امره منه و قد جمع المسلمين للمشورة اذ اقبل ذلك
المعاهديّ و كان من متنصرة الشام فقال ايّها الامير انّك قد احسنت
اليّ فيما خصّصتني به من امانك عليّ و على اهلي و ولدي و قد
اتيتك ببشارة و غنيمة يغنمها المسلمون ساقها اللّه تعالى اليهم فان
اظفرهم اللّه تعالى بها استغنوا غناء لا فقر بعده قال ابو عبيدة اخبر ما
هذه الغنيمة و اين تكون فما علمتك الّا ناصحًا فقال ايّها الامير انّ
بازايك على الساحل حصنًا يعرف بحصن ابي القدس و بارايه
دير فيه راهب تعظمه ديٰن النصرانية و يتبرّكون بدعائه و يقتبسون من

---

١ (ن) دايرة

علمه و له في كل سنة عيد يجتمعون فيه من جميع النواحي و القرى
و الضياع و الاديرة و يقوم عنده سوق عظيم يظهر فيه افاخر الثياب
و الامتعة من الديباج و الذهب و الفضة و يقيمون عنده ثلثة ايّام
او سبعة ثم يفترقون و قد قرب وقت قيام السوق فلو بعثتَ اليه
سريةً يكون فيها رجال من العرب يكبسون ذلك السوق و اصحابه
امنين مطمئنين فياخذون جميع ما فيه و يقتلون الرجال و يسبون
النساء و الذراري يكون وهنًا للمشركين و غنيمة للمسلمين فلمّا سمع
ذلك ابو عبيدة فرح فرحًا شديدًا رجاءً ان يكون ما قاله المعاهديّ
و قال كم بيننا و بين الدير؟ قال عشرة فراسخ يوم[1] للمجدّ - قال وكم
بقي لقيام السوق ؟ قال ايام قلايل - قال فهل لهم حامية من الروم ؟
قال المعاهديّ ليس يعرف ذلك في بلاد الملك لانّ للملك هرقل
عندهم هيبة عظيمة فلمّا سمع ذلك ابو عبيدة قال فهل بالقرب من
الدير مدينة من مداين الشام ؟ قال نعم ايّها الامير بالقرب من
سوق القوم مدينة تسمى طرابلس وهي فُرضة الشام و اليها تقدم
المراكب من كلّ مكان و فيها بطريق عظيم التجبّر قد اقطعه الملك
ايّاها من تجبّره و هو لا يحضر السوق وما كنت اعهد ان تكون لهذا
السوق حامية من الروم الّا ان يكون الآن لخوفهم منكم و لو سار الى
الدير و السوق ادنا المسلمين لرجوت له الفتح و الغنيمة ان شاء اللّه
تعالى فقال ابوعبيدة ايّها الناس ايّكم يهب نفسه لله و ينطلق مع
جيش ابعثه الى هذا السوق ؟ فلعلّ اللّه ان ينصره و يظفره فيكون ذلك
فتحًا للمسلمين •

---

١ (ن) يومين

قال فسكت الناس و لم يجبه احد فنادا ثانية و انّما اراد ابو عبيدة بقوله خالدًا و انّما استحى ان يواجهه في ذلك فسكت خالد و لم يتكلّم فقام اليه من وسط الناس شابّ كما بقل عارضه و اخضر شاربه و كان ذلك الشابّ عبد اللّه بن جعفر الطيّار و كانت امّه اسماء بنت عميس الخثعميّة و كان جعفر رحمه اللّه قد مات في غزاة تبوك و قطعت يداه و خلف ولده عبد اللّه صغيرًا فتزوّجها ابو بكر الصديق رضي اللّه عنه و كفل عبد اللّه فلمّا كبر عبد اللّه و ترعرع كان يقول لامّه يا امّاه ما فعل ابي ؟ فتقول يا بنيّ قتلته الروم فكان يقول لئن عشتُ لاخذنّ بثاره فلمّا مات ابو بكر و ولّى عمر جاء عبد اللّه الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد اللّه بن انيس الجهني و كان فيه مشابهة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم في خلقه و خلقه و هو احد الاسخياء فلمّا قال ابو عبيدة ايّكم ينطلق الى هذا الدير ؟ وثب عبد اللّه بن جعفر و قال انا اول من يسير مع بعث تبعثه يا امين الامّة ففرح ابو عبيدة بقيامه وجعل يندب له رجال من المسلمين و فرسان الموحّدين و قال انت الامير عليهم يا ابن عم رسول اللّه و عقد له راية سوداء و سلّمها اليه و كانت الخيل خمسماية[1] فارس منهم رجال من اهل بدر و كان من جملة من توجّه مع عبد اللّه بن جعفر الطيّار [[2] ابوذر الغفاري و] عبد اللّه بن ابي اوفى و عامر بن ربيعة و عبد اللّه بن انيس الجهني و عبد اللّه بن ثعلبة

---

١ (ن) كذلك في النسختين

٢ [—] في نسخة دمشق

و عقبة بن عبد الله السلمي و واثلة بن الاسقع و سهل بن سعيد و سعد بن مالك السهمي و عبد الله بن بشر السلمي و السايب بن يزيد و انس بن صعصعة و محمد بن الربيع بن سراقة و عمر بن سراقة بن النعمان المعتمر و كان ممّن شهد بدراً و سالم بن قانع و كان ممّن شهد بدراً و جابر بن مسروق الربعي و كان ممّن شهد بدراً و القارع بن خزعل و كان ممّن شهد بدراً و ناجي بن معاذ الاسلمي و كان ممّن شهد بدراً و مثل هولاء السادة رضي الله عنهم *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا اجتمعت الخمسماية فارسًا تحت راية عبد الله بن جعفر الطيّار ما منهم اِلّا من شهد بدراً و خاض المعامع و الوقايع لا يولّون الادبار ولا يركنون الى الفرار فلمّا عوّلوا على السير قال ابو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا تغير على القوم اِلّا في اول يوم من قيام السوق ثم ودّعهم و ساروا *

قال واثلة بن الاسقع و كنتُ في سرية عبد الله بن جعفر و كان خروجنا من دمشق الى دير ابي القدس في ليلة النصف من شعبان و القمر زايد النور و انا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع ما احسن قمر هذه الليلة و انواره فقلت يا ابن عمّ

---

١ (ن) سهل بن سعد و عبد الله بن بشر و السايب بن يزيد وانس بن صعصعة و محمد بن الربيع وكان ممن شهد بدرا و القارع بن خزعل و ناجي بن معاذ الاسلمي و جابر بن مسروق الربعي شهدوا بدرا و مثل هولاء الخ

رسول الله صلّى الله عليه و سلّم هذه الليلة النصف من شعبان وهي ليلة عظيمة البركة فقال لي اجل هى ليلة يكتب فيها الآجال و الارزاق ويغفر فيها الذنوب و لقد كنت اريد ان اقومها فقلت انّ سيرنا خير من مقامنا والله جزيل العطاء قال صدقت فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل و هو ذلك المعاهديّ على جبل عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة راهب وهي على ايماننا فعدل عبد الله نحو الدير و عدلنا معه فاطلع علينا الراهب من صومعته و عليه بُرنسُ شعرًا اسود فجعل يتامّلنا فقال من انتم ؟ قلنا عرب فقال انتم المحمديّون ؟ فقلنا نعم فجعل يتامّلنا و يفتقدنا واحداً واحداً ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله بن جعفر فقال هذا الفتى ابن نبيكم ؟ فقلنا له لا فقال انّ نور النبوة تلوح من بين عينيه فهل يلحق به ؟ فقلنا له هو ابن عمّه فقال الراهب هو من الورقة و الورقة من الشجرة فقال عبد الله بن جعفر ايّها الراهب و هل تعرف رسول الله ؟ قال كيف لا اعرفه و اسمه مكتوب في التورة و الانجيل و الزبور انّه صاحب الجمل الاحمر و السيف المشهر قال عبد الله بن جعفر فلم لا تومن به و تصدقه ؟ فرفع [الراهب] يده الى السماء و قال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء •

قال فاعجبنا كلامه و سرنا و الدليل بين ايدينا الى ان اتينا الى واد كثير الشجر و المياه و امرنا ان نكمن فيه فقال لعبد الله بن جعفر فانّي اذهب احسّ لكم الخبر فقال عبد الله بن جعفر اسرع في مسيرك و ارجع الينا بالخبر قال فانطلق مسرعًا و اقام عبد الله بن جعفر في ذلك الوادي مع اصحابه مكمنًا •

قال واثلة بن الاسقع فاصلحنا زادنا و اكلنا فلمّا مضى من الليل هزيع قام عبد الله بن جعفر يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلمّا اصبحنا صلّينا صلاة الصبح و جلسنا ننتظر رجوع الرسول فلم يات و ابطا علينا خبره فقلق المسلمون لاحتباسه و خافوا من المكيدة وشوش عليهم الشيطان وسأت الظنون بالدليل فما من المسلمين الّا من ظنّ بالمعاهديّ شرًّا الّا ابو ذرّ الغفّاري فانّه قال ظنّوا بصاحبكم خيرًا فما تخافون منه كيدًا ولا مكرًا انّ له شان تعلمونه قال فسكن الناس لذلک و اذا بصاحبهم قد اقبل *

قال واثلة بن الاسقع فلمّا رايناه فرحنا به و ظننّا انّه يامرنا بالنهوض الى العدوّ فاقبل حتّى وقف في وسط المسلمين و قال يا اصحاب محمد و امّته و حقّ المسيح انّي لم اغشكم فيما حدّثتكم به و انّي رجوت لكم الغنيمة و قد حيل بينكم و بينها فقال له عبد الله بن جعفر و كيف حيل بيننا و بينها ؟ قال حال بينكم و بينها بحر عجّاج متلاطم بالامواج وذلک انّي اشرفت على هولاء القوم و السوق و قد قام فيه البيع و الشراء و اجتمع اليه اهل دين النصرانيّة و قد دار اكثرهم بحصن ابي القدس و اجتمع اليه الاقسّة و الرهبان و الملوک و البطارقة فلمّا نظرت الى ذلک لم ارجع حتى اخبرت ما السبب الذي جمعهم هناك فمضيت و اختلطت بالقوم و اذا بصاحب طرابلس قد زوّج ابنته ملكًا من ملوك الروم و قد اتوا بالجارية الى عند دير ابي القدس لياخذوا لها باعوثًا و هو القربان و قد دار بها فرسان الروم و المتنصّرة في حدّهم و حديدهم كلّ ذلک خوفًا منكم يا معشر العرب وما ارى لكم صوابًا ان تسيروا الى القوم

لانهم خلق كثير و جمّ غفير فقال عبد اللّه بن جعفر وكم يكون القوم وكم حرزتهم ؟ فقال امّا السوق ففيه اكثر من عشرين الفًا من عوام الروم و الارمن و النصارى و القبط من مصر و اليهود و اهل السواد و البطارقة و المتنصرة و امّا المستعدّون للحرب فخمسة الاف فارس و مالكم بالقوم طاقة و ان وقع الصوت اجابهم امثالهم لانّ بلادهم متصلة و امّا انتم فعددكم يسير و الغوث منكم بعيد *

قال فصعب ذلك على المسلمين فقال عبد اللّه بن جعفر يا معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر ؟ فقالوا الراي ان لانلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربّنا في كتابه العزيز و نرجع الى الامير ابي عبيدة و اللّه لا يضيع اجرنا فلمّا سمع عبد اللّه بن جعفر قولهم قال لهم امّا انا فانّي اخاف إن فعلت ذلك ان يكتبني اللّه من الفارّين وما ارجع او ابدي عذرًا عند اللّه فمن ساعدني فاجره على اللّه و من رجع فلا عتب عليه فلمّا سمع المسلمون ذلك من كلام عبد اللّه بن جعفر من بذل مهجته استحيوا منه و اجابوه باجمعهم و قالوا افعل ما تريد فما ينفع حذر من قدر ففرح باجابتهم ثم عمد الى درعه فافرغه عليه و ركّب على راسه بيضة وشدّ وسطه بمنطقة و تقلّد بسيف ابيه جعفر و استوى على متن جواده و اخذ الراية بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة فلبسوا دروعهم و اشتملوا اسلحتهم و ركبوا خيولهم و قالوا للدليل سرّبنا نحو القوم فستعاين من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عجبًا *

قال واثلة بن الاسقع فرايت الدليل و قد اصفرّ وجهه و تغيّر لونه و قال سيروا انتم برايكم وما عليّ من امركم حرج

قال ابو ذرّ الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر يلطّف به حتى سار بين يديه يدلّ به على القوم ساعة ثم وقف فقال امسكوا عليكم فانكم قربتم من القوم فكونوا في مواضعكم مكمنين الى وقت السحر ثم اغيروا على القوم

قال واثلة بن الاسقع فبتنا حيث امرنا و نحن نطلب الفرج من الله تعالى و النصر على الاعداء فلمّا كان وقت السحر صلّى بهم عبد الله بن جعفر صلوة الفجر فلمّا فرغ من صلوته قال لهم ما ترون فى الغارة على القوم ؟ فقال عامر بن ربيعة انا ادلّكم على امر تصنعونه قالوا قل قال تتركوا القوم لبيعهم و شرائهم و اظهار امتعتهم ثم اكبسوا عليهم على حين غفلة و غرّة من امرهم فصوّب الناس رايه و صبروا الى وقت قيام السوق ثم اظهروا السيوف من اغمادها و اوتروا القسي و شرعوا الاسنة و عبد الله بن جعفر امامهم و الراية بيده فلمّا طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس في كلّ كردوس مائة فارس و جعل على كلّ مائة نقيباً و قال ياخذ كلّ مائة منكم قطراً من اقطار السوق و لا تشتغلوا بنهب و لا غارة و لكن ضعوا السيوف في المفارق و العواتق و تقدّم عبد الله بن جعفر بالراية و طلع على القوم فنظر الى القوم متفرّشين في الارض كانّهم النمل لكثرتهم و قد احدق بدير الراهب خلق كثير و قد اخرج راسه من الدير و هو يعظ الناس و يوصّيهم و يعلّمهم معالم هلاكهم و هم شخوص اليه بابصارهم و ابنة البطريق عنده في الدير و البطارقة و ابناؤهم عليهم الديباج المثقل بالحديد و من فوقها دروع و جواشن تلمع و بيض وهم ينتظرون خروجها اليهم و قد لبسوا

الحذر جلباباً كانّهم ينتظرون صيحة بين ايديهم أو قارعة تطرقهم و نظر عبد الله بن جعفر الى الدير و ما احدق به و الى الراهب و ما حول صومعته فهاله ذلك في امرهم و صاح باصحابه قبل الحملة و قال يا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم احملوا بارك الله فيكم فان كانت غنيمةً و سروراً فالفتح و السلامة و كان الاجتماع تحت دير الراهب و ان كان غير ذلك و نعوذ بالله فموعدنا بالجنّة و ملقانا عند حوض ابن عمّي محمّد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ثم هزّ الراية و حمل بها نحو المشركين و المائة الفارس معه محدقون به يحملون لحملته فيهم اهل المقدمة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم *

قال و طلب عبد الله بن جعفر مكان الجمع العظيم فغاص فيهم و جعل يضرب بسيفه تارةً و يطعن برمحه تارةً و يحملون المسلمون من ورائه و سمع الروم اصوات المسلمين و قد رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير فتيقّنوا انّ جيوش المسلمين قد ادركتهم و كانوا لذلك منتظرين و هم على يقظة من امرهم فامّا السوقة فانّهم تبادروا الى اسلحتهم و المنع عن انفسهم و اموالهم و اخذوا السيوف و الاعمدة و انعطفوا الى قتال المسلمين عطفة الاسد الفروس فطلبوا صاحب راية المسلمين و لم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالراية من كلّ جانب و قامت الحرب على ساق و ثار الغبار و انعقد و صار قسطلاً و احدق الروم بالمسلمين فما كان المسلمون فيهم الّا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود فما كان اصحاب عبد الله يعرف بعضهم بعضاً الّا بالتهليل والتكبير و كلّ امرء مشتغل بنفسه عن غيره *

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس (و كان

من السابقين المتقدمين بايمانهم في الاسلام و صاحب الهجرتين جميعًا) شهدتُ قتال الحبشة مع جعفر بن ابي طالب و شهدت المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في بدر و احد و حنين فقلتُ انّي لا اشاهد مثل هذه الوقايع فلمّا قبض رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حزنت عليه ولم استطيع ان اقيم بالمدينة بعد فقده و رجعت الى مكّة فاقمت بها فعوتبتُ في منامي بتخلّفي عن الجهاد فخرجت الى الشام و معي زوجتي امّ كلثوم بنت سهيل بن عمرو العامري فقدمت الى الشام و شهدت اجنادين وسرية خالد و توما وهربيس و شهدت سرية عبد الله بن جعفر و كنت معه على دير ابي القدس فانستني وقعتها ما شاهدت قبلها من الوقايع بين يدي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ذلك انّي نظرت الى الروم حين حملنا عليهم في كثرة عددهم و مددهم و قلنا لا غيرهم و ليس لهم كمين اذ خرج لهم كمين عظيم فرايت اجسادهم هايلةً عظيمةً و عليهم الدروع و الزرد ما يتبيّن منهم الّا الحدق و لهم طقطقة و زمجرة عند ما يحملوا حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في اوساطهم و لا اسمع الّا اصواتًا تارةً ثم تخمد فاقول قد هلكوا ثم انظر الى الراية بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك و عبد الله يقاتل بالراية و يكرّ بها على المشركين فلا يثنني مجاهدًا عن صغر سنّه و لم يزل الحرب كلّما طال مكثها يشب ضرامها و يعلو قتامها و يلتهب نارها و صار عبد الله في وسط القوم و هم من حوله و حول اصحابه كالحلقة الدايرة و الروم محدقة فجعلت كلّما حمل يمينًا حملت يمينًا و ان حمل شمالًا حملت شمالًا و لم

نزل في الحرب و القتال حتى كلّت منا السواعد و خدرت منا
المناكب و عظم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهال و ولّى النهار و انثلم
سيف عبد الله بن جعفر و كاد ان يقف فرسه من تحته فالتجا باصحابه
الى موضع ليجمع اليه اصحابه فنظر المسلمون الى الراية فقصدوا اليها
و ما منهم الاّ مكلوم اكف من المشركين فضاق بذلك ذرعه و ما نزل
به من نفسه مثل ما نزل به من المسلمين فالجا الى الله امره و فوض
الى صاحب السراير حاله و رفع يديه الي السماء و قال في دعائه
يا من خلق خلقه فاحسن خلقهم و ابلي بعضهم ببعض و جعل
ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد عبدك الا جعلت لنا من امرنا
فرحاً و مخرجاً ثم عاد الى القتال و اصحاب رسول الله صلّى الله
عليه و سلّم يقاتلون معه تحت رايته فللّه درّ ابي ذرّ الغفّاري فانّه
نصرابن عم رسول الله صلى الله عليه و سلّم في ذلك اليوم و جاهد
بين يديه *

قال عمرو بن ساعدة فلقد رايته مع كبر سنّه و هو يضرب في الروم
بسيفه و ينتمي الى قومه و يذكر عند حملاته اسمه و يقول انا ابو ذرّ
و المسلمون يفعلون كفعله حتى بلغت القلوب الحناجر و ظنّوا انّ
ذلك الموضع قبورهم *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله بن انيس قال كنت احبّ جعفر
و احبّ من اولاده عبد الله فلمّا قبض ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه نظر عبد الله الى امّه اسماء بنت عميس حزينة كره

ان ينظر اليها في ذلك الحزن و ايضًا انّ ابا بكر كان مقام والده جعفر و كان يحبّ عبد اللّه حبًّا شديدًا فاستاذن عبد اللّه بن جعفر عمر بالمسير الى الشام و قال يا ابن انيس اشتهي ان الحق بالشام و اكون مجاهدًا فتصحبني ؟ فقلت له نعم فتودّع من عمّه عليّ و من عمر و من المسلمين و سرنا نريد الشام و معنا عشرون فارسًا من اليمن و من الازد حتى اتينا تبوك فقال يا ابن انيس ا تدري موضع قبر ابيّ جعفر ؟ فقلت له نعم هو بموتة قال اشتهي ارى الموضع قال فما زلنا حتى اتينا موضع قبر ابيه و موضع الوقعة و عليه حجارة وضعها قوم من كلب للتبرك فلمّا نظر عبد اللّه الى قبر ابيه نزل عنده و ترامى عليه و بكى ثم ترحّم و اقمنا عنده الى صبيحة اليوم الثاني فلمّا رحلنا رايت عبد اللّه يبكي و وجهه مثل زعفران فسالته عن ذلك فقال رايت ابي جعفرًا البارحة فى النوم و عليه حلتان خضراوتان[١] و جناحان و بيده سيف مشهرًا خضبةً فسلمه اليّ و قال يا بنيّ قاتل به اعداء اللّه و اعدائك فما وصلتُ الى ما ترا الّا بالجهاد و كانّي اقاتل بالسيف حتى انثلم بيدي ✱

قال عبد اللّه بن انيس فسرنا حتى اتينا عسكر ابي عبيدة بدمشق فبعثه امير تلك السرية الى دير ابي القدس قال ابن انيس فلّما رايت تلك الوقعة بينه و بين الروم فقلت يوشك ان يذهي عبد اللّه فسرت كالبرق و اتيت عسكر ابي عبيدة فقال أبشارة يا ابن انيس ام لا ؟ فقلت نفّذ المسلمين الى نصر عبد اللّه بن جعفر ثم

---

١ (ن) اخضر

حدّثته بالقصّة فقال ابو عبيدة إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ان اصيب عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا ابا عبيدة وهي اوّل امارتك ثم التفت الى خالد بن الوليد فقال سالتك بالله الحق عبد الله فانت المعدّلها فقال خالد انا لها والله العظيم ان شاء الله وما كنت انتظر الّا ان تامرني فقال ابو عبيدة استحيت منك يا ابا سليمان فقال اَمَ وَ الله لو امّر عليّ عمر طفلاً لايتمرت له فكيف اخالفك ؟ و انت اقدم منّي ايماناً و اسلامًا سبقت بايمانك مع السابقين و سارعت باسلامك مع المسارعين و سمّاك رسول الله الامين فكيف اسبقك و انال درجتك ؟ و الله لقد ضربت وجوه المسلمين بالسيف زماناً و الآن اشهدك انّي جعلت نفسي في سبيل الله حبسًا و سوف احالل امير المومنين اذ قال انّي لا اريد الجهاد الّا لاجل السموّ و الله لا ولّيت امارة ابداً فاستحسن المسلمون كلامه و قال ابو عبيدة يا ابا سليمان الحق اخوانك المسلمين * فوثب كانّه الاسد و سار الى رحله و افرغ عليه درع مسيلمة الكذّاب الذي سلبه يوم اليمامة و القى بيضته على راسه وتقلّد حسامه و انصبّ في سرجه كانّه نُقر منه و نادى بالجيش الزحف هلمّوا الى ضرب السيوف قال فاجابوه مسرعين كانّهم العقبان و تبادروا الى طاعة الرحمٰن و اخذ خالد الراية بيده و هزّها على ركابه و دار به عسكر الزحف من كلّ مكان و ودّع المسلون بعضهم بعضًا و سلّم عليهم خالد و عبد الله بن انيس الجهني رضي الله عنه يدلّ بهم *

١(ن) كذلك في النسختين

قال رافع بن عميرة الطائي و كنت يوميذ من اصحاب خالد و لم نزل نجدّ في السير و اللّه عزّ و جلّ قد طوى لنا البعيد * فلمّا كان عند غروب الشمس اشرفنا على القوم و الروم كالجراد المنتشرة و قد غرق المسلمون في كثرتهم فقال خالد يا ابن انيس في ايّ جانب اطلب ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقلت انّه وعد اصحابه ان يلتقوا عند دير الراهب او موعدهم الجنّة قال فنظر خالد الى الدير فاذا به قد راى الراية الاسلاميّة و هي بيد عبد اللّه بن جعفر و ما من المسلمين الّا من قد أُصيب بجرح او ثُلب و قد ايسوا من الحياة الفانية و طمعوا في العيشة السرمديّة و الروم تهاوشهم الحرب و الطعن و الضرب و عبد اللّه بن جعفر يقول لاصحابه دونكم و المشركين و اصبروا لقتال المارقين و اعلموا انّه يجلي عليكم ارحم الراحمين ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فلمّا نظر خالد الى صبرهم و تجلّدهم على قتال اعدائهم لم يطق الصبر دون ان هزّ الراية و قال دونكم و القوم القباح و اروا من دمائهم الصفاح-و ابشروا بالنجاح-يا اهل حي على الفلاح *

قال الواقدي رحمه اللّه فبينما اصحاب عبد اللّه بن جعفر في اشدّ ما كانوا فيه اذ خرجت عليهم خيل المسلمين و كتايب الموحّدين كانّها الطيور في جريها و عليها الرجال كانّها العقبان الكاسرة و الليوث الضارية و هم غايصون في الحديد و الزرد النضيد و قد ارتفع لهم الضجيج و لخيلهم العجيج فلمّا نظر اصحاب عبد اللّه الى ذلك ايقنوا بالفناء و جعلوا ينظرون الخيل التي راوها و اذا هي قاصدة اليهم ففزعوا و جزعوا و ظنّوا انّ كمينًا من الروم

قد ظهر الى قتالهم و برز لاسرهم فعظم عليهمَ الامر فاذا هم سمعوا هاتفاً خذل الامن ونصر الخايف يا حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و نصرتم على عبدة الصلبان و قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و اذا بفارس على المقدمة كانّه الاسد الزاير و الليث الهادر و بيده راية تشرق بالنور كاشراق القمر فنادى الفارس ابشروا يا معاشر المسلمين بالنصر المبيد انا خالد بن الوليد * فلمّا سمع المسلمون صوته و كانّهم في لجّة بحر فاجابوه بالتهليل و التكبير فكانت اصواتهم كالرعد القاصف و الريح العاصف ثم حمل خالد بجيش الزحف الذي لا يفارقونه و وضع السيف في الروم *

قال عامر بن سراقة فما شبّهت حملته في الروم الا مثل حملة الاسد في الغنم ففرّقهم يميناً و شمالاً و ثبتوا العلوج للقتال و مانعوا عن انفسهم و اموالهم و خالد يطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر * فلمّا نظر المسلمون الى الخيل المقبلة اليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد و هو يفتخر بنفسه و يذكر نسبه و سمعه عبد الله بن جعفر فقال ايّها الناس دونكم و الاعداء فقد اتاكم النصر من السماء ثم حمل و حمل المسلمون *

قال ابن الاسقع لقد كنّا ايسنا من انفسنا حتى اتانا الله تعالى بالنصر فما اختلط الظلام حتى نظرت الى خالد بن الوليد و الراية بيده و هو يسوق المشركين سوق الغنم الى المرعاء و المسلمون يقتلون و ياسرون و لله درّ ابي ذرّ و الضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري لقد اقرنوا المناكب و هزّوا القواضب و قتلوا الروم في كل جانب و التقى ضرار بعبد الله بن جعفر فنظر اليه و الدم

على اكمام درعه و بدنه كاكباد الابل فقال شكر الله لك يا ابن عمّ رسول الله فانّك قد اخذت بثار ابيك و شفيت غليلك فقال عبد الله من الرجل المخاطب و كان الظلام قد اعتكر و ضرار ملثم فقال انا ضرار صاحب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقال مرحبًا بطلعتك من المساعد لنا و القادم لنصرتنا *

قال عبد الله بن انيس فهم على ذلك حتى جاء خالد و جيش الزحف قال شكر الله لك واحسن جزاءً قال يا ضرار ان حامية الروم من البطارقة عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس و قد احدق بالدير يمنع عن الجارية وقد احاط بها كلّ فارس شهم فهل لك يا ابن الازور ان تحمل معي ؟ قلت و اين هم ؟ قال اما تنظر اليهم ؟ فمددت عيني و اذ بكماة الروم و بطريق طرابلس و قد احدق عن يمين الدير يمنع عن الجارية و النيران مشتعلة و الصلبان تلمع في ضوء النار كانّهم سدّ من حديد فقال ضرار ارشدك الله الى الخيرات فنعم المرشد انت احمل حتى احمل بحملتك فحمل عبد الله من جنب و حمل ضرار من جنب و تبعهم رجال و زعقوا بالروم و حما المشركون انفسهم و كان اشدهم منعة بطريقهم فبرز امام القوم كانّه الفنيق و هو يهدر هدرات الاسد و حمل و قصد ضرار بن الازور و باطشه في الضراب و ضرار يتعجب من عظم خلقته و تمكّنه في سرجه و شدّة ضرابه و حسن احترازه فاخذ منه حذره و البطريق يطلبه اشدّ طلب و كلّ واحد منهما طامع في صاحبه و انفرد مع ضرار فانبسط ضرار بين يديه فطلبه البطريق و اصحابه فقصد ضرار موضعًا

يصلح لمجال الخيل فاعترضه في واد في ظلمة الليل فكبا الجواد و سقط الى الارض هاويًا ثم ثار من سقطته يروم ان ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك سبيلاً فثبت مكانه و سيفه و حجفته بيده و جعل يجاهدهم راجلاً و صبر لهم صبر الكرام فحقق عليه بطريق الروم و اقبل يريد يضربه بعموده فلمّا لازقه و انزل العمود عليه فراغ ضرار عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد و ضربه ضربة فعجّ فرس البطريق من تحته و قام على رجليه و انتكس الى الارض فاصابت الضربة عنق الجواد و وقع البطريق من ظهره و لم يقدر يقوم لانّه مندفن في سرجه فعاجله ضرار قبل وصول غلمانه اليه و ضربه على حبل عاتقه فنبا سيفه و لم يعمل فيه شيًا فناهضه العلج و ايقن بالهلاك فوثب ضرار و قبض عليه بقوّته فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته و ملك صدره و احتوى نحره و كان لضرار سكّين من صنعة اليمن لا يفارقه فسلّها من غمده و ضرب ضربةً الى صدره فسقط قتيلاً و عجّل الله تعالى روحه الى النار ثم وثب ضرار و ملك جواده و كان عليه حلّة من الذهب و الفضّة و الفصوص تساوي ثمنًا كثيرًا فلمّا صار في ظهر الجواد كبّر و حمل على الروم ففرّقهم يمينًا و شمالًا و لمّا انبسط ضرار امام عدوّ الله ملك عبد الله بن جعفر الدير و من فيه و احدق به المسلمون فلم ياخذوا منه شيًا حتى رجع خالد من اتّباع الروم و ذلك انّ خالدًا تبعهم الى نهر عظيم كان بينهم و بين طرابلس و الروم يعرفون شارعه فخاضوه خوضًا فوقف خالد و رجع الى اصحابه فوجدهم ملكوا الدير و جمعوا الغنائم و ما كان في السوق من المتاع و ثياب الديباج و الطعام •

قال واثلة فجعلنا نجمعه في الاعكام و ناكل من الخيرات قال و اخرجوا ما كان في الدير من الآنية و الفضّة و الستور و المراتب و اخرجت ابنة البطريق و معها اربعون جارية لها و حلي و حلل و حمل على البراذين و البغال و الحمير و انقلبوا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالغنيمة و الاموال الجسيمة

قال الواقدي فحسب تلك السرية لثلاث عبد الله بن جعفر صاحبها و ابن انيس مدركها و خالد منجدها و لقي خالد فيها مشقّة و جراحًا مولمةً في جسمه فلمّا سار اقبل الى الراهب و صاح به فلم يكلّمه فهتف به مرّةً اخرى و هدّده فاطلع اليه و قال قل ما تشاء فوحقّ المسيح ليطالبنّك صاحب الخضراء بدماء من قتلت فقال خالد كيف يطالبنا و قد أمرنا ان نقاتلكم و نجاهدكم و وعدنا على ذلك الثواب و الله لو لا انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم نهانا ان نتعرّض لكم لانزلتك من صومعتك و قتلتك اشدّ قتلة فسكت عنه الراهب و سار خالد بالغنيمة حتى قدم دمشق و ابو عبيدة متطلع على قدومهم فلمّا اشرف على الغنائم فرح فرحًا شديدًا وفرح المسلمون و استقبلهم ابو عبيدة و سلّم على خالد و شكره و سلّم على المسلمين و على عبد الله بن جعفر و رجع الى مكانه و خمّس الغنيمة و قسّمها على المسلمين و دفع الى ضرار فرس البطريق وسرجه و ما عليه من حلية الذهب و الفضة و الجوهر فاتا بها ضرار الى اخته قال و رايتها نزعت فصوص الجوهر و فرّقتها على ساير نساء المسلمين و انّ الفصّ يسوى الثمن الكثير قال و اعرض السبي على ابي عبيدة و في الجملة ابنة البطريق فساله عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال

حتى استاذن امير المومنين في ذلك و كتب الى عمر يعلمه بها فكتب اليه عمران يدفعها لعبد الله بن جعفر و اقامت عنده زمانا و علمها الطبخ و كانت يحسن طبيخ الروم فاقامت عنده الى ايام يزيد فاخبروا يزيد بها فاستهداها منه فاهداها له •

قال عامر بن ربيعة اصابني من غنيمة الدير ثياب ديباج حرير فيها صور الروم و كان في ثوب منها صورة حسنة صورة مريم و عيسى عليهما السلام فحملت الثياب الى اليمن فبعت بثمن كثير فاشتريت بالطايف و كتب اليّ عمر و انا مع ابي عبيدة يا ابن اخي ابعث اليّ بمثل هذه الثياب فانها تنفق •

قال الواقدي فلما رجع جيش المسلمين غانماً كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يخبره بما فتح الله تعالى على يده و ما غنم المسلمون من دير ابي القدس و يمدح خالدًا و يشكره و اثنا عليه و اخبره بما قال فيه و ما تكلم و يساله ان يكتب الى خالد يبشره و يستعطفه •

قال الواقدي كان كتاب ابي عبيدة في المسير الى هرقل و الى بيت المقدس و كتب اليه في امر المسلمين انهم يشربون الخمر •

قال عاصم بن ذويب العامري كنت فيمن شهد قتال الشام و فتح دمشق و غوطتها و العرب الوافدة من اليمن الضياع فاخذوا في الشرب و استطابوا ذلك فانكر ذلك ابو عبيدة فقال رجل من العرب اظنه سراقة بن عامر يا معشر المسلمين خلوا شرب الخمر فانها تذهب العقل و تكثر اكتساب الاثم و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يلعن شارب الخمر حتى لعن حاملها و المحمولة اليه •

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الغساني قال كنت مع ابي عبيدة بالشام فكتب الى عمر يخبره بفتح الشوق و في الكتاب انّ المسلمين شربوا الخمر و استوجبوا الحدّ فيها فقدمت المدينة فوجدت عمر في مسجد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و معه نفر من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فيهم عثمان و عليّ و طلحة و عبد الرحمن بن عوف يتحدّثون فدفعت اليه الكتاب فلمّا قرأه عمر جعل يفكّر في ذلك ثم قال انّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم جلد في شربها ثم سال عمر لعليّ رضي الله عنه في ذلك فقال ما ترى في هذا ؟ فقال عليّ انّ السكران اذا سكر هذا و اذا هذا افترى و اذا افترى فعليه ثمانون جلدة فاجلد فيه ثمانين جلدة • فكتب عمر الى ابي عبيدة "امّا بعد فقد ورد كتابك و فهمته و من شرب الخمر فاجلده ثمانين جلدة و لعمري ما يصلح لهم الّا الشدة و الفقر و لقد كان حقّهم ان يحسنوا نياتهم و يراقبوا ربّهم عزّ و جلّ و يعبدوه و يومنوا به و يشكروه فمن عاد فاقم فيه الحدّ •

قال الواقدي رحمه الله فلمّا ورد كتاب عمر بن الخطاب على ابي عبيدة و قراه نادى في المسلمين من كان لله عليه حدّ فليعطى ذلك من نفسه و ليتب الى الله تعالى ففعل الناس من كان شرب الخمر اعطى الحدّ من نفسه ثم قال ابو عبيدة انّي قد عزمت بالمسير الى انطاكية و نقصد كلب الروم و لعلّ الله ان يفتحها على ايدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبع قال فسرّ بقولهم و قال تأهّبوا للرحيل فانّي سايربكم الى حلب

فاذا فتحناها توجهنا ان شاء الله تعالى الى انطاكية قال فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم و انتقاد رحالكم و اخذ اهبتهم فلمّا فرغ ابو عبيدة من جميع شغله امر خالد بن الوليد ان ياخذ رايته العقاب التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سيره [١ الى ايلة] و امره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف فسار خالد على المقدّمة معه ضرار بن الازور و رافع بن عميرة الطائي و المسيب بن نجبة و الناس يتّبع بعضهم بعضًا و ترك ابو عبيدة على دمشق صفوان بن عامر الاسلمي و ترك عنده خمسماية رجل و سار ابو عبيدة في اثر المسلمين و معه من العرب يمن و مضر*

قال الواقدي رحمه الله و سار ابو عبيدة على طريق البقاع و اللبوة فلمّا وصل الى هنالك بعث خالد بن الوليد الى حمص و قال يا ابا سليمان انهض على بركة الله تعالى و عونه و نازل القوم وشنّ الغارة على ارض العواصم و قنّسرين و انا اسير الى بعلبك و لعل الله يسهل علينا فتحها ثم ودّعه و سار خالد بمن معه الى حمص و توجّه ابو عبيدة الى بعلبكّ و اذا قد ورد بطريق من جوسية و معه الهدايا و التحف و صالح المسلمين سنة كاملة و قال ان فتحتم حمص و بعلبكّ [٢ فانا بين ايديكم لا اخالف لكم قولًا فصالحه ابو عبيدة على اربعة الاف درهم و خمسين ثوبًا من الديباج فلمّا انبرم الصلح سار ابو عبيدة يطلب بعلبكّ] فما هو

---

١ [-] في نسخة واحدة

٢ [-] في نسخة دمشق فقط

الّا ان ابعد من اللبوة الّا و قد اشرف عليه راكب نجيب و هو ياكل الارض بسيره فوقف ابو عبيدة حتى اشرف عليه النجاب فاذا هو اسامة بن زيد الطائي فقال يا اسامة من اين اقبلت؟ فاناخ نجيبه و سلّم على ابي عبيدة و على المسلمين و قال اتيت من المدينة و سلّم اليه كتاباً من عمر بن الخطاب ففضّه ابو عبيدة و قراه فاذا فيه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من عبد اللّه امير المومنين عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة امين الامّة سلام عليك امّا بعد فانّي احمد اللّه الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه امّا بعد فلا مردّ لقضاء اللّه و قدره و من كتب في اللوح المحفوظ كافرًا فلا ايمان له و ذلك انّ جبلة بن الايهم الغسّانيّ كان قدم علينا في بني عمّه و سراة قومه فانزلتهم و احسنت اليهم و اسلموا على يدي و فرحت بذلك اذ شدّ اللّه عضد الاسلام بهم و لم اعلم ما في كمين الغيب و انّا سرنا الى مكّة حرسها اللّه نطلب الحجّ فطاف جبلة بن الايهم بالبيت سبعاً فوطي ازاره رجل من بني فزارة فسقط الازار عن كتفيه فالتفت الى الفزاري و قال يا ويلك اكشفتني في حرم اللّه فقال الفزاري و اللّه ما تعمّدتك فلطم الفزاري لطمةً هشم انفه و كسر ثناياه الاربع فاقبل الفزاري اليّ مستعديًا على جبلة فامرت باحضاره و قلت ما حملك على ان لطمت اخاك في الاسلام فكسرت ثناياه الاربع و هشمت انفه؟ فقال انّه وطي ازاري فحلّه و و اللّه لو لا حرمة البيت لقتلته فقلت قد اقررت على نفسك فامّا ان يعفو عنك و امّا ان اخذ منك القصاص له فقال اتقتصّ منّي و انا ملك و هو

سوقي ؟ قلت قد شملك و آياه الاسلام ما نفصّله الّا بالاسلام فقال يا عمر تتركني الى غد فتقتصّ منّي فقلت للفزاري تتركه الى غد ؟ فقال نعم فلمّا كان الليل ركب في بني عمّه و توجّه الى الشام الى كلب الطاغية و ارجو ان يظفرك الله به فانزل على حمص و لا تبعد عنها فان صالحك اهلها فصالحهم و ان ابوا فقاتلهم و ابعث عيونك الى انطاكية و كن على حذر من المتنصّرة و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته •

قال[1] الواقدي رحمه الله فلمّا قرأ ابو عبيدة الكتاب في سرّه قراه مرّةً اخرى جهرًا ثم الوى يطلب حمصًا و كان خالد قد سبقه اليها بثلث الجيس فنزل عليها يوم الجمعة في شوال سنة اربعة عشر من الهجرة و كان عليها بطريق عظيم من قبل هرقل و كان اسمه نقيطا بن كركس و كان قد مات يوم نزول خالد عليها فلمّا راى اهل حمص نزول خالد و المسلمين عليهم اجتمعوا في الكنيسة المعظمة و قال بطريقهم اعلموا انّ صاحب الملك قد مات و ليس عند الملك خبر هولاء العرب و قد نزلوا علينا و ما ظنّنا

---

١ (ن) قال الواقدي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب في سره قرأه مرةً ثانيةً ثم الوى يطلب حمصًا قال عامر بن اسد اليربوعي حدثنا نوفل بن خداش عن شداد بن اوس وكان ممّن حضر فتوح الشام من اوله الى اخره قال لمّا قرأ ابو عبيدة كتاب عمر الوى يطلب حمص و كان خالد بن الوليد سبقه اليها بثلث الجيش الخ

ذلك و لقد حسبنا انهم لا ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسية و بعلبك و ان انتم قاتلتموهم و كاتبتم الملك ان ينفذ اليكم جيشًا و والياً فانّ العرب لا يمكنوا احداً من جنود الملك يصل اليكم و ليس عندكم طعام يقوّيكم للحصار فقالوا ايها السيّد فما الذي ترى؟ قال تصالحوا القوم على ما ارادوا منّا و تقولوا نحن لكم و بين ايديكم ان انتم فتحتم حلب و قنّسرين و هزمتم جيش الملك هرقل فاذا توجّه القوم عنّا بعثنا الى الملك هرقل ينفذ لنا جيشاً عرمرماً و واليًا من اهل بيته او ممّن يحبّه و يجمع لنا من الطعام و العدد و بعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه و قالوا دبّرنا بحسن تدبيرك و رايك فبعث البطريق الى ابي عبيدة جاثليقا[1] و كان معظمًا عندهم ليعقد الصلح بينهم و بين المسلمين فخرج جاثليق و وصل الى ابي عبيدة و تكلّم معه في الصلح و بما يحدّث به البطريق من امر مسير المسلمين الى حلب و قنّسرين و العواصم و انطاكية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك و صالح اهل حمص على عشرة الاف دينار و مايتي ثوب من الديباج و عقد الصلح مع القوم مدّة سنة اوّلها ذو القعدة و اخرها شوال سنة اربع عشر من الهجرة قال و انبرم الصلح و خرج السوق من حمص الى عسكر المسلمين و باعوا عندهم و اشتروا و راى اهل حمص سماحة العرب في بيعهم و شرائهم و ربحوا معهم ربحًا وافيًا و انّ ابا عبيدة دعا بخالد و ضمّ اليه اربعة الاف فارس من لخم و جذام و كندة و كهلان

---

١ (ن) جاثليق

وسنبس و نبهان و طي و خولان و قال يا ابا سليمان سر بهذه الكتيبة و اقصد بها المعرّات و اقرب من حلب و شنّ الغارة على بلد العواصم و ارجع على اثرك و نفّذ عيونك ياتوك بالاخبار و انظر ان كان للقوم نجدة او ناصر من قومهم ام لا • فاجابه خالد الى ذلك واخذ رايته و تقدّم امام الكتيبة و هو يقول

اخذتها و الملك العظيم • • و انّني بحملها زعيم
لانني نجم بني مخزوم • • و صاحب لاحمد الكريم
و اسير سير الاسد الغشوم • • يا ربّ وفّقني قتال الروم

وسار خالد الى شيزر و اقام بها يومين على نهر المقلوب[1] ثم دعا بمصعب بن محارب اليشكري و ضمّ اليه خمسماية فارس و امره ان يشنّ الغارة الى بلاد العواصم و سار خالد الى كفرطاب و عرج منها الى المعرّات الى دير سمعان و جعل خيله يغير يمينًا و شمالًا على القرى و ياخذ الغنايم و الاسارى فلمّا ثقلت ايديهم بالغنايم و الاسارى رجع خالد الى ابي عبيدة فلمّا نظر الى ما معه من الغنايم و الاسارى فرح فرحًا شديداً فبينما ابو عبيدة كذلك اذ سمع ضجّة عظيمة وقعت بالتهليل و التكبير و اذا برجال من المسلمين و معهم سواد عظيم فقال ابو عبيدة ما هولاء يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايّها الامير هذا مصعب بن محارب اليشكري عقدت له راية على خمسماية فارس من قومه من اليمن و انّه غار بهم على ارض العواصم و قد اتى بالسبي و الاموال فتلقّاهم ابو عبيدة

---

١ (ن) نهرالمقلون

فنظر الى سرح عظيم من البقر و الغنم و براذين عليها رجال و صبيان و نساء و اطفال و خلفهم دوي عظيم و بكاء شديد فقصد ابو عبيدة العجيج و اذا هم اهل الضياع من العلوج مقرنين في الحبال و هم يبكون على عيالهم و خراب ديارهم و نهب اموالهم فقال ابو عبيدة لترجمانه (و كان لا يفارقه) قل لهم ما لكم تبكون و لِمَ لا تدخلون في دين الاسلام و تطلبون الذمام و تامنون على انفسكم و اموالكم و عيالكم ؟ فقالوا نحن اقوام كنّا بالبعد و انّما كانت الاخبار يتّصل بنا و ما ظننّا انّكم تبلغون الينا فما شعرنا حتى اشرف علينا هولاء القوم فانتهبوا اموالنا و ساقونا في الحبال و اخذوا اغنامنا ٭

قال الواقدي و كان الاعلاج زها على اربعماية علج فقال لهم ابو عبيدة فان مننّا عليكم و اطلقناكم من اسركم و رددنا عليكم اولادكم فهل تكونوا في طاعتنا و تودّون الجزية و الخراج ؟ قالوا و من لنا بذلك و نحن نفعل جميع ما تشترط علينا فعند ذلك اقبل ابو عبيدة على رؤساء المسلمين و قال لهم ايّها الناس انّي قد رايت من الراي ان اومن هولاء القوم من القتل و اردّ عليهم عيالهم فيكونوا لنا عبيداً و يعمّروا الارض و تاخذوا خراجهم و جزيتهم فما انتم قايلون ؟ فما كنت اقطع الامر الّا بمشورتكم فقال المسلمون الامر امرك و الراي رايك ايها الامير ان رايت ذلك صلاحاً للمسلمين فافعله فعند ذلك افرض على كلّ راس منهم اربعة دنانير و بذلك كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك ردّ عليهم ابو عبيدة اموالهم و اطلقهم و اقرّهم في ضياعهم و كتب اسماؤهم و امرهم بالرجوع قال فرجعوا الى اوطانهم ٭ فلمّا استقرّوا

اخبروا من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب و عدلهم و ما عاملوهم
بالجميل و قالوا لهم لقد ظننّا انّهم يقتلونا و يستعبدونا و اولادنا فرحمونا
و اقرّونا على اداء الجزية و الخراج * فلمّا سمع الروم ذلك اقبلوا الى
ابي عبيدة في طلب الامان و يودّون الجزية و الخراج فاجابهم الى
ذلك و كتب اسماء حصونهم و قراياهم و بلغ الخبر اهل قنّسرين
و الحاضر انّ ابا عبيدة يعطي الامان لمن قصده فاحبّوا ان ياخذوا
لهم امانًا من ابي عبيدة و اجمعوا رايهم على ذلك و ان يبعثوا
رسولًا من غير علم بطريقهم *

قال الواقدي رحمه الله و كان على الحاضر و قنّسرين بطريق
عظيم من بطارقة الملك و كان من اهل الشدّة و الباس و كانوا يخافون
منه و اسمه لوقا و كان يعاند صاحب حلب في مملكته و سلطانه *

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انّ الملك هرقل دعا بهما اليه
و قال ما ترون في امر هولاء العرب ؟ فقالا ايّها الملك ما كنّا بالذي
ندع ملكنا من غير ان نلقي العرب ولا ان نبلي معهم بلاءً حسنًا فوعدهم
الملك ان يبعث اليهما جيشًا و كانا ينتظران لذلك و كان مع كلّ
واحد عشرة الاف فارس الّا انّهما لا يجتمعان في مكان واحد فلمّا سمع
صاحب القنّسرين ما قد عزم عليه اهل قنّسرين من الصلح لابي عبيدة
غضب غضبًا شديدًا و عزم ان يمكر بهم فجمع اهل قنّسرين اليه و قال
يا بني الاصفر و عباد المسيح ما ترون ان اصنع في امر هولاء العرب ؟
و كانّكم بهم و قد اقبلوا نحونا ففتحوا بلدنا كما فتحوا ساير البلاد
فقالوا ايّها السيّد قد بلغنا انّهم اهل وفاء و ذمّة و قد فتحوا اكثر
بلاد الشام فمن قاتلهم قتلوه و استعبدوه و اولاده و من دخل في

ذمّتهم و تحت طاعتهم اقرّوه في بلده وكان آمناً من سطواتهم و الراي
عندنا انّا نصالح القوم و نكون امنين على انفسنا قال لهم البطريق
لقد قلتم فاحسنتم و بالصواب اشرتم لانّ هولاء العرب منصورون على من
قاتلهم و انا اعقد معهم الصلح سنة كاملة الى ان توافينا الجيوش
من الملك هرقل و نعطف عليهم وهم آمنون فنهلكهم عن آخرهم
فقالوا افعل ما بدألك و اتّفق راي اهل قنّسرين و راي البطريق
على ذلك و في قلوبهم الغدر و المكر فدعا لوقا برجل من اصحابه
اسمه اصطخر وكان قسًّا عالمًا بدين النصرانية فصيح اللسان بالعربية
قد عرف الدينين دين اليهوديّة و دين النصرانيّة فقال لوقا تسير الى
امير هولاء العرب وتقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم
بالحيلة و الخداع ثم كتب كتاباً الى ابي عبيدة يقول فيه [١ بعد
كلمة الكفر] "اما بعد فانّ بلدنا بلد مانع كثيرة العَدد و العُدد و الزاد
و الماء و ما نوتي من قلّة و انّك لو اقمت علينا اربعين سنة ما قدرت
علينا فانّ الملك قد استنجد عليكم بالرومية من حدّ الخليج الى
رومة[٢] الكبرى و انا ابعث اصالحكم سنة كاملة حتى نرى البلاد لمن
تحصل و انا نريد ان يجعل علامة بيننا و بينكم من حدّ قنّسرين
و العواصم حتى اذا همّت العرب بالغارة ورأت تلك العلامة رجعت
و نحن نصالحكم سرًّا من الملك لان يعلم فيقتلنا و السلام" ثم خلع
على اصطخر خلعة سنيّة و اعطاه بغلة من مركوبه و عشرة غلمان فسار

١[—] في نسخة و احدة
٢(ن) رومية الكبرى

اصطخر حتى ورد حمص فوجد اباعبيدة يصلّي بالناس صلاة العصر فوقف اصطخر ينظر ما يفعلون فلمّا سلّموا نظر القوم الى القسّ و من معه فعلموا انّه رسول فدنا منه عبد الله بن ربيعة و قال من انت؟ قال انا رسول و معي كتاب قال فمثّله بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه [١ و عن يمينه خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره و الصحابة بين يديه رضي الله عنهم اجمعين] فهمّ القسّ بالسجود فمنعه ابو عبيدة من ذلك و قال نحن عبيد الله عزّ و جلّ منّا شقيّ و سعيد فامّا الذين شقوا ففي النّار لهم فيها زفير و شهيق و امّا الذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها فبقي اصطخر لا يردّ جوابًا و هو يتعجّب ممّا تكلّم به ابو عبيدة فناداه خالد ما شانك يا ذا الرجل و من انت و رسول من انت؟ فقال اصطخر انت امير القوم؟ قال خالد لا بل انا واحد منهم و هذا اميرنا قال اصطخر انا رسول صاحب قنّسرين و الحاضر اليه ثم اخرج الكتاب و دفعه الى ابي عبيدة فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على المسلمين فلمّا سمع خالد ما فيه من صفتهم لمدينتهم و كثرة عددهم و زادهم و تهديدهم بجيوش هرقل حرّك راسه و قال ايّها الامير و حقّ من ايّدنا بالنصر و جعلنا من امّة محمد صلّى عليه و سلّم انّ هذا الكتاب من رجل ما يريد بهذا صلحنا و انّما يريد كيدنا [١ فلا تجيبه الى ما طلب و سر حتى تنزل عليه فوحقّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و حقّ بيعة ابي بكر و امارة عمر لاجعلنّه و اهل بلده غنيمة للمسلمين و افزع بهم غيرهم ممّن

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

حولهم من اهل الحصون و الاديرة و القلاع قال ابو عبيدة رضي الله
عنه مهلاً يا ابا سليمان فانّ الله تعالى لم يطلع على غيبته احداً و لا يعلم
ما في اسرار العباد غيره و قد دعونا الى الصلح فقال خالد ايّها
الامير لاتصالحهم الّا صلح الابد فان ارادوا ذلك و الّا فاتركهم على حالهم
و انا لهم مع نصر الله كفواً قال و اصطخر يسمع الكلام و يتعجّب من
حدة خالد و فصاحته و قد تبيّن فيه الشهامة و الشدّة و الشجاعة
فاقبل على خالد و قال ايّها السيّد ما اسمك و بمن تعرف بين
العرب ؟ فقد بلغنا انّ معكم رجال بعضهم افضل من بعض في الشدّة
و الشجاعة فقال انا خالد بن الوليد المخزومي البطل العنيد
و السيف المبيد قال اصطخر قد علمت انك من اهل الشجاعة
و حقّ المسيح لقد عرفتك عندما نظرت اليك و سمعت كلامك
و كذا بلغنا عنك انّك شهم جليد و بطل عنيد و ليس هكذا بلغنا
عنكم و انّما بلغنا حسن سيرتكم و صدق قولكم و لين عريكتكم و كرم
عشيرتكم الى من قصد اليكم و انّكم امّة نبي الرحمة و انّكم من الامم
المرحومة و ارى الامر بخلاف ذلك لانّا جئنا نريد صلحكم فابيتم
و امنكم فمنعتم فقال انّا قوم لا نوتى من خداع و نعرف كلام المكر
و الخديعة و قد دلّنا ذلك على ما في كتابكم انّكم تريدوا الصلح]
فان جاءت جنود الملك و رايتم القوة من جانبكم نقضتم عهدنا و كنتم
اوّل من يقاتلنا و ان رايتم الغلبة هربتم الى طاغيتكم فان اردت ان
نعقد معك الامر على ان لا نوادعكم الحرب من غير ان تكون سنة كاملة
فان لحق بكم جيش في هذه السنة من هرقل فلابدّ من قتاله و من
اقام منكم في المدينة و لم يقاتل مع الجيش فهم على صلحنا لا نعرض

له قال اصطخر قد اجبتك الى ذلك فاكتب لي بذلك كتاباً فقال خالد ايها الامير اكتب له كتاباً موادعه سنة اولها هلال ذى الحجة من سنة اربع عشر من الهجرة ففعل ذلك فلمّا فرغ ابو عبيدة من الكتاب قال له اصطخر ايها الامير انّ حدّ بلدنا معروف وبازاينا صاحب حلب و لبلده حدّ و نريد ان تجعل لنا فيما بيننا و بين المسلمين و الروم علامة ليكون اصحابك لايجاوزون ذلك العلامة فرضى ابو عبيدة بذلك و قال له لقد قلت فاحسنت و انا ابعث من يحدّ لكم ذلك فقال اصطخر لاتبعث احداً من اصحابك بل نحن نصنع عموداً و ننصبه و يكون عليه صورة الملك هرقل فاذا راوه اصحابك لا يتعدّوه قال ابو عبيدة فافعل ذلك و دفع اليه الكتاب ونادى ابو عبيدة في المسلمين واصحاب الغارات من نظر الى العمود فلا يتعدّاه و لا يجوزه بل يشنّ الغارة على ارض حلب و حدّها و لا يجوز العمود و ليبلغ الشاهد الغايب فرجع اصطخر الى بطريق قنّسرين و دفع اليه الكتاب و اعلمه بما جرا له مع خالد من الخطاب ففرح بذلك و عمد الى عمود و صنع عليه صورة الملك هرقل كانه جالس في ملكه •

قال الواقدي رحمه اللّٰه و كانت خيل المسلمين تضرب في غاراتها الى اقصى بلاد حلب و العمق و انطاكية و يحدّون عن حدّ قنّسرين والحاضر و لا يقربون العمود •

ا(ن) ذى القعدة سنة اربعة عشر من الهجرة و اخرها شوال سنة خمسة عشر ففعل الخ

قال[1] عمر بن عبد العزيز عن سالم بن قيس عن ابيه عن جدة عن سعيد بن عبادة قال كان صلح المسلمين لاهل قنّسرين و الحاضر على اربعة الاف [دينار] ملكية وماية اوقية من الفضّة و الف ثوب من متاع حلب و الف وسق من الطعام •

قال[2] عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل يذكر الّا انّه قال و اربعماية وسق من الطعام •

قال الواقدي رحمه الله عن ملتمس بن عامر قال كنّا في بعض الغارات اذ نظرت الى العمود و عليه صورة الملك هرقل فعجبنا منه و جعلنا نحوم حوله و نحن نلعب بخيولنا و نعلّمها الكرّ و الفرّ[3] وحمل ابو الجندلة و سهيل بن عمرو بغير سهماً و نريد نلعب في الميدان] و كان بيد ابي جندلة قناة تامّة فقرب به فرسه من الصورة و هو لا يريد ذلك و هو غير متعمّد ففقا عين الصورة و كان قوم من الروم من غلمان صاحب قنّسرين يحفظون العمود فرجع بعضهم الى البطريق و حدّثه بذلك فدفع عليه صليبًا من الذهب الى بعض اصحابه و سلّم اليه ماية فارس من اعلام الروم عليهم الديباج و في اوساطهم المناطق المخرّقة[4] و امر اصطخر ان يصير معهم و قال له ارجع الى امير العرب و قل له

---

١ (ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رياح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عبادة الخ

٢ (ن) قال عامر بن رفاعة هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمان بن عامر قال كنا في بعض الغارات الخ

٣ [—] في نسخة

٤ كذلک

غدرتم بنا ولم تفوا بذمّتكم ومن غدر خذل فاخذ اصطخر الصليب
وسار مع المابة حتى اشرف على ابي عبيدة فلمّا نظر المسلمون
الى الصليب و هو مرفوع اسرعوا اليه ونكّسوه و وثب ابو عبيدة
و استقبلهم و قال من انتم ؟ قال اصطخر انا رسول اليك من صاحب
قنّسرين وقد غدرتم و نقضتم قال ابو عبيدة و ما سبب نقضنا لصلحكم
و من نقضه ؟ قالوا نقضه الذي فقا عين ملكنا قال ابو عبيدة و حقّ
رسول الله ما علمت بذلك وسوف اسال عن ذلك * قال ثم نادى
ابو عبيدة في العرب يا معاشر العرب من فقا عين التمثال ؟ فليخبرنا
عن ذلك قال ابو جندلة بن سهيل بن عمرو[1] انا فعلت ذلك من غير
تعمّد فما الذي يرضيك منّا ؟ قالت الاعلاج لا نرضى حتى نفقا عين
ملككم يريدون بذلك لينظروا الى وفاء ذمّة المسلمين فقال
ابو عبيدة فها انا اصنعوا بي مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا نرضي بذلك
ولا نرضى الّا بملككم الاكبر الذي يلي العرب كلّها قال ابو عبيدة انّ
عين ملكنا امنع من ذلك قال و غضب المسلمون اذ ذكروا عين عمر
رضي الله عنه و همّوا بقتلهم فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك فقال المسلمون
نحن دون امامنا نفديه بانفسنا و نفقا عيوننا دونه فقال اصطخر عند
ما نظر الى المسلمين قد همّوا بقتله لا نفقا عينه ولا عيونكم و لكن
نصوّر صورة اميركم على عمود و نصنع به مثل الذي صنعتم بصورة
ملكنا فقال المسلمون انّ صاحبنا ما صنع ذلك الّا من غير تعمّد و انتم
تريدون العمد فقال ابو عبيدة مهلاً يا قوم فاذا رضي القوم بصورتي

---

١ (ن) ابو جندلة سهيل بن عمر

فانا اجيبهم الى ذلك لا نغدر ولا يتحدث القوم انّا عاهدنا ثم غدرنا فانّ هولاء القوم لا عقل لهم ثم اجابهم ابو عبيدة الى ذلك * قال فصوّرت الروم مثل صورة ابي عبيدة على عمود له عينان من الزجاج فاقبل رجل منهم حنقًا وفقا عين الصورة برمحه ثم رجع اصطخر الى صاحب قنّسرين فاخبره بذلك فقال لقومه بهذا الامر تمّ لهم ما يريدون فقام ابو عبيدة على حمص يغار يمينا و شمالاً ينتظر خروج السنة ثم ينظر ما يفعل بعد ذلك و ابطا خبر ابي عبيدة على عمر رضي الله عنه اذ لم يَر له كتاباً و لا فتحاً فانكر ذلك من امره و ظنّ به الظنون و حسب انّه قد داخله جبن و ركن الى القعود عن الجهاد فكتب اليه *

بسم الله الرحمن الرحيم

"الى ابي عبيدة بن الجراج سلام عليكم فاني احمد الله الذي لا اله الاّ هو و اصلّي على نبيّه و امرك بتقوى الله و احذرك معصيته و انهاك ان تكون ممّن قال الله فيهم في كتابه قُلْ اِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ اَبْنَاؤُكُمْ وَ اَخْوَانُكُمْ وَ اَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ الاية و صلّى الله على خاتم النبيين" * ونفذ الكتاب اليه فلمّا قراه على المسلمين علموا انّه يحرّضهم على الجهاد و ندم ابو عبيدة على ما صالح اهل قنّسرين ولم يبق احد من المسلمين الاّ من بكا من كتاب عمر رضي الله عنه و قالوا ايّها الامير ما الذي اقعدك عن الجهاد ؟ فدع اهل قنّسرين و اقصد بنا حلب و انطاكية و لعلّ الله يفتحها ان شاء الله تعالى و قد انقضى الاجل و مابقي منه الاّ قليل فعزم ابو عبيدة على المسير الى حلب و عقد راية لمصعب بن محارب اليشكري و عقد راية اخرى لسهيل بن عمر [عمرو] و امّر عياض بن غنم الاشعري على مقدّمتهم و اتّبعه بخالد بن الوليد

و سار ابو عبيدة الى الرستن[١] و صالح اهلها و اتى الى حماة فاتى اليه اهلها و معهم الانجيل قد رفعه الرهبان على اكفهم و القسوس امام القوم ليطلبوا منه الصلح فلمّا راهم وقف لهم و قال ما تريدون ؟ قالوا نكون في عهدكم و صلحكم فانتم احبّ الينا من قومنا فصالحهم ابو عبيدة وكتب لهم كتاب الصلح و الذمام وسالوه ان يدع عندهم رجلًا و سار حتى نزل شيزر فاستقبله اهلها و صالحهم ايضًا قال و هل بلغكم لطاغية الروم هرقل خبر؟ قالوا نعم ما سمعنا له خبرًا غير انّه قد اتّصل بنا انّ بطريق قنّسرين كتب الى الملك يستنجده و يدعوه الى نصرته و قد بعث اليه بجبلة بن الايهم الغسّاني في غسّان و العرب المتنصّرة و معه بطريق عمورية في عشرة الاف و انّهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فكن منهم على حذر قال ابو عبيدة حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ * فاقام ابو عبيدة بشيزر و هو متحيّر فبقى مرّةً يقول اسير الى حلب و مرّةً يقول اسير الى انطاكية فجمع المسلمين اليه و قال ايّها الناس قد بلغني انّ بطريق قنّسرين قد كاتب الملك يستنجده و ما ذلك الّا انّه اضمر الغدر و المكر فقال خالد ايّها الامير الم اقل لك انّ كلامه يدلّ على المكر و الخديعة ؟ فقال ابو عبيدة يا ابا سليمان و ما ينفع حيلته و مكره و اللّٰه من ورايه بالمرصاد *

قال الواقدي رحمه اللّٰه و اقبل ابو عبيدة يوامر نفسه ان يبدأ باهل قنّسرين اذا فرغ من صلحهم و عهدهم و كان قد بقي شهر او اقلّ من شهر و اقام ينتظر انفصام العهد قال و كانت عبيد العرب ياتون بجرائيم الشجر من الزيتون و الرمّان و غير ذلك من الاشجار التي

---

[١] (ن) الرس

تطعم الثمار فعظم ذلك على ابي عبيدة و دعا بالعبيد و قال لحاكم الله ما هذا الفساد قالوا ايها الامير ان الاحطاب منّا متباعدة و هذه الاشجار قريبة منّا قال ابو عبيدة عزيمة مني على حرّ و عبد قطع شجرة لها طعم و ثمر لاجازيّنه و لانكلنّ به فلمّا سمعوا العبيد ذلك خافوا النكال و اقبلوا ياتون بالحطب من بعيد *

قال سعيد بن عامر و كان معي عبد نجيب اسمه مهجع و قد شهد معي الوقايع و المعامع و الحروب و كان جري القلب في القتال و كان اذا خرج في طلب حطب او غارة كان يتعوّل من رفقائه و يقاتل بالمقلاع اجود قتاله فخرج هو و جماعة من شيزر و ابو عبيدة نازل بها في طلب الحطب فابطأ خبره عن سيّده فركب جواده و خرج في طلبه و جعل يقفوا اثره و اذا قد لاح له شخص فقصده و اذا هو عبده مشدّخ الوجه و قد سال دمّه على وجهه قال سعيد بن عامر فقلت ما وراك يا مهجع من الاخبار ؟ قال هلك و دمار يا مولاي فقلت ويلك يا ابن السود حدثنا بخبرك ثكلتك امّك فلم يكد يقف حتى سقط على وجهه قال فنزلت اليه و نضحت الماء على وجهه فسكن ما كان و قال لي يا مولاي انج بنفسك و الآ ادركك القوم و صنعوا بك مثل ما صنعوا بي فقلت و من القوم ؟ قال يا مولايا خرجت انا و من معي من جماعة الموالي لنحطب حطبًا و تباعدنا و عوّلنا و اذا نحن بكبكبة من الخيل و هي على الف فارس كلّهم عرب في اعناقهم صلبان ذهب معتقلون بالرماح فلمّا نظرونا اسرعوا نحونا و داروا بنا و عزموا على قتلنا فقلت لاصحابي دونكم و اياهم قالوا اصحابي ويحك لمن نقاتل و كيف لنا طاقة بهذه الكتيبة

و مالنا الّا ان نلقى بايدينا الى الاسر فهو اهون منَ القتل فقلت و اللّه لا اسلمت نفسي اليهم ابداً دون قتلى فلمّا عاينوا منّي الجدّ فعلوا كفعلي و قاتلنا القوم و قاتلونا فاسروا منّا عشرة و امّا انا اثخنت بالجراح فسقطت على وجهي فرجعوا عنّي فقمت كما ترى فقال سعيد بن عامر[ابن ذويب رضى اللّه عنه] [1] فغمّني ما نزل بالعبد واردفته ورايي و انقلبت اريد الرجوع فاذا انا بخيل ورايي تسعى كانّها الريح الهبوب فاذا هي خيل غسّان فاحدقت بى الرماح و هم يصيحون نحن اهل غسّان من حزب الصلبان و الرهبان قال سعيد فناديتهم انا من حزب محمّد المختار فاسرع اليّ بعضهم و همّ ان يعلوني بالسيف فناديته يا ويلك ا تقتل رجلاً من قومك؟ قال من ايّ الناس انت؟ قلت من الخزرج الكرام فردّ السيف عنّي و قال انت طلبة سيدّنا جبلة و حقّ المسيح فقلت من اين يعرفني جبلة حتى يطلبني؟ فقال انّه يطلب رجلاً من اليمن من انصار محمد ثم قال سرطايعاً ان شئت و الّا سرت كارهاً قال سعيد بن عامر فسرت معهم و العبد معي حتى اشرفنا على عسكر كثير و جيش عظيم و عدّة حسنة و نعمة ضخمة و صلبان قد رفعت فلم ازل مع القوم حتى اتوا بي الى مضرب جبلة بن الايهم و اذا به جالس على كرسي من الذهب و عليه ثياب الديباج المجوفة باللولو و عليه شبكة من الجوهر و في عنقه صليب من الياقوت فلمّا وقفت بين يديه رفع راسه و قال من ايّ العرب انت؟ فقلت من اليمن فقال لي اكرمت من ايها؟ قلت انا من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمر [عمرو] بن عامر بن حارثة بن

---

[1] [—] في نسخة دمشق فقط

ثعلبة بن امرء القيس بن عبد الله بن الازد بن عوف (غوث) بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا فقال من ايّ الغلامين الذين نسبا لامّهما ؟ قلت] انا من ولد الخزرج بن حارثة الكرام من انصار محمد بن عبد الله قال و انا من قومك من غسّان فقلت انت من القبيلة التي نسبت الى مايها؟ قال اجل انا جبلة بن الايهم الذي رجعت عن الاسلام كي لا أضام اما رضى صاحبكم ان يكون مثلى على هذا الدين الذي انتم عليه حتى ياخذ مني القود بعبد حقير و انا سيّد غسّان و ملك همدان فقلت يا جبلة انّ حق الله اوجب من حقّك و انّ ديننا لا يقوم الّا بالنصفة فيه و انّ عمر لا ياخذه فى الله لومة لائم فقال ما اسمك ؟ قلت اسمي سعيد بن عامر الانصاري فقال لى يا سعيد اوطِ مجلسك فجلست و قال لى كم عهدك بحسّان بن ثابت الانصاري ؟ فقلت شاعر رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و من قال فيه المصطفى انت حسّان و لسانك حسام فقال كم لك منذ فارقته ؟ قلت عهدي به قريب و قد دعاني الى دعوة صنعها[٢] فانشدنا *

لله درّ عصابة نادمتهم * * يوما بجلق فى الزمان الاوّل

يعشون حتى لا تهرّ كلابهم * * لا يسالون عن السواد المقبل

بيض الوجوه اعفّة احسابهم * * شمّ الانوف من الطراز الاوّل

اللاحقون بغنيّتهم فقيرهم * * المشفقون على اليتيم الارمل

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * * قبر ابن ماريه الكريم المفضل

---

٢ (ن) صنعها و امر وليدة ان تنشدنا فانشدت

ثم خرجنا الى الشام و هذا اخر عهدي به فقال او حفظت لى هذه المكرمة ؟ قلت نعم فامرلي بثوب من الكتان الرومي و قال انّما امرتُ لک بالكتان كي تلبسه ولا تحرمه ثم قال ما كنت تصنع فى الموضع الذي سرت فيه ؟ فقلت انّ الصدق اوفى ما استعمله العبد انا من عسكر الامير ابي عبيدة ابن الجراح و قصدنا نريد حلب وانطاكية فقال انّ الملک هرقل قد بعثني اليّ و هذا البطريق حتى ننصر صاحب قنّسرين فانّه قد اكادكم بصلحه لكم و انا انتظره ان يلقانا و لكن ارجع الى صاحبک ابي عبيدة و حذّره منّا ومن اسيافنا و ليرجع من حيث قدم و لا يتعرّض لبلاد الملک و انّا قد نجود بالنصرة لدين الملک و سوف ننزع من ايديكم ما اخذتموه من الشام قال سعيد بن عامر فركبت و اردفت غلامي و سرت حتى اتيت عسكر المسلمين فاسرع الناس اليّ وقالوا يا ابن عامر اين كنت فلقد حزنّا لفقدک ؟ قال فاتيت نحو ابي عبيدة فحدّثته بشاني مع جبلة بن الايهم فقال لقد خلّصک اللّه تعالى بذكرک لحسّان ثم جمع اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم للمشورة و قال ايّها الناس ماترون في هذا الامر وفي قصّة هذا البطريق وفينا له و اكادنا ؟ فقال خالد انّ الباغي له مصراعه و اللّه له بالمرصاد وسوف نكيده بمكيدة اعظم من مكيدته و اسير الى لقايه بعشرة رجال من اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم [۱ مقام عشرة الاف فارس فقال ابو عبيدة انت لها يا ابا سليمان و لكلّ كريهة فخذ من احببت

---

۱ [—] في نسخة واحدة فقط

من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم] فقال خالد اين عياض الاشعري و عمر بن سعد اليشكري و اين سهيل العامري و رافع بن عميرة الطائي و سعيد بن عامر الانصاري و عمرو بن معدي كرب و عبد الرحمن بن ابي بكر الصدّيق رضي الله عنهما و ضرار بن الازور و المَسيب بن نجبة الفزاري و قيس بن هبيرة المرادي ؟ فاجابوه بالتلبية فقال خذوا على انفسكم بارك الله فيكم و اجتمعوا فتدرّع القوم و اخذوا اهبتهم و اتوا نحو خالد فوجدوه قد تدرّع بدرعه و اشتمل لامته و ركب جواده ثم قال لغلامه همام سرمعي حتى ترى مني عجبًا فاسرع همام و سار خالد بن الوليد و اقبل اصحابه العشرة و ابو عبيدة يدعوا لهم فلمّا سار خالد بن الوليد اقبل على سعيد بن عامر الانصاري و قال يا سعيد اخبرك جبلة انّه ياتى البطريق صاحب قنّسرين اليه ؟ قال نعم يا ابا سليمان قال له خالد فخذ بنا فى الطريق الى عسكر جبلة [حتى نكمن هنالك فاذا اتا البطريق اخذناه كما اكادنا و دمّرناه و من معه فسار سعيد امام القوم يجدّ بهم السبيل الى

---

١ (ن) فقال خالد اين عياض بن غانم اين عمير بن سعيد اين ابو جندل اين المسيب بن نجبة الفزاري اين سعيد بن عامر الانصاري اين عمر بن معدي اين عاصم بن عمرو القيسي اين عبد الرحمان بن ابي بكر الصديق ؟ فاجابوه بالتلبية و كان ضرار رمد العينين لم يحضر هذه الوقعة فاجابوه بالتلبية فقال بارك الله فيكم خذوا على انفسكم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عسكر جبلة] وكان مسيرهم ليلًا فلمّا قربوا منهم وصلوا الى قرب النيران
و سمعوا اصوات القوم عدل بهم سعيد بن عامر الى صوب طريق البطريق
و كمنْ خالد بمن معه هنالك الى الصباح فلم ياتهم احد فصلّى خالد
و المسلمون صلواة الفجر و هم مكمنون فبينما هم كذلك اذ اشرف
جيش جبلة بن الايهم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيّد
و هم يقصدون ارض العواصم فقال المسلمون لخالد يا ابا سليمان اما
ترى هذا الجيش الذي اشرف علينا في عدد الرمل و المدر و عدد
الشوك و الشجر؟ فقال خالد رحمه اللّٰه و ما يكون من كثرتهم اذا كان
النصر لناعليهم ؟ فاللّٰه معنا اختلطوا بهم وكونوا من جملتهم كانّكم من
جيشهم الى ان يلقي البطريق و يفعل اللّٰه ما يشاء فعند ذلك
اختلطوا بهم و صاروا من جملتهم لا ينكرون و هم سكوت لا ينطقون
يعدون و لا يفترون قال رافع بن عميرة فلمّا اشرفنا و لاح لنا بلاد العواصم
و قنّسرين و اذا ببطريقها قد استقبلنا و قد رفع امامه الصليب
و خرج بين يديه القساقس و الاساقفة و هم يقرؤن الانجيل و قد
ارتفعت بينهم كلمة الكفر و دنا بعضهم من بعض و خرج البطريق
امام اصحابه لياتي الى جبلة و صاحب عمورية ليسلّم عليهما فاستقبله
خالد مواجهًا و اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم حوله فلمّا
قربوا منه قال لهم البطريق سلّمكم المسيح و ابقاكم الصليب قال له
خالد يا ويلك ما نحن من عباد الصليب و لكن نحن من اصحاب
محمد الحبيب و كشف خالد لثامه و نادى لا اله الاّ اللّٰه وحده
لا شريك له و انّ محمدًا عبده و رسوله و انا خالد بن الوليد و ضرب
بيده عليه و انتزعه من سرجه و ابتدر اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه

عليه وسلّم الى اصحابه و سلّوا السّيوف عليهم و ارتفعت الضجّة و الجلبة و اعلن اعداء اللّٰه بكلمة الكفر و ضجّ المسلمون بكلمة التوحيد و سمع جبلة و اصحاب عمورية اصوات المسلمين بالتهليل و التكبير فانزعجا لذلك و نظروا الى السيوف قد جرّدت و الرماح قد اشرعت فابتدروا. نحو اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم و احاطوا بهم من كلّ مكان فلمّا نظر خالد الى ما دهمه و نزل به و باصحابه الذين معه و البطريق صاحب قنّسرين في كفّه لايفارقه و قد ملك قياده و هو يخاف ان يفلت من يده او يجرا عليه حادثة قبل ان يقتله فهمّ خالد بقتله و رفع السيف يعلوه فتبسّم البطريق من فعاله و عجب خالد من ضحكه فقال يا ويلك ما اضحكك ؟ قال لانّك مقتول انت و من معك و انت تريد قتلي و ان انت ابقيت عليّ ابقيت عليك فتركه خالد و لم يقتله و كان ماسكًا يده عن قتله ثم صاح خالد يا اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم كونوا حولي و احموا عنّي و احمي عنكم و اصبروا على ما نزل بكم فلا يكثرنّكم من احدق بكم فانّ اشدّ ما تخافون الموت و القتل امنيتكم و امنية خالد في سبيل اللّٰه و انّي و اللّٰه قد اهديت نفسي الى القتل و القيتها في مواضع التّهلكة لعلّي ارزق الشّهادة و اعلموا رحمكم اللّٰه انّ طريقنا واضحة الى اللّٰه تعالى و كانّكم قد وصلتم الى ربّ كريم و سكنتم دارا لا يموت ساكنها ولا يهرم شابّها ثم قرأ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِيْنَ *

قال الواقدي رحمه الله

فاجتمع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى خالد و داروا حوله و سار عبد الرحمن بن ابي بكر عن يمينه و رافع بن عميرة الطائي عن شماله و عبده همام من ورايه و القوم محدّقون به فسلّم خالد البطريق الى غلامه همام و قال اوثقه كتافًا الى جانبك و لا تبرح من مكانك قال و اقبلت نحوهم العرب المتنصّرة من غسّان يقدمهم جبلة بن الايهم الغسّاني و في عنقه طوق من ذهب فيه صليب من الجوهر و عليه ثياب من الديباج المثقّل و من فوقها درع مذهّب الزرد و على راسه بيضة من الحديد من فوقها بيضة من الذهب على علاها صليب من الجوهر و في يده رمح طويل على راسه سنان يضي كضو النجم و صاحب عمورية الى جانبه كانّه برج مشيّد و من حوله المذبحة من الاعلاج و قد احدق بهما الجيش فلمّا عاين البطريق لخالد و قد ملك صاحب قنّسرين و هو في كفّه لايفارقه خاف ان يعجل عليه بالقتل و اقبل على جبلة بن الايهم و قال ما هولاء العرب الاّ شياطين أما تنظر الى هذا العربي و من معه اثنى عشر رجلاً و قد احدقت بهم اعنّة خيولنا و احدق بهم هذا الجيش العظيم و لا يفكّرون فيه و قد ملكوا صاحبنا و هو معهم اسير و ما يخلّوه من ايديهم و انّي خائف عليه ان يقتلوه فاخرج الى هذا العربي و قل له يردّ الينا صاحبنا حتى نجود عليهم بانفسهم فاذا اطلقوا صاحبنا ملنا عليهم فقتلناهم عن اخرهم قال رافع بن عميرة و نحن في اوساطهم كحلقة في وسط فلاة و ما نفكّر فيهم و لا في

كثرتهم لانّا واثقون بالله تعالى و اذا نحن بجبلة بن الايهم ينادي
برفيع صوته و يقول من انتم؟ من اصحاب المحمد المعروفين ام انتم
من العرب التابعين ؟ اخبروني قبل ان ينزل بكم الدمار و كان
المتكلّم منّا اليه خالد بن الوليد و قال يا جبلة نحن من اصحاب
محمد المعروفين نحن اهل القبلة و الاسلام و الكرم و الانعام نحن من
قبائل شتّى و قد جعل الله قلوبنا واحدة و نحن مجتمعون على
كلمة واحدة و هي لا اله الّا الله محمد رسول الله فلمّا سمع جبلة
جواب خالد غضب غضبا شديدا و قال يا فتى العرب انت امير هولاء
العرب ؟ قال خالد لست اميرهم بل اخوهم فى الاسلام فقال جبلة
من انت من اصحاب محمد قال انا المعروف بكبش بني مخزوم
انا خالد بن الوليد و هذا الذي عن يميني عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق و هذا الذي عن يساري رجل من اهل اليمن من كرام طي
و ارفعها هذا رافع بن عميرة الطائي [١ ضمري و فزاري و انصاري]
و ذلك انّي اخذت من كلّ قبيلة شجاعها المعروف و بطلها
الموصوف فلا تزدري بقلّتنا و لا تفرح بكثرتكم و ما انتم عندنا فى
القتال الّا طيور قد وقع عليها صايدها [١ وهي مكمنة في اوكارها]
فالقى القانص الشبكة عليها فما انفلّت منها الّا النجيب فزاد غضب
جبلة من كلام خالد و قال ستعلم يا ابن مخزوم انّ كلامك عليك
ميشوم اذا دارت لك الاسنة [١ و حصلت انت و من معك طعام
الوحش في هذه الفلاة تمزّقكم غدوة و عشية] فقال خالد [١ ذلك

١[—] في نسخة دمشق فقط

ما لا يكبر علينا و هو سهل لدينا] فمن انت من العرب الذي قد سعيت لعبادة الصليب ؟ قال انا سيّد غسّان و ملك همدان انا جبلة بن الايهم فقال خالد انت المرتد عن الاسلام و من اختار الضلالة على الهدى ؟ [١ و سبيلك سبيل العما و ضلّ و هوى] قال جبلة ليس كذلك انا الذي اخترت العزّ على الذلّ قال خالد فانّك على ذلّ نفسك حريص و انت لها مبين و انّما الكرامة في دار البقاء والبعد عن دار الشقاء فقال جبلة يا اخا بني مخزوم لاتفرط في المقال فانّما ابقاي عليك و على اصحابك بسبب هذا الاسير الذي في يدك لانّي اخاف ان احمل عليك فتقتله و هو معظّم عند الملك و قريب منه في النسب فاطلقه من يدك لنبقي عليك وعلى من معك من القتل لانّكم قليل و نحن كثير فقال خالد امّا اسيري فما اتركه حتى اقتله و لا ابالي ما تصنع بعده و امّا قولك انّك تقصر عنّي و من معي بكثرتكم في القتال فما انصفت في الفعال فان اردت النصفة في القتال فانّي اعلم انّ جمعكم عظيم و عددكم كثير كما ذكرت و نحن اثنا عشر رجلاً و قد احدقت بنا اعنّة خيولكم و اسنّة رماحكم و اسيافكم فان اردتم النصفة في القتال فابرزوا اليّ واحداً بعد واحد فان قتلتمونا فاسيركم اليكم يسير و ان ظفرنا الله بكم فانّ النصر من عند الله يوتيه من يشاء فلن يعظم عليكم هلاكه اذا هلكت انفسكم قبله قال فنكس جبلة راسه و اقبل يحدّث صاحب عمورية بجواب خالد فطمطم البطريق و اظهر الغضب و انتضا سيفه من غمده و نظر خالد الى البطريق و قد جرّد سيفه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

من غمده فعلم انّه غضب و انّه يريد القتال فلمّا همّ صاحب عمورية بالبراز سكّنه جبلة واوقفه و قال لخالد انّ الحرب كما ذكرت تحمل النصفة و هولاء بنو الاصفر روم اعلاج غنم لا يفقهون و قد حدّثتهم بحديثي معك قد رضوا منك بالمبارزة فمن احبّ منكم البراز فليبرز فهمّ خالد بالبراز فمنعه عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما و قال يا ابا سليمان و حقّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لا يبرز لهولاء القوم غيري و ابذل المجهود فيهم فلعلّي الحق بابي فتركه خالد لما يريد و قال له خالد شكر الله مقامك و عرف فعالك فخرج عبد الرحمٰن من بين اصحابه و هو على جواد كان لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه [دفعه اليه من قسمة وقعة اجْنادين و كان من خيل لخم من المتنصّرة و كان كالطود العظيم و عليه زردية و درع و بيده قناة تامّة] فجال عبد الرحمٰن بين الصفّين فى الميدان الى ان كسر حدّة فرسه ثم اقبل عليهم و دعا الى البراز و سال النزال و قال دونكم يا بنى الاصفر فانا ابن الصديق ثم انشا يقول *

* انا ابن عبد الله ذو المعالي * * و الشرف الفاضل و الكمال *
* ابي عتيق صادق المقال * * [ازان هذا الدين بالفعال] *

قال رافع بن عميرة الطائي فخرج خمس فوارس من شجعان الروم واحد في اثر واحد فما كان عبد الرحمٰن يجول على كلّ واحد منهم اكثر من جولة واحدة حتى يصرعه قتيلاً فقتل الخمسة واحداً بعد

ا [—] في نسخة دمشق فقط
(٢) كذلك

واحد ثم همّ بالحملة على قلب عسكر الروم و اذا قد خرج اليه جبلة بن الايهم و قد اشتدّ به الغضب وقال يا غلام لقد تعدّيت علينا في فعالك و فيّ نزالك فقال عبد الرحمٰن وكيف ذلك ؟ و ما البغي من شيمتنا قال جبلة لانك قد ملات الارض من قتلانا و ما خرجت اليك ان اقاتلك لانك لست كفوًا لي و ما خرجت لانّ اصحابنا يقاتلونك و كلّما خرج رجل عليك من اصحابنا اليك خرج رجل من اصحابك ليعينك علينا ليس هذا من شيم الانصاف و لا فعل الاشراف *

قال الواقدي رحمه الله فلمّا سمع عبد الرحمٰن كلام جبلة بن الايهم تبسّم وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعني؟ [١ و انا تربية علي بن عمّ محمد صلّى الله عليه و سلّم] و قد شهدت [١ معه] المواقف و القتال [١ قال جبلة لست مخادعاً و ما قلت الاّ الحق] ثم قال له عبد الرحمٰن فاخرج انت و اخرج معك اخر من قومك ان كنت صادقًا و احملا عليّ فانّي كفو كريم فلمّا نظر جبلة الى عبد الرحمٰن و انّه لا يوتي من قبل الحيل عجب من فعله و جرأته وحدّة سنانه و حداثة سنّه ناداه جبله هل لك ان تلقي يدك الينا و اغمسك في ماء المعمودية فتخرج منها نقيًّا من الذنوب كما خرجت من بطن امّك و تكون من حزب الصليب [١ و من اهل دين المسيح و تاكل القربان و تاخذ الجايزة من الملك الرحيم و ازوّجك ابنتي و تكون مثل ولدي و افضل عليك انعامي ؟] و انا الذي مدحني شاعر نبيّك في قوله حيث يقول *

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

انّ ابن جفنة من بقية معشر * لم يتصف آباوهم باللوم
يعطى الجزيل ولا يراه بعينه * الا لبعض عطية المذموم
[[1] لم ينثني بالشام اذ هو ربّها * يوما و لا متنصّر بالروم
اذ جئته يوما فقرّب منزلي * وسقى براحته من الخرطوم]
وملا فمّي درّا وقال لى احتكم * في مالنا انّ الكريم كريم

فاسرع الى ما اعرضته عليك لتنجوا بنفسك من المهالك وتكون في النعيم المقيم و العيش السليم فقال عبد الرحمن لا اله الّا الله وحده لا شريك له و انّ محمدا عبده و رسوله يا ويلك! يا جبلة! اتدعوني من الهدى الى الضلالة ومن الايمان الى الجهالة؟ وانا ممّن امن بالله و قرّ الاسلام في قلبه و عرف رشده من غيّه وصدّق نبي الله و بغض من كفر بالله فدونك والقتال ان اردت حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك و ارغم بها انفك ويستريح العرب ان ينسب اليها مثلك لانّك من عبدة الصليب فغضب جبلة من كلامه و جرّد عليه سيفه و همّ بالسنان عليه يريد ان يطعنه و جعلا يتقارعان حتى كلّ عبد الرحمن عن حمل قناته فدحى بها عن يده و انتضا سيفه من غمده و تقاربا و التقيا فزعق عبد الرحمن بجبلة و ضربه فبرأ رمحه فرمى جبلة بقية رمحه و انتضا سيفه من غمده و كان من سيوف كندة من بقايا قوم عاد كانّه صاعقة مبرقة ما ضرب به شئًا الّا ابراه فلمّا انتضا سيفه حمل على عبد الرحمن *

قال رافع بن عميرة فعجبنا من عبد الرحمن و صبره على

---

[1] [—] في نسخة دمشق فقط

قتال جبلة لانّه خرج اليه بعد ان تعب في قتال خمسة الفوارس الاوّل و صعب الامر بينهما و التقيا بضربتين سابقه عبد الرحمن بالضربة اخذها جبلة بحجفته و قطع الدرقة و وصل السيف الى البيضة فتثنّا سيف عبد الرحمن عنها لانّها كانت ذات سقاية فجرحه جرحاً سال دمّه و عانصه جبلة بضربة فقطع ما كان عليه من الدروع و وصلت الضربة الى مناكبه فجرحه فلمّا احسّ عبد الرحمن بالضربة اثبت نفسه و اورى انّ الضربة لم تصل اليه و قهقر جواده حتى لحق بخالد و المسلمين فلمّا راى المسلمون ما لحقه اخذوه عن فرسه و شدّوا جرحه و قال خالد يا ابن الصديق اظنّ انّ جبلة قد الملك بضربته و حقّ ابيك و صدقه لافجعنّهم بهذا كما فجعنابك ثم صاح خالد بغلامه همام و قال قدّم العلج التي فقدّمه اليه فرمى براسه و نظرت الروم الى صاحبهم و قد قتله خالد فافجعهم ذلك و غضب جبلة بن الايهم و قال ابيتم الّا الغدر و قد استوجبتم القتال حين قتلتم صاحبنا ثم صاح بعرب المتنصّرة و صاح بالروم و الارمن و حرّصهم على القتال و قال لا تبقوا منهم احداً فاجتمعت الروم و قدّموا الصليب و نظر خالد الى القوم و قد عزموا على الحمله فصاح يا همام قف بازاء عبد الرحمن و امنع عنه من اراده ثم قال لاصحابه لا يخرج منكم احد عن صاحبه و كونوا حولي فما اسرع و النصر من الله تعالى فوقف اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم من حول خالد كما امرهم و ما فيهم الّا من قد آيس من نفسه و حملت الروم على المسلمين و عظم بينهم القتال و صعب الضرب و النزال •

قال ربيعة بن عامر و الله لقد كان خالد كلّما كرّت الخيل علينا التقاها بنفسه وازاحها عنّا بسيفه و لم نزل كذالک الى ان عظم بيننا و بينهم الحرب و لم نجد الى الخلاص من سبيل و اخذنا العطش و اشتدّ علينا الحرّ و العرق •

قال رافع بن عميرة فلمّا رايت ذلک قلت لخالد يا ابا سليمان نزل بنا القضاء فقال و الله لقد صدقت يا ابن عميرة لانّي نسيت القلنسوة المباركة التي لي و لم اصحبها معي ولقد كانت بركة عظيمة فى الشدايد و الله ما نسيتها آلا لقضاء المبرم قال فعظم عليهم الامر و عازهم الصبر و اخذهم الابتهال و اتا المشركون الدمار و اضرمت فيهم الحرب نار و السيوف تلمع و الروس من الرجال تقطع و الارض قد مليت قتلاء و هم بين الروم كالاسراء والقوم في اشدّ قتال و السيف يعمل فى الرجال اذ ناداهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الامن و نصر الخايف يا حملة القرآن ! جاءكم الفرج من الرحمان و نصركم على عبدة الصلبان قد بلغت القلوب الحناجر و عملت السيوف البواتر و كلّ قرن لقرنه صابر و دارت على القوم الدواير و اخذ الناس العطش و كلّ قرن لقرنه قد نهش

قال الواقدي رحمه الله حدثنا [١ ابن سبرة عن اسحق بن عبدالله بن ابي مسلم] الحضرمي عن ابيه قال كنت مع ابي عبيدة بن الجراح في وقعة اجنادين و غيرها وشهدت معه قنسرين وحلب و ما راينا في طريقنا الّا الخير و النصر فبينما نحن بشيزر و ابو عبيدة في مضربه

---

١ [—] في نسخة دمشق

في بعض الليالي و اذا به قد خرج من المضرب يصيح بالمسلمين و هو ينادي النفير النفير فقد احيط بفرسان الموحّدين قال فاسرعنا اليه من كلّ جانب و مكان و قلنا ما بك ايّها الامير ؟ قال كنت الساعة نايمًا اذ طرقني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و زجرني و قال لي معنّفاً يا ابن الجرّاح اتنام عن نصرة القوم الكرام ؟ فقم والحق بخالد فقد احاط به الليام فانّك تلحق به انشاء اللّه تعالى بمشيّة ربّ العالمين *

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا سمع المسلمون قول ابي عبيدة تبادروا الى السلاح و ركبوا الخيل عرى و غير عرى و اسرعوا يريدون خالدًا و من معه فبينما ابو عبيدة على المقدمة في اوائل الخيل اذ نظر الى فارس يسرع امام القوم فامر رجالاً من المسلمين ان يلحقوا به [١ فلم يقدروا على ذلك لسرعة جواده قال فظننت انّه ملك من الملائكة قد ارسله اللّه امامنا * قال رافع] فلمّا كلّت الخيل عن ادراكه نادى ابو عبيدة على رسلك ايّها الفارس المجدّ والبطل المكدّ ارفق بنفسك رحمك اللّه فوقف حين سمع الندا فلمّا قرب ابو عبيدة من الفارس فاذا هي امّ تميم زوجة خالد فلمّا عرفها قال يا امّ تميم ما حملك على المسير قبلنا فقالت ايّها الامير سمعتك تصيح بالنداء انّ خالدًا قد احاطت به الاعداء فقلت في سرّي انّ خالدًا لا يخذل ابدًا و معه ذوابة

---

١ [—] في نسخة دمشق

٢ كذلك

المصطفى صلّى الله عليه وسلّم و اذا حانت منّي التفاته فنظرت الى القلنسوة و قد نسيها فاخذتها و اسرعت بها اليه فقال ابو عبيدة لله انت يا امّ تميم سيري على بركة الله و عونه قالت امّ تميم فلقد كنت في جماعة نسوة من مذحج و غيرهن والخيل تطير بنا طيرانًا حتي اشرفنا على الغبرة و القتال و الاسنّة تلوح في القتام كانّها كواكب و ما للمسلمين حسّ يسمع فانكرنا ذلك و قلنا انّ القوم قد وقع بهم عدوّهم فكبّر ابو عبيدة و من معه و حمل عليهم *

قال رافع بن عميرة فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل و التكبير فقلنا قد اتانا الله بالفرج ان شاء الله تعالى فلم يك الّا هنيهة حتى احاط جيش المسلمين بعسكر المشركين و وضعوا فيهم السيف من كلّ جانب و علت الاصوات و ارتفعت الزعقات *

قال مصعب بن محارب و رايت عبدة الصليب و كانّهم هاربون و رايت خالد بن الوليد وهو ثابت متشوّف الى الاصوات من اين هي فاذا بفارس قد خرج من القتام و هو يهبر الروم هبرًا حتى ازاح من كان حولنا فاسرع خالد اليه وقال من انت ؟ قالت انا زوجتك امّ تميم يا ابا سليمان قد اتيتك بالقلنسوة المباركة[1] [2] التي تنصر بها و تتوسّل الى الله سبحانه فيستجيب دعاك خذها اليك فو الله ما نسيتها الّا لهذا اليوم ثم سلّمتها اليه فلمع من ذوابة رسول الله صلّى الله عليه

---

١ (ن) بالقلنسوة المباركة فخذها اليك فاخذها خالد و جعلها على راسه و حمل و حمل المسلمون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

وسلّم نور كالبرق قال مصعب فو عيشِ رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم ما ترك خالد القلنسوة على راسه وحمل على القوم الّا وقد
اقلبَ اوايلهم على اواخرهم] وحمل معه المسلمون فما كان غير بعيد
حتى ولّوا الكفرة الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد المختار
ولم يكن في القوم الّا قتيل وجريح واسير وكان جبلة اول منهزم
والمتنصّرة في اثره قال ورجع المسلمون من اتّباعهم واجتمعوا
حول راية ابي عبيدة واقبل خالد واصحابه وسلّموا على ابي عبيدة
وعلى المسلمين وشكروا الله على سلامتهم من الكافرين ونظر
ابوعبيدة الى خالد كانّه قطعة ارجوان فصافحه وقال لله درّك فلقد
اشفيت الغليل وارضيت الجليل ثم قال ايّها الناس قد رايت
من الراي انّا نسير من فورنا الى قنّسرين وحاضرها فقال المسلمون
نعم الراي يا امين الامّة * قال فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم
في المقدّمة مع عياض بن غنم الاشعري وقال لهم اشرفوا على
قنّسرين وحاضرها وشنّوا الغارة واسبوا الذراري واقتلوا الحامية
فلمّا نظروا اهل قنّسرين الى ما حلّ بهم اغلقوا الابواب واذعنوا بالصلح
واداء الجزية فاجابهم ابو عبيدة الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح
[ثم افرض على كلّ محتلم اربع دنانير او ثمانية واربعون درهماً صرف
اثنا عشر ديناراً وبذلك امر عمر بن الخطاب رضى الله عنه] *

قال الواقدي رحمه الله

حدثنا عبد الملك بن محمد بن ابي عبد الله عن سلمان بن علي

---

١ (ن) قال الواقدي رحمه الله عن سليمان بن علي قال كنت
في جملة من حاصر قنسرين الخ

قال كنت في سبا حاضر قنّسرين فلمّا بعث ابو عبيدة بالخمس الى عمر رضي الله عنه بعثني فيمن بعث [٢ فلمّا عرضنا على عمر سمعته يقول لجلسائه انّي ارا راياً انا نجعل هذا السبي في المكتب فيتعلّمون يعني الرجال منّا و كان السبي قد دفعه الى زيد بن ثابت و قال قد ولّيتك فاقم و ادخل السبي الى دار ابنة الحارث الانصاري و كذلك كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ابي بكر الصديق و عمر رضي الله عنهما فلمّا فتح الله تعالى قنّسرين و الحاضر على يد ابي عبيدة و المسلمين المدينة صلحاً و الحاضر عنوةً و غنم المسلمون و بعث الخمس الى عمر رضي الله عنه] قال ابو عبيدة للمسلمين اشيروا عليّ برايكم رحمكم الله [فانّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال المستشار موتمن وقال الله تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ] هل نسير الى حلب و قلعتها او انطاكية و ملوكها ام نرجع الى ورائنا؟ فقال المسلمون ايّها الامير و كيف نسير الى حلب و انطاكية و نشتغل بقتال هرقل و هذه ايّام الصلح التي بيننا و بين اهل شيزر و حماة و الرستن و حمص و جوسية و قد انقضت ولا شكّ انّهم قد اخذوا آلة الحصار و قووا بلادهم بالاطعمة و الجيوش فنخاف انهم يشعثوا ما اخذنا من البلاد و يغاروا عليها ولا سيّما بعلبك و تحصّنها فانّهم اولو شدّة و باس و عدد و نرى من الراى انّا نرجع و نقاتلهم و لعلّ الله تعالى يفتح على ايدينا قال فاستصوب رايهم و رجع على طريقه فوجد البلاد كما قالوا قد تحصّنت

٢[—] في نسخة دمشق فقط

بالعدّة و الحنطة و الشعير و لم يكن لابي عبيدة قصد الاّ حمص فوجدها قد تحصّنت و قد بعث اليها الملك بطريقاً من اهل الشدّة و الباس من اهل بيته اسمه مريس في عسكر عرمرم فلمّا نظر ابو عبيدة الى ذلك ترك خالد بن الوليد على حصارها و توجه الى بعلبك فلمّا قرب منها نظر و اذا هو بقافلة عظيمة [٢ عليها من انواع التجارات من السواحل فلمّا نظرها ابو عبيدة من البعد قال ما هذا العسكر ؟ فقيل لا علم لنا فسارت الخيل اليهم و اخذت اخبارهم و رجع بعضهم بخبره انّها قافلة من قوافل الروم محملة متاع *

قال شدّاد بن عدي التنوخي كان عظم احمال القافلة سُكّراً و كانت لاهل بعلبك فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك قال انّ بعلبك لنا حرباً و ليس بيننا و بينهم عهد فانّها غنيمة ساقها الله تعالى اليكم قال فحوينا القافلة فيها اربعماية حمل سكّر و قند و تين و غير ذلك و اخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيدة كفّو عن القتل و اطلبوا منهم الفداء فابعناهم بالذهب و الفضّة و الثياب و الدواب و غير ذلك و صنعنا من السكّر العصيدة و الفالوذج بالسمن و الزيت فلمّا اصبحنا امرنا ابو عبيدة بالمسير الى بعلبك و النزول عليها] و قد ٣ كان هرب اقوام من القافلة فاخبروا اهل بعلبك بخبرهم قال و كان

---

١ (ن) حماة

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) تريد بعلبك فاخذها عن آخرها و كان قد هرب الخ

على بعلبك بطريق عظيم يقال له هربيس [¹ وكان شديد الباس شجاع القلب مهول المنظر فلمّا اتاه الخبر جمع رجال المدينة اليه و امرهم بلبس السلاح والعدة و سار على مقدّمتهم يريد ان يستنفذ القافلة فسار و ليس له علم انّ ابا عبيدة ساير اليه بجيوش المسلمين فلمّا انتصف النهار تراى الجمعان و كان اللعين هربيس في سبعة الاف فارس سوى من اتّبعه من اهل السواد و عوام البلد و السوقة فلمّا نظروا اليهم طوالع ابي عبيدة نادوا النفيز النفير العدد العدد عند ها تبادرت الابطال و اسرعت الفرسان و تقدّمت الشجعان و شرعوا رماحهم و جرّدوا سيوفهم و صفّ هربيس اصحابه و عبّاهم تعبية الحرب] فقال له بعض البطارقه ما انت صانع بالعرب ؟ قال اقاتلهم حتى لايطمعوا فينا و ينزلوا على مدينتنا فقال له البطريق ارجع و لا تقاتلهم فانّ اهل دمشق ما قدروا عليهم [¹ولا جنود اجنادين و لا جيوش فلسطين و بعلبك² ما جاءهم ما جرى بالامس مع صاحب قنّسرين و الحاضر و مع امثالهم من العرب المتنصّرة و صاحب عمورية ؟ قد ردّوهم هولاء منهزمين على اعقابهم و الصواب لا تغرر بمن معك و ارجع سالمًا فقال هربيس لست افعل ذلك و لا انهزم امام هولاء المساكين وقد بلغني انّ عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا يعنى خالد و هذه غنيمة بعثها المسيح الينا فقال البطريق امّا انا فلست اتّبع رايك ولا اغرّر بمن معي ثم الوى راجعاً يطلب

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط
٢ كذلك

بعلبكّ و تبعه كثير من القوم و امّا هربيس فانّه زحف الى المسلمين * فلمّا راءهم ابو عبيدة وانّهم معوّلون على الحرب حرّض اصحابه على القتال و رتّبهم مواكب و كتايب و قال آيها الناس اعلموا رحمكم الله انّ الله تعالى ايّدكم بنصره [¹ حتى هزمتم كثيرًا من جنود هولاء القوم و هذه المدينة التي انتم قاصدون اليها هي في وسط ما فتحتم من البلاد و اهلها قد اكثروا من الزاد و العدة و ايّاكم و العجب و انظروا عن ايّ دين تقاتلون ولايّ شئ تنصرون فدونكم و القتال و اعلموا انّ الله تعالى معكم ينصركم * وحمل ابو عبيدة و المسلمون *

قال عامر بن ربيعة فوعيش رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ما كان بيننا و بينهم الّا جولة الجايل حتى ولّوا الادبار يطلبون المدينة وبه سبع ضربات فتلقاه البطويق وقال اين غنايم العرب التي غنمتموها ؟ فقال له هربيس فتبحك المسيح تستهزي بي و قد قتلت العرب رجالي و جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق الم اقل لك انّك تهلك قومك و تتلف رجالك ؟ و انّ ابا عبيدة سار و نزل على بعلبكّ فنظر الى مدينة هايلة و حصن حصين و قد غلقوا ابوابها و حووا مواشيها في جوفها و علوا على سورها كانّهم الجراد المنتشر فلمّا نظر ابو عبيدة الى تحصّن البلد و علوّ سوره و شدّة برده و ذلك انّه بلد لا يزايله البلد(البرد) فى الصيف والشتا فقال ابو عبيدة لخواصّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اهل الرايي و المشورة من المومنين ايّها الناس شيروا عليّ برايكم رحمكم الله فاجتمع رائ القوم على

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

مشورة واحدة ان ينازلوهم و يضيقوا عليهم فقال معاذ بن جبل اصلح
الله الامير انّي اعلم انّ القوم في هذه المدينة يزحم بعضهم بعضاً من
كثرتهم و ما اظنّ انّ المدينة تسعهم و ان طاولناهم رجونا من الله
تعالى ان يفتحها على ايدي المسلمين] و لم يزل الله يورث ارضه
لعباده الصالحين ثم [قرأ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُوْرِ الاية فقال ابو عبيدة
يا ابن جبل من اين لك انّ القوم يتضايقون ؟ فقال ايّها الامير انّي
كنت اوّل من اسرع بفرسه من المسلمين فاشرفت على هذه القلعة
البيضاء و رجوت ان نلحق بهم سوابق الخيل فاحول بين القوم و بين
مدينتهم فلم يلحق بي احد من المسلمين و رايت القوم يدخلوا
المدينة من جميع ابوابها مثل السيل اذا جرى فى الاودية فالمدينة
منغضة باهلها من السواد و القرايا و مع ذلک انّ مواشي القوم معهم
و دوابهم و هم كالنحل من كثرتهم فقال صدقت يا معاذ و نصحت
و ما عرفتک الّا مباركًا فى المشورة و بالله نستعين و به نسال
التوفيق و باتوا المسلمون ليلتهم يحرس بعضهم بعضاً الى الصباح
فلّما اصبح ابو عبيدة] كتب الى اهل بعلبكّ كتاباً فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

من امير جيوش المسلمين بالشام و العامل عليهم و خليفة امير
المومنين فيهم ابو عبيدة عامر بن الجرّاح الى اهل هذه المدينة من
المخالفين و المعاندين امّا بعد فله المنّة و الطول و قد اظهر الدين
و اعزّ اوليائه المومنين على جنود الكافرين و فتح عليهم البلاد و اباد

ا [—] في نسخة دمشق فقط

اهل العناد و انّ كتابنا انّما هو معذرة بيننا و بينكم و تقدمة الى كبيركم و صغيركم لانّنا قوم لانرى في ديننا البغي و الغدر و ما كنّا بالذي نقاتلكم او نعذر اليكم و نعلم ما عندكم فان دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح و الامان صالحناكم و ان اردتم الذمام اذممناكم فان ابيتم الّا الحرب و القتال[1] ثم كتب إِنَّا قَدْ أُوْحِيَ إِلَيْنَا إِنَّ ٱلعَذَابَ الآية *

و طوى الكتاب و اعطاه الى دهقان من المعاهدين و امره ان يسير به الى اهل المدينة و لا يبرح الّا بالجواب و ضمن له من مال المسلمين عشرين درهماً و قال ما كنت استخدم احدًا الّا باوفى جعل و عطاء فاخذ المعاهدي الكتاب و اتابه الى السور و خاطبهم بلغتهم و قال انّي رسول اليكم فدلّوا له حبلًا فربطه في وسطه و اخذ القوم اليهم و اتوا به الى هربيس فسلّم عليه و اعطاه الكتاب فجمع اليه البطارقة و الملوك و اهل الحرب و قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة *

[[2] قال حدثنا نوفل بن سالم قال حدثنا ابن الاجلح حدثنا سفيان بن خزرجة قال قلت لابي خزرجة ابن عوف المازني وكان ممّن حضر الفتوح من اوّله الى آخره قلت كيف قرأ هربيس كتاب ابي عبيدة و هو بالعربي ؟ قال يا بنيّ كنت حاضرًا يوم كتب ابو عبيدة الكتاب لاهل بعلبكّ و ذلك انّه استدعا برجل من النصارى

---

١ (ن) القتال انا استعنّا بالله عليكم فاسرعوا بالجواب و السلام على من اتبع الهدى * وطوى الكتاب الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

من الشام و كان ابو عبيدة اتّخذه كاتباً يكتب اذا اراد للروم و كان اسمه مرقس بن كورك او جرجس و اللّٰه اعلم]

فلمّا قرأ هربيس الكتاب على قومه قال اشيروا علىّ برايكم فقال له البطويق صاحب المشورة انا نري من الرايي ان لا نقاتل هولاء العرب لانّ ليس لنا بهم طاقة ومتى صالحناهم كنّا في امن و خصب و دعة [¹ كما صار اهل اركة و تدمر و حوران و بصرى و دمشق و من صالح هولاء القوم] و ان نحن قاتلناهم و اخذونا فى الحرب قتلوا اخيارنا واستعبدوا اطفالنا والحريم و الصلح اوفق فقال هربيس لا رحم المسيح جدّاك فما رايت فى الروم اجبن منك [¹ ولا اقلّ جلدا وكيف تامرنا ان نسلّم مدينتنا اوباش العرب ولا سيّمًا انّي قد عرفت قتالهم و اختبرت نزالهم و انّي حملت في حامية عسكرهم فى الميمنة و لو حملت فى الميسرة كنت هزمتهم فقال البطريق اوكانت الميمنة و القلب تخاف منك ؟] و افترقوا اهل بعلبكّ فرقتين قوم يطلبون الصلح و قوم يطلبون القتال و رمى هربيس الكتاب بعد ان مزّقه للمعاهدي و امر غلمانه يدلّوه الى ظاهر المدينة و اتى الى ابي عبيدة و حدّثه بما كان من القوم قال و انّ اكثر القوم قد² عدلوا عن قتالك فقال ابو عبيدة شدّوا عليهم و اعلموا انّ هذه المدينة في وسط اعمالكم و بلادكم فان بقيت كانت وبالا على من صالحكم و عاهدتم اولا تقدرون على سفر ولا امر فلبس اصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) قد عولوا على قتالک

عليه و سلّم السلاح و تقدّموا و عطعطوا الروم عليهم و قاتلوا (و) عدوّ الله هربيس ناصب له سرير على برج كبير من ناحية نحلة [و قد عصب جراحه و على راسه صليب من الجوهر و حوله الازاورة و الاراحية و الاردحانية عليهم دروع مذهّبة و على روسهم شبّاك اللولو و في اعناقهم صلبان الذهب و الجوهر (و) بايديهم القسي و السهام •

قال عامر بن قيس شهدت حرب بعلبك وقد دنوا الى السور و نشاب الروم كالجراد المنتشر و الروس من العرب بلاسلاح فاصابهم سهام القوم قال و رايت قوماً من الروم يتساقطون من اعلى السور مثل الطّيور على الجبّ فاهويت الى رجل ممّن سقط بالسيف لاضربه فصاح الفون فقلت و يحك لك الامان فما الذي القاك الينا من السور فكلّمني بالرومية فما ادري ما يقول فسحبته الى خيمة الامير ابي عبيدة فقلت اصلح الله الامير اطلب من يعرف طمطمة هذا العلج فانّي رايتهم بعض الروم يرمي بعضهم من السور فنادى ابو عبيدة ترجمانه و قال اساله فساله وقال و يحك لك الامان فاصدقنا فقال انا من اهل السواد و القرايا فلمّا سمعنا بمسيركم و رجوعكم من قنّسرين انحشرنا من الرساتيق لنتحصّن بالمدينة ومضى خلق كثير منّا الى السور اذ ليس لنا موضع ناوي اليه فلمّا زحفتم للقتال برزوا اليكم اهل الحرب فداسونا فاذا اشتدّ عليهم الحرب و اتاهم النبل من عسكركم يدفع الرجل منهم الرجل منّا و يرميه اليكم فلمّا سمع ذلك ابو عبيدة رضي الله عنه فرح و قال نرجو من الله تعالى ان يجعلهم لنا مغنماً] و اخذت الحرب ماخذها و طحنت رحاها و علا الضجيج

و احموا الروم سورهم فلم يقدر احد من المسلمين ان يقرب اليهم من السهام و حجارة المنجنيقات فاصيب فى المسلمين اثنا عشر رجلاً و من الروم خلق كثير و ممن وقع من السور و انصرف المسلمون الى رحالهم و ليس لهم همّ في طعام و لا شراب سوى الاصطلا بالنار من شدّة القرّ فبتنا ليلتنا نوقد و نتناوب الحرس و نعلن بالتكبير و التهليل الى الصباح فلمّا صلّينا الصبح نادى منادي ابي عبيدة عزيمة من الامير على رجل من المسلمين برز من رحله الى حرب هولاء القوم حتى يتغدّا في رحله و يصلح له اداما حارًا ليكون ذلك اشدّ لقتال العدوّ فابتدرنا لاصلاح امورنا و نظر اهل بعلبكّ الى تقاعدنا عن حربهم فظنّوا انّ ذلك عجز منّا فطمعوا فينا و صاح فيهم هربيس لعنه الله اخرجوا اليهم *

[١ قال غياث] فلم نشعر الّا و ابواب المدينة انفتحت و الخيل و الرجال كالجراد المنتشر و بعضنا قد مدّ يده الى الطعام و بعضنا ينضج القرص و بعضنا قد استكفى فاذا المنادي ينادي يا خيل الله النفير النفير العدو العدو دونكم و القوم قبل ان يدهموكم *]١

قال حمران بن اسد الحضرمي كان لي قرص قد خبزته لاصحابي و قدّمت شياً من الزيت و الملح اُدما و اذا بالنفير قد وقع فو الله ما راعنا ذلك حتى قشطته من النار و اخذت منه قطعة و غمستها فى الزيت و هويت بها الى فمّي مسرعًا و ضربت بيدي الى عنان فرسي فركبت و حملت على القوم فو الله ما شعرت بنفسي حتى صرت في اوساط الروم لانّهم هجموا علينا في عسكرنا و كانّهم قطع

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الليل المظلم فجعلت احطمهم بالعمود و اهبرهم هبرًا حتى هربوا و نظرت الى خيل المسلمين متفرقة] و ابو عبيدة نصب رايته و الناس يهرعون اليها و المشركون في وسط عسكرنا و ابو عبيدة ينادي ايه يا فتيان العرب اليوم اليوم [¹ ازيلوا طمعكم فلا ترون فيكم فشلاً و لا ضعفا و احذروا ان يساربذكركم و تنتشرالاخبار عنكم انّ اهل بعلبك غلبوا على سوادكم و اهلكم حووا ما في عشكركم *

قال مطرف بن عبد الله التميمي كنت يوم حرب بعلبك و انا معشر بني تميم اكثرنا رجالة و قد صاح بنا صايحنا يا لتميم فالقينا انفسنا على القوم في اوايل الناس فتبادرت القبايل و تداعت العشاير و كلّ قبيلة تنتمي الى اصلها] و نظر ابو عبيدة الى شدّة صبرالروم على حرب المسلمين فحمل على الخيل و احاط بالروم و كان في جملة خيله عمرو بن معدي كرب الزبيدي و عبد الرحمن بن ابي ربيعة العامري و مالك الاشتر النخعي و ضرار بن الازور و ذو الكلاع الحميري فلقد ابلوا بلاءً حسنًا [¹ و صنعوا فى الروم ما تصنع النار فى الحطب و لم ياخذوا الروم من حرم المسلمين و لا من اولادهم و انما سلبوا رحلاً و اثاثاً و ميرةً و طعاماً و دخلوا القوم المدينة و اغلقوا الابواب و طمعوا فى المسلمين و اجترؤا على حربهم] فلمّا نظرالمسلمون الى ذلك من نعالهم رجعوا الى عسكرهم و اضرموا نيرانهم و شدّوا كلومهم و عالجوا جراحاتهم و دفنوا قتلاهم [¹ فكان جملة من قتل اوّل يوم حال الكبسة ثمان رجال و سبعة من مواليهم] فلمّا اقبل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الليل اجتمع روساء المسلمين و عظماء الموحّدين الى ابي عبيدة
و قالوا ايّها الامير قد ترى ما نزل بنا في هذا اليوم من صنيع هولاء
القوم فما الذي عزمت ان تصنع و ما الذي عندك رحمك الله ؟ فقال
ابو عبيدة [١ انّ هذه ملحمة كتبها الله تعالى علينا و درجات يرفعها
الله لمن قتل منّا و القوم لا بدّ لهم في غد من الحرب و النزول
اليكم و المبارزة لقتالكم] و قد رايت ان تبعدوا بخيامكم و فساطيطكم
من المدينة مقدار شوط فرس ليكون ذلك مجالًا لخيولكم و منعة
لكم و النصر من عند الله ثم دعى ابو عبيدة سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل العدوي فعقد له راية بالليل و امّره على خمسماية فارس
و ثلثماية راجل و امرهم ان يهبطوا الوادي و ان يقاتلوا القوم على
باب الجبلي و يشغلهم عن المسلمين [١ ليفترق جمعهم و يصيرون اشتاتا
و وصّاه على المسلمين قال سعيد ايّها الامير انا اكفيك ان شاء الله
تعالى و لا حول و لا قوّة الّا بالله العلي العظيم] ثم دعى ابو عبيدة
بضرار بن الازور فعقد له راية على ثلثماية فارس و[٢] مايتي راجل
و سرّحه الى باب الشام و امره بمحاربة من فيه فسار حيث امره
ابو عبيدة فلمّا اصبح المسلمون صلّى بهم صلاة الفجر مغلسًا و لبسوا
سلاحهم فلمّا كادت الشمس ان تطلع فتح باب المدينة الاعظم و هو الذي
كان ابو عبيدة عليه نازلًا [١ وخرجت الرجال الى القتال و قد صفّ
ابو عبيدة اصحابه صفوفًا و هم ينظرون الى كثرة من يخرج من المدينة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) ماية رجل

اليهم و ابو عبيدة يشاور اصحابه في حربهم و القوم يتكاملون حول بطريقهم و هو يقول لهم يا معشر النصرانية انّ الذين من قبلكم قد فشلوا عن قتال العرب وانتم وهبتم انفسكم للمسيح و انّكم تحامون عن دينكم واهلكم و حريمكم و دياركم فقال عظماء القوم ايّها الصاحب طب نفسًا وقرّعينا فانّما كنّا نفزع من العرب قبل ان نقاتلهم و نختبر حربهم و الآن فقد عرفنا حربهم وقتالهم و علمنا انّهم قوم اذا صدقوا الحرب لم يكونوا اشدّ منّا و لا اصبرمنّا و انّ الرجل منهم يبرز الى الحرب بلا سلاح و انّما على احدهم ثوب يستر به او فروة و انّ العرب الفقر شعارهم و الذلّ دثارهم و نحن قوم علينا الدروع السابغة و الجواشن المضاعفة و البيض المحكمة و مع ذلك انّا نقاتل قتال الموت] فلمّا نظر ابو عبيدة الى كثرة الروم نادى برفيع صوته يا معشر المسلمين لا تفشلوا فَتَذْهَبَ[1] رِيْحُكُمْ و تسقط هيبتكم و تضرب الرجال بكم الامثال انّ اهل بعلبكّ هزموكم و سفكوا دماكم فاصبروا فانّ اللّٰه تعالى وعد الصابرين خيرًا فقالوا ايّها الامير سنبذل المجهود ثم ان الروم داخلهم الطمع فى المسلمين *

[2][قال سهل بن صباح العبسي شهدت بعلبك و قد خرج اهلها الينا فى اليوم الثاني وهم اطمع ما كانوا فينا و صمّموا بالحملة علينا و كنت في ذلك ممّن اصابه جرح كان في عضدى الايمن و ما اطيق

---

١ (ن) رِيْحُكُمْ وَاصْبِرُوْا اِنّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ ثم ان الروم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

K

احرّك يدي و لا احمل سيفا فترجّلت عن جوادي و خرجت من
بين اصحابي و قلت ان قصدني احد من هولاء الاعلاج فلم اقدر
ادفع عن نفسي فعطفت الى ذروة جبل فعلوته و اشرفت على
العسكرين و جعلت انظر الى حربهم و قد طمعت الروم في العرب
و المسلمون ينادون "الصبر الصبر" و ابو عبيدة يعدهم بالنصر و انتخت
القبايل و افتخرت العشاير * قال سهل بن صباح فعلوت على الجبل
و انا انظر الى ضرب السيوف على البيض و الحجف و الشرر يطير
من شرارها و قد التحمّ الفريقان و اختلط الجمعان فقلت ما عسى
ان ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد و ضرار بن الازور على ابواب
مغلّقة و الامير في هذا الحرب ثم اسرعت الى جراثيم الشجر اكسرها
و اعبي الحطب بعضه على بعض و عمدت الى الزناد و اضرمت
النار فاشعل و عبيت عليه حطبا اخضر على اليابس فعلا دخانًا *
وكان من علامتنا اذا اردنا نجتمع بعضنا الى بعض بارض الشام في
الليل وقود النيران و بالنهار الدخان * قال فما هو الّا ان علا الدخان
و تصاعد في الافق حتى نظر اليه سعيد بن زيد و اصحابه و ضرار بن
الازور و اصحابه فنادى بعضهم بعضاً ادركوا الامير رحمكم الله فانّ هذا
الدخان ما هو الّا شيء عظيم و الصواب ان نكون في موضع واحد
فاسرعوا القوم على خيولهم حتى اشرفوا على المسلمين و هم في
اشدّ الحرب و اعظم الكرب و السيوف تلمع و الروس من الرجال
تقطع و البرد قد عاد لهم حرًا و عظم عليهم الامر و عازهم الصبر و ارتفع النهار
و اخذهم الانبهار و اتى المشركون الدمار و اضرمت فيهم من الحرب
نار و قد بلغت النفوس الحناجر و عملت السيوف البواتر و كلّ

قرن لقرنه صابر] اذ نادى فيهم هاتف خذل الكافر و نصر الخايف
و قد برزا ضرار و سعيد في اوّل القوم وشرعوا رماحهما و انتضيا
سيوفهما و الارض ترتج من تحتهما و ا يقنوا الروم انّهم غالبون اذ ظهرت
عليهم رايات المسلمين و كتايب الموحدّين فالتفتوا ينظرون ما الخبر
و اذا هم بالمسلمين من ورايهم حالوا بينهم وبين نسائهم و ذراريهم
و صبيانهم فنادوا بالويل و الثبور و ظنّوا انّ المسلمين قد اتاهم مدد
و قد غرر بهم البطريق فلمّا نظر صاحبهم الى تبارزهم زعق بهم و قال
يا ويلكم لاترجعون الى المدينة فقد حيل بينكم و بينها و انّ هذا من
مكايد العرب [٢ فلما سمع المسلمون ذلك احاطوا ببطريقهم كالحلقة
المستديرة يحمي بعضهم بعضاً فعدل بهم البطريق ذات الشمال نحو
الجبل] و كان سعيد و ضرار قد اقبلا في جيشهما من يمنة الحصن
فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الجبل والتجت الروم
الى ضيعة فى الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند القوم اليها
و تحصّنوا فيها و كان الذي تبعهم و صعد الجبل خلفهم سعيد بن زيد
في خمسماية فارس [٢ الذي كانوا معه وذلك انّ ابا عبيدة لمّا
راى هزيمة الروم وشدّة حمايتهم لانفسهم نادى معاشر المسلمين لايتّبعهم
احد منكم و لا يفترق منكم احد فانّي اخشى ان تكون هزيمة الروم
مكيدة لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم وانّ سعيد بن زيد لم يكن

١(ن) فبينماهم في شدة الحرب و معناة الطعن و الضرب اذ نادى
بهم منادي و هتف بهم هاتف خذل الكافر و نصرتم وقال قايل يا
حملة القران جاءكم الفرج من الرحمان و الروم قد ايقنوا انهم الغالبون الخ
٢ [—] في نسخة دمشق فقط

سمع نداء ابي عبيدة و لو سمع ما تبع القوم و لا سار ورائهم و انّما قدر سعيد انّ المسلمين يلحقوه باجمعهم و يتّبعوا اثره] فلمّا تحصّن البطريق و عظماء رجاله بالضيعة قال سعيد بن زيد هذه طايفة قد اراد اللّه تعالى هلاكها فدوروا بهم و حاصروهم من كلّ جانب و لا تدعوا احداً منهم يطلع راسه الى ان يلحق بكم المسلمون و [١ ياتيكم راى الامير ثم اقبل على رجل من عظماء المسلمين و قال له اخلفني حتى اراك راى الامير في هولاء الروم ثم] اخذ زها على عشرين فارساً من اصحابه و سار حتى لحق بجيش المسلمين فلمّا نظر اليه ابو عبيدة قال اِنَّا لِلّهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ذهب والله المسلمون ثم اقبل عليه و قال يا سعيد اين رجالك و ما صنعت بهم ؟ فقال له ابشر ايّها الامير فان المسلمين بخير و سلامة و قد حاصروا عدّو اللّه في ضيعة لهم و حدّثه بالخبر [و انّه لما ابطا عليه خبر المسلمين انحدر اليه ليعرف اخبارهم و تنظر برايك فيهم فقال ابو عبيدة "الحمد لله الذي هزمهم عن اوطانهم و ازعجهم" ثم اقبل على ضرار بن الازور و سعيد بن زيد و قال لهم ما هذه المخالفة عليّ رحمكم اللّه ؟ الم امركما بالمقام على باب المدينة و المشاغلة للقوم فما الذي صدّكما الىّ ؟ فلقد ازعجتما قلبي و قلوب من كان معي و ظننت ان من كان معكما من المسلمين قد هلك و انّ اهل المدينة قد اكادوكم و هذا الذي منعني ان اتبع المنهزمين حتى طلعوا الجبل فقال سعيد ايّها الامير ما عصينا لك امرًا و لا خالفنا لك قولاً و انّي لواقف حيث امرتني

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

اذ راينا دخانًا قد علا قتامه ولاح لنا بيانه فقلنا هذه داهية من دواهى الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين فاسرعنا نحوكم حتى كان الذي رايت و انا خشينا ان نثبت و نكون من المخالفين لك فقال ابوعبيدة الله اكبر و ما توفيقي الّا بالله تعالى والله لقد كبست الروم علينا و حملت في عسكرنا حتى قلت في نفسي يا ليت لنا صارخًا يصرخ بسعيد و ضرار و من معهما من المسلمين يكونوا معنا و طالع يطلع هذا الجبل فيدخن دخاناً ينظرون اليه فيقدمون علينا فقال سعيد بن زيْد و الله لقد رايت النار فى الجبل و لها دخان قد بلغ الى عنان السماء عندها نادى ابو عبيدة في عسكره معاشر المسلمين من منكم اوقد نارًا فليجب الامير * قال سهل بن صباح فلمّا سمعت الندا و هو يقسم علينا بالله عزّ وجلّ وبحق رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وكنت قد رجعت الى العسكر بعد هزيمة القوم فاجبت المنادي واتيت نحو الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال و ما الذي جراك؟ فقصصت عليه قصّتي فقال ابو عبيدة لقد وفّقك الله تعالى الى الجنة فاياك بعدها تحدث حدثًا من غير اذن الامير] فبيْنما[١] ابو عبيدة يحدث سهل بن الصباح واذا برجل من المسلمين ينحدر من الجبل و ينادي النفير النفير ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احاطت بهم الروم [[٢] و هم اشدّ ما يكونوا في الحرب و اعظم الكرب و ذلك انّ البطريق لعنه الله نظر الى قلّة من احاط به من

١ (ن) فبينما هو يحدثه و اذا برجل الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمين فنادى قومه اخرجوا الى هذه الشرذمة اليسيرة التي احاطت بكم فاقتلوهم و ارجعوا الى المدينة فان قتلتم هؤلاء كسرتم حدّة العرب و انصرفوا عنكم *

قال مصعب بن عدي التنوخي كنت في يوم بعلبك في جملة اصحاب سعيد بن زيد و نحن محاصرين للبطريق و الروم في الضيعة ونحن دون خمسماية فما شعرنا الّا و البطريق و اصحابه تبادروا الينا من كلّ جانب فتنادينا واجتمعنا * قال و الله لقد شاهدت وقايع الشام و قتال الروم فما رايت اشدّ من الرجال الذين كانوا مع صاحب بعلبكّ و لا اثبت منهم تحت وقع الحديد و الله لقد كبوا علينا و انتشروا حولنا حتى احاطوا بنا بعد ان كنّا احطنا بهم] و كان شعارنا ذلك اليوم الصبر يعقبه النصر فانا كذلك في اشدّ الحرب اذ سمعنا صوتًا عاليًا قد ملا الجبل اما من رجل يهب نفسه لله تعالى و لرسوله و يستنفر المسلمين ؟ فانّهم بالقرب منّا ولا يعلمون ما نزل بنا * قال مصعب بن عدي[2] فلمّا سمعت الصوت همزت جنب فرسي [[3] و احميته بسوطي وكان يباري الريح كالطود فخرج كالبرق و لم يلحق منّي الروم الّا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين و نظرت الى الفرس وهو يثب الصخر و يسلك الوعر] حتى اشرفت على المسلمين فناديتهم النفير النفير * فلمّا سمع ابو عبيدة النداء صاح بالرماة فاجابه [[3] منهم ماية من اصحاب القسى العربية]

---

١ (ن) الضرب باعقاب الرماح ٢ (ن) محارب
٣ [—] في نسخة دمشق فقط

فضمّهم الى سعيد بن زيد وقال له الحق باصحابك قبل ان ياتى العدوّ اليهم ثم دعا بضرار وقال اسعد اخاك سعيدًا قال فمضوا على قُلّة الجبل و اشرفوا على الروم وهم محدقون باصحاب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم *

قال ابو زبيد ابن عامر الزبيدي[1] كنت ممّن شهد قتال الضيعة مع اصحاب سعيد بن زيد و قد احاطت بنا الروم و صبرنا لهم صبر الكرام و قد صرع منّا سبعون رجلًا بين قتيل وجريح و نحن في شدّة و ضيق و قد طمعت الروم فينا حتى سمعنا التكبير و لحقنا النفير فلمّا اشرفت رايات المسلمين تراجعت الروم على اعقابها مدبرين الى الضيعة و لحقنا اخرهم و كثر فيهم القتل و الجراح لكثرتهم و تحصنّوا القوم في الضيعة و احاطوا اصحابنا بهم وما تركنا احداً منهم يخرج راسه من الضيعة من حذر النبل و ورد الخبر الى ابي عبيدة ممّن استشهد من المسلمين و من قتل من المشركين و قد احيط بالقوم و لزمهم الحصار و انّ لا زاد عندهم ولا ماء فقال ابو عبيدة الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم قرأ [[2] وَ حِيْلَ بَيْنَهُمْ الاية ثم اقبل على المسلمين وقال ارجعوا الى اماكنكم واضربوا حول المدينة خيامكم فانّ اللّٰه تعالى قد اكاد عدوّكم و انجزكم ما وعدكم] ذٰلِكَ بِاَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَ اَنَّ الْكَافِرِيْنَ لَا مَوْلَى لَهُمْ فعندها رجع المسلمون الى مواضعهم التي كانوا عليها اوّل مرّة و ضربوا خيامهم [[2] و انفذوا طوالعهم و ارسلوا الى الرعى ابلهم و سرحوا

---

١ (ن) ابو زيد

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

الى الحطب عبيدهم ثم اضرموا نيرانهم و ذهب عنهم الخوف و اتاهم الامن] و انّ اهل بعلبك اشرفوا على السور و ضجّوا بلغتهم فسال ابو عبيدة ترجمانه عن قولهم فقال ايّها الامير انّهم يقولوا يا ويلهم و يا عظم مصابهم و يا خراب ديارهم [و يا فناء رجالهم حين طرقت العرب ديارهم *

قال الواقدي و دنا المسا] فارسل ابو عبيدة الى سعيد بن زيد امّا بعد يا ابن زيد فالحذر على من معك من المسلمين و اجهد رحمك الله ان لا يفوتك من القوم احد و لا تفسح لاهل الضيعة فيهرب واحد منهم فيتّبع اوّلهم اخرهم فتكون كمن حصل في يده شئ و اضاعه [فلمّا جاء الرسول بهذا القول الى سعيد فاوصى ان لا يخرج الى الحطب الّا مائة رجل بالسلاح و لا يتباعدوا فخرج القوم الى الحطب كما امرهم و اضرموا النيران و باتوا يكبّرون و يهللون و يطوفون بالضيعة] فلمّا نظر البطريق الى ذلك اقبل على قومه و قال يا ويلكم لقد اسانا التدبير و اخطانا في الراي و مالنا مدد و لا نصير و حبستنا العرب في الضيعة و ليس عندنا طعام و لا شراب و ان دام علينا ذلك يوماً ثانياً ضعفت قوّتنا و مات ضعيفنا و هلكت خيلنا و سلّمنا انفسنا كارهين فنقتل عن بكرة ابينا فقالت البطارقة فما الذي ترى انا نصنع ؟ فقال الراي عندي ان اخدع العرب و احتال عليهم و اسالهم الصلح لنا و لاهل المدينة كما طلبوا و اغمن لهم ان افتح لهم المدينة كما طلبوا و نكون في ذمامهم

---

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

فاذا دخلنا المدينة حاربناهم على سورها ولعلّنا ان نرسل الى صاحب عين الجرّ[١ والى صاحب جوسية] فلعلّهما يقدما لنصرتنا فيكونا للقتال خارج المدينة ونحن من السور ويكفينا المسيح هذه النوبة فقال القوم [١ ايّها الصاحب انّ صاحب جوسية لا يجيبك الى النصرة ابدًا لانّه مشتغل بنفسه وربّما يكون محاصرًا مثل حصارنا ولقد بلغنا قبل نزول العرب علينا انّهم صالحوه وليس له قوّة وقدرة على قتال العرب وامّا صاحب عين الجرّ فانّه صاحب دين وزهد وليس له جرأة بالقتال ولا له جيش وكلّ من في بلده تجّاروهم متفرّقون في اقاصى الشام وما نظنّهم الّا في صلح القوم] فانظر لنفسك ولنا ولرعيتك بما يكون فيه الصلاح فاجابهم الى مرادهم فلمّا اصبح الصباح قعد على جدار الضيعة وقال يا معاشر العرب أما فيكم احد يعرف كلامي فانا هربيس البطريق ؟ فسمعه بعض التراجمة وكان قد صحب سعيد بن زيد فاقبل عليه وقال ايّها الامير انّ هذا العلج هو هربيس صاحب القوم وانّه ليستدعي كلامك فقال له سعيد ادنو منه واسأله ما يقول وما يريد فقال ما تريد ؟ قال هربيس ان يومني اميركم من رماة اصحابه ويدنو منّي فاخاطبه فقال الترجمان ذلك لسعيد فقال سعيد لا كرامة له ان كانت له حاجة يبرز اليّ صاغرًا حتى اخاطبه فقال للترجمان كيف انزل اليه؟ وانا له حرب فاخاف يقتلني فقال الترجمان انا اخذ لك منه الامان فانّ العرب لا تحيف اذا امنت ولا تنقض اذا عاهدت فقال البطريق نعم قد تناهت الينا

١[—] في نسخة دمشق فقط

اخبارهم بذلك و اني اريد استوثق لنفسي و آخذ عليك عهدًا و نكون في ذمّته لانّه مامون و الامير لا يغدر و اخذ لاهل بلدي امانًا لانّهم قوم لحقهم الحقد و اصبنا منهم دمًا كثيرًا [١ فقال الترجمان انا اعرفه ذلك و اقبل الترجمان على سعيد بن زيد و اعلمه فقال سعيد دعه يوجّه من شاء فله الامان حتى يرجع اليه فاعلمه فاقبل هربيس على رجل من عظماء اصحابه و اعقلهم عنده و قال له قد ترى ما نزل و كيف ملكت العرب علينا الطرق . و انّ بلاد الشام اذن المسيح بخرابها و هلاكها و قد نصرت العرب علينا و نحن في شدّة و ان لم ناخذ من القوم امانًا هلكنا بالجوع و العطش و بعد ذلك يتحكّمون في اولادنا و حريمنا و يقتسمون اموالنا و ديارنا و ليس لنا منجد لانّ كلّ صاحب و كلّ بطريق مشتغل بنفسه عنّا و حمص محاصرة و الملك مشغول بنفسه عن نصرتنا فانزل الى هولاء القوم و خذ لنا امانهم و استوثق منهم حتى انزل انا اليه فلعلّ يجري بيني و بينهم صلحًا و لعلّي اقدر امكر به حتى نرجع الى المدينة فنقاتلهم و لعلّي آخذ لي و لكم و لاهل المدينة امانًا على شئ من مالي ارغب صاحبهم لعلّه يرغب فيه فينصرف عنّا الى ان نرى ما يكون بينهم و بين الملك] فنزل الرجل و وقف امام سعيد و همّ ان يصقع له فاومى اليه سعيد بن زيد ان لا يفعل و تبادر اليه المسلمون فمسكوه ففزع من ذلك و قال للترجمان لِمَ تمنعوني ان اعظّم صاحبكم ؟ فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال إنّما انا و ايّاه عبدان للّه تعالى لا يجوز

---

١ [—] في نسخة دمشق نقط

السجود الّا للّه تعالى فقال البطريق بهذا نصرتم علينا و على غيرنا فقال سعيد ما الذي جاء بك ؟ قال جيت آخذ منك اماناً لبطريقنا و ليس من اخلاق الامراء و من يقوّد الجيش ان يغدروا بعد الامان و ينقضوا عهدًا قال سعيد يا هذا لسنا بحمد اللّه ممّن ينقض عهداً ولا نغدر باحد و قد اعطيت صاحبك الامان و من معه ممّن القى السلاح و خرج مستسلماً يطلب الامان فقال البطريق منك و من اميرك و ممّن معكما ؟ فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك رجع الى هربيس و اعلمه بجواب سعيد و قال اخرجوا و ايّاكم الغدر فانّه مهلك صاحبه فانّ هولاء القوم لايخونون اماناتهم ولايتكبّرون على من اتاهم*

قال الواقديّ رحمه اللّه

لقد بلغني ممّن اثق به ان البطريق لبس لباس الصوف و خلع ما كان عليه من الديباج و القى السلاح وخرج حافياً حاسرًا في رجال من قومه على زيّه حتى وقف بازاء سعيد فلمّا نظر اليه سعيد و عليه الصوف وهو في تلك الصورة خرّساجدًا للّه تعالى و قال الحمد للّه الذي اذلّ لنا جبابرتهم و امكننا من بطارقتهم ثم اقبل عليه و اجلسه الى جانبه و قال له هذا لباسك و قد غيّرته ؟ فقال و حقّ المسيح و القربان ما لبسته قطّ ساعة واحدة الّا في ساعتي هذه ولا عرفت غير الحرير و الديباج و انّما لبسته في وقتي هذا اني لا ازيد حربكم فهل لك ان تصالحني عن اصحابي هولاء و عن اهل المدينة و من فيها ؟ فقال له سعيد اما اصالحك و اصحابك على شرطين انّه من دخل في ديننا له ما لنا

وعليه ما علينا و من اختار الاقامة على دينه و القى سلاحه كان
آمنا من القتل و عليه العهد أنه لايحمل علينا سلاحًا ولا يكون لنا حربًا
و امّا المدينة فالامير عليها و قد قرب فتحها ان شاء اللّٰه تعالى فان
احببت ان تسير معي اليه و يسمع كلامك و يصالح عن قومك
فسّر انت في ذمتي فان اتفق بينكما امرو الاّ رددتك الى موضعك
هذا و من اراد الرجوع معك من رجالك الى انّ يحكم اللّٰه تعالى
بيننا فقال البطريق انا افعل ذلك فعندها دعى سعيد بوقّاص بن
عوف العدوي و قال له كن مبشّر ابي عبيدة بما سمعتَ و رايتَ
فاسرع وقّاص على حصان ابرش و كان حصان شديد فسار حتى
اشرف على الامير و قال ابشّرك ايّها الامير و حدّثه بخبر البطريق
فسجد ابو عبيدة شكرًا للّٰه تعالى فلمّا رفع راسه قال ايّها الناس تقدّموا
الى حرب المدينة و انظروا اسلحتكم و كبّروا تكبيرة واحدة حتى
ترعبوا القوم ففعل المسلمون ذلك و كبّروا تكبيرة واحدة فارعبوا القوم
و اراعهم ذلك وتداعا الناس للقتال فاحاطوا بالمدينة من كلّ جانبٍ
فاوّل من سبق الى المدينة و اعطاهم خبر البطريق المرقال بن عتبة
و قال يا ويلكم هلكت حاميتكم و اخذنا بطريقكم و قد كان الامير
بذل لكم الصلح على انفسكم و اهلكم و اولادكم و اموالكم فابيتم و ان
اللّٰه تعالى وعدنا على لسان نبيّه محمد صلّى اللّٰه عليه وسلّم ان
يفتح لنا بلادكم و غيرها و انّ اللّٰه تعالى منجز وعده فلمّا سمع اهل
بعلبك ذلك ارتدّت وجوههم و رعبت قلوبهم عن الحرب و قالوا
اهلكنا البطريق و اهلك نفسه ولو كنا صالحنا العرب من قبل ان يحل
بنا هذا الحصار و الحرب كان خيرًا لنا و اشتدّ الحرب عليهم و وقع فيهم

الخوف فنادوا[١] لفون لفون يعنون الامان *

قال الواقدى فلمّا علم ابو عبيدة انّ نيران الحرب قد اضرمت على اهل بعلبك ارسل الى سعيد بن زيد وقال له اسرع الينا بالرجل الذي امنته و له الامان فنحن لا نحقر لك ذمّة ولا نردّك في فعل ولا ننقض عليك عهدًا فلمّا ورد رسول ابي عبيدة على سعيد استخلف على الضيعة و حصارها رجلا من اصحابه و سار مع البطريق حتى ورد على ابي عبيدة فلمّا وقف البطريق بين يديه و نظر الى زيّه و زيّ من معه و شهد جهادهم و ما يلقى المدينة من شدّة حربهم حرّك راسه و عضّ انامله فقال ابو عبيدة لترجمانه اساله فساله الترجمان فاقبل[٢] البطريق على الترجمان و قال لقد ظننت انّكم اكثر عددًا ممّا انتم و قد كان يُخيّل الينا عند حربكم لنا و شدّة ما نلقا من حربكم انكم على عدد الحصا [٣ من كثرتكم و كنّا نرى خيلاً شهباً كانّ روسها تلحق الهواء و عليها رجال عليهم ثياب خضر و اعلام خضر فلمّا سرت بينكم لم ار شياً من ذلك و نراكم الان في قلّة و ما ادري ما فعل جمعكم او تلك الرجال بعثتموهم الى اهل عين الجرّام الى جانب اخر؟ فاقبل عليه ابو عبيدة و قال للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكثر الله تعالى عددنا في اعين المشركين و يمدّنا بالملائكة كما فعل بنا يوم بدر و ذلك منّة من الله تعالى علينا و فضلاً

---

١ (ن) الفون الفون

٢ (ن) فلما جاء البطريق و راى المسلمين صغروا في عينه و قال لقد ظننت الخ

٣ [—] في نسخة دمشق فقط

و بذلک فتح الله تعالى علينا مدنكم و بلادكم و قلّ جيوشكم وهزم جموعكم و افنى عظماءكم فلا تحقروا ما عظّم الله تعالى من المومنين فلمّا سمع البطريق ما تكلّم الترجمان على لسان ابي عبيدة قال لقد وطيتم الشام الذي اعيت ملوک الفرس و الجرامقة و الترك و ما ظننا انّ ذلک يكون ابدًا] و امّا مدينتنا هذه فانّها مدينة لاتعنا بالحصار و لا يسام اهلها الحرب فانّها مدينة حصينة ليس بالشام مثلها [¹ بناها سليمان بن داود لنفسه و جعلها دار مقامه و خزانة ملكه] و لولا ما سبق من تفريطنا و خروجنا اليكم و انحرافنا عنها ما صالحناكم عليها ابدًا و لا هالنا حربكم او لو اقمتم مايه سنة و الان فقد كان ما كان [¹ فهل لكم ان تصالحون عليها حتى نصالحكم و تعدلوا في شرطكم و سوالكم فهو اقرب رشدًا لنا و لكم ؟ و حقّ المسيح و الانجيل لين فتحنا لكم هذه المدينة لا يستصعب عليكم في الشام حصن ولا مدينة و لا قلعة فلمّا اخبر الترجمان ذلك لابي عبيدة قال قل له انّ الله تعالى قد امكننا من ارضكم و جعل لنا فيأً في اموالكم و اذلّ لنا ملوككم يودّون الجزية عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ و قد منتك نفسک امنية كاذبة و ظننت ظنونا خايبة حتى اوراک الله تعالى في نفسک الغيار و اذاقک الذلّ و الصغار و لابدّ لنا ان نملك مدينتكم و ما فيها ان شاء الله تعالى و نقتل الرجال و ناسر الابطال ممّن ارادوا حربنا و لا يدخل في صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلک على لسان الترجمان تيقّنت

---

[1] [—] في نسخة دمشق فقط

انّ المسيح قد غضب على اهل هذه الديار و غيرها اذ بعث بكم اليها و سلّطكم عليها و قد اجتهدت في حربكم و مكرت بكم فما نفع مكري لانكم قوم مسلّطون ليس يغني فيكم الكيد و لا يهمكم الحرب و انما طلبت منكم السلم فما القيت بيدي اليكم الّا بعد جهد لا شفقة منّي على نفسي ولا ابقى على ملكي ولكن اردت صلاح العباد و عمارة البلاد لانّ اللّه تعالى لا يحبّ الفساد و الآن فقد احببت الصلح فهل لكم ان تصالحوني على المدينة و من فيها و على اصحابي ؟ فقال ابو عبيدة فما الذي تبذل لنا في صلحك ؟ قال له البطريق انّما الامر اليك فانظر ما ذا تريد قال ابو عبيدة لو انّ اللّه تعالى فتح على المسلمين من الصلح على هذه المدينة ملوها ذهبًا و فضّةً ما كان احب اليّ من دم رجل مسلم و لكن اللّه تعالى اعطا الشهداء فى الآخرة اكثر من ذلك ثم قرأ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ اَمْوَاتًا بَلْ اَحْيَاءُ الاية فقال البطريق] اذًا صالحناكم على الف اوقية من الذهب و الفين اوقية من الفضّة و الف ثوب من ديباج فتبسّم الامير ابو عبيدة [و اقبل على المسلمين و قال ما تسمعون قول هذا العلج ؟ قالوا بلى قال فما رايكم فيما شرط ؟ فقالوا راي الامر اعلى و شرطه يرضينا و لا نخرج لك من طاعة فاقبل ابو عبيدة على البطريق] و قال يا هذا اصالحك على الفين اوقية من الذهب و اربعة الاف اوقية من الفضّة و الفين ثوب من الديباج و خمسة الاف سيف من مدينتكم و سلاح اصحابك الذين كانوا معك فى

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الضيعة و لنا عليكم خراج ارضكم في العامّ الاتي و اداء الجزية و انكم بعد ذلك لاتحملون سلاحاً ولا تكاتبون ملكًا ولا تحدثون بعد صلحكم حدثًا ولا كنيسةً ولا ديرًا فلمّا سمع البطريق ذلك من شرطه قال لك ذلك كلّه علينا و انّي اشرط عليك و على اصحابك شرطاً قال ابو عبيدة و ما هو؟ قال لا يدخل الينا من قبلكم احد و ينزل صاحبك الذي تخلفه علينا خارج المدينة باصحابه فيكون له الحمى و المراح و الجزية و يدعني انا في داخل المدينة من قبلك للصلاح من الناس و النظر في امورهم و نحن نخرج الى من تخلفه علينا من اصحابك سُوقاً يكون فيه من جميع ما في مدينتنا فيتسوّقون معهم و لا يدخلون الينا مخافة ان يغلظوا. كلامهم على كبرائنا فيفسدوا الامر بيننا و بينكم و يكون سبباً للغدر[و نقض العهد و ابتداء الشرّ فقال ابو عبيدة فانّا اذا صالحناكم لزمنا امركم و نذبّ عنكم و نجاهد عدوّكم لانكم تصيروا في ذمّتنا و يكون الرجل الذي نخلّفه عليكم مثل الواسطة و السفير بينكم قال البطريق فيكون من خارج المدينة و يفعل ما يشاء ان يفعل من الحماية و الصيانة] قال ابو عبيدة لكم ذلك و ما علينا ان نصنع بالدخول الى حصنكم من حاجة و القيام من وراء الحجارة في مدينتكم قال البطريق تمّ الصلح على ذلك[فسار البطريق الى المدينة و ابو عبيدة معه فلمّا وصل الباب حسر عن راسه و طمطم بلغته فعرفوه عند ذلك و قالوا له ما بك و اين اصحابك ؟ فقص عليهم قصّته و حدّثهم عن اصحابه و اعلمهم بالصلح

١[—] في نسخة دمشق فقط

فبكت القوم و قالوا تلفت النفوس و ذهبت الاموال فقال لهم البطريق يا قوم ما صالحناهم ولي جهة غير الصلح فقالوا اذهب صالح عن نفسک و نحن لانصالحهم ابدًا و لا ندع احدًا من العرب يملک رقابنا و يدخل مدينتنا و هي احصن مدينة بالشام و اكثرها مالاً وكان ابو عبيدة علّم المسلمين بمصالحة البطريق و امرهم ان يكفوا عن الحرب و ان يرجعوا الى سوادهم و خيامهم * فلمّا سمعت التراجمة ما قالوا اهل بعلبك لبطريقهم اخبروا ابا عبيدة بذلک فالتفت ابو عبيدة الى البطريق و قال هات ما عندك بردّ الجواب كما كان فقال له البطريق على رسلک ايّها الامير دعني و القوم فوحقّ المسيح لئن لم يقبلوا صلحي لادخلنّك الى المدينة بالكره منهم فتضع سيفک فيهم و تقتل رجالهم و تستعبد نساءهم و تنهب اموالهم لانّي خبير بعورات مدينتهم عارف بطرقها و كيف الدخول اليها فقال ابو عبيدة ما شاء الله كان و نشكر الله تعالى على جميع الاحوال و الروم على السور يسمعون كلام بطريقهم و الترجمان يفسّره لابي عبيدة فلمّا سمعوا ذلک اسودت وجوههم و دخل الرعب في قلوبهم وتغيرت الوانهم فعند ذلک اقبل عليهم البطريق و قال ما تقولون في صلح العرب؟ فانّي اسير في ايديهم و بني عمكم و رجالكم فان لم تصالحوهم قتلونا باجمعنا ورجعوا اليكم من بعدنا فقالوا ايّها الصاحب فانّا لا نطيق هذا المال كلّه قال عليّ ربع هذا المال (يعني) خمسماية اوقية من الذهب و الف اوقية فضّة و مايتين و خمسين ثوباً من الديباج و من السيوف مثل ذلک فطابت قلوبهم بذلک و قالوا نفتح لك وحدک ولا يدخل معک احد من العرب حتى نصلح

مدينتنا و نرفع رحالنا و نخفي نساءنا و حريمنا و تطمين نفوسهنّ و نفوسنا فقال البطريق قد صالحتهم ان لا يدخل المدينة احد منهم و الذي يخلّفوه عليكم يكون هو و اصحابه ظاهر المدينة و تخرجون اليه سوقًا يتسوّقون منه ففرح القوم بذلك و فتحوا الباب فدخل اليهم و بعث ابو عبيدة سعيد بن زيد الى الضيعة حتى ترك الرجال الذي كانوا محاصرين فيها و اتا بهم الى ابى عبيدة فاخذ سلاحهم و ترك عنده رهاين على المال لانّه خشى ان هو تركهم و رجعوا الى مدينتهم يغدروا بالمسلمين و كانوا عنده فى العسكر و لم يسى الى احد منهم و البطريق يجبي المال فى المدينة *]

قال سهل بن صباح[١] فجاء بالمال بعد اثنا عشر يومًا و حملوا الى عسكر المسلمين من الزاد و العلوفة فلمّا استكمل المال و الثياب و السلاح سلّمه البطريق لابي عبيدة و اطلق الرجال و قال له احضر لنا من تخلّفه علينا حتى نشرط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا ولا يطالبنا بما لا نطيق و لا يدخل الى مدينتنا فدعا ابو عبيدة برجل من خيار قريش اسمه رافع بن عبد اللّٰه السهمي فقال له انّي استعملك على هذه المدينة و اضمّ اليك خمسماية فارس من بني عمّك و عشيرتك و اربعماية من المسلمين و انّي امرك بما امر اللّٰه تعالى به من التقى فَاتَّقِ اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ و كن من الولاة العادلين و ايّاك و الجور فتحشر مع الظالمين [[٢]و اعلم انّ اللّٰه تعالى مسائلك

---

١ (ن) سهل بن صالح

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

عنهم و مطالبك بما تصنع بغير حقّ و اعلم انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يقول انّ الله تعالى اوحى الى داود يا داود قد وعدت من ذكرني ذكرته و الظالم اذا ذكرني لعنته] فاقم الارصاد في اطراف البلاد و لا تاخذك الغرّة فانّك بين اعدايك [١ و الله تعالى من ورايهم بالمرصاد و ايضاً فما عرفتك الا متيقّظاً و احذر ان توخذ من منامك] و احذر مايكون حذرك من الساحل شنّ عليهم الغارات و لتكن غارتك فى المائة و المايتين و الاقلّ من اصحابك و لا تمكّن احداً من المدينة ان يختلط مع اصحابك في غارة حتى لا يطمع عدوّكم من الدنو اليكم و احسن معاملة من ساعدك منهم و اصلح بينهم و امرهم بالعدل و كن بين القوم كاحدهم في المعاملة و امر اصحابك ان يكفّوا ايديهم و اياك و الفساد و الظلم للرعية والله خليفتي عليك و السلام * ثم همّ ابو عبيدة بالرحيل و اذا قد ورد عليه صاحب عين الجرّ فصالحه على نصف ما صالح عليه اهل بعلبكّ و ولّى عليهم سالم بن ذويب السلمي [١ و هو خال العباس بن مرداس] و وصّاه بما وصّى به رافع و رحل ابو عبيدة يطلب حمصا [١ فلمّا وصل بين الراس واللفيكة التقاه صاحب جوسية ومعه هدية كثيرة فقبّلها منه ابو عبيدة و جدّد معه صلحاً وسار ابو عبيدة حتى نزل بحمص *

قال حبان بن تميم كنت فيمن اقام مع رافع و ذلك انا نصبنا بيوتاً من الشعر على العهد و اوثقناها بالاوتاد و اقمنا خارج بعلبكّ لا يدخل اليها احد الاّ وقت ميرتنا من الطعام و الشعير و نحن مع

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ذلك نشنّ الغارات على سواحل الروم و نكبس القرايا التي لم تكن في صلحنا و كان اميرنا يعقد لنا على ماية رجل و يسرحنا فاذا رجعنا عقد لغيرهم و جعل السرايا فيما بيننا بالنوبة فكنّا اذا خرجنا في سرية نبيع الغنايم ببعلبك فايسروا اهلها معنا و فرحوا بمبايعنا ومشاراتنا و وجدونا قوما ليس فينا كذب و لا خيانة و لا نريد ظلم احد و نستعمل الصدق فانسوا لذلك و طابت نفوسهم و ربحوا في المدة المال العظيم فلمّا نظر بطريقهم الى ما قد نالوا منّا في تجاراتهم جمعهم في كنيسة لهم في المدينة و قال لهم معاشر التجّار و السوقة قد علمتم انّي قد اجتهدت في اموركم و حرصت على سلامة نفوسكم وصيانة اهلكم و اولادكم و حفظ بلدكم و تعلمون ما ذهب منّي من المال و انا رجل كاحدكم قد سُلب مالى و سلاحي و قتلت اكثر غلماني واصحابي و بنو عمّي وانتم قوم اصبتم مع هولاء فى التجارت و انا قد ادّيت ربع ما وجب على البلد وحدي قالوا صدقت فما الذي تريد الآن ؟ قال يا قوم انّما كنت قبل اليوم بطريقكم و انا الآن رجل منكم و اريد تردّوا علىّ بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا ايّها البطريق و انّى لك بذلك ؟ قال لست اكلّفكم ان تخرجوا اليّ من اموالكم و لكن تجعلوا لي في هذه البيوع و الاشرية العشر ممّا تاخذون و تعطون لهولاء العرب فانهمّ يسبون الروم و ياتوا به اليكم فاضطربوا القوم لذلك اضطرابًا شديدًا و عظم عليهم فاقبل بعضهم على بعض و قالوا هذا منّا و صاحب ملكنا وقد اجتهد في امرنا و حامى بنفسه عنّا فاجابوه الى ذلك و جعلوا له العشر على انفسهم فنصب عليهم من قبله عشّارًا ياخذ منهم اعشارهم و يجمعه و يحمله اليه فاقام

على ذلك اربعين يوماً فلمّا نظر هربيس الى عظم ما قد اجتمع عنده من العشر اموال عظيمة قال انّ هذه المدينة على كسب عظيم و تجارة مربحة ما راوا اهل بعلبك مثلها فجمعهم فى الكنيسة مرةً ثانيةً وقال لهم يا قوم قد علمتم ما بذلت من المال على صلحكم و هذا الذي تعطوني ليس يجزيني فان اردتم تردوا عليّ مالي و تجعلوني كاحدكم فاجعلوا لي الربع حتى يرجع اليّ مالي سريعاً فابا القوم و ضجّوا فسمعت اصواتهم من خارج المدينة فلمّا سمع المسلمون ضجيجهم جزعوا لذلك و هم لا يعلمون بالقصّة فاجتمعوا الى اميرهم رافع و قالوا ايّها الامير انّا نسمع صياح هولاء القوم قال و انا اسمع كما سمعتم و ما عسى ان اصنع بهم و ليس يحلّ لنا الدخول اليهم و بهذا جرى الشرط بيننا و بينهم و نحن احقّ بمن اوفى بعهد اللّه قال اللّه تعالى وَمَنْ اَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللّهُ الاية فان هم خرجوا الينا و اعلمونا بامرهم صالحنا بينهم و نظرنا في امرهم فما استتمّ الامير كلامه حتى خرج اليه اهل المدينة يهرعون فلمّا وقفوا بين يديه قالوا انّا بالله و بكم و اعلموه بقصّتهم و ما فعل البطريق بهم و كيف اجابوه اوّل مرّة و طمع فيهم قال رافع انا لا نمكّنه من ذلك قالوا انّا قتلناه فصعب ذلك على اصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم قال رافع فما الذي تريدون منّا؟ قالوا تدخلون الى المدينة فانا قد اطلقنا لكم الدخول اليها قال رافع انّي لا اقدر ان ادخل الّا باذن الامير ابي عبيدة فان اذن لي دخلت و الّا فما ابرح من مكاني انا واصحابي ثم كتب الى ابي عبيدة يعلّمه بالقصّة و بحديث البطريق و عن الدخول الى المدينة فكتب اليه ابو عبيدة "ادخل المدينة كما

اذنوا لك" فدخل رافع الى المدينة و حوّلوا القماش و ما كان
خارج البلد *

قال حدّثنا موسى بن عامر قال حدّثنا يونس بن عبد الاعلى
قال حدّثنا سالم بن عدي عن جدّه عبد الرحمن بن مسلم
الربعي وكان ممّن حضر فتوح الشام قال لمّا فتح الله تعالى بعلبك
على يد المسلمين و ترك عليها ابو عبيدة رافع بن عبد الله توجّه
الى حمص * فلمّا قرب من جوسية تلقّاه صاحبها بالهدايا و الخيل
و السلاح و جدّد صلحًا مع ابي عبيدة و اقام عليها يومًا و سار الى
حمص فلمّا قرب الى موضع يقال له الزراعة وجّه قدامه ميسرة
و معه خمسة الاف فارس فسار الى ان ورد حمص فخرج الى
لقايه خالد بن الوليد و سلّم عليه وعلى المسلمين وبعث ابو عبيدة
بعده ضرار بن الازور في خمسة الاف فارس و بعده عمر بن معدي
(كرب) في خمسة الاف كلّ يوم اميرا و قدم ابو عبيدة بعدهم في
بقية الجيش] فلمّا اشرف على حمص قال اللّهمّ عجّل علينا فتحها
و اخذل من فيها من المشركين و استقبله المسلمون باجمعهم وسلّموا
عليه و نزل ابو عبيدة على النهر فلمّا استقرّ به الجلوس كتب الى
اهل حمص و بطريقهم مريس[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

من ابي عبيدة بن الجرّاح الفهري عامل امير المومنين عمر بن
الخطاب على الشام و قايد جيوشه امّا بعد فانّ الله سبحانه وتعالى

---

١ (ن) هربيس

قد فتح اكثر بلادكم على ايدينا ولا يغرّنكم عظم مدينتكم وتشييد بنيانكم و كثرة زادكم و هول اجسامكم فما مدينتكم عندنا اذ قد اتاكم الحرب الّا كبرمة انصبناها على حجارة في وسط عسكرنا و القينا اللحم فيها و جميع العسكر يتوقع الاكل منها وقد داروا بها ينتظرون نضجها وهذا ياتي بعود وهذا ياتي بجزرة وهذا ياتي بنار فما اسرع نضاجها واكل ما فيها و انا ادعوكم الى دين ارتضاه لنا ربّنا و شريعة جاء بها نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و سلّم فسمعنا و اطعنا فان اجبتم كان لكم ما لنا و عليكم ما علينا و ارتحلنا عنكم و خلّفنا فيكم رجالاً منّا يعلّمونكم امر ديننا و ما افترض الله علينا كما فعلنا بكم اوّل مرّة وان ابيتم الاسلام اقررناكم على اداء الجزية و ان ابيتم الجزية فهلمّوا الى حربنا حتى يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين * ثم طوى الكتاب و سلّمه الى رجل من المعاهدين كان يحفظ بالرومية والعربية و قال انطلق بهذ الكتاب الى اهل حمص و ائتني بالجواب فاخذ الكتاب وسار حتى قرب من السور فهمّوا ان يرموه بالسهام فقال يا قوم امسكوا فانّي رجل منكم و معي كتاب من العرب فدلّوا له حبلاً فربطه في وسطه و شالوه اليهم و اتوا به الى بطريقهم فلمّا وقف بين يديه صقع له و ناوله الكتاب فقال له البطريق رجعت عن دينك الى دين هولاء القوم؟ قال لا ايّها السيّد ولكنّي في ذمّتهم و تحت عهدهم انا و اولادي و ما راينا من القوم الّا خيرا

ا(ن) فما مدينتكم عندنا الا كنصب حجارة في وسط معسكر و انا ادعوكم الخ

و الصواب لا تقاتلونهم فانّ القوم الو باس شديد لا يخافون الموت
ولا يرهبون الصوت و قد تمسّكوا بدينهم و ما قال لهم نبيّهم فالقتل
عندهم افضل من الحياة و قد حلفوا القوم بدينهم ان لا يبرحوا عن
مدينتكم الّا ان تسلّموها اليهم او يفتحها اللّه تعالى على ايديهم
و حقّ ديني انكم احبّ اليّ من القوم و اريد النصر لكم دونهم
و انا خايف عليكم من باسهم و سطوتهم فسلموا تسلموا ولا تخالفوا
تندموا فلمّا سمع مريس[١] قوله بدا الغضب في وجهه وبربر وطمطم
وقال و حقّ ديني لولا انك رسول لامرت ان يقطع لسانك على
جرأتك بمثل هذا الكلام على بساطي و سلّم الكتاب الى من
يحسن بقرأة قلم العرب و امره ان يقرأه فاجاب وكتب بكلمة كفرهم
ثم قال امّا بعد يا معاشر العرب فانّه قد وصل الينا كتابكم و علمنا
ما فيه من التهديد ولا بدّ لنا من الحرب و القتال و السلام * و
طوى الكتاب و دفعه الى المعاهدي فامر به فدلي بالحبل
فلمّا قدم به الى ابي عبيدة وناوله الكتاب نفضّه و قرأه على
المسلمين فعوّلوا على الحرب و قسّم ابو عبيدة عسكر المسلمين على
اربع فرق بعث جزأً مع المسيّب بن نجبة [٢] [الفزاري فنزل
على باب الخيل و بعث اخر مع شرحبيل بن حسنة] و بعث
اخر مع المرقال هاشم بن عتبة و الاخر مع يزيد بن ابي سفيان و اقام
ابو عبيدة و خالد على باب الرستن قال و زحف المسلمون اليهم
من كلّ مكان و اقاموا يومهم فى القتال فلمّا كان من الغد جمع

---

١ (ن) هربيس ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

خالد بن الوليد كلّ عبد في العسكر و امرهم بالزحف الى السور
فقال ابو عبيدة ما يغني عنّا افعالهم هذه ؟ فقال خالد على رسلك
ايّها الامير ولا تخالفني فيما صنعت حتى يعلموا انّ ما لهم عندنا
قدر و ما نقاتلهم بانفسنا قال ابو عبيدة افعل ما شئت و كانوا زها
على اربعة الاف عبد قال و اشرف عليهم الملعون مريس وقد داربه
عظماء البطارقة فصلّبوا على وجوههم و قالوا ما ظننّا انّ العرب بهذه
الصفة و اذا هم كلّهم سودان فقال بعض من لقيهم باجنادين بل
هولاء عبيدهم و هذه من بعض مكايد العرب معناه ان ليس لنا من
القدر عندهم ما يقاتلونا بانفسهم و لم تزل الموالي و العبيد تقاتلون
عامة يومهم الى الليل و بعث مريس رسولاً الى ابي عبيدة و معه
كتاب فاقبل نحو عسكر المسلمين فاحسّ به المسلمون فاتوا به الى
ابي عبيدة فقال له من انت ؟ قال انا رسول من البطريق و اريد
الجواب عن هذا الكتاب فاخذ الكتاب و قرأه و اذا فيه مكتوب *
" امّا بعد يا معشر العرب فانّا قد تبيّن عندنا ضعفكم وسفه رايكم اذ وجّهتم
الينا العبيد للقتال و نحن مبيحة هذه الليلة نخرج اليكم و الله ينصر
من يشاء" * فلمّا قرأ ابو عبيدة الكتاب استشار المسلمين في ذلك فقالوا
الراي عندنا ان نكتب الى هولاء القوم و نسألهم ان يمدّونا بالزاد
الكثير و نضمن لهم انك ترحل عنهم الى ان يفتح الله عليك غير
مدينتهم ثم نرجع اليهم و قد نفذ زادهم و تفرّقوا في بواديهم فنشنّها
عليهم غارة فقال ابو عبيدة اصبتم الراي فانّي انشاء الله تعالى
سافعل ما ذكرتموه فدعا بدواة و قرطاس وكتب جواب الكتاب *

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد فانّي قرأت كتابكم و رايت انّ قولكم صلاحاً و لسنا ممّن يريد البغي على احد من عباد الله عزّ و جلّ فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا الينا ميرة خمسة ايّام فالطريق قدّامنا شايع و اذا فتح الله علينا رجعنا اليكم فان فعلتم ذلك كان صلاحاً لكم و السلام *

و طوى الكتاب وختمه بخاتمه وسلّمه الى الرسول * فلمّا قرأه مريس فرح بذلك فرحاً شديداً و جمع الروساء و قال لهم انّ العرب قد بعثت اليكم تطلب الزاد حتى ترحل عنكم و قد رايت من الراي ان تزوّدوهم حتى يرحلوا عنكم فانّ العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسة لم يعدل عنها الى غيرها قال و بعث مريس و احضر الاقسة و قد فتح لهم باب البلد فاقبلوا الى ابي عبيدة و اخذوا عليه العهد ان يرحل عنهم و تمّ الصلح على ذلك ثم اقبل عليهم ابو عبيدة و قال يا اهل حمص قد قبلنا ما حملتم الينا طوعاً فان رايتم ان تبيعونا من الزاد و العلوفات فافعلوا قالوا نعم فباعوا منهم ما احتاجوا اليه و ارتحل عنهم و اهل حمص مستبشرون بميرة العرب منهم ورحيلهم عنهم *

قال الراوي و ارتحل ابو عبيدة و المسلمون من حمص حتى نزل على الرستن فراها حصناً منيعاً و ماؤها غزير و هي مُشحنة بالرجال فبعث اليهم رسولاً يامرهم بالصلح فابوا عليه و قالوا انّا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يوول اليه امركم مع الملك هرقل و بعد ذلك يكون ما شاء الله قال ابو عبيدة فانّا متوجّهون الى بلاد الملك و معنا رحال قد اثقلتنا و نشتهي ان نودعها في مدينتكم الى وقت رجوعنا فاتوا الى بطريقهم و كان اسمه نقيطا فاخبروه بذلك قال فما زالت

الملوك تودع بعضها بعضاً و ما يضرّ ذلك فبعث الى ابي عبيدة يقول مهما كانت لكم من حاجة فنحن نسارع لقضايها *

قال الواقدي رحمه الله عن ثابت بن علقمة قال كنت في حمص عند ابي عبيدة لمّا ارتحل و نزل الى رستن و ذلك انّه دعا باهل الراي و المشورة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و قال لهم اعلموا انّ هذا حصن منيع ليس الى فتحه من سبيل الّا بخديعة و اريد ان اجعل منكم عشرين رجلاً في عشرين صندوقا و تكون الاقفال من عندكم فاذا صرتم في المدينة فتثوروا على اسم الله و انتم تنصرون فقال خالد بن الوليد اذا عزمت على ذلك فلتكن الاقفال ظاهرة و اسفل الصناديق انثى في ذكر من غير شي يمسكها فاذا حصل القوم فيخرجوا يداً واحدةً و يكبّروا فان النصر مع التكبير مقرون فاجابه ابو عبيدة الى ذلك و اخذ صناديق الطعام و انقض اسافلها و جعلها انثا في ذكر فاوّل من دخل كان ضرار بن الازور و المسيب بن نجبة الفزاري و ذوالكلاع الحميري و عمرو بن معدي كرب والمرقال هاشم بن عتبة و قيس بن هبيرة و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و عبد الرحمن بن مالك الاشتر و عون بن سالم و عامر بن كلكل الفزاري و مازن بن عامر و ربيعة بن عامر و عكرمة بن ابي جهل و عتبة بن العاص و عبد الله بن جعفر الطيار جعله ابو عبيدة اميراً عليهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * فلمّا حصلت الصناديق في الرستن القاها نقيطا في قصر امراته مارية و ارتحل ابو عبيدة حتى نزل بقرية يقال لها السويدية فلمّا اظلم الليل

ا (ن) الشويكية

بعث خالد بجيش الزحف تشرف على الرستن و اذا بالصياح
قد علا داخل الرستن و كان من امر الصحابة رضي الله عنهم انّه لمّا
تركهم نقيطا في قصر مارية ركب الى البيعة مع بطارقته ليصلو
صلواة الشكر و ارتفعت اصواتهم بقرأة الانجيل و سمع اصحاب رسول
الله صلّى الله عليه و سلّم اصواتهم فحينئذ خرجوا من الصناديق
و شدّوا على انفسهم و اشهروا سلاحهم و قبضوا على امرأة نقيطا و قالوا
نريد مفاتيح البلد فاعطتهم فلمّا حصلت في ايديهم ثاروا بالتهليل
و التكبير و كبسوا القوم على بيعتهم فلم يجسر احد من القوم ان يخرج
اليهم لانّهم دون عدة و بعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر
و الاصيد بن سلمة و عكرمة بن ابي جهل و عتبة بن العاص و سلّم
اليهم المفاتيح و قال افتحوا الابواب و ارفعوا اصواتكم بالتكبير فانّ
اخوانكم مكمنون حول المدينة ففعلوا ذلك فلمّا فتحوا الابواب و كبّروا
اجابهم خالد و الجيش من كلّ مكان و على المقدمة خالد بن الوليد
فاجابهم بالتكبير و دخل المدينة و سمع اهل الرستن اصوات اصحاب
رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فعلموا انهم في قبضتهم فاستسلموا
و خرجوا اليهم و قالوا انا لانقاتلكم و نحن الآن اسراؤكم فاعدلوا فينا
فانتم احبّ الينا من قومنا فاعرض عليهم خالد الاسلام فاسلم منهم
قوم و بقى الاكثر على دينهم يودّون الجزية و امّا نقيطا فانّه قال لا اريد
بديني بدلا فقال له خالد اخرج باهلك عنّا فاخرجوه فتوجّه الى
حمص و اعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم و علموا انّ العرب
تصبحهم بالقتال و الغارة فلمّا بلغ ذلك ابا عبيدة سجد شكرًا لله
تعالى و انفذ الف رجل و اوصاهم بحفظ الرستن و امّر عليهم هلال بن

عامر اليشكري فلمّا استقرّوا بالرستن لحق خالد و عبد الله بن جعفر و اصحابهم بعسكر ابي عبيدة و توجّهوا الى حماة فنزلوا عليها صباحًا و كانت اهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا و كذلك اهل شيزر الّا انّ بطريقهم مات و بعث اليهم الطاغية هرقل بطريقًا جبّارًا اسمه نكس[١] نفسخ الصلح واذاق اهل شيزر ضررًا و لمّا بلغ ذلك ابا عبيدة بعث خيلاً من المسلمين جريدة امامه الى شيزر فغارت الخيل على بلدهم و وقعت الضجّة و سمع البطريق نكس ضجيج القوم فنزل اليهم من قلعته و قال لهم يا اهل شيزر اعلموا انّ الملك الرحيم استخلفني عليكم لحفظ مدينتكم ثم فتح خزانة السلاح و فرّقها عليهم و امرهم بالحرب و القتال فبينما القوم كذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد في وجوه اصحابه فنزلوا بازائهم فهالهم ذلك العسكر وحارت ابصارهم فكتب ابو عبيدة الى اهل شيزر *

بسم الله الرحمن الرحيم

امّا بعد يا اهل شيزر فانّ حصنكم ليس هو بامنع من حصن بعلبك ولا من الرستن ولا رجالكم باشجع من رجالهم فاذا قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخالفوا فيكون وبالاً ذلك عليكم *

وطوى الكتاب و سلّمه الى رجل من المعاهدين * فلمّا وصل الكتاب اليهم اعطوه لنكس بطريقهم فقال ما تقولون يا اهل شيزر؟ فقالوا صدقت العرب فانّ حصننا ليس بامنع من حصن بلاد التي اخذوها فكيف يمنع عنهم شيزر فسبّهم النكس ولعنهم و امر غلمانه بضربهم و خرجوا

---

١ (ن) بكس

الى الحرب فكسرهم المسلمون ودخلوا البلد و وقع القتال ففرح المسلمون بذلك ثم نادى ابو عبيدة قد فتح الله هذه المدينة عليكم بايسر فتح واهونه و قد خرج اهل حمص الآن من ذمتكم فارجعوا بنا الآن اليهم فاستوت العرب على خيولهم و هموا بالمسير اذ لاحت لهم غبرة عظيمة و هي مقبلة اليهم من طريق انطاكية فاسرعت الخيل نحوها و اذا هم بقس عظيم و معه مأية برذون من حولها ماية علج يحيطون بها و لم يكن للقس علم بنزول المسلمين على شيزر *

قال الواقدي رحمه الله فزعق بهم خالد و كبروا المسلمون و ساقوا البراذين و اخذوا العلوج و القس اسارى فساقوا الجميع الى ابي عبيدة [١ فوجدوه على نهر المعلون] و استخبروه فعرفهم بما جاء به من ملكهم و ان جميع الروم و الروسية و الصقالبة و الافرنج و الارمن قد اجابوا الملك و هم عازمون عليكم فعظم ذلك على ابي عبيدة و اعرض على القس الاسلام فقال القس للترجمان قل لاميرك البارحة رايت النبي صلى الله عليه و سلم فى المنام و قد اسلمت على يديه و اعرض الاسلام على العلوج فابوا فضرب إعناقهم وسار متوجهًا نحو حمص فما شعر اهل حمص الا و الخيل قد غارت عليهم فارتجع القوم الى المدينة و اغلقوا ابوابها و قالوا غدرت العرب قال و نزل المسلمون حول حمص وداروا بها و صعب ذلك على اهل حمص فكتب الى ابي عبيدة اما بعد يا معشر العرب انا لم نخبر بغدركم و انتم صالحتمونا على الميرة

١[—] في نسخة واحدة

فمرناكم * قال ابو عُبيدة انا لم نغدر و لم ننكث الم تعلموا اني عاهدتكم على انّي منصرف عنكم حتى افتح مدينة من مداين الشام و يكون الراي اليّ ان احببت سرت الى غيركم او جئت اليكم ؟ قالوا بلى قال قد فتح الله لنا بشيزر و الرستن في اهون شئ و الآن فلا عهد لكم عندنا الّا ان تستانفوا الصلح فقال له القسّيسون صدقتم ليس عليكم لوم الخطاء منّا كان لم نستوثق منكم ثم رجعوا الى مدينتهم و دعا ابو عبيدة الرجال و قال خذوا اهبة الحرب فان القوم بلا زاد و لا مدد ياتي من طاغيتهم استعينوا بالله و عليه توكّلوا * قال و دنوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم و قالوا ما عندك من الراي ؟ قال عندي من الراي انّا نقاتلهم و لا نريهم منّا ضعفاً قالوا فاين الزاد و ما الحيلة ؟ قال لهم البطريق عندي جبّ طعام يقوتكم مدّة طويلة ثم فتح خزانة جدّه جرجس كانت عنده فيها طعام فقسّمها بينهم و فرّق عليهم الدروع و الالة و العدد و قدّموا الانجيل قدّامهم و باتوا تلك الليلة يبتهلون بكلمة كفرهم * فلمّا اصبح الصباح فتحت ابواب حمص و خرج القوم في عددهم [١ وعديدهم و راياتهم وخمسة الاف علج ما يبان منهم غير حماليق الحدق كانّهم سدّ حديد و قد وطوا انفسهم للموت دون اموالهم و حريمهم و تبادروا اليهم المسلمون مثل الجراد المنتشر و حملوا عليهم و العلوج مثل الحجارة النابتة ما زالوا عن مواضعهم و لم يفتكروا فيما نزل بهم فعندها صاح البطريق مريس فصاحوا الروم وكبوا على المسلمين و رشقوا الرجالة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

بالنشاب المسموم] و التحم الجمعان و اختلط الفريقان و تاخر المسلمون و كثر فيهم القتل و الجراح * فلمّا نظر ابو عبيدة الى هزيمة المسلمين عظم عليه و كبر لديه وصاح برفيع صوته يا بني العربيات الرجعة الرجعة بارك اللّٰه فيكم و هذا يوم له ما بعده احملوا على بركة اللّٰه تعالى و عونه فتراجع الناس و حملوا في اهل حمص حملة منكرة و شدّوا فيهم شدّة هايلة [۱ و تقدّم خالد في اوّل الناس في جمع كثير من بني مخزوم فجعل يضرب فيهم ضربًا كالحريق و وضع المسلمون فيهم السيف و الرماح و حمل ميسرة بن مسروق في بني عبس بالتكبير و التهليل و تبادرت الروم تبربر بلغتها لمّا فشا فيهم القتل و تراجعوا كالذباب و احاطوا بالمسلمين] و جثت العلوج على الركب و استتروا بالدرق و افرغوا جعاب النشاب فلمّا نظر خالد الى ذلك برز باللواء و كان صاحبه يوم حمص بامر ابي عبيدة و جعل ينادي في اصحابه شدّوا بارك اللّٰه فيكم فانّها و اللّٰه غنيمة في الدنيا و الاخرة [۱ فبينما هو يحرّض المسلمين على القتال اذ اقبل عظيم من عظماء الروم و عليه لامة مانعة و هو يهدر كالاسد فحمل على خالد فراغ خالد عنه و داخله خالد بصمصامته حتى اذا همّ ان يحطّها على راس العلج طار السيف من يده و بقيت القايمة بيد خالد فطمع العلج فيه و حمل عليه فداخله خالد و لازقه و تواخذوا على سروجهما و ضمّ خالد العلج الى نفسه و احتضنه الى بين يديه فطحن اضلاعه و اوداه قتيلاً و اخذ خالد صمصامة العلج فهزّها في كفّه فتطاير

---

۱ [—] في نسخة دمشق فقط

منها شبه النار و وضع راسه في قَربوس سرجه وصاح في بني مخزوم و حرّضهم على الحملة فحملوا و غاصوا في الروم و خالد يضرب فيهم يميناً و شمالاً و ينادي انا خالد بن الوليد ولم يزل كذلك حتى تعلّقت الشمس في كبد السماء و حمى الدرع على جسده فخرج من المعركة وبني مخزوم تتقاطر على اثره و الدماء على دروعهم و سواعدهم و وجوههم كشقايق الارجوان و خالد يقول

* ويل لجمع الروم من يوم شغب * اذا رايت الحرب فيها تنتشب *
* بكل لدن و صقيل منتخب * تراه في الحرب كنار تلتهب *
* حتى تولّي الروم عنّا بالعطب *]

فنادى ابو عبيدة للّه دَرّك يا ابا سليمان لقد جاهدت في الله حقّ جهاده و لمّا نظر المرقال هاشم بن عتبة الى ذلك صاح ببني[١] زهرة و حمل في ميمنة الروم و معه ميسرة بن مسروق بقومه فخالطوا القوم في الميمنة وتشالقوا بالسيوف و صبروا على الحتوف و حمل من بعدهم قيس بن هبيرة في قومه على الميسرة فجعل يجزر القوم بسيفه جزرًا و يهبرهم هبرًا و حمل من بعده عكرمة بن ابي جهل و[٢ من حوله جمع من بني مخزوم و انغمس في جمع الروم فعندها حميت الحرب و تطلعت انفس المسلمين للشهادة و ايقنوا لها فلم يروا يوم حمص اقوى جلدًا من

---

١ (ن) بني زهرة و حمل على الروم في ميمنتهم و حمل في ميسرتهم ميسرة بن مسروق العبسى و حمل عكرمة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

بني مخزوم غير انّ عكرمة بن ابي جهل كان اشدّهم باسًا و هو يرقب
الاسنّة و يقصدها و قيل له اتقى اللّه تعالى و ارفق بنفسك فقال
يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم في طاعة اللّه و رسوله
و انّي ارا الحور مشرفات التي لو بدت واحدة بمعصمها لاهل الدنيا
لماتوا شوقاً اليها و انّي ارا واحدة منهنّ بيدها منديل من السندس
و كاس من الجوهر وهي تقول اسرع لزواجنا فانّا مشتاقات اليك
و لقد صدقنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فيما وعدنا وجعل يقول

* حورا اراها سحبت اذيالها * * والنور قد يسطع من ذراها *
* يذكر ما يلقاه من ذراها * * يا ربّ لا تحرمني لقاها *

واصلت سيفه و غاص في المشركين و لم يزداد الّا اقداماً و عجبت
الروم من حسن صبره و قتاله فبينما هو كذلك اذ] قصده مريس
البطريق و معه حربة عظيمة تضي وتلتهب فهزّها في كفّه و رماه
فوقعت في قلبه فانجدل صريعاً فلمّا نظر خالد الى ذلك [١ و انّ
ابن عمّه قد قتل] اقبل حتى وقف عليه و بكا [١ وقال ليت عمر
ينظر الى ابن عمّي و موته حتى يعلم انّا اذا لقينا العدوّ ركبنا
الاسنة ركوباً] و لم يزل المسلمون في اهوال القتال حتى هجم الليل
[١ و تراجعت الروم الى مدينتهم و ردّوا الابواب] و انصرف المسلمون
الى رحالهم و باتوا ليلتهم [١ فلمّا اصبحوا و صلّوا قال ابو عبيدة
معاشر المسلمين رحمكم اللّه تعالى لو تمنّيتم انّ اهل حمص يباسطوكم
ظاهر المدينة لقضوا مناكم فانّ اللّه تعالى قد اظهركم على بطارقة

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

الروم و فتح لكم الحصون و القلاع فما هذا التقصيرَ؟ و الله تعالى مطّلع
عليكم فقال له خالد بن الوليد ايّها الامير هولاء فرسان الروم و اسد
الرجال ليس فيهم سوقة و لا جبان و هم اشدّ ما يكون فى الحرب]
قال ابو عبيدة فما الراي عندك يا ابا سليمان ارشد الله تعالى
امرك و سدد رايك ؟ قال خالد ايّها الامير انّي قد رايت انا
ننكشف للقوم و نطارد لهم و ندع لهم سوادنا و ابلنا فاذا تبعتنا
خيلهم عن مدينتهم و صاروا معنا فى المستوى عطفنا عليهم و مزّقناهم
لبعدهم عن المدينة قال ابو عبيدة نعم الراي رايت و جوّدت و تواعدوا
المسلمون الكشف بين يدى الروم و ان يتركوا لهم سوادهم * فلمّا
اصبحت القوم فتحت الابواب و برزوا للقتال و (المسلمون) اطمعوهم في
انفسهم و جعلوا يحرّفون عنهم حتى اذا اضا النهار و انبسطت الشمس
و طاب الحرب طمع القوم فى المسلمين لما بان لهم من تقصيرهم
و شدّوا عليهم فانهزموا العرب بين ايديهم و تركوا سوادهم *

[حدثنا نوفل بن عامر عن عرفجة بن ماجد التميمي قال حدثنا
سراقة بن قادم النخعي وكان قد حضر فتوح حمص قال انهزمنا امام الروم
و تبعنا مريس في كبكبة خيله و هم الف فارس و كانوا اشدّ القوم
قال سراقة و انهزمنا امام الروم نطلب جوسية و ادركنا البطارقة]
و كان في حمص قسّ كبير السن عظيم القدر قد حنّكته التجارب
[و عرف ابواب الحيل و الخداع و كان عالماً من علماء الروم و كان
قد قرأ التوراة و الانجيل و صحف شيث و ابراهيم و كان قد ادرك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط (٢) كذلك

بعض حواري عيسى عليه السلام فلمّا] اشرف على السور و راى العرب قد انهزمت و مُلك سوادهم و النهب يعمل في رحالهم جعل يصيح و ينادي و حقّ المسيح و الانجيل انّها لخديعة و مكيدة من العرب و انّه ايشم رواح هذا اليوم على اهل حمص يا ويلكم انّ العرب لا تسلم اهلها و اولادها و لو قتلوا عن بكرة ابيها *

[١ قال الواقدي و القسّ يصيح و اهل حمص ينهبوا الزاد و الطعام و البطريق قد لجّ في طلب العرب] فنادى ابو عبيدة برفيع صوته الرجعة الرجعة يا معاشر المسلمين بارك الله فيكم و نصركم على عدوّكم "فلمّا سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهب المنقضة من السماء و كالسهام الراشقة بين اكباد القسي كانّهم السباع الضارية كردوساً كردوسًا حتى احاطوا بعسكرهم و البطريق [١ و اصحابه داروا بهم و الروم في اوساطهم كالشامّة البيضاء في الثور الاسود فاوترت العلوج قسيّها و نقضت العرب نشابها المسموم و المسلمون يكرّون عليهم كرّ الاسود و يحومون كالنسور فيصرعوهم يميناً و شمالاً حتى نكسوا اكثرهم * قال عطية بن فهر الزبيري] فلمّا نظرت الروم الى ما فعلنا بهم تكالبوا علينا حتى حمي الوطيس و ابتدر خالد بن الوليد [١ من وسط المعمة على فرس اشقر ذنوب احمر و على خالد ثوب مذهّب كان لصاحب بعلبكّ و على راسه عمامة حمراء و هو يهدر كالجمل الهايج و قد انتضا سيفه من غمده و هزّه فتطاير منه الشرر و لمع منه كضوء البرق] و نادى برفيع صوته رحم الله من جرّد سيفه و قوى عزيمته و عطّل قناته و قاتل اعداءه [١ و جعل يقول *

١[—] في نسخة دمشق فقط

* اليوم يوم الكرّ و الهدير * و الجرّ للارواح و النحور *
* انا الهمام البطل الجسور * جرّبني الرسول فى الامور]*

فعندها انتضت العرب السيوف و تساقطت على الروم كسقوط الطيور على الحبّ و نادىٰ ابو عبيدة ايّها الناس قاتلوا عن حريمكم و سوادكم و حاموا عن الاهل و الاولاد فان اللّٰه تعالى مطّلع عليكم و ناصركم على عدوّكم و كان معاذ بن جبل قد انفرد في خمسماية فارس الى السواد فانقض على الروم و ما شعر علوج الروم آلا و الطعن قد اخذهم [١ بالاسنّة كانها النار المضرمة و نادى معاذ بن جبل يا فتيان الباب (الباب) كي لا ينجوا من ايدينا فطلبوا المسلمون الابواب فكانت العلوج اذا احسّت بهم رمت الرحال و طلبت الابواب] فقتل من الروم من قتل و انفلت منهم من انفلت *

[قال مهذب بن سيف الفزاري فو اللّٰه ما فلّت من الف فارس الذي كانوا مع مريس آلا نيف على ماية فارس* فكان اعظم المصيبة قتلهم على الابواب لانّ اكثر الرجال من العوام كانوا خارج السور*

قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص و كنت اولع بعدد القتلا فعددت الف و ستماية قتيل من الروم غير جريح و اسير فبشرت بذلك ابا عبيدة فقال رايتَ قتل بطريقهم ؟ قال سعيد ان كان فى القتلا فما قتله غيري قال ابو عبيدة كيف علمت انّه قتيلك ؟ قال انّي رايت رجلاً طويلاً ضخمًا احمر عظيم الخلقة و عليه لامة صفتها كذا و كذا و ريح المسك يفوح من ديباجه و بيده سفود من حديد

١[—] في نسخة دمشق فقط

وهو في وسط الروم فحملت عليه و قلت اللّهمّ انّي اقدم قدرتك قبل قدرتي اللّهمّ اجعل قتله على يدي و ارزقني اجره قال ابوعبيدة اخذت سلبه ؟ قال لا و لكن علامتي فيه نبلة انبتها في قلبه و ضربتين في حَقْوَته قال ابو عبيدة ادركوه رحمكم اللّه و سلّموا لسعيد سلبه ففعل المسلمون ذلك] و لمّا وضعت الحرب اوزارها اخذ المسلمون الاسلاب و الدروع و الشباري و مثّلوا الكلّ قدّام ابي عبيدة ووقع الصياح في حمص و البكاء من النسوة و اجتمع الرجال و المشايخ الى بيعتهم و تحدّثوا مع الاقسّة و الرهبان على ان يسلّموا حمص الى المسلمين فخرجوا الى ابي عبيدة و صالحوه على تسليم المدينة اليه و ان يكونوا تحت ذمته فقال ابو عبيدة انتم تحت ذمّتنا و صلحنا و لقد وجب علينا نصحكم و ذبّ عنكم و لكن لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا و بين ملك الروم [١ واراداوا الروم يكرموا المسلمين بالاقامة فنهاهم ابو عبيدة عن ذلك ولم يدخل احد من المسلمين الى حمص الّا بعد وقعة اليرموك و كلّ ذلك ليتقرّبوا المسلمون للروم بالعدل و حسن الصحبة *

حدثنا جرير بن عون حدثنا حميد الطويل عن سنان بن راشد اليربوعي عن سلمة عن النجار و كان ممّن يعرف فتوح الشام قال صالحنا اهل حمص بعد قتل مريس وخرجوا اهل حمص ودفنوا قتلاهم] و قتل من المسلمينماية و خمسة و ثلثون [١ رجلاً كلّهم من حمير و همدان الّا ثلثون من مكّة رحمهم اللّه تعالى]

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

قال الواقدي رحمه الله

و اتصلت الاخبار بهرقل ان المسلمين فتحوا حمص و الرستن و شيزر و اخذوا هديته التي بعثها الى مريس [١ فبلغ ذلك منه ما دون النفس و اقام ينتظر قدوم الجيش من البلاد التي كاتب اليهم حتى] جمع الجموع و جيّش الجيوش فكان اوّل الجيش عنده بانطاكية و اخره على احد و عشرين فرسخاً [١ و انّه بعث الجيوش الى مدينة قيسارية بساحل الشام ليكونوا حفظة على صور و عكاء و طرابلس و بيروت و طبرية و بعث جيشاً اخر الى بيت المقدس واقام ينتظر باهان الارمني ان يقدم مع الارمن و قد جمع من الارمن مالا يجمعه ملك فبعد ايام قدم على الملك جنده و خرج الملك مع ارباب دولته و ترجّل له باهان وجنوده و كفروا له ودعوا له وسار الى كنيسة القسان و جلس على منبر كفرهم و وقفت الملوك و الهرقلية و القياصرة و رفعوا اصواتهم بالبكاء ممّا وصل اليهم من فتح المسلمين فنهاهم الملك] و قال[٢] لهم يا اهل الصليب قد حذّرتكم و خوّفتكم من العرب فلم تقبلوا وحقّ ديني لا بدّ لهم ان يملكوا ما تحت سريري هذا و البكاء لا يصلح الّا للنساء و قد اجتمع لكم مالا يقدر عليه ملك من ملوك النصرانية و قد بذلت اموالي ورجالي

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) و قام فيهم كالخطيب قال يا اهل دين النصرانية و بني ماء المعمودية قد حذرتكم الخ

لاذبّ عنكم و عن دينكم و حريمكم فتوبوا الى المسيح من ذنوبكم
[¹و انووا لرعيتكم خيراً و لا تظلموا و عليكم بالصبر فی القتال و لا
يخامر بعضكم على بعض و لا تحاسدوا و ايّاكم و العجب و البطر فانّهما ما
نزلا بساحة قوم الّا و نزل عليهم الخذلان و انّي اسالكم عن شئ و اريد
عنه الجواب فقال عظماءهم ايّها الملك اسأل عمّا شئت فقال انّكم اكثر
مددًا و اغرّ عدداً و اكبر اجساماً و اعظم قوّة من العرب فمن اين وقع
لكم الخذلان ؟ و قد كانت الترك و الفرس تهاب سطوتكم و قد قصدوا
اليكم مراراً و رجعوا منكسرين و قد غلبكم الآن اقوام اضعف الخلق
عُراة الاجسام جياع الاكباد لا عدة و لا سلاح قتلوكم على بصرى
و حوران و غلبوكم باجنادين و دمشق و بعلبكّ و حمص فسكت القوم
فقام اليه قسّ عالم في دينهم و قال ايّها الملك أ تدري لِمَ نصرت
العرب علينا ؟ قال لا قال لانّ قومنا قد بدّلوا دينهم و غيّروا ملّتهم
و جحدوا ما جاءهم به المسيح بن مريم فظلموا بعضهم بعضاً و ليس
فيهم من يامر بالمعروف و لا ينهى عن المنكر و ضيّعوا اوقات صلواتهم
و اكلوا الربا و ارتكبوا الزنا و فشت بينهم المعاصي و الفواحش وهولاء
العرب طايعة لربّهم و لنبيّهم رهبان بالليل صوّام بالنهار لا يفترون عن
ذكر ربّهم و من الصلوٰة على نبيّهم و ليس فيهم من يتجبر و لا يتكبر
بعضهم على بعض شعارهم الصدق ودثارهم العبادة ان حملوا لا يرجعون
و ان حملنا عليهم لا يولّوا الادبار قد علموا ان الدنيا تفنا والاخرة تبقا ٭
فلمّا سمع الملك ذلک قال بهذا نصرت العرب علينا لا محالة في

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ذلك و اذا كان قولك ما ذكرت فلا حاجة لي في نصرتكم ولا اقيم بينكم] و انّي قد عوّلت ان اصرف هذه الجيوش الى بلادها و آخذ مالي و اهلي و اترك ارض سورية و انزل الى القسطنطينية فاكون هنالك آمناً من العرب فلمّا سمعوا القوم ذلك صقعوا بين يديه وقالوا ايّها الملك لا تفعل ولا تخذل دين المسيح فتطالب بذلك يوم القيامة و تعيرك الملوك [¹ و تشمت بنا عدوّنا و اذا انت خرجت من جنّة الشام سكنوا العرب من بعدنا وقد اجتمع لنا هذا الجيش الذي ما اجتمع مثله لملك من ملوك الارض] و نلقا به العرب و نصبر لقتالهم و لعلّ النصر ينزل علينا [¹ و ان كان النصر لاعدائنا طلبنا نجاة انفسنا فقدّم من شئت على هذه الجيوش و اتركنا ننهض لقتال العرب ففرح الملك بقولهم و عوّل ان يبعث الجيش مع خمس ملوك من الروم فاوّل ما عقد لواء من الديباج المنسوج بالذهب و على راسه صليب من الجوهر وسلّمه الى قناطر ملك رومية و ضمّ اليه ماية الف فارس من الروسية و السقالبة (الصقالبة) وخلع عليه و توّجه و منطّقه (نطّقه) و عقد لواءً ثانيا من الديباج الابيض فيه شمسان من الذهب على راسه صليب من الزبرجد و سلّمه الى جرجير ملك عمورية و ملورية و انكورية و خلع عليه و قال قد امّرتك على ماية الف من الروم و عقد لواءً ثالثاً وسلّمه الى الدريجان وضمّ اليه ماية الف من المغليط و الافرنج و عقد لواءً رابعاً من الديباج الاسود

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

(٢) كذلك في اكثر مقام في النسختين

وسلّمه الى قوريز و امّره على مائة الف من الدوقس و المغليط و الارمن و خلع عليه و عقد لواء خامسا مرصّعا بالدرّ و الياقوت على قصبة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر و سلّمه لباهان الارمني و كان يحبّه حبًّا شديدًا لانّه كان من اهل الراي و التدبير و الشجاعة و قاتل مرارًا لعسكر الفرس] وقال يا باهان ولّيتك على هذا الجيش كلّه فلا امر على امرك و لا حكم على حكمك و قال لقناطر و جرجير و الدريجان و قوريز اعلموا انّ صلبانكم تحت صليب باهان و امركم اليه فلا تصنعون امرًا الّا بمشورته [١ و رايه و اطلبوا العرب حيث كانوا و لا تفشلوا و قاتلوا عن دينكم القديم و شرعكم المستقيم] و افترقوا في اربع طرق فان اخذتم في طريق واحد لم يسعكم و تهلكوا الارض ثم خلع على جبلة بن الايهم الغساني و ضمّ اليه عرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام و عاملة و [١ قال كونوا على المقدّمة فانّ هلاك كلّ شي من جنسه و الحديد يقطع الحديد و امر الاقسّة ان تغمسهم في ماء المعمودية و تقرّبهم و تصلّى عليهم *

قال حدّثني سالم مولى هشام بن عمر بن عتبة و كان ممّن حضر الفتوح كلّه قال جملة من بعث هرقل اليرموك ستماية الف من ساير طوايف الكفر ممّن يعتقد فى الصليب وقال جرير بن عبد الاعلى قراة عليه فى الحرم انّ جملة من بعث هرقل من ساير طوايف الالسن سبعماية الف *

حدثنا خويلد بن سفيان بن عتبة في جامع البصرة قال سمعت راشد

١[—] في نسخة دمشق فقط

بن سعيد الحميري قلت يا عمر(عمّ؟) حضرت فتوحَ الشام؟ قال نعم
وكنت مولعاً بعدد الجيوش فلمّا اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك
عددت نشراً من الارض فعددت عشرين راية فلمّا استقرّ قرارهم بعث
ابو عبيدة روماس صاحب بصرى ليتجسس له عددهم فتنكر روماس
و غاب يوماً و ليلةً ثم عاد فلمّا رايناه اجتمعنا عند ابي عبيدة فساله
قال سمعت القوم يذكرون انّ جملتهم الف الف فلا ادري يتحدثون
حتى تسمع جواسيسنا فيحدثوكم لترتاعوا منهم قال ابو عبيدة ياروماس
كم عهدك يكون تحت كلّ راية؟ قال ما عهدنا في عساكرنا تحت
كلّ راية خمسون الفاً فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك قال الله اكبر ابشروا
ثم قرأ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ الآية *

قال الواقدي حدثني من اثق به انّ الملك هرقل لمّا قلّد امر
جيوشه لباهان و خلع عليه ركب الملك و الملوك و ضرب البوق
للرحيل و خرج الملك على باب فارس ليشيّع عسكره و سار معهم
يوصيهم و قال لقناطر و جرجير و الدريحان و ابن اخته قورير ياخذ
كلّ واحد منكم طريقاً و امر كلّ واحد منكم نافذ على جيشه الى ان
تصافّوا العرب المسلمين فالامر فيكم لباهان لا يد على يده و اعلموا انّ
بينكم و بين العرب هذه الوقعة فان غلبوكم فلا يقنعوا ببلاد الشام قطّ
بل يطمعوا فيكم و يطلبوكم حيث سلكتم من البلاد و لا يقنعوا بالمال
دون النفس و يتّخذون ابناءكم عبيدًا و بناتكم خولاً و نسائكم آماءً فاصبروا
على القتال و انصروا دينكم و شرعكم *

قال الواقدي ثم وجّه قناطر على درب الطرسوس و جبلة واللاذقية
و نفّذ جرجير على الجادة و هى المعرّات و سرمين و نفذ قورير على

حلب و حماة و نفّذ الدريجان على ارض العواصم و هي ارض قنّسرين و سار باهان الارمني في اثر القوم بجيوشه و الرجالة امامه يزيلون له الحجارة من الطريق و الدغل و كانوا لا يمرّون ببلد و لا مدينة الاّ ضربوا اهلها و يطالبوهم بالدجاج و الخرفان و بما لا قدرة لهم به وهم يدعون عليهم و يقولون لا ردّكم اللّه علينا * قال و جبلة بن الايهم الغساني على المقدمة و معه بنوغسان *

قال حدّثنا ابو عبيد اسماعيل بن عباس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قالوا جميعاً ان الطاغية هرقل لمّا نفّذ الجيوش الى قتال المسلمين] كان لابي عبيدة جواسيس من المعاهدين في جيش القوم يتعرفون اخبار الروم [¹ فلمّا وصل الجيش الى شيزر فارقوهم جواسيس ابي عبيدة و ساروا طالبين عسكر المسلين فلم يجدوه على حمص فقيل لهم انه بالجابية لانّ ابا عبيدة لمّا فتح حمص ترك عندهم من ياخذ له الخراج و الجزية ولم تزل الجواسيس تسير الى ان وصلوا الى الجابية] فجاوا و حدّثوا ابا عبيدة بما راوا فلمّا سمع ذلك عظم عليه و قال لا حول و لا قوّة الّا باللّه العليّ العظيم [² وبات قلقًا لم يغمض خوفاً على المسلمين فلمّا طلع الفجر اذّن و صلّى بالمسلمين مغلسًا فلما فرغ من صلوته التفت الى الناس و اقسم عليهم ان لايرجعوا حتى يسمعوا مايقول] ثمّ قام خطيبًا فحمد اللّه تعالى و اثنا عليه [و ذكر الرسول فصلّي عليه و ترحمّ على ابي بكر الصديق رضي اللّه عنه و دعا للمسلمين

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) فجمع المسلمين و قام فيهم خطيبا الخ

بالنصر] ثم قال امّا بعد يا معاشر المسلمين رحمكم الله انّ الله تعالى قد ابلاكم بلاء حسنًا لينظر كيف تعملون و ذلك عند ما صدقكم الوعد و اوراكم النصر في كل موطن و انّ عيوني اخبروني انّ عدو الله هرقل قد استنصر علينا من ساير بلاد الترك و قد سيّرهم اليكم بعد انّ اثقلهم بالزاد و العدد يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ [١ و اعلموا انّهم قد ساروا في طرق مختلفة و وعدهم ان يكونوا بايزايكم] و اعلموا انّ الله تعالى معكم و ليس بقليل من يكن الله معه و الله خاذل عدوّكم و ليس بكثير من يخذله الله تعالى فما عندكم من الراي ؟ [١ ثم قال لبعض عيونه قُم و اخبر المسلمين بما رايت فقام و اخبر المسلمين بما راى من الجيوش الثقيلة و عددها فعظم ذلك على المسلمين و دخل في قلوب بعضهم الفزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض و لم يردّ احد منهم جوابًا فقال ابو عبيدة ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابي ؟ شيروا عليّ برايكم فانّما انا كاحدكم فتكلّم رجال من اهل السبق و قالوا ايّها الامير انت رجل لك رجل و مكان و نزلت فيك ايات من القران انت الذي جعلك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم امين هذه الامّة فقال عليه الصلوة و السلام لكل امّة امين و امين هذه الامّة ابو عبيدة بن الجرّاح فاشر انت علينا بما يكون فيه صلاح للمسلمين فقال ابو عبيدة انّي كرجل منكم تقولون فاقول و تشيرون فاشيرُ و الله تعالى يوفّق] فقام اليه رجال من المسلمين [١ عشرة فيهم اناس من اليمن و رجال من مضر] و قالوا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

ايّها الامير انت رجل لك رفعة و الراي ان تسير من موضعك فتنزل مرجًا وفرجًا مما يلي وادى القرى فتكون المسلمون قريب من المدينة و الامداد يصل الينا من الخليفة عمر بن الخطاب فاذا طلب اثرنا و اقبلوا الينا كنّا عليهم ظاهرين فقال ابو عبيدة اجلسوا رحمكم الله فقد اشرتم بما عندكم و انا ان نزحت من موضعي هذا كره عمر لي ذلك و عنّفني وقال تركت مُدناً فتحها الله تعالى على يديك و انتزحت عنها و كان ذلك هزيمة منك ثم قال اشيروا عليّ رحمكم الله فقام قيس بن هبيرة المرادي وقال يا امين الامّة لا ردّنا الى اهالينا سالمين ان خرجنا من الشام قطّ و كيف ندع هذه الاعين المنفجرة و الانهار و الزرع و الاعناب و الذهب و الفضّة و الحرير و نرجع الى قحط الحجاز و جدوبة الارض و اكل الشعير و لباس الصوف [١ و نحن ههنا في مثل هذا العيش الرغد و ان قُتلنا فالجنّة موعدنا و نكون في نعيم لا صحب الله من يترك هذه الدار الى دار القرار و جوار محمد المختار] فقال ابو عبيدة صدق قيس بن هبيرة و نطق بالحقّ ثم قال ايّها الناس اترجعون الى بلاد الحجر و المدر و تدعون لهولاء الاعلاج قصورًا و حصوناً و بساتيناً و انهارًا و طعامًا و شراباً و فضّةً؟ و لقد صدق قيس في قوله و لسنا بخارجين من منزلنا او يَحْكُمَ اللّٰهُ بيننا وَهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِيْنَ فوثب قيس بن هبيرة و قال صدق الله قولك و اعانك على ولايتك و لا تبرح من مكانك و توكّل على الله عزّ و جلّ فان فاتنا فتح عاجل رجونا ان (لا) يفوتنا ثواب آجل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

فقال ابو عبيدة شكر الله تعالى فعالك فالراي رَايك وتتابع قول
المسلمين بحسن راي قيس الآ خالد بن الوليد فانّه ساكت لا يقول
شيئًا فاقبل عليه ابو عبيدة و قال يا ابا سليمان انّك لرجل جزل
و فارس شهم و معك راي و عزم و بصيرة بجميع الامور فما تقول فيما
قاله قيس ؟ فقال خالد نعم ما اشاربه قيس الآ انّ رائي غير رايه
و لكن لا اريد اخالف المسلمين و قد اجمع رايهم على المقام قال
ابو عبيدة تكلّم رحمك الله فان كان رايك موافقاً للمسلمين اخذت به
و كنّا لرايك تبعاً] فقال خالد اعلم ايّها الامير انك ان اقمت في
منزلك هذا فانّك تعين على نفسك لان هذه الجابية قريب من
قيسارية و فيها قسطنطين ابن الملك في اربعين الف [^١ و اهل الاردنّ
قد اجتمعوا خوفاً منكم] والذي اشير به عليك ان ترحل من مقامك
هذا كانّكم مستقبلون عدوّكم و تجعلون اَذرِعات خلف ظهوركم حتى
تنزلوا اليرموك و يكون المدد من امير المومنين متلاحق و انتم من
قبال عدوّكم على فسح وجولان الخيل * فلمّا تكلّم خالد بهذا الكلام قالوا
المسلمون نعم ما اشار به خالد [^١ علينا بهذا الراي و قام ابو سفيان
و قال ايّها الامير افعل راي خالد و نفّذه الى ما يلي الرقاد يكون
بين عسكرنا و عسكر الروم المقيمة بالاردنّ لئلا يدهى منهم عند رحيلنا
فانّه سيكون لرحيل العسكر من بين هذه الشجر اصواتاً فيداخل
عدوّكم الطمع فان اقبلوا يريدون غارة او مكيدة لقيهم خالد بمن معه
فقال خالد و الله يا ابن حرب نطقت عن ضميري و هكذا كان

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

رائي] فرحلوا و دعا ابو عبيدة بجيش خالد الذي اقبل به من
العراق و ضمّه اليه و امره ان يكون على حرس المسلمين و طلايعهم
من ذلك ففعل ذلك و وقعت الضجّة من المسلمين عند رحيلهم
حتى كان يسمع ضجيجهم على فرسخ و طلبوا اليرموك و سمعت
الروم المجتمعة بالاردنّ ضجّة المسلمين عند رحيلهم فطلبوهم و ظنّوا
انّهم هاربون و طمعوا فيهم و التقوا بخالد في جيش الزحف فتقدمت
الروم [١ اهل الزي منهم فلمّا نظر خالد الى اعنّة خيل المشركين
مقبلة تبسّم ضاحكاً و قال نعم الدرع الحصين الحذر ثم] صاح
باصحابه و قال دونكم و القوم فهذه آية النصر فانتضوا السيوف و مدّوا
الرماح و حمل خالد و المرقال و ضرار بن الازور و طلحة بن نوفل
العامري و عامر بن الطفيل [١ و زهير و ابن اكال الدم و هلال بن مرّة
وصخر بن غانم] و مثل هولاء فلم تكن الروم بهم طاقة فولّوا منهزمين
و المسلمون يقتلون و ياسرون حتى جدلوا منهم مقتلةً عظيمةً و اشرف
بهم خالد فى الهزيمة الى الاردن فغرق فيه خلق كثير ثم اتى خالد
باصحابه يريد عسكر ابي عبيدة فانّه نزل اليرموك و ترك اذرعات
من خلفه و كان هناك تلّ عظيم كانّه جبل فعمد ابو عبيدة الى
نساء المسلمين و اولادهم فاصعدهم ذلك التلّ و امرهم باليقظة واقام
الحرس و وضع الطلايع و العيون على سائر الطُرق [١ و اشرف خالد
من الوقعة و معه الاسارى و الغنائم فجزاه ابو عبيدة خيراً و قال هذه
و الله علامة النصر ابشروا رحمكم الله بالنصر من ربّ العالمين] واقام

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

المسلمون باليرموك و هم على عدة و يقظة مستعدّون لقتال اعدائهم كانّهم منتظرون وعدًا [١ و بلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل بانّ الملوك قد ارتحلوا الى اليرموك فنفّذ رسوله الى باهان يعنّفه و يستضعف رايه في ابطاء مسيره و يستحثّه على المسير الى قتال المسلمين فلمّا ورد على باهان كتاب قسطنطين دعا بالبطارقة و الملوك و قرأ عليهم الكتاب و امرهم بالمسير و قال للملوك و البطارقة لا تمرّون ببلد من بلاد الشام الّا تاخذون اهله طوعاً او كرهاً فسارت جيوش الروم تتلوا بعضها بعضًا لا يمرّون ببلد من بلاد الشام الذي فتحوها المسلمون الّا عنّفوهم و دعوا عليهم و يقولون يا ويلكم تركتم دينكم و ملتم الى العرب فيقولون انتم احقّ بالائمة منّا لانّكم هربتم منهم و تركتمونا هدفًا للبلاء فصانعنا عن انفسنا لهولاء العرب فيعرفون الحقّ فيسكتون عنهم و لم يزالوا ياخذون العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك فنزلوا بدير الجبل و هو بالقرب من ارض الرقاد و الجولان و جعلوا بينهم و بين المسلمين ثلاث فراسخ و كان جيشهم قد مسك ستّ فراسخ طولاً و عرضًا فلمّا تكامل جيش الروم اشرفت سوابق الخيل على عساكر المسلمين و كان جبلة بن الايهم الغسّاني و ستّون الفاً من المتنصّرة كانوا على مقدمة جيوش باهان] فلمّا نظر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الى كثرة العدوّ قالوا لا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم*

[قال عطية بن عامر فما شبهت عساكر الروم الّا كالجراد المنتشر اذا سدّ الافق لكثرته قال و نظرت الى المسلمين و قد تغيّرت الوانهم

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و ظهر منهم القلق و الاضطراب و لا يفترون من قول لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم و ابو عبيدة ينظر اليهم و يقول رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَ ثَبِّتْ اَقْدَامَنَا الاية و اخذ المسلمون حذرهم ودعا ابو عبيدة بجواسيسه من المعاهدين و امرهم ان يدخلوا عسكر القوم يجسّسوا لهم الخبر فمضوا و غابوا يومًا و ليلةً و رجعوا الى عسكر المسلمين و وصفوا لهم عددهم و خيلهم و سلاحهم فقال ابو عبيدة ارجو من الله تعالى ان تكون عدتهم غنيمة لنا فلمّا نزلْ باهان بعسكره بازاء المسلمين على نهر اليرموك و بلد الرقاد و ارض الجولان وبلد السواد ايّامًا لم يقاتلوا المسلمين و لم ينابذوهم الحرب *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني مسعر بن اسحق و قال كان تاخّر باهان عن حرب المسلمين انّ رسولاً ورد عليه من هرقل لا تنجز الحرب بينك و بين العرب حتّى تنفذ اليهم رسولاً و توعدهم عنّا في كلّ سنة بمال لصاحبهم عمر ولكلّ امير منهم و يكون لهم من الجابية الى الحجاز فلمّا وصل الرسول الى باهان وحدّثه قال هيهات ان تجيبنا العرب الى ذلك فقال جرجير و ما عليك في الذي ذكره الملك من المشقة فقال باهان لجرجير اخرج انت اليهم و ادعوا منهم رجلاً عاقلاً تخاطبه بالذي سمعت و اجهد نفسك في ذلك فلبس جرجير ثياب الديباج واعتصب بمشدّ من القزّ المذهّب و تقلّد بقلايد و ركب شهرياً عالياً بسرج ذهب و خرج معه الف مذبح فلمّا اشرف على عسكر

المسلمين و قرب منهم] وقف بازايهم و قال يا معشر المسلمين يخرج اميركم و المقدم عليكم حتى نعرض عليكم مقالتنا و لعلنا نصطلح و لا نسفك دما و سمعوه العرب فاعلموا ابا عبيدة فركب فرسه و سار الى جرجير حتى التفت اعناق دوابهما و الناس ينظرون اليهما فقال ابو عبيدة لجرجير يا اخا الكفر قل ما انت قائله و اسأل ما انت سائله فقال جرجير يا اخا العرب لا يغرنكم ان تقولوا هزمنا الروم في مواطن كثيرة و فتحنا مدنهم فانظروا الآن ما اتاكم [٢ فان معنا من ساير الالسن المختلفة و قد تحالفوا الروم و الارمن و تعاهدوا ان لا يفروا و ليس لكم بهم طاقة فانصرفوا الى بلادكم فقد نلتم من ارض الملك ما نلتم و قد عوّل عظيم الروم ان لا يدع (الآ) الاحسان اليكم و هو يهب ما اخذتم من بلاده من ثلاث سنين اخذتم الخيول و السلاح و لمّا قدمتم كان منكم من يمشي على رجليه و قد احسنتم حالاً فاجيبوا الى ما دعيتم اليه و الآ كنتم من الهالكين] قال ابو عبيدة رضى الله عنه ا فرغت من كلامك ؟ قال نعم فما عندك من الجواب ؟ قال ابو عبيدة امّا ما ذكرت ممّن معك من الارمن و الروم انّهم لا ينهزمون فقد اخطيت في ذلك و في تخويفك لنا بالسيف فان السيف لا نخاف منه و في طلب الضرب بالسيف خرجنا و انّا على يقين من امرنا و لا بدّ لنا ان نفتح ارضكم و ناخذ كنوز ملككم كما وعدنا نبيّنا

---

١ (ن) و وجه ماهان جرجيس رسولا الى المسلمين فسار حتى وقف بازايهم الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

[۱ و ليس لوعد نبيّنا خلف و امّا ما ذكرت من تعاهد الروم انّهم
لا يفرّوا فنوري الروم ذباب شفار سيوفنا فتهرب ناكصة على اعقابها
و امّا قولك و تهويلك بكثرة عددكم و كثرتكم و سوادكم فقد رايتم قلّتنا
و ضعفنا و كيف لقينا جموعكم و كثرتها و عظم عدتها و كثرة سلاحها
و احبّ الاشياء الينا يوم تناجزنا بالحرب حتى يعرف ايّنا الذي
منيته الحرب] فلمّا سمع جرجير كلامه [۱ التفت الى رجل من الارمن
و قال ويلك يا بهيل الملك كان اعرف بهولاء القوم ثم احرف راس
جواده و] رجع الى باهان و اعلمه بما تحدّث به مع ابي عبيدة فقال
باهان ا دعيتهم الى الموادعة ؟ قال لا وحقّ المسيح [۱ انّي لم افاتحه
في شئ من ذلك و لكن ابعث لهم بعض العرب المتنصّرة فانّ
العرب يميل بعضها الى بعض] فعندها دعا باهان بجبلة بن الايهم
و قال له اخرج الى هولاء القوم و خوّفهم من كثرتنا و الق في قلوبهم
الرعب و احطّ بهم مكرك فخرج جبلة حتى وقف بازائهم و نادى
باعلا صوته [۱ يا معاشر العرب يخرج اليّ رجل من ولد عمرو بن عامر
لاخاطبة فسمع ابو عبيدة كلام جبلة فقال بعثوا القوم اليكم بابناء جنسكم
يريدون الخديعة بصلة الرحم و القرابة فابعثوا له رجلاً من الانصار
فاسرع اليه بالخروج عبادة بن الصامت رضى الله عنه و قال لابي عبيدة
انا اخرج اليه ايّها الامير فاسمع ما يقول و اجيبه] فاسرع عبادة بن
الصامت بفرسه الى ان وقف امام جبلة فنظر جبلة الى رجل اسود
حالك كانّه من رجال شَنُوّة و هابه لعظم خلقته فقال له جبلة يا فتا

---

۱ [—] في نسخة دمشق فقط

من اىّ الناس انت ؟ قال [١ انا من القوم الذي طلبت انا من
ولد عمر (عمرو) بن عامر قال جبلة حُيِّيت من ايّها انت ؟ قال انا من
الخزرج] انا عبادة بن الصامت صاحب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه
و سلّم فاسل عمّا شئت فقال يا ابن العمّ انّما خرجت اليكم لانّي
اعلم انّ اكثركم من الرحم و القرابة فانا ناصح و مشير عليكم و انّ هولاء
القوم نزلوا بفنائكم معهم جنود لا قبل لكم بها و عساكر خلفها عساكر
ولا تقولوا قد قطعنا جموعكم مرّة بعد اخرى و اعلم انّ الحرب دول
و سجال و ان انصروا عليكم لا يكون ملجاء الّا يثرب وان هم انهزموا
رجعوا الى عساكر و حصون و خزاين و بلاد وما نلتم من نيل فخذوه
و انصرفوا الى بلادكم قال عبادة فرغت من كلامك ؟ قال نعم
قل ما تريد قال عبادة يا جبلة اما علمت ما لقينا من جموعكم
المتقدمة باجنادين و غيرها و كيف ظفرنا اللّٰه تعالى بكم و هرب
طاغيتكم ؟ و نحن نعلم انّ من بقى من جموعكم قد تيسّر امره علينا
[١ ونحن نقاتل عن دين نريد نصرته لانخاف من تقدّمنا ولا نبالي
بمن ادركنا من جموعكم ولقد ولغنا فى الدماء فلم نرا احلى من
دم الروم] وانّي ادعوك يا جبلة الى الاسلام [١ وتدخل مع قومك
في ديننا تكون على شرفك فى الدنيا والاخرة ولا تكن تابعاً لعلج
تفديه بنفسك من المكاره وانت رجل من سادات العرب و انّ ديننا
قد ظهر] فاتبع سبيل من اناب الى الحقّ [١ وقل لا اله الّا اللّٰه محمد
رسول اللّٰه] فغضب جبلة من كلام عبادة وقال اصمت بهذا الكلام

١[—] في نسخة دمشق فقط

عنّي فلست مفارق لديني قال عبادة و ان ابيت الّا ما انت عليه
من الكفر فايّاك ان نلقاك فى الرعيل الاوّل فانّ لنا وقعة و ان
اخذتك سيوفنا لا تخلص من شفارها [١ و دعنا و الروم فهم اهون
علينا منك و ان ابيت الّا نصرتهم حلّ بك مثل ما ينزل بهم فغضب
جبلة و قال له بما تخوّفني من سيوفكم اما نحن كانتم ؟ و انّما رجل
لرجل قال عبادة علمنا انّك خرجت لنا مخادعًا و مُغبنًا علينا
و لسنا كانتم يا ويلكم نحن على قلّتنا نوحّد ربّنا و نصلّي على نبيّنا
و انّ وراءنا عسكر يملا الاقطار قال جبلة فلست اعرف وراءكم جيشًا
مثل هذا الجيش الذي معكم و لا لكم فئة تنصركم قال عبادة كذبت
و اللّه في قولك ورائنا رجال امجاد انجاد ابطال شداد يرون الموت
مغنمًا و الحياة مغرمًا واحد منهم جيش في نفسه آنسيت عمر
و شدّته و عثمان و براعته و عليّ و صولته و العباس و طلحة و الزبير و فلان
و فلان ممّن يجمع اليهم من المسلمين من مكّة و الطايف و اليمن
و غيره ؟] فلمّا سمع جبلة ذلك قال يا ابن العمّ خرجت اريد النصيحة
لكم فاذا ابيتم فانّي اسألك ان تسأل قومك ان يجيبونا الى ما
ندعوهم اليه من الصلح قال عبادة لا و اللّه لا صلح بيننا و بينكم الّا
باداء الجزية او الاسلام او السيف [١ و لو لا الغدر بقبيح بنا لعلوتك
بسيفي هذا و بعثت روحك الى الهاوية * فلمّا سمع جبلة كلام عبادة
و انّه جافى عليه فى الخطاب جانبه] فرجع الى باهان فزعًا مرعوبًا
قد امتلا قلبه من كلام عبادة رعبًا فلمّا وقف امام باهان تبين فى

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

وجهه الفزع [١ فقال لجبلة ما وراءك؟ فقال ايها الملك انّي خوّفت وارعبت فكان الكلّ عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الّا القتال قال باهان فما هذا الفزع الذي قد ظهر منك اما هم عرب مثلكم ؟ قد بلغني انهم ثلثون الفاً و انتم ستون الفاً اما يقاتل كلّ رجلين منكم لرجل منهم ؟ دونك يا جبلة فسر انت وبنو عمك لقتالهم و انا من ورائكم فان ظفرتم بهم كان المُلك بيننا مشترك و تكونوا اقرب الناس منّا فيسلّم الملك اليكم ما اخذوه العرب من بلادنا وجعل باهان يرغّب جبلة في العطاء و يمنّيه ويحرّصه على القتال فاجابه الى ذلك و اخبر قومه بنو غسّان و امرهم ان ياخذوا على انفسهم و يتدرّعوا نفعل القوم ذلك و ركبوا في سابغ الحديد لا يخالطهم من الروم احد يقدّمهم جبلة بن الايهم عليه درع من ذهب متقلّد بسيف من عمل التبابعة وبيده الراية التي عقدها له هرقل] فسار نحو الصحابة في ستّين الفاً فلمّا اشرفوا على المسلمين كانّهم سدّ حديد وابو عبيدة يتحدّث مع عبادة بن الصامت بما كان بينه و بين جبلة اذ اشرفت عليهم بنو غسان فلمّا راوهم المسلمون عرفوهم وصاح بعضهم ببعض يا معاشر المسلمين قد اقبلت العرب المتنصّرة الى قتالكم فما انتم قايلون ؟ قالوا نقاتلهم ونرجو النصر من اللّٰه عليهم وهمّوا الناس بالنهوض اليهم فصاح خالد بالمسلمين و قال اصبروا رحمكم اللّٰه و لا تعجلوا فقد ركبهم العما حتى اكيدهم بمكيدة يهلكون بها قال ابو عبيدة و ما هي المكيدة يا ابا سليمان ؟ قال خالد ايّها الامير انّ الروم قد استعانوا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

علينا بعرب من جنسنا وهم في اضعاف عددنا و ان نحن قاتلناهم
باجمعنا كان ذلك ضعف منّا و انّي انفذ لهم رجالاً منهم يعملون
في ردّهم عنّا و ان رجعوا عنّا كان كسرة للمشركين و وهن عظيم
و ان ابوا الّا الحرب و القتال خرج اليهم منّا نفر يسير يردّوهم على
اعقابهم فعجب ابو عبيدة من قول خالد و قال يا ابا سليمان افعل
ما بدا لك فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعيد بن عبادة الخزرجي
و كعب بن مالك الانصاري و معاذ بن جبل و جابر بن عبد الله
و ابي ايوب خالد بن زيد فلمّا وقفوا بين يدي خالد قال لهم يا انصار
الله و رسوله هولاء العرب المقبلة اليكم يريدون قتالكم وهم غسّان ولخم
و جُذام بنو عمّكم فاخرجوا اليهم و خاطبوهم و اجهدوا في ردّهم عن
حربكم و قتالكم فان فعلوا ذلك و الّا اخذهم السيوف منّا وكنّا لقتالهم
اكفّاء فخرج اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم وهم خمسة من
الانصار الى ان وافوا جبلة وقد عدل بازاء المسلمين يريد حربهم وقتالهم
حتى اذا قربوا من غسان نادوا يا معاشر العرب من غسان و لخم
و جذام انّا اخوتكم و نريد الدنو اليكم فاذن لهم جبلة بالدنو اليه فلمّا
دخلوا عليه وهو في مضرب من الديباج الاحمر قد فرش بالحرير
الاصفر جالس على وسادة و حوله ملوك آل جفنة فحيّوه بتحيّة
الملوك فرفع جبلة قدرهم وقال يا بنى العمّ انتم الرحم و القرابة وانّي
خرجت اليكم من جهة هذا الجيش الذي رهقكم فاخرجتم اليّ رجلاً
منكم فافرط عليّ فى المقال وشدّد فى السوال فما الذي اتا بكم اليّ ؟
فكان اوّل من كلّمه جابر بن عبد الله فقال يا ابن العمّ لا تاخذ علينا
فيما تكلّم به فانّ ديننا لا يقوم الّا بالنصيحة لكلّ مسلم و النصيحة

منّا لك واجبة لانّك ذو رحم وقرابة فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام و تكون من اهل الايمان و يكون لك ما لنا و عليك ما علينا فانّ ديننا شريف و نبيّنا ظريف قال جبلة ما احبّ الى ذلك و انّي بديني ظنين و انتم معشر العرب الاوس و الخزرج رضيتم لانفسكم امراً و رضينا لانفسنا امرًا فقالوا له الانصار انت رجل شريف ومثلك لا يجهل الاسلام و رفعته و علوّه فاجب اليه تُرشد فابى جبلة فقالوا له اذا ابيت الاسلام قبلنا منك الجزية و اقررناك في بلدك و في مواطن ابائك و اجدادك و اترك قتالنا قال جبلة انّي اخشا اذا تركت قتالكم و كانت الدايرة للروم عليكم لم آمن عليهم ينفوني من بلدي لانّ الروم لا ترضى منّي الّا ان اقاتلكم و قد كبّروني ولو دخلت معكم كنت دنيًّا قالوا اذا ابيت ذلك فان ظفرنا بك قتلناك فانّ سيوفنا تفلق العظام فتكون الوقعة بغيرك احبّ الينا وارادوا تخويفه كي ينصرف عنهم و جبلة يابي ذلك و قال و حقّ الصليب لابدّ ما اقاتل عن القوم و لو كان للاخ و جميع الاهل فقال له قيس بن سعد انّ الشيطان قد احتوى على قلبك و انت في النار من الهالكين فستعاين منّا حرباً يشيب له الطفل ثم وثب قيس وقال لقومه انهضوا فبُعدًا له و سُحقاً قال جبلة فاستعدّوا للقتال غداً فاقبلوا راجعين الى خالد بن الوليد و ابي عبيدة و اعلموهما بما كان منه فقال خالد دعوه فو عيش رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لينظرنّ جبلة منّا رجالاً لا يريدون بقتالهم غير ربّ العالمين] و قال معاشر المسلمين انّ القوم ستون الفاً و نحن ثلثون الفاً و نيفاً و نحن في حزب الرحمٰن و نريد نلقى هذا الجمع الكثير بجمعنا فان قاتلنا جبلة

كان لنا هيبة في قلوب اعدائنا و لكن ننتدب برجال منّا لقتال هولاء
العرب قال ابو سفيان لله درّك يا ابا سليمان لقد اصبت الراي
فاصنع ما تريد و خذ من الجيش ما شئت فقال خالد انّي اريد
انتدب من جيشنا ثلثين رجلاً فيقاتل كلّ رجل منّا الفين من
هولاء المتنصّرة [ا فلم يبق احد من المسلمين الّا عجب من مقالة
خالد و ظنّوا انّه يمزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان
و قال يا ابن الوليد الكلام منك مزح او جدّ ؟ قال خالد لا و حقّ من
انا اعبده ما قلت الّا جداً] فقال ابوسفيان[ا فتكون مخالفاً لامر الله
تعالى ظالماً لنفسك و ما اظنّ انّ لك مساعد فلو قلت يقاتل
الرجل مايتين كان اسهل من قولك الفين و انّ الله رحيم بعباده
فرض علينا ان يقاتل الرجل منّا الرجلين و المائة لمايتين و الالف
لالفين و انت تقول ثلثون لستين الف ما يجيبك احد منّا الى
ذلك و] ان اجابك احد فانّه مغرّ بنفسه معين على قتله قال خالد
يا ابا سفيان لا تكن جباناً في الاسلام شجاعاً في الجاهلية [ا اصمت
عن كلامك و انظر من انتخب من فرسان المسلمين فاذا رايتهم
عرفت انّهم رجال قد وهبوا انفسهم لله تعالى و ما يريدون بقتالهم غير
الله تعالى و من علم الله تعالى ذلك من ضميره كان حقيق على
الله ان ينصره و لو سلك مقطّعات النار] قال ابو سفيان يا اباسليمان
انّ الامر كما ذكرت و ما اردت بقولي الّا شفقة للمسلمين فان كان عزمك
على ذلك فاجعل ستين رجلاً لستين الف قال ابو عبيدة نعم ما

ا[—] في نسخة دمشق فقط

اشار به ابو سفيان [١ قال خالد و الله ما اردت بفعلى الّا مكيدة لعدّونا فانّهم اذا رجعوا الى صاحبهم منهزمين فيداخل الرعب منّا و يعلم باهان انّ عسكرنا له كفواً قال ابو عبيدة خذ ستين رجلاً يعين بعضهم بعضاً قال خالد من طابت نفسه بذلك و الّا ما لخالد سوى مهجته و الله تعالى يوفّقه لما يحبّ *

قال عبد الله بن عمر كان اول من انتخب خالد من فرسان المسلمين كان الزبير بن العوام و من بعده الفضل بن العباس ثم قال اين هاشم بن سعد الطائي ؟ اين فارس بني تميم القعقاع بن عمر (عمرو) التميمي ؟ اين شرحبيل بن حسنة ؟ اين خالد بن سعيد ؟ اين عمر بن عبد الله ؟ اين صفوان بن الفضل (المعطل) السلمي ؟ اين صفوان بن امية ؟ اين سهل[٢] بن عمر ؟ اين ربيعة بن عامر ؟ اين ضرار بن الازور ؟ اين رافع بن عميرة ؟ اين عدى بن حاتم الطائي ؟ اين يزيد (زيد) الخيل ابيض الركبان ؟ اين حذيفة بن اليمان ؟ اين قيس بن اليمان ؟ اين قيس بن سعيد (سعد) الخزرجي ؟ اين كعب بن مالك الانصاري ؟ اين سويد[٣] بن عمر العنوي ؟ اين عبادة بن الصامت ؟ اين جابر بن عبد الله ؟ اين ابو ايوب الانصاري ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق الاموي ؟ اين عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ؟ اين يزيد[٤] بن الخطاب ؟ اين رافع[٥] بن سهيل ؟ اين يزيد[٥] بن عامر ؟

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط (٢) سهيل بن عمرو
(٣) لا نعرفه (٤) كان ابن للخطاب اسمه زيد و انه قتل في اليمامة
(٥) فهذان عندنا غلط بل يكون نسب لرجل واحد يعني لرافع بن سهيل بن زيد بن عامر

اين عبيد[٢] بن اوس ؟ اين مالك بن نصر[٣] ؟ اين الحارث بن عبد ؟ اين ظفر بن ابي لبابة[٤] ؟ اين عبد المنذر بن عوف[٥] ؟ اين عابس[٥] بن قيس ؟ اين عباد[٥] بن عبيد الله ؟ اين رافع بن عنجدة ؟ وكانت امّه تقاوم ماية فارس اين عبيد بن ابي عبيد ؟ اين مغيث[٥] بن قيس ؟ اين هلال[٥] بن صابرة ؟ اين ابن ابي اسيد ؟ اين كلال بن الحارث ؟ اين حمزة بن عمر ؟ اين عبد الله بن يزيد ؟ *

قال الواقدي انّي اختصرت بمن ذكرت و انّ خالد بن الوليد انتخب اكثر القوم من الانصار فقالت الانصار انّ خالد بن الوليد يقدّم اليوم الانصار و يوخّر المهاجرين يوشك انّ في قلبه من الانصار امّا ان يختبرهم لقتال قومهم فينظر كيف صبرهم على ذلك ام يريد ان يقدمهم للمهالك و يشفق على ولد المغيرة فسمع ذلك خالد فاقبل حتى توسط جمرة الانصار و قال و الله يا ولد عمر (عمرو) بن عامر ما دعوت بكم الّا لما رضيته لنفسي وحسن ثقة منّي بكم و بايمانكم فانتم ممن رسخ الايمان في قلوبكم قالوا انّك صادق ثم صافحه اكثر القوم تقرّباً الى قلبه

قال الواقدي و كان آخر من دعا به خالد من الستين حاطب بن عمرو فلمّا دعا بحاطب بن عمرو اخر الستين تبيّن الغضب في وجهه و كان حاطب اشدّ الناس عداوةً لاخيه عمرو (سهيل)

---

(٢) ونظن ان يكون في هذه الصحيح عبيد بن اوس بن مالك

(٣) نصر بن الحارث بن عبد بن رواح الظفري

(٤) ابو لبابة بن عبد المنذر بن الزبير (٥) لا نعرفه

فی الاسلام و كان كثير ما يقول لرسول الله صلّی الله عليه و سلّم
يا رسول الله لو قدرت علی دم اخي سهيل لحسوته فكان المصطفی
يعجب من حسن ايمانه فلمّا كان يوم اليرموك قدّم خالد سهيلاً
و اخرّ حاطباً فداخل حاطب عزّة و قام الی خالد و قال يا ابن
الوليد انّك لم تزل معانداً لاهل هذا البيت من بني عامر تقدّم من
تاخّر و توخّر من تقدّم و انّما اردت بذلك ان تضع منّا و تقدّم غيرنا
و ما اخطت فراسة امير المومنين عمر بن الخطاب فيک انّك تدلّ
بجسارتك و تسمح بما فتح الله تعالی علي يديک و تنظر الی نفسک
بعين الشجاعة و تنظر الی الناس انّهم من دونك و لولا انّي اخاف
الله تعالی و عَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلَ الْمُؤْمِنُونْ و الاّ اقرنت عناني بعنانك
و جوادي بجوادك و نحمل انا و انت علی هولاء الكفرة فينظر
المسلمون ايّنا اصبر علی قتال المشركين في سبيل الله تعالی
فغضب خالد من كلام حاطب و قال له جعل لك و لامثالك كلام
و بسطتم السنتكم بالمقال حتی اكثرتم لی الملام عند عمر بن الخطاب
و ما اعلم انّ لكم في هذا الكلام ذنباً و ما ذلک الاّ بلاء من الله تعالی
انطق بهذا الكلام السنتكم يريد اختباري به و صبري و انا اسأله التوفيق
و السلامة حتی يزيل عن قلبي حمية الشيطان و غضبة الجاهلية. ثم
قال و الله يا حاطب لو رمت بعد هذا الكلام ان تضع قدمک علی
خدّ خالد لما وجدت له الماكل ذلك تواضعاً لعبيد الله وطاعةً لرسوله
صلّی الله عليه و سلّم فلم يبق احد من المسلمين ممّن سمع قول
خالد الاّ شكر له قوله و استحسن كلامه و كان ابو عبيدة ممّن يسمع قول
خالد فبكی و قال و الله يا ابا سليمان ما انت الاّ منطوي لها فرداً

في شكرك لله ثم قام ابو عبيدة و اخذ بيد حاطب و القاها في يد خالد فبكي و صافح بعضهما بعضاً فقال ابو عبيدة انّي لارجو ان تكونا ممن قال الله تعالى في كتابه و نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ الاية*

قال الواقدي فلمّا انتخب خالد من فرسان المسلمين ستين رجلاً كلّ رجل لوهم ان يلقا جيشاً وحده لهان عليه فعند ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد اتى الى حربنا؟ و انّهم عرب مثلكم وانتم اعرف الناس بهم واخبرهم فان كان لكم صبر و ايّديكم الله تعالى مع صبركم بالنصر و هزمتم هولاء العرب فاعلموا انكم لهذا الجيش هازمين فاذا هزمتموهم و وقع الرعب في قلوبهم منكم فينقلبوا خاسرين قالوا يا ابا سليمان افعل ما تريد و الله لنقاتلن اعداءنا قتال من ينصر دين الله و يتوكّل على حول الله و قوّته و يبذل في طلب الاخرة مهجته فجزاهم خالد خيراً وكذلك ابو عبيدة] و قال[1] تاهبّوا رحمكم الله و خذوا عدتكم و لتكن سيوف هي مقربة الحتوف [[2] و لا ياخذ احد منكم رمحاً فانّ الرمح خوّان ربّما راغ عند الطعان فخان ولا تاخذوا السهام منها مخطي ومصيب و اركبوا الخيول السرع النواجي ولا يركب الرجل الّا جواده الذي يدل به و تواعدوا انّ الملتقا عند حوض المصطفى صلى الله عليه وسلّم *]

قال الواقدي و تفرّق الستون الى رحالهم لاصلاح شانهم و يسلّمون

---

١ (ن) فقال خالد للستين تاهبوا الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

على اهلهم و اولادهم فامّا ضرار بن الازور فاقبل الى خيمته يلبس و يسلّم على اخته خولة [٢ فلمّا اصلح آلة حربه قالت له يا اخي اراك تودّعني وداع من ايقن بالفراق فاخبرها انّه يريد يلقا العدوّ مع خالد فبكت و قالت يا اخي القا العدوّ و انت موقنًا بالله تعالى فان العدوّ لا يقرّب منك اجلاً بعيدًا و لا يبعد اجلًا قريبًا فان حدث عليك حادثة او لحقك من عدوك نائبة والله العظيم لا هدت خولة على الارض جالسة او تاخذ بثارك او تلحق بك سريعًا فبكى ضرار لبكايها و باتوا في صلوٰة و دعاء و تضرّع و بكاء يسألون النصر من الله تعالى الى ان اشرف الفجر فاسبغ القوم الوضوء و جهروا بالاذان و صلّى بهم ابو عبيدة صلوٰة الفجر فلمّا فرغ من صلوٰته] كان اوّل من اسرع الى الخروج و القتال خالد بن الوليد [٢ و هو يقول *

* هبّوا جميعًا اخوتي رواحا * نحو العدوّ نبتدر الكفاحا *

* نرجو به الفوز و النجاحا * و ابذلنا من دونه الارواحا *

ودخل الى رحله و اشهر سلاحه و ودّع ازواجه] و ركب امام جيش المسلمين و اصحابه يجتمعون عنده [فكان آخر من اقبل اليه ابو عبيدة و معه الزبير بن العوام ومعه زوجته اسماء بنت ابي بكر الصديق و هي تسايره و الى جانبها عبد الرحمٰن وتدعوا لهم بالسلامة و تقول يا اخي لا تفارق ابن عمّة رسول الله في وقت حملتك امنع

---

١ (ن) و كذلك الستون رجلا حتى استعدوا من العدة ما ارادوا وسلموا على اولادهم فكان اول من اسرع الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

كما تراه يصنع و قاتل كما تراه يقاتل ولا تاخذك فى الله لومة لايم و ودع اصحاب النبي صلّى الله عليه و سلّم اهلهم وساروا وخالد في اوساطهم كانّه اسد وحوله اسود حتّى وقفوا بازاء العرب اصحاب جبلة فلمّا نظروا بنو غسّان الى الصحابة وهم نفر يسير ظنّوا انّهم رسل اليهم يطلبوا منهم الموادعة و المتاركة و صاح جبلة بقومه و استنفرهم و نادا يا لغسان اسرعوا الى نصرة الصليب فاجابوه و اخذوا أهبة الحرب و رفعوا الصلبان واصطفوا للقتال و طلعت الشمس عليهم والسيوف تلمع شعاع الشمس ولمعات البيض كانّها النيران و وقفوا ينظرون ما يصنعوا الصحابة و لما توافق الجمعان خرج خالد من بين اصحابه و نادى باعلا صوته يا عبدة الصلبان و اكلة القربان هلمّوا الى الحرب و الطعان فلمّا سمع حبلة كلام خالد علم انّ القوم ما خرجوا رسلاً و انما خرجوا للقتال فخرج جبلة من قلب العسكر و هو يقول *

* نحن عباد الصليب و من به * نسطو على من عابنا في فعالنا *
* علونا حقيقاً بالمسيح وامّه * و الحرب نعلم انها ميراثنا *
* انا خرجنا و الصليب امامنا * كيما نبدّد جمعكم بمرامنا *

ثم قال جبلة من الصايح بنا و المستنهض لقتالنا ؟ قال خالد انا ذلك الرجل فاخرجوا الى حومة الوغا قال جبلة نحن قد رتّبنا امورنا الى حربكم و قتالكم و انتم تثبطون عن لقائنا وحقّ المسيح لا اجبناكم الى ما طلبتم منا ارجعوا الى قومكم و اخبروهم انّا لانريد سوى القتال فاظهر له خالد التعجب من قوله و قال يا جبلة ا تظن انّا خرجنا الّا للقتال ؟ فان قلتم انا شرذمة قليلون فالله ينصرنا عليكم قال جبلة يا فتى لقد غررت بنفسك و بقومك اذ خرجتم لقتالنا قال خالد

لا تظنّ ذلک فو الله انّا منفردين لقتالكم كلّ رجلٍ منّا لالف منكم و قد تخلّف منّا قوم هم اشهى الى الحرب من العطشان الى الماء البارد قال جبلة يا اخا بني مخزوم لقد كنت افضّلك في عقلك واروم بک مرامي الابطال حتى سمعت منك هذا الكلام انّك و ستون رجلًا ترومو قتالنا و نحن سادات غسّان و لخم و جُذام و الآن فانا احمل عليكم بستين الف فلا يبقى منكم احد] و صاح جبلة بقومه يا آل غسّان الحملة الحملة فحملت الستون الفاً في عنان واحد على خالد و اصحابه فثبتوا لهم الصحابة و اشتدّ القتال بينهم فما كنت نسمع الّا همير القوم و وقع السيوف على البيض حتى ما ظنّ احد من المسلمين ولا من المشركين انّ خالدًا و اصحابه ينجوا احد منهم من القتل فكبّر المسلمون و اخذهم القلق على اخوانهم و جعل بعضهم يقول لبعض لقد غرر خالد باصحابنا و اهلكهم و الروم تقول ان اهلك جبلة هولاء فهلاك العرب حاصل بايدينا لا محالة ولم تزل القوم في الحرب *

[٢ قال عبادة بن الصامت فلله درّ خالد و الزبير و عبد الرحمن بن ابي بكر و الفضل بن العباس و ضرار بن الازور و عبد الله بن عمر لقد رايت هولاء الستة قد اقرنوا المناكب في الحرب و جعل بعضهم يحمي بعضاً و لا يتفرقون فكم من عبد بقى بلا يمين و هذا قد عدم

---

١ (ن) فلما كملوا و خرجوا توافى الجمعان و خرج خالد و نادى يا عبد الصلبان هلموا الى الحرب و الطعان و صاح جبلة الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

الشمال و زادت الحرب اشتعال فكم من دم قد سال و كم من متمكن
في سرجه قد مال و التفت الابطال بالابطال و تراشقوا بالنبال
و تطاعنوا بالرماح العوال و لما تضايقوا بالسيوف السقال و خدرت
السواعد الكلال و جاء الجد و ذهب المحال و تثلمت المضارب
من مناكب الاقيال و لمّا فتكوا فيهم الستة و قتلوهم قتلاً ذريعاً قال
عبادة بن الصامت فدخلت معهم وقلت يصيبني ما اصابهم ونادى
خالد يا اصحاب النبي صلّى اللّه عليه و سلّم من هاهنا المحشر و قد
أعطي خالد ما يتمنّاه] فلمّا حمي بيننا القتال ترجّل خالد عن جواده
[١ و ارجل هاشم المرقال و تكاثرت عليهم الرجال و حام من حولهم
الزبير بن العوام و الفضل بن العباس يحميان عنهما] و الفضل
ينادي افترقوا يا معشر الكلاب و باعدوا عن الاصحاب انا الفارس
الدعاس انا ابن العباس [١ انا ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم
قال عبادة بن الصامت فوعيش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لقد
احصيت للفضل بن العباس عشرين حملة يحملها عن خالد على
الكتيبة التي احدقت به فيقتل فرساً من خيل القوم] و ركب
خالد فرساً غير فرسه و ركب المرقال فرساً من خيل القوم و حملوا
على المشركين كانّهم ما كانوا فى الحرب ولم يزالوا يومهم اجمع
يقاتلون اشدّ القتال الى ان جنحت الشمس للغروب [١ و كانّهم اسد
غايرة و المسلمون اجهدهم القلق على اخوانهم فاما ابو عبيدة فانّه صاح
بالمسلمين احملوا بارك اللّه فيكم فننظر ما كان من اخواننا فقد هلك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

خالد و من معه لا محالة فكلّ اجاب الّا ابو سفيان فانّه قال لابي عبيدة
ايّها الامير لابدّ للقوم من المخلص و ترا ما يكون فلم يلتفت ابو عبيدة
الى كلام ابي سفيان و همّ ان يحمل قد اخذه القلق و بكى * فبينما
هو كذلك و اذا بجيش المتنصرة منهزم و اصوات المسلمين قد ارتفعت
بقول لا اله الّا اللّٰه وحده لا شريك له - له الملك و له الحمد و هو على
كلّ شئ قدير - [١ و تجمع بعضهم الى بعض و الخيل منهزمة على اعقابها
كانّما صاح بها صايح من السماء و اقبل خالد من وسط المعمعة يلهث
ممّا لحقه من التعب و الشدة و اصحابه] فانتقدهم خالد فلم يرَ منهم
الّا عشرين رجلاً فجعل يلطم وجهه و يقول اهلكت المسلمين يا ابن
الوليد ما يكون لك من العذر غدًا عند ربّ العالمين ؟ فنظر اليه
ابو عبيدة و ناداه ما شانك يا خالد ؟ قال ايّها الامير فقدت من
المسلمين اربعين رجلاً فمنهم الزبير بن العوام و الفضل بن العباس
و جابر و ابو ايوب و جعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيدة
و قال لا حول و لا قوّة الّا باللّٰه العليّ العظيم [١ و قال يا خالد لقد
قلت انّ عجبك سيعمل بنا شيًا ثم قال ابو عبيدة إِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ] فقال له سلامة بن الاحوص السلمي ايّها الامير دونك
و المعركة اطلب الصحابة فان رايتموهم و الّا فالقوم فى الاسر او قد
تبعوا الكفار فأوتى الى ابي عبيدة بمشاعل النيران و خاض المعركة
فوجدوا قد قتل من بني غسّان خمسة الاف و قتل من الصحابة
عشرة قال ابو عبيدة يوشك انّ بقية الصحابة فى الاسر او تبعوا

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

المشركين ثم قال اللّهمّ امنن علينا بالفرج و لا تفجعنا بابن عمّة نبيك
و لا بابن عمّة الفضل ثم قال معاشر المسلمين من يقفى اثار
القوم و يعرف خبر المسلمين و اجره على اللّه تعالى؟ فاجابه خالد
و قال انا اكون ذلك قال ابو عبيدة لا تفعل انت تعباً قال خالد
و اللّه لامضينّ في طلبهم ثم غيّر جواده بفرس حازم بن جبير كان
اسم الفرس الهطال لا يلحق منه الاّ الغبار فقال له صاحب الفرس
يا ابا سليمان ابشر بما يسّرك فقد ركبت جواداً حضرت عليه أحد
و خيابر و ذات السلاسل وتبوك و اليمامة و ركبه علي بن ابي طالب
رضي اللّه عنه يوم حنين و ركبه ابو بكر الصديق رضي اللّه عنه يوم
الردة لمّا قال اقاتلهم بابنتي هاتين نفرح خالد و القا عنانه يطلب
اعقاب القوم و تبعه جماعة من المسلمين فما سار خالد غير بعيد اذ
سمع التهليل و التكبير فاجابهم خالد بمثله فاقبل القوم اليه في اوّلهم
الزبير بن العوام و الفضل بن العباس و هاشم المرقال فلمّا نظر اليهم
خالد رحّب بهم و عظّمهم و سلّم عليهم و قال للفضل يا ابن عمّ رسول
اللّه ما كان من امركم؟ قال يا ابا سليمان هزم اللّه المشركين و ردّهم
على اعقابهم مدبرين فتبعنا اثرهم و ذلك انّ رجالاً منّا أسروا فرجونا
خلاصهم فلم نراهم و لا شكّ انّهم قتلوا قال خالد انّ القوم فى الاسر
لا محالة قال له الزبير من اين علمت ذلك؟ قال لانّا لم نجد فى
المعركة سوى عشرة و نحن عشرون و انتم خمسة و عشرون و قد اسر
خمسة و كانوا الاسراء رافع بن عميرة الطائي و ربيعة بن عامر و ضرار
بن الازور وعاصم بن عمر (عمرو) و يزيد بن ابي سفيان نعظم ذلك على
المسلمين فسجد ابو عبيدة شكرًا على قربوس سرجه فقال خالد

يا معشر المسلمين و الله لقد بذلت مهجتي فلم ارزق الشهادة من
قتل كان اجله قد حضر و قد اسر خمسة منكم و خلاصهم على يدي
ان شاء الله تعالى و باتوا المسلمون في فرح و المشركون في ترح
حين كسر حامية عسكرهم فاستدعا باهان بجبلة و استخبره عن حاله
و امره فقال ايها الملك انا لم نزل منصورين عليهم حتى اقبل الظلام
فكانما صرخ بنا صارخ فبدد شملنا وقتل منا من قتل و القوم لهم من
ينصرهم و هو اله السماء و لو لا ذلك لما خرج منهم ستون رجلاً لستين
الف منا قال باهان ابعث منكم رسلًا فلا تنجبون[٢] و جيوشاً فينهزمون
و حق الصليب لاحملن عليهم غداً بخيلي و اجعلهم رميمًا و بات
يعمل على المسلمين حيلة و كيف يحتال على خالد وبات ابو عبيدة
و قد اجمع على ملاقات الروم صبيحة غد و كتب الى امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاباً يقول فيه *

بسم الله الرحمن الرحيم

"من عامر بن الجراح عامله على الشام سلام عليك اما بعد فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلي على نبيه محمد صلى الله عليه
و سلم و اعلم يا امير المومنين ان كلب الروم قد استنفر علينا كل من
يحمل صليبًا وقد ساروا القوم الينا كالجراد المنتشر و قد نزلنا باليرموك
قريب من الجولان و العدو في ثمانماية الف مقاتلة غير الاتباع
و ستين الفاً من المتنصرة من غسان واول من التقانا جبلة وجموعه
في ستين الفاً فخرج اليهم منا ستون رجلاً فهزم الله المشركين على

---

(٢) كذلك

ايديهم و ما النصر الّا من عند اللّه و قتل منّا عشرة و سمّاهم و نحن علي نيّة اللقاء فلا تغفل عن المسلمين و امددنا برجال الموحّدين ونحن نسأل اللّه تعالى ان ينصر الاسلام و اهله و السلام عليك وعلى جميع المومنين و رحمة اللّه و بركاتهٗ *

و طوى الكتاب وسلّمه لعبد اللّه بن قرط و امره ان يتوّجه الى المدينة *

قال عبد اللّه فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصرفي ذى الحجة و قد مرّ من الشهر اثنا عشر ليلة فوصلت الى المدينة يوم الجمعة فى الساعة الخامسة و المسجد قد غصّ بالناس قال فانخت ناقتي على باب جبرئيل و اتيت الروضة فسلمت على قبر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم و على (قبر) ابي بكر و اوميت بالكتاب الى عمر قال فضجّ المسلمون عند رويتهم لي و تطاولت الى عمر فقبّلت يده وسلّمت عليه و على المسلمين فلمّا قرأ الكتاب تغيّر لونه و قال إنّا لِلّه و إنّا إليهِ راجعون فقال عثمان و عليّ و العباس [٢و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و غيرهم يا امير المومنين] اطّلعنا على ما في كتاب اخواننا فقام و رقا المنبر و قرأ الكتاب على الناس فلمّا سمعوا ما فيه ضجّوا بالبكاء شوقاً الى اخوانهم المسلمين و شفقةً عليهم و كان اكثر الناس بكاءً عبد الرحمن بن عوف الزهري و قال يا

---

١ (ن) قتل من اصحابنا عشرة و اسر منهم رافع بن عميرة و ربيعة بن عامر و ضرار بن الازور و عاصم بن عميرة (عمرو) و يزيد بن ابي سفيان و نحن على الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

امير المومنين ابعث بنا اليهم فانا لو قدمت الشام لشدّ الله تعالى ظهور المسلمين فوالله ما املك الّا نفسي ومالي و ما ابخل بها على المسلمين [١ فلمّا سمع عمر رضي الله عنه كلام عبد الرحمن ونظر الى شفاق المسلمين وجزعهم على اخوانهم اقبل عليّ و قال يا ابن قرط من المقدم على الروم ؟ فقلت خمس بطارقة احدهم ابن اخت الملك وهو قورير و الدريحان و قناطر و جرجير و صلبانهم تحت صليب باهان هو الملك عليهم فقال عمر لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظم ثم قرأ يُرِيدُونَ لِيُطفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِاَفْوَاهِهِمْ الاية فقال عمر رضي الله عنه ما تشيرون به رحمكم الله ؟] فقال [١ الامام] عليّ رضي الله عنه [١ ابشروا رحمكم الله فانّ هذا الامر يكون فيه اية من الله تعالى يختبر بها عباده لينظر افعالهم فمن صبر و احتسب كان عند الله من الصابرين و من جزع و وهن نكص على عقبيه و] اعلموا انّ هذه الوقعة التي ذكرها لي رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يبقا ذكرها الى الابد هذه الفتنة المهلكة المذمومة [١ فقال العباس على من هى يا ابن اخي ؟ قال يا عمّ] على من كفر بالله و عبد الصليب و اتّخذ معه ولداً فثقوا بنصر الله و توكلوا عليه ثم قال يا امير المومنين اكتب كتاباً الى ابي عبيدة و استصلح قلبه فيوشك انّه في امر عظيم فكتب عمر *

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة و الذين معه من

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

المهاجرين و الانصار و المجاهدين سلام عليكم فانّي احمد اللّٰه الذي لا اله الّا هو و اصلّي على نبيّه محمّد صلّى اللّٰه عليه وسلّم و بعد فقد قرأت كتابك و فهمته و سامدّكم بالامداد و ان كان مدد اللّٰه و النصر منه خيراً لكم [١ و اعلموا انه ليس بالجمع الكثير يهزم اليسير و انّما يهزم بما ينزل اللّٰه تعالى من النصر و ان اللّٰه تعالى يقول وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ و ربما ينصر اللّٰه تعالى العصابة القليل عددها على الكثيرة و ما عند اللّٰه خير للابرار و قال اللّٰه تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ الاية فطوبى للشهداء لمن توكلّ على اللّٰه] فالق العدوّ بمن معك و تاس بمن صرع بين يدى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم فما عجزوا عن عدوّهم في موطن من مواطنهم حتّى قتلوا في سبيل اللّٰه تعالى [١ و لم يهابوا لقاء الموت في جنب اللّٰه تعالى ولا وهن بعدهم من بقى من اخوانهم و لكن تاسوا بهم و جاهدوا فى اللّٰه حقّ جهاده و قد اثنا اللّٰه تعالى على قوم بصبرهم فقال تعالى وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ] و اذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على المسلمين و امرهم ان يقاتلوا في سبيل اللّٰه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا الاية و السلام عليك و رحمة اللّٰه و بركاته *

[١ وطوى الكتاب و سلّمه لعبد اللّٰه بن قرط و قال يا ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف مرّ بين صفوف المسلمين و قف على اصحاب الرايات منهم و خبّرهم انّك رسولي اليهم و قل لهم عمر يسلّم عليكم و يقول لكم يا اهل الايمان اصدقوهم الحرب عند اللقاء

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و شدّوا عليهم شدّ الليوث و اضربوا هاماتهم بالسيوف و ليكونوا اهون عليكم من الذباب فانكم منصورون ان شاء اللّٰه تعالى ثم اقرأ عليهم إِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ قال عبد اللّٰه فقلت يا امير المومنين ادعوا لي بالسلامة والسرعة فقال عمر رضي اللّٰه عنه حملك اللّٰه تعالى وسلّمك و طوى لك البعيد قال و سلّمت عليه و على المسلمين و خرجت من مسجد رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم فلمّا صرت على الباب قلت لنفسي و اللّٰه لقد اخطاني (اخطات) اذ لم اسلّم على قبر النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم فما ادري بعد اليوم اراه ام لا * قال عبد اللّٰه فقصدت حجرة عايشة - رضي اللّٰه عنها و عن ابيها - وهي جالسة عند القبر و عليّ و العبّاس جالسان عند راس القبر و الحسن في حجر العباس و الحسين في حجر عليّ و العباس يتلو سورة الانعام و عليّ يتلو سورة هود فسلّمت على النبيّ صلّى اللّٰه عليه و سلّم و ودّعته فقال عليّ يا ابن قرط عوّلت على المسير قلت نعم يا سيّدي و ما اظنّ اصل اليهم الّا و الجيوش قد التفت و الحرب ثايرة و الروس تبدر و اذا راوني و ما معي مدد ولا نجدة خشيت عليهم ان يجزعوا و كنت احبّ اصل اليهم قبل التقائهم بعدوّهم فاصبرهم و اعظهم فقال عليّ ما سألت عمر ان يدعو لك ؟ أما علمت يا ابن قرط انّ دعاه لا يردّ ؟ و انّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و سلّم قال فيه لو كان بعدي نبيّ لكان عمراً ليس هو الذي وافق حكمه حكم الكتاب ؟ و قال المصطفى لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الّا ابن الخطاب أَما علمت انّ اللّٰه تعالى انزل فيه ايات ؟ أَما هو الزاهد التقي ؟ أَما هو العابد العدوي ؟ اما هو المشبه بنوح النبي ؟ أَما هو المتبع لسنن

من مضى ؟ أما هو الفايز بالقبول و الرضا ؟ أما علمت ان ابنته
حفصة عاتبته و قالت يا ابي لو رفقت بنفسک و اكلت طعام البرّ
من طعامک فقد فتح لک الفتوح واتت اليك الاموال فقال ياحفصة
لو سمعت هذا من غيرك لاوسعته لوماً و عتباً و اقبل يذكرها بما
كان يلقى رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من نكد العيش و ضيق
الحال و ذكرها بحال الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصة أما
علمت انّه كانا لي صاحبان قد سلكا طريقاً و اريد اكون لهما في حال
الموافقة رفيقاً ؟ ثم قال عليٌّ رضي الله عنه ان كان عمر قد دعالک
فقد فزت بالاجابة ان شاء الله تعالى فقال عبد الله و الله يا اميرالمومنين
ما ذكرت شيأ من فضل عمر الّا انا عارف به و لكن اردت الزيادة من
دعائك و دعاء عمّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ولا سيّما عند قبر
رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فرفع عليٌّ يديه والعباس و الحسن
و الحسين و عايشة رضى الله عنهم وكنّ عندهم حفصة و امّ سلمة ثم
قال عليٌّ اللّهمّ انّي اتقرّب اليک بهذا الرسول المجتبى و النبىّ
المصطفى الذي توسّل به آدم فاجبت دعوته و غفرت خطيئته الا
سهلت على عبد الله طريقه و طويت له البعيد و ايّدت اصحاب
نبيّک بنصرك يا ذا الجلال و الاكرام ؟ و امّنوا على دعائه فقال عليٌّ
سر يا ابن القرط فانّ الله تعالى لا يردّ دعاء عليّ و عمر والعباس
و الحسن و الحسين و ازواج النبيّ صلّى الله عليه و سلّم وقد توسّلنا
اليه باكرم الخلق عليه قال عبد الله فخرجت من الحجرة و انا فرح
مستبشر و ركبت الناقة وقبلتها الفلاة بعد صلاة العصر من اليوم الذي
دخلت فيه المدينة و انا ارقب الطريق فلمّا اختلط الظلام و اسبل

الليل سجفه ارخيت زمام المطية فحسبت انها تطير بي طيراناً ولم
ازل كذلك ثلاثة ايّام فلمّا كان وقت العصر من يوم الثالث اشرفت
على اليرموك و سمعت ضجيج اذان المسلمين و تكبيرهم فقصدت
خيمة ابي عبيدة] و انخت ناقتى و ترجّلت من كورها و سلّمت
على ابي عبيدة و على المسلمين فردوا علىّ السلام [[1] فقال ابوعبيدة
انّي عجبت من سرعة مسيرك و قدومك و المسافة بعيدة و لك
منذ فارقتنا عشرة ايّام فاخبرته بدعاء عمر و عليّ فقال ابو عبيدة
صدقت انّ دعاهم لا يردّ] ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت
قلوبهم و قالوا ما منّا الّا من يطلب الشهادة فالله تعالى
يبلغنا ايّاها *

قال الواقدي رحمه الله

[[2]حدثنا عمر بن العلا عن رجل] من الثقاة (قال) انه لما قدم
علينا عبد الله بن قرط اذ سمعنا اصواتاً هايلة فخرجنا مبادرين و اذا
نحن بقوم من اليمن [[2] من صعدا و زبيد و بجيلة و بلاد اليمن و عتبة
و ذي جبلة و الحناجر و نجوه و حضرموت و قد اتوا للجهاد] ست
الاف فارس يقدمهم جابر بن خويلد الربعي قال فسلّمنا عليهم
و رحّبنا بهم و قال و ما جنّ الليل حتى جات الف لابس[3] من اهل

---

١ (ن) كذلك ٢ [—] في نسخة دمشق فقط ٣ (ن) فارس

مكة و الطايف و كان المقدم عليهم سعيد بن عامر عقد له عمر الراية و اوصاه و قال يا سعيد انّي ولّيتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الاّ ان تكون اتقى منهم فاذا سرت فارفق بهم و لا تشتم اعراضهم و لا تحقر صغيرهم و لا تؤثر قويّهم على ضعيفهم و لا تتّبع هواك و تجتنب بهم المفاوز و اقطع بهم السهل و لا ترقدهم على جادّة طريق و اللّه الخليفة عليك و على من معك [٢ فقال سعيد يا امير المومنين قد اوصيتني بوصيّة ان عملتها كنت من الناجيين فقال الامام عليّ كرم اللّه وجهه ياسعيد احفظ وصيّة امامك واذا وصلت الى ابي عبيدة و لقيتم هذا الجيوش الذي لا تلقون مثلها و صعب عليكم امرها فاكتبوا الى امير المومنين حتى يوجّهني اليكم فاكون انا و انتم ومن يصحبني من المهاجرين فنقلّب ارض الشام انشاء اللّه تعالى و ودّع سعيد و هو يقول *

* نسير بجيش من رجال اعزّة * على كلّ عنجيجٍ[٣] من الخيل يصبر *
* امام ابن جراح و صُحب نبيّنا * لنصرته و اللّه للدين ينصر *

قال سعيد فلمّا ابعدت عن المدينة سلكت على تبوك و قلت اخرج بهم على بصرى فاقمنا على تبوك يوماً و هي صلحاً و دونه الجندل فتحها عياض بن غانم (غنم) و ارتحلت اريد الجابية و عدلت عن الطريق و انا خايف على المسلمين من العدوّ و ذلك بتوفيق اللّه تعالى و لطفاً فاشكل على الطريق كانّي ما سلكته ساعة قطّ نوقعت حايراً فاجتمع اليّ المسلمين و انا اقول لا حول و لا قوّة الاّ باللّه العلى

---

٢ [—] في نسخة دمشق فقط (٣) عنجوج ؟

العظيم فتلاحقوا المسلمون و لم اعرف احداً بامري فسرت يومين
و انا تايه بالناس و المسلمون يسألوني و انا اقول لهم انّي على
الطريق فلمّا كان في يوم العاشر لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه فلم
اعرفه و قلت في نفسي غررت بالمسلمين و بنفسي و انا اقول ترا
يكون هذا جبل بعلبك و كنّا قد راينا الجبل آول النهار فما ادركناه الّا
و الليل قد اقبل فلمّا صرنا بقرية اعترضنا واد عظيم فيه شجر كثير
فقلت لاصحابي ابشروا هذا شجر الشام و اذا بالواقدي (بالوادي) موحّش
المسلك ليس به طريق فتعبوا المسلمون فيه و كان اكثر الناس رجالة و كانوا
يحملوا بعضهم بعضًا و يتعاقبون في ظهور الخيل و الابل فقالوا المسلمون
انّا نظن يا سعيد انّك اخطات بنا فارحنا هذا الوادي قليلاً فقد تعبنا
قال فاجبتهم الى ذلك و كان في الوادي عين فيها ماء غزير] فنزل[1]
المسلمون عليها و شربوا منها و اسقوا خيلهم و ابلهم و صلّوا و رعت
الخيل و الجمال من ورق الشجر و ناموا الناس و بعضهم يصلّي
و بعضهم يدعوا ربّه قال سعيد و كنت جالساً فنمت فرايت [[2] كانّي
في جنّة خضرة كثيرة الاشجار و الثمار و كانّي اكل من ثمارها و اشرب
من انهارها و اجتني من الثمر و اناوله لاصحابي و ياكلون و انا
فرح بذلك اذ خرج عليّ من بين تلك الاشجار اسد عظيم فزار في

---

١ (ن) و سار سعيد بن عامر يجد السير يتجنب العمران (كذلك) ويسلك
الفلاة الى ان وقع في واد عظيم كثير الشجر و فيه عين ماء كثيرة
فنزل المسلمون الخ

٢ [—] في نسخة دمشق فقط

وجهي و همّ ان يهجم عليّ و انا فزعاً اذ خرج على الاسد اسدان عظيمان فصرعاه فسمعت له خواراً عظيماً فانتبهت من نومي و حلاوة تلك الاشجار في فمّي] ففسّرتها انّها غنيمة تغنمها المسلمون و لم ازل جالساً اتلو القران اذ سمعت هاتفا يهتف فى الوادي و يقول *

* يا عصبة الهادي الى الرشادِ * لاتفزعوا من هول هذا الوادِ *
* ما فيه من جن و لا معادِ * ستعلموا يا معشر العبادِ *
* لطف الذي يرفق بالاولادِ * و يطرح الجنّة فى الاكبادِ *
* [١ سيصنع الله بكم رشادِ * و تغنموا المال مع الاولادِ *

قال سعيد بن عامر فلمّا سمعت شعر الهاتف و ما بشّر به المسلمون من الغنيمة] سجدت[٢] شكراً لله تعالى [١ و استيقظ المسلمون لصوت الهاتف قال سعيد فحفظت بيتًا و حفظ شماخ بن حصن الكلبي ثلاث ابيات و انشدني اياها و فرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف و طابت قلوبهم للغنيمة و خرج المسلمون من الوادي بعد ان صلّى بهم السعيد[٣] صلوة الصبح و كان طوله فرسخين فنظرت اليه و حققته و اذا به جبل الرقيم فلمّا رايته و عرفته كبّرت و كبّر المسلمون لتكبيري و قالوا ما الذي رايت يا ابن عامر؟ قلت قربنا من البلاد فهذا جبل الرقيم قال سعيد و كان اكثر من معي طغامة قالوا يا سعيد و ما الرقيم؟ فقلت انّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يذكره—واقبلت بهم الى الغار فصلّوا فيه] و سرنا حتى اشرفنا على

١[—] في نسخة دمشق فقط ٢(ن) قال فسجدت الخ (٣) هو الراوي

بلد عَمّان قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية اسمها انجاب فنظرت الى دهاقين القرية و هم خارجون منها و معهم الاهل و الاولاد كانّهم منتقلون منها فلمّا راوهم المسلمون حملوا عليهم من غير ان امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسراء فرجع القوم الى القرية و كان فيها حصن منيع فيتحصّنوا فيه [١ فقربت من الحصن و صحت بمن فيه و قلت يا ويلكم ما بالكم خارجين من قريتكم ؟ فاشرف عليّ دهقان منهم و قال يا عرب كنّا خارجين من قريتنا ففزعنا منكم و ذلك ان بطريق عمّان بعث الينا و امرنا ان نسير اليه لنكون تحت كنفه وهل لكم يا معشر العرب ان نكون في ذمّتكم و امانكم ؟ قال سعيد بن عامر فقلت نعم فوقع الصلح بيننا على عشرة الاف درهم قال سعيد و كتبت لهم كتاب الصلح فلمّا هممنا بالمسير الى الدهقان قال قد امنّاكم يا معشر العرب و خفنا من قومنا و] اعلموا[٢] ان نقيطا صاحب عمّان لابدّ ان تلقوا منه شدّة فلو ظفرتم به كان فتحًا لنا ولكم [١ فقلت كيف اظفر به قالوا انّ الملك باهان الارمنيّ قد بعث اليه ان يسير الى الساحل الى قيسارية ليكون مع قسطنطين ابن الملك هرقل يدًا واحدةً فان ظفرتم به تكون غنيمة جسيمة قال سعيد كم يكون جيشه ؟ قال خمسة الاف لابس و لاكن قد سكن خوفكم في قلوبهم فلا يفلحوا فقال سعيد للمسلمين ما ترون في هذا البطريق و غنيمته ؟ قالوا افعل فان قتلته فصلاح للمسلمين و وهن للمشركين] قال سعيد بن عامر فقلنا لاهل

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) طلبوا الامان فامناهم فاستخبرناهم فقالوا لنا اعلموا الخ

القرية على ايّ طريق ياتوا القوم ؟ قالوا على هذا الطريق و دلّونا على طريق حوران قال فسرنا الى واد عظيم فكمنّا فيه يومًا و ليلةً فلمّا اصبحنا قال سعيد يامعشر المسلمين انّ الذي وجّهنا اليه امير المومنين عمر بن الخطاب من نجدة ابي عبيدة افضل من مقامنا هاهنا فاخرجوا بنا رحمكم الله [١] [٢ نجد اصحاب نبيّنا و اذا اشرفنا على المسلمين في سبعة الاف رجل كان ذلك وهنا للمشركين و ذلّة على الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر انّ قلوبنا توق بالغنيمة فلا تحرمنا ذلك فبينماهم كذلك اذ اشرفت عليهم قوم عليهم ثياب الشعر و في ايديهم الصلبان و قد حلقوا اوساط رؤسهم فابتدروا المسلمون و اخذوهم و اوقفوهم بين يدي سعيد بن عامر فقال من انتم ؟ و كان فيهم شيخ كبير فتكلّم سعيد بن عامر فقال نحن رهبان هذه الاديرة نريد الى قسطنطين ولد الملك حتى ندعو للعساكر بالنصر عليكم قال سعيد وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ فما وراءكم من الاخبار؟ قالوا وراءنا صاحب عمّان في خمسة الاف لابس في قتال النصرانيّة و شجعان عبّاد الصليب فقال المسلمون اللّهمّ اجعلهم غنيمة لنا ثم قال سعيد بن عامر للقسّ الذي خاطبه أيها الشيخ انّ نبيّنا امرنا ان لانتعرض براهب حبس نفسه في موضعه و لولا انكم تنذروا علينا العدوّ لخلينا لكم السبيل ثم امر بتوثيقهم كتافاً بزنانيرهم] فبينما هم كذلك اذ اشرف[٣] بطريق عمّان فلمّا اشرفوا على

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة دمشق فقط

٣ (ن) اذ اشرف اول جيش عمان فلما اشرفوا على المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غير اهبة الخ

المسلمين حملوا عليهم و المسلمون على غير اهبة الّا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و وضعوا فيهم السيف فقتلوا رجالهم عن اخرهم و اخبر البطريق فلمّا نظر الى صنع المسلمين بالحرب امر اصحابه بالحملة فكبّدوا القسيّ و مدّوا القنطاريات و سلّوا السيوف و حملوا على المسلمين و حملوا المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالاً شديدًا *

قال سعيد بن عامر فنظرت الى المسلمين و هم يقتلون الروم يجزرونهم مثل الغنم فنظر نقيطا الى قتال المسلمين و ولّى هاربًا و اتّبعوهم المسلمون و بعضهم مشتغل بالغنيمة و جمعها و بعضهم يحفظون الاسارى و نقيطا فى الهرب فوقف ليتلاحق به من انهزم اذ اشرف عليهم من ورائهم خيل تسرع بركابها و قد شرعوا الاسنّة زها على الف فارس يقدمهم فارسان كانّهما اسدان قال فتاملّتهما و اذا باحدهما الفضل بن العبّاس و الثاني الزبير بن العوام فلمّا نظر الروم اليهم ولّوا على اعقابهم فحمل الزبير على البطريق و طعنه و اقلبه من سرجه صريعاً [١ و عجّل الله تعالى بروحه الى النار و الفضل يجندل الفرسان و ينكسهم الى ان قتل منهم خلق كثير و نادى الزبير معاشر المسلمين اسروا القوم رحمكم الله فانا نكيد بهم عدوّنا] قال و اشرفوا اصحاب سعيد على الموضع فنظروا الى المعركة فقد راوا انّ الروم قد وقع بينهم حرب بعضهم يقتل بعضاً فلمّا قربوا منهم سمعوا التكبير و التهليل فاقتحم سعيد الغبرة فلحق ابن عبّاس و هو يقول انا ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقرب منه و قال لله درّك يا فضل من معك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؟ قال معى الزبير بن العوام *

قال سعيد بن عامر ولم يفلت من القوم احد [١ الّا بين قتيل و اسير و غنم القوم غنيمة عظيمة وسلّم بعضهم على بعض فاقبل الزبير على سعيد و قال يا ابن عامر ما الذي حبسك عن المسير حتى ادركناك هاهنا ؟ وقد جاء سالم بن نوفل العدوي و اخبرنا بمسيرك الينا فسأت ظنون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيدة لنغار على عمّان فوافيناك فالحمد لله على السلامة] ثم امر الزبير بروس القتلا فسلخت و حملتها العرب على اسنّة الرماح و كانت الروس اربعة الاف راس و الاسراء الف اسير و اطلق سعيد الرهبان و ساروا المسلمون حتى اشرفوا على جيش المسلمين و رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و اجابهم الجيش كلّه فانزعجت اشرار الروم [١ و نظروا و اذا بثمانية الاف من المسلمين و الروس على الاسنّة فبهتوا لذلك و سلّموا الناس على سعيد بن عامر و حدّثوا ابا عبيدة بنصر الله تعالى و غنيمة من الروم] فسجد ابو عبيدة شكرًا لله تعالى و امر بالالف من الروم فضربت اعناقهم *

[١ قال قطبة بن سويد فما رايت جيشًا من الروم لم ينج منه احد الّا جيش عمّان و كان الزبير قد اخذ منهم غلامًا فاقام عنده ثلاثة ايّام و هرب الى جيش باهان و اغتمّ من اجله الزبير فلمّا كان بعد الوقعة وقع في يد رجل من المسلمين فنظر اليه الزبير فعرفه فطالبه به فلم يدفعه اليه فاختصما الى ابى عبيدة فحكم به للزبير فاخذه

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و كان معه حتى رجع المدينة و قويت قلوب المسلمين بمن
اتا اليهم *]

قال الواقدي رحمه الله تعالى

[حدثني عبد الله بن محمد الانصاري قال حدثنى يعقوب بن
موسى] عن ابيه انه لما أسر الخمسة من اصحاب النبي صلى الله
عليه و سلم اغتم[١] لفقدهم الصحابة و اكثرهم غمًّا ابو عبيدة[٢] بن الجراح
[و اقبل ابو عبيدة على البكاء و التضرع و يدعوا لمن أسر بالخلاص]
و اما الخمسة فمثلوا بين يدي باهان لعنه الله فلما نظر اليهم استحقر
شانهم و قال لجبلة من هولاء ؟ قال هولاء قوام جيش المسلمين و كانوا
ستون رجلاً قتلت اكثرهم و اسرت هولاء و ما بقى في عسكرهم من
نخاف غايلته الا رجل واحد هو الذي يثبتهم و كل واحد من الروم
يخافه هو الذي فتح اركة و تدمر و حوران و بصرى و دمشق و هو الذي
كسر عسكر اجنادين و تبع هربيس و توما الى مرج الديباج و قتلهما
و اسر بنت الملك هرقل فلما سمع باهان ذلك قال لابد لي ان
احتال على هذا الرجل حتى احضره عندي و اقتله مع هولاء
الخمسة ثم دعا برجل من الروم اسمه جرجة و كان حكيماً فصيحاً
بلسان العرب فقال له يا جرجة امض الى هولاء العرب و قل لهم
يبعثوا لنا رسولاً و ليكن الرجل المسمى بخالد فركب جرجة و سار
الى المسلمين فالتقاه خالد و قال ما الذي جاء بك ؟ قال الملك

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط   ٢ (ن) خالد بن الوليد

بعثني اليكم تبعثوا له رجلاً منكم لعل الله تعالى يحقن دماءنا
و دماءكم فقال خالد انا اكون بنفسي الرسول و اوقف رسول الروم
و حدّث ابا عبيدة انّه يريد المسير الى باهان فقال ابو عبيدة امضِ
سلّمك الله فلعلّ الله تعالى ان يهديهم او طايفة منهم على يديك
و يذعنوا على الصلح و اداء الجزية فيحقن الدماء على يديك فحقن
دم رجل مسلم احبّ الى الله تعالى من جميع اهل الشرك
قال خالد انا اطلب المعونة من الله تعالى ثم وثب الى خيمته
و لبس خفّين حجازية و اعتمّ بعمامة سوداء [١ و شدّ وسطه بمنطقة
من الادم مكوكبة بفضّة و تقلّد بسيف من سيوف اليمن كان لمسيلمة
لعنه الله و امر عبده همام ان ياخذ معه قبّته الحمراء كانت من الادم
الطايف فيها شمسان من ذهب تشرق و حلقها من الفضة كان خالد
قد اشتراها من امرأة ميسرة بن مسروق العبسي بثلثماية دينار
فحملها همام على بغل اشهب و استوى خالد في متن جواده وكان
سابقاً من جياد الخيل و جنّب عبده همام البغل الذي عليه القبّة
و على العبد خفتان خضر و عمامة حمراء و منطقة مكوكبة بالفضة
متقلّد بسيف من سيوف اليمن فلمّا همّ خالد ان يثنى[٢] فرسه قال
ابو عبيدة يا ابا سليمان خذ معك رجال من المسلمين قال خالد
ايّها الامير لا احبّ ذلك و لَاَ اِكرَاهَ فِى الدّيْنِ و ليس لي عليهم
طاعة فلمّا سمع المسلمون كلام خالد قال له معاذ بن جبل يا ابا سليمان
انّك من اهل الفضل ولو امرتنا بامر امتثلناه لانّك ساير في طاعة

١[—] في نسخة دمشق فقط ٢ كذلك

الله و رسوله و ليس ههنا كراهية آمرنا بما شئت فنحن نسرع في طاعة الله و رسوله قال فاستركب منهم مایة رجل من المهاجرين و الانصار فيهم المرقال بن هاشم (هاشم بن عتبة) بن ابي وقاص الزهري و سعيد بن زيد و ميسرة بن مسروق العبسي و قيس بن هبيرة و شرحبيل بن حسنة و يزيد بن ابي سفيان و سهيل بن عمر (عمرو) والقعقاع بن عمر (عمرو) التميمي و جابر بن عبد الله الانصاري و عبّادة بن الصامت و الاسود بن سويد المازني وذو الكلاع الحميري و المقداد بن عمر الربعي و المقداد بن الاسود الكندي و عمرو بن معدي كرب الزبيدي رحمة الله عليهم اجمعين و لم يزل خالد يستنخب مثل هولاء السادة حتى اكملهم مایة فارس كلّ رجل منهم يبرز لجيش وحده و لبسوا السلاح و تعمّموا بالعمايم و اتشحوا بالبرد و تقلّدوا الخناجر و تنكبوا الحجف و ركبوا الخيل العتاق و سار خالد و عن يمينه معاذ بن جبل و عن يساره المقداد بن عمر و هم محدقون به قال معاذ بن جبل و اعلنّا بالتكبير و التهليل *

قال نصر بن سالم فنظرت الى ابي عبيدة لمّا سار خالد و اصحابه و هو يقرأ اية من القران و دموعه تجري فقلت يا امير ما يبكيك ؟ قال يا ابن سالم هولاء و الله انصار هذا الدين فان اُصيب رجل منهم في امارة ابي عبيدة ما يكون عذره عند الله تعالى *

قال الواقدي اذا اشرف خالد و من معه على عسكر الروم مدّوا المسلمون اعينهم فنظروا الى جيش العدوّ خمس فراسخ في

---

١ كذلك * شف ص ١٤٠ و ١٤٢

خمس فراسخ و الحديد يلمع في عسكرهم فضجّ خالد و اصحابه [
بقول لا اله الّا اللّٰه وحده لا شريك له و انّ محمداً عبده و رسوله فهم
كذلك اذ استقبلهم طلايع الروم يقدّمهم جبلة بن الايهم الغسّاني فقال
من انتم ؟ فقيل له هذا خالد بن الوليد يريد باهان قد اتاه رسولًا يدعوه
الى الهدى قال قفوا في مواضعكم حتى استاذن لكم على الملك
باهان ثم اقبل جبلة الى باهان و قال ايها الملك قد اقبل صاحب
العرب خالد و معه ماية فارس من اصحابه كانّهم أسود ضارية فقال
باهان انّما اردت خالداً وحده و ما دعوت غيره فاقبل جبلة فوقف
بازاء المسلمين و قال معاشر العرب انّ الملك باهان انّما اراد خالدًا
وحده يسأله عمّا يريد فلعلّ ان يقع الصلح بينهما قال خالد قل
لصاحبك انّ خالداً لا يدخل اليك الّا و معه اصحابه فانّي لا استغني
عن رايهم فرجع جبلة الى باهان و اخبره بقول خالد فقال اذن لهم
بالمسير فاذا صاروا عند مضربي فآمرهم بالنزول عن خيولهم و خلع
سيوفهم فمضا جبلة و امرهم بالمسير معه فدخلوا الصحابة رضي اللّٰه
عنهم و البطراقة حوله يسيروا و خالد مطرق لا ينظر يميناً و لا شمالاً
و اصحابه كذلك لا يفكّرون فى الروم و لا في عدتهم حتى انتهوا الى
سرادق باهان فلمّا صاروا بازائه ناداهم يا معاشر العرب قد بلغتم الى
سرادق الملك فانزلوا عن خيولكم وضعوا سيوفكم فقال خالد امّا خيولنا

---

١ (ن) و اصحبه ابو عبيدة ماية رجل من المسلمين من المهاجرين
و الانصار و كل واحد منهم يلقى جيشا و ساروا حتى اشرفوا على
عسكر الروم فرفعوا اصواتهم بقول لا اله الخ

فننزل عنها و امّا سيوفنا فانّها عزّنا و ما كنّا بالذي نخلع عزّنا الذي
بعث به نبيّنا فخبره الترجمان بذلك فقال دعهم يدخلوا كيف يشاوا
فنادوهم الحجّاب ادخلوا يا معشر العرب كيف شئتم *

[١قال الواقدي رحمه الله حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس
بن مالك عن ابيه عن نوفل انّ خالدًا لما نزل عن جواده وترجّلت المائة
يتبخترون في مسيرهم و يجرّون حمايل سيوفهم و يخترقون صفوف الحجّاب
و البطارقة ولا يهابون لاحد الى ان وصلوا الى النمارق و الفرش و الديباج
ولاح لهم باهان جالسًا على سريره فلمّا نظروا اصحاب النبي صلّى الله عليه
و سلم الى ما اظهر من زينته و ملكه عظموا الله تعالى و كبّروه]
و طرحت٢ لهم الكراسي فلم يجلسوا عليها بل رفعوها و جلسوا على
الارض فلمّا نظر باهان الى فعلهم تبسّم و قال يا معشر العرب لِمَ تأبو
الكرامة ؟ و لِمَ ازلتم الفرش الديباج و الكراسي و جلستم على التراب؟
و لم تستعملوا الادب معنا و شوّشتم فرشنا ؟ فقال خالد انّ الادب مع
الله تعالى جلّ جلاله افضل من الادب معكم لان بساط الله اطهر من
بساطكم [١ ثم قرأ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ الاية *

قال حدثني عاصم بن رياح قال حدثني ورقة بن عبد الله
الشيباني قالوا (قال) لم يدخل بين خالد وبين باهان ترجمان
يبلغ عنهما بل كانا يتحدثان كلاهما] فقال باهان يا خالد انّي

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

٢ (ن) فدخلوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يجرون
سيوفهم و طرحت لهم الخ

اكره ان ابداك بالكلام قال خالد تكلّم بما تريد فانّي لست
مبالي بما تتكلّم به و لكلّ كلام جواب فان شئت فتكلّم و ان
شئت بدأتك قال باهان بل انا ابدأك ثم قال الحمد لله الذي
جعل سيّدنا المسيح افضل الانبيا [¹ و ملكنا افضل الملوك و امّتنا
خير الامم] فقطع خالد كلامه فقال الترجمان لاتقطع كلام الملك يا اخا
العرب و استعمل الادب فابا خالد ان يسكت و قال الحمد لله الذي
جعلنا نومن بنبيّنا و نبيّكم [¹ و بجميع الانبياء و جعل اميرنا الذي
ولّيناه امورنا رجلا كبعضنا لو زعم انّه ملك علينا عزلناه عنّا فلسنا نرا
انّ له علينا فضلا الّا ان يكون اتقى منّا و قد جعل الله تعالى امّتنا
تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر و تقرّ بالذنب و تستغفر منه وتعبد
الله تعالى وحده لا شريك له] قال فاصفرّ باهان و سكت قليلاً و قال
الحمد لله الذي ابتلانا و احسن البلاء الينا و اعفانا من الفقر[¹ ونصرنا
على الامم و اعزّنا فلا نذلّ و منعنا من الضيم فلا نضام و لسنا فيما
خوّلنا الله تعالى من نعيم الدنيا بطرين و لا باغين على الناس]
و قد كان يا معشر العرب طايفة منكم يغشون يلتمسون وفدنا و جوايزنا
فكنّا نحسن اليكم و نكرّم ضيفكم و نعظم قدركم و نفضّل عليكم و نوفي
لكم بالوعد و كنّا نظنّ انّ العرب كلّها تعرف ذلك من جميع القبايل
و تشكرنا عليه لما ابذلنا من ايادينا الجميلة اليكم فما شعرنا حتى
جئتمونا بالخيل و الرجال و ظننّا انكم جئتم تطلبون منّا ما طلبه
اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك حتى جئتم تقتلون الرجال

١[—] في نسخة دمشق فقط

و تسبون النسوان و تغنمون الاموال [١ و تهدمون الاظلال و تطلبون ان تخرجونا من ديارنا و قد طلب منّا من كان قبلكم ممّن هو اكثر منكم عددًا و سلاحاً و اموالاً و رددناهم خائبين وجلين بين جريح و طريد فاول ما فعلنا ذلك بملك فارس و ردّه الله على عقبه بالخيبة و الذلّ و كذالك فعلنا بملك الترك و ملك الجرامقة و غيرهم من الامم و انتم فلم تكن أمّة اصغر منكم شانا لانّكم اهل الشعر و الوبر و الشقاء و انتم مع ذلك تطمعون في بلادنا و اموالنا و حولنا امير كثير وشوكتنا شديدة و عصبتنا عظيمة و انّما ضراكم علينا لانكم خرجتم من جدوبة الارض و قحط المطر فانجلبتم الى بلاد الشام و افسدتم كلّ الفساد وركبتم مراكباً ليست كمراكبكم ولبستم ثياباً ليست كثيابكم و تعرّضتم لبلاد الروم و بناتهم البيض الاوانس فجعلتموهن خدّاماً لكم و اكلتم طعاماً ليس كطعامكم و ملأتم ايديكم من الذهب و الفضة و المتاع الفاخر و قد لقيناكم الآن و معكم اموالنا و متاعنا و ما غنمتموه منّا فقد تركناكم لانطالبكم به و لا ننازعكم فيه و لا نعتب عليكم فيما تقدّم من فعلكم] و الآن فاخرجوا من بلادنا فان ابيتم الانصراف عزمنا عليكم عزمة فنجعلكم كالامس وان جنحتم الى الصلح امرنا لكلّ رجل منكم في عسكركم ماية دينار [١ وثوباً ثوباً] ولاميركم ابي عبيدة الف دينار ولخليفتكم عشرة الاف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا *

[١ قال الراوي و باهان يرغّب تارةً و يرهب تارةً و خالد مطرق لايتكلّم فلمّا فرغ باهان من كلامه قال خالد انّ الملك قد تكلّم و احسن

---

١ [—] في نسخة دمشق فقط

و سمعنا كلامه و نتكلم نحن و يسمع كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذي
لا اله الّا هو فلمّا سمع باهان ذلك مدّ يده الى السماء وقال نعم ما قلت
يا عربيّ فقال خالد اشهد انّ محمداً عبده و رسوله عبده المرتضى
و نبيّه المجتبى فقال باهان لا و الله ما ادري محمدًا رسوله ام لا و لعله
كما تقول فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال انّ افضل الساعات
التي يطاع الله تعالى فيها فقال باهان لقومه انّه رجل حكيم عاقل
يتكلّم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت لقومك ؟ فاخبره بمقالته
فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فالله المحمود على ذلك و قد
سمعنا نبيّنا صلوات الله عليه يقول ما خلق الله تعالى شياً احبّ
اليه من العقل لانّ الله تعالى لمّا خلق العقل و صوّره و قدّره قال له
اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال و عزّتي و جلالي ما خلقت
شياً احبّ اليّ منك بك تنال طاعتي وتدخل جنّتي قال باهان
اذا انت بهذا العقل و الفهم لمَ جئت بهولاء معك ؟ قال خالد جئت
بهم لاشاورهم قال باهان انت مع جودة عقلك و حسن رايك
و بصيرتك تحتاج الى مشورة غيرك ؟ قال خالد نعم نبيّنا محمد صلّى
الله عليه و سلّم امرنا بهذا و هو اعقل (اهل) ارض الله فقال تعالى له
و شاوِرْهُمْ فِى الْاَمْرِ و قال صلّى الله عليه و سلّم ما ضاع امرىٔ عزر قدره
و لا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه و انا ان كنت ذو راى و عقل كما تزعم
و كما بلغك فانّني لا استغني عن مشورة ذا لبّ فقال باهان و في
عسكرك كم من هو مثلك و حزم مثل حزمك ؟ قال نعم ان في
عسكرنا اكثر من الف رجل لا استغني عن رائهم و مشورتهم قال
باهان ما كنّا نظنّ انّ فيكم ذلك و انما كان يبلغنا عنكم انكم طغامة

جبال لا عقول لكم فقال خالد انّ ذلك شان اكثرنا حتى بعث نبيّنا محمد صلّى اللّٰه عليه و سلّم فهدانا اللّٰه تعالى لرشدنا و عرّفنا سُبلنا و فهّمنا الخير من الشرّ و الهدى من الضلالة] فقال باهان يا خالد انّك قد اعجبتني بما اراه من رايك و بصيرتك و قد احببت ان اواخيك فتكون اخي و خليلي فقال خالد وا فرحاً ان تمّم اللّٰه تعالى مقالتك و تكون سعيداً و نجتمع و لا نفترق فقال باهان و كيف ذلك ؟ قال خالد تشهد ان لا اله الّا اللّٰه وحده لا شريك له و انّ محمداً رسول اللّٰه [٢ الذي بشّربه المسيح عيسى] فاذا فعلت ذلك كنت اخي [٢ وانا اخوك و تكون خليلي و انا خليلك و لا نفترق الّا لامر يحدث] قال باهان اما ما دعوتني اليه من الترك لديني و الدخول في دينك فمالي الى ذلك سبيل قال خالد و انا ما لي الى مواخاتك سبيل و انت على دينك [٢ قال باهان انّي احببت ان ينصلح الامرُ بيني و بينك قال خالد ماشاء اللّٰه كان قال باهان فانّي اريد القى الحشمة بيني و بينك و اكلّمك كلام الاخ لاخيه فاجبني على كلامي الذي دعوتك عليه حتى اسمع ما تقول قال خالد اما بعد فانّك تعلم ان الذي ذكرته مما فيه قومك من العزّ والغنا و الظهور على الاعداء و التمكّن فى البلاد فنحن عارفون به و كلّما ذكرت من انعامكم على جيرانكم من العرب فقد عرفنا و لكن انّما فعلتم ذلك ابقاء على نعمتكم و نظرا منكم لانفسكم و ذراريكم و زيادة لكم في ملككم و عزّا لكم لتكثروا

١(ن) قال الواقدي رحمه الله فقال باهان الخ

٢[—] في نسخة دمشق فقط

جموعكم و تتّقوا بهم شوكة من ارادكم و امّا ما ذكرته من فقرنا و رعيفا لابلنا و اكثرنا رعاة و من رعا منّا كان له الفضل على من لم يرعا و امّا قولك انا اهل فقر و شقاء فنحن على ذلك لا يغيرنا و قد انزلنا الله تعالى منزلا ليس فيه انهار ولا شجر و لا زرع الّا قليل و كنّا اهل جاهلية جهلًا لا يملك الرجل منّا الّا سيفه و فرسه و اباعره و شياهه و ياكل قوينا ضعيفنا و لا يامن بعضنا بعضاً الّا في اربع شهور المحرم نعبد من دون الله الاصنام و الاوثان التي لا تسمع و لا تبصر ولا تنفع و نحن عليها مكبّون حتى بعث الله تعالى فينا نبيًّا عربيًّا عرفنا حسبه و نسبه نبيًّا اماما تقيًّا ظهر الاسلام بدعوته جاءنا بقران مبين و هدا مستقيم (و هدانا الصراط المستقيم) ختم الله به النبيين فامرنا بعبادة ربّ العالمين نعبده و لا نشرك به شيأ ولا نعبد من دونه صنما و لا وثنا و لا نتّخذ من دونه وليّا و لا نسجد للشمس و لا للقمر ولا للنار و لا للصليب و لا للقربان و لا نسجد الّا للّه تعالى و نقرّ بنبوة نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم الذي هدانا الله تعالى به فاطعنا امره فكان ممّا امرنا به ان نجاهد لمن لا يدين بديننا و لا يقول بقولنا ممّن كفر باللّه و اتخذ معه شريكًا جلّ ربّنا عن ذلك لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَّلَا نَوْمٌ] فمن[١] اتبعنا كان اخونا و من ابا الاسلام فالجزية يحقن بها دمّه و ماله و من ابا الاسلام و الجزية فالسيف حكمًا بيننا و بينه حتى يقضي

---

١ (ن) قال خالد فانا ادعوك بعبادة رب العالمين و لا تتخذ من دونه وليا و لا تجعل له صاحبة و لا ولدا و انه لا شريك له و لا ضد له و لا ند له و لا تاخذه سنة و لا نوم فمن اقر بذلك و اتبعنا كان اخونا الخ

اللّٰه تعالى بحكمه وهُوَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ ونحن ندعوكم الى هذه الثلاث خصال إمّا ان تقولوا لا اله الّا اللّٰه وحده لا شريك له وانّ محمّدا عبده ورسوله او الجزية كلّ عام عن كلّ محتلم من الرجال دينار وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امراة ولا راهب منقطع في صومعته فقال باهان فهل يلزمني بعد قول لا اله الا اللّٰه محمد رسول اللّٰه غير هذا ؟ قال خالد تقيموا الصلٰوة وتوتوا الزكٰوة تصوم شهر رمضان وتحجّوا الى البيت الحرام واقتلوا من كفر باللّٰه وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتوالوا في اللّٰه وتعادوا عدوّ اللّٰه فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا حتى يورث اللّٰه ارضه من شاء من عباده قال له باهان افعل ما تشاء فانا لا نرجع عن ديننا ولا نودّي الجزية وامّا قولك انّ الارض للّٰه فقد صدقت فانّها لم تكن لنا ولا لكم بل كانت لقوم غيرنا وغيركم فقاتلناهم وملكناها والحرب بيننا فابرزوا على اسم اللّٰه فقال خالد واللّٰه ما انتم اشهى منّا الى القتال وكانّي بجيوشكم قد انهزمت والنصر يقدمنا وتساق انت حقيرًا ذليلاً والحبل في عنقك وتقدم بين يدي امير المومنين عمر فيضرب عنقك فلمّا سمع باهان كلام خالد غضب غضبًا شديداً *

قال الراوي فلمّا نظرت الحجّاب والبطارقة والهرقلية والقياصرة الى غضب باهان همّوا بقتل خالد لاكنّهم منتظرون امر الملك فقال باهان يا خالد كنت اكلّمك ولك في قلبي رحمة وقد صار مكان ذلك غضباً فو حقّ المسيح لاحضرنّ اصحابك الخمسة واضرب اعناقهم فقال خالد اسمع ما اقول لك انّ الخمسة مُناهم القتل ونحن مثلهم فو حقّ صاحب الدعوة المجابة وحقّ دعوة ابي بكر الصديق رضي اللّٰه عنه وخلافة عمر

و امامته لئن قتلتهم لاقتلنّك بسيفي هذا و يقتل كلّ واحد من اصحابي واحداً من اصحابك ثم وثب خالد وانتضا سيفه من غمده و اصحابه كذلك و هم يقولون لا اله الاّ اللّه وحده لا شريك له و انّ محمداً رسول اللّه *

قال حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن قال كنت مع خالد في سرادق باهان الارمني وجذبنا سيوفنا و هممنا بالقوم و ما في عيوننا من الروم شيأً و ايقنّا انا نحشر من تلك الموضع فلمّا راء باهان الحقيقة من خالد و منّا و تبيّن الموت من شفار سيوفنا نادى باهان مهلاً يا خالد لا تعجل فتهلك فانّي اعلم انّك ما فعلت ذلک الاّ انك رسول و الرسول لا يجب عليه القتل وانّما تكلّمت بما تكلمت حتى اختبركم و انظر ما عندكم و الآن ما اواخذك فارجع الى عسكرك و اعزم على القتال و يعطى اللّه النصر لمن يشاء فلمّا سمع خالد ذلك غمد سيفه و قال يا باهان ما تصنع بالاسراء ؟ قال باهان اطلقهم كرامةً لک و اخلّي سبيلهم ليكونوا لک عوناً و لن يعجزونا في الحرب غداً ففرح خالد بذلک و امر باهان بتخلية اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فاطلقوا من وثاقهم وهمّ خالد بالمسير فقال له باهان يا خالد اني كنت احببت ان نصلح الامر بيني و بينك و انّي اسالک حاجة قال خالد سل عمّا تريد قال انّ قبّتك هذه الحمراء قد اعجبتني و اريد ان تهبها لي و انظر في عسكري ما اعجبک من شي وهبته لک قال خالد و اللّه لقد

---

١ (ن) حدثني عبد الحميد عن جده الخ

افرحتني اذا طلبت ما املكه فها هي موهوبة لك واما ما عرضت عليّ من عسكرك فلا حاجة لي فيه قال باهان لله انت لقد تكرّمت و اجملت قال خالد قد تكرّمت انت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابي من الاسر ثم انثنا خالد راجعاً من عند باهان و اصحابه من حوله و قدّم له جواده فركبه و ركبوا اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم و امر باهان حجّابه و اصحابه ان يسيروا معهم الى مامنهم ففعل القوم ذلك ووصل خالد و اصحابه الى ابي عبيدة رضى الله عنه و سلّموا عليه وفرح المسلمون بخلاص اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وحدّث خالد لابي عبيدة كل ما جرى بينهم ثم قال و حقّ صاحب المنبر و الروضة ان كان اطلق لنا باهان اصحابنا الّا فزعا من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الّا انّ الشيطان غلب على عقله فعلى ما افترقتم؟ قال خالد على انا نلتقى معهم ويعطي الله النصر لمن يشاء فلمّا سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظماء الناس من المسلمين و قام فيهم خطيباً فحمد الله تعالى و اثنا عليه و ذكر النبي صلّى الله عليه و سلّم فصلّوا عليه و اخبرهم انّ العدوّ مصبحهم بالقتال في غداة غد و امرهم بالاهبة و اخذ العدة و قال و توكّلوا على الله تعالى و اعتصموا بالله فاخذوا المسلمون اهبتهم و اقبلت فرسان المسلمين يحرّض بعضهم بعضا و اقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف وقال اعلموا انّ هولاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في مواطن كثيرة قد حشدوا لكم حشود بلادهم و قد دخلت بينهم ونظرت اليهم كانّهم النمل وهم اصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم

[١ عليكم و هي هذه الوقعة بيننا و بينهم فان اللّه يقول في كتابه ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى ٱلَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ أَنَّ ٱلْكَافِرِيْنَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ و قد اتفق القتال في غداة غد] و انتم اهل الباس و الشدّة فما عندكم رحمكم اللّه؟ فتكلّم اصحاب خالد و قالوا امّا نحن فالقتال بغيتنا و لا نزال نصبر لهم على الحرب و الشدّة و الطعن و الضرب حتى يحكم اللّه بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم و قال خذوا آلة الحرب فلم يبت احد تلك الليلة الّا وقد لبس آلة الحرب وباتوا فرحين بالجهاد * فلمّا اصبح الصباح اذّن الموذنون وتوضّوا وصلّى بهم ابو عبيدة و ركبوا خيولهم الى القتال و عبّوا صفوفهم فكانت ثلاث صفوف الصفّ لا يرا اخره و اقبل خالد على ابي عبيدة و قال ما تامرنا به ايّها الامير؟ قال اجعل فى الميمنة معاذ بن جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنة فسار معاذ نحو الميمنة فوقف هنالك بالراية فقال خالد آيها الامير من تجعل فى الميسرة؟ قال كنانة بن اشيم[١ الكناني] فمضا حيث امرابوعبيدة و كان كنانة من شجاعته انّه ياتي احياء العرب المعادين له فيصرخ بهم و انتمي باسمه فتثوّر اليه الرجال على عتاق الخيل فلا يزال يقاتلهم و يقاتلونه فان ظفربهم كان مراده وان راء منهم صولة و عظم عليه امرهم نزل عن جواده و سعى بين ايديهم فلا يلحقون منه الّا الغبار *

قال الواقدي رحمه اللّه فلمّا ولّاه ابو عبيدة وقف حيث امره والتفت الى خالد و قال يا ابا سليمان وليّتك على الخيل

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط

فولّ امر الرجال لمن شئت قال خالد ساولّي امرهم رجلاً لا يوتي
المسلمون من قبله فنادى خالد بهاشم بن عتبة بن ابي وقاص
و قال قد ولّاك الامير على الرجالة فقال ابو عبيدة انزل يا هاشم كن
معهم و ها انا اوافقك * قال الراوي فلمّا رتّب ابو عبيدة صفوف
المسلمين و عبّاهم قال خالد ايّها الامير ابعث الآن الى اصحاب
الرايات و قل لهم يسمعوا منّي فدعا ابو عبيدة بالضحّاك بن قيس
و قال يا ابن قيس اسرع الى اصحاب الرايات و قل لهم ابو عبيدة
يامركم ان تسمعوا و تطيعوا لخالد [١ ففعل الضحّاك ذلك و اقبل
يدور على اصحاب الرايات حتى انتهى معاذ بن جبل و قال له
مثل ذلك قال معاذ سمعاً وطاعةً ثم اقبل معاذ على الناس وقال
اما انّكم قد أمرتم بطاعة رجل ميمون الغرّة مبارك الطلعة فان امركم
بامر فلا تخالفوه فما يريد غير صلاح المسلمين فلمّا وصّى الضحّاك
بن قيس لاصحاب الرايات بقول ابي عبيدة و الطاعة لخالد جعل]
خالد[٢] يسير بين الصفوف و يقف عند الرايات و يقول يا اهل الاسلام
ان الصبر عزم و الفشل عجز و اعلموا ان الصابرين هم الغالبون و ان
الفشل و الجبن سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره
على عدوّه لانّ الله معه فمن صبر على حدّ السيوف فانّه اذا قدم
على الله اكرم منزلته و شكر له سعيه والله يحبّ الشاكرين *

قال و ما زال خالد يقول هذا الكلام [لاهل كلّ راية حتى مرّ بجماعة

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط

٢ (ن) فمضا اليهم فقالوا السمع و الطاعة و خالد يسير الخ

الناس] ثم انّ خالد بن الوليد جمع اليه خيل المسلمين من اهل الشدّة و الصبر و من شهد معه الزحف فقسّمهم اربعة ارباع فجعل على احدهم قيس بن هبيرة المرادي و قال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل و اصنع كما اصنع وجعل على الربع الاخر ميسرة بن مسروق العبسى واوصاه بمثل ذلك ودعا بعامر بن الطفيل و اوصاه بمثل ذلك و جعله على الربع الثالث و وقف خالد مع عسكر الزحف و بقية الجيش *

قال الواقدي فلم تطلع الشمس الّا و قد فرغ خالد من ترتيب العسكر و امّا باهان الارمني فانّه امر الروم بالزينة و الاهبة للحرب ففعلوا ذلك الّا ان المسلمين كانوا اسرع فى التعبية و اخذ الاهبة قال و زحف عسكر الروم الى عسكر المسلمين ونظر باهان وقومه الى المسلمين و الى تعبيتهم و كان الطير تظلّهم و الصفوف متلاصقة و الرماح مشرعة فداخلهم الفزع و الجزع ثم عبّا باهان عسكره و جعل العرب من غسّان و لخم و جذام و عاملة في مقدّمة الصفوف و قدّم امامه الصليب و كان من الفضّة البيضاء وزنه خمسة ارطال و هو مخرق[1] بالذهب و في اربعة اركانه جواهر تلمع و تضى كالكواكب *

[2][قال حدثني سنان بن اوس الربعي قال حدثني عدي بن الحارث الهمداني و هو ممن حضر الفتوح اوّله و آخره قال] كانت[3] الصفوف التي صفّها باهان ثلاثين صفّاً الصف الواحد من صفوفهم

---

(١) كذلك في النسختين ٢ [—] في نسخة واحدة
٣ (ن) قال الواقدي كانت الصفوف الخ

مثل عسكر المسلمين قال و اظهر باهان بين الصفوف و الاقسّة والرهبان و هم يبخّرون و يتلون الانجيل و اكثر باهان في عسكره من الرايات و الاعلام فلمّا اصطفت صفوفهم و كملت و اذا بطريق من بطارقة الروم عظيم الخلقة قد برز و عليه درع مذهب ولامة حسنة و في عنقه صليب معلق من الذهب مرصّع بالجوهر و تحته فرس اشهب و كان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلمّا برز جعل يطمطم بكلام الروم بصوته كانّه الرعد فعلم المسلمون انّه يطلب البراز فتوقّف المسلمون عن الخروج اليه فصاح خالد باصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ان هذا العلج الاقلف يدعوكم لقتاله و انتم متاخّرون فان لم تخرجوا اليه و الّا خرج اليه خالد وهمّ بالخروج اليه و اذا بفارس قد خرج من المسلمين على برذون اشهب عظيم و عليه لامة حسنة و عدة سابغة و قصد نحو البطريق فلم يكن في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لعبده همام اخرج الى هذا الفارس و انظر من هو من المسلمين و من ايّ العرب هو فمضى همام و هتف به و قد همّ ان يقرب من البطريق و صاح به من انت يا ذا الرجل ؟ فقال انا روماس صاحب بصرى فرجع همام و اعلم خالد بن الوليد بذلك فلمّا علم خالد به قال اللّهمّ بارك فيه و زد في نيّته فلمّا صار بازاء العلج كلّمه بلسانه فقال الرومي و قد عرفه يا روماس كيف تركت دينك وصبوت الى هولاء القوم؟ قال روماس هذا الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيداً و من خالفه فقد ضلّ ثم حمل روماس على العلج و حمل العلج عليه تقاتلا ساعة حتى عجب الجمعان منهما فوجد العلج من روماس

غفلةً فضربه ضربةً صعبةً اسال دمّه * قال و حسّ روماس بالضربة و قد وصلت اليه فانثنى راجعاً نحو المسلمين و اتّبعه العلج طالباً لا يقصر عن طلبه و كاد ان يركبه فصاح به فرسان العرب من كلّ جانب فقوي قلب روماس عند صياح المسلمين و داخل العلج من صياحهم الجزع فقصر عن طلبه و دخل روماس عسكر المسلمين و الدمّ على وجهه فاخذه جماعة من المسلمين فشدّوا جراحه و شكروه على فعله و وعده بالغفران و هنّوه بالسلامة *

و لمّا رجع روماس منهزماً عجب العلج بنفسه و اظهر عناده و طمطم في كلامه و طلب البراز فهمّ ان يخرج اليه ميسرة بن مسروق العبسي فقال خالد يا ميسرة انّ وقوفك مكانك احبّ اليّ من خروجك الى هذا العلج و انت شيخ كبير و هذا علج شديد عظيم الخلق شابٌّ شجاع ولا احبّ ان تخرج اليه و لا يكاد الشيخ الكبير يقوم بالشابّ الجلد و لا سيّما ان شعرة من مسلم احبّ الى الله من جميع اهل الشرك فرجع ميسرة الى مكانه و همّ ان يخرج عامر بن الطفيل فقال خالد انت غلام حدث و اخاف عليك ان لا تقوى به فقال عامر بن الطفيل ايّها الامير انّك عظمت امرهذا العلج الرومي الذميم و ادخلت قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد ان الفرسان تعرف اكفاها فى الحرب و ما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة و الشدة و انت لا تقوم به لانّ ما برز قبل اصحابه و بين شجاعته الّا و هو واحد في قومه نقف في مكانك فوقف عامر بن الطفيل في اصحابه ولم يخالف قال والعلج يدعو الى البراز والحرب فاقبل الى خالد الحرث بن عبد الله الازدي فلمّا وقف بين يديه قال ايّها الامير

انا اخرج اليه فقال خالد لعمري ان فيك جسارة و قوّة شديدة و ما
علمتك الاّ شهماً فان شئت ان تخرج على اسم اللّٰه فاخرج فاخذ
الازدى أهبة الحرب و همّ ان يبرز فقال خالد على رسلك يا (ابن)
عبد اللّٰه حتى اسالك قال سل يا ابا سليمان قال هل بارزت احدًا
قبله ؟ قال لا قال لا تخرج فانّك غرّ بالخروج و هذا فارس قد جرّب
الحرب و جرّبته و عرف مصادرها و ما احبّ ان يخرج اليه احد الاّ
رجل مثله فجعل خالد يقول هذا وينظر الى قيس بن هبيرة المرادي
فقال قيس يا ابا سليمان انّي احسب انك تعرض بي واياي تعني
انا ابرز اليه فقال خالد فابرز اليه على اسم اللّٰه عزّ و جل فانّك
كفوله و اللّٰه يعينك عليه فخرج قيس بن هبيرة رحمه اللّٰه و اجرى
جواده فى الميدان حتى ليّن عريكته و كسر حدّته ثم قبله نحو
البطريق و هو يقول بسم اللّٰه و على بركة رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه
و سلم و قرب من البطريق فلمّا نظر العلج الى فعاله علم انّه فارس
شديد من فرسان المسلمين فدلف نحوه و قصد اليه و تطاعنا وتضاربا
فبدره قيس بن هبيرة و ضربه على هامّته فالتقاها العلج
بحجفته فقدّ سيف قيس بن هبيرة الحجفة و وصل الى
البيضة و انتشب فيها و همّ ان يخرّج سيفه فامتنع عليه
و ضرب العلج لقيس بن هبيرة على حبل عاتقه فثبت الضربة
و التقيا بعد الضربتين فطرح العلج نفسه عليه يريد اسره و هو جبّار
من الجبابرة و كان قيس قد عوّد نفسه قيام الليل و صيام النهار وطول
الفكر و كان جسمه نحيفًا فلمّا نظر قيس الى العلج قد ظهر عليه
انجذب من يده وبعد عنه و جعل ينظر اليه شزراً و يضمر له مكراً الاّ

ان سيفه قد خرج من يده فانثنى عنان فرسه يريد عسكر المسلمين
لياخذ سيفاً و يعود الى القتال و قد آيس من نفسه فلمّا عطف
راجعاً صاح العلج في اثره و سعى في طلبه فقصر قيس بن هبيرة
في الرجوع و قال في نفسه يا نفس انت من مرادك الموت
و انت تهربين ارجعي الى العلج فصاح به خالد يا قيس سالتك
بالله و رسوله الاّ رجعت و تركت حديثها عليّ و ذلك انّ خالد بن
الوليد تبيّن فيه التعب فقال قيس يا خالد لقد اقسمت عليّ بعظيم
ان رجعت اليك أ تزيد في اجلي ؟ قال لا قال (قيس) فلم اختار
الفرار و اكون من اصحاب النار ؟ بل اصبر و افوز بالغفران من الله
تعالى و عطف على قرنه و ليس في يده سيف بل اخذ خنجراً
كان في وسطه قال فنظر خالد الى قيس بن هبيرة و ليس في يده
سيف فقال من ياخذ هذا السيف و يدفعه الى قيس ابتغاء ثواب
الله عزّ و جلّ ؟ فقال عبد الرحمٰن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
انا له يا ابا سليمان فقال خالد انت و الله له يا ابن الصديق ثم
انتضا عبد الرحمٰن سيفه و لحق بقيس بن هبيرة يريد ان يناوله
السيف فلمّا نظرت الروم الى عبد الرحمن و قد لحق بقيس بن
هبيرة ظنّوا انّه يريد يعاون قيساً على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر
و اقبل الى صاحبه و وقف بازائه و دفع عبد الرحمٰن السيف الى
قيس و وقف معه و لم يرجع حين راى اثنين و جعل العلج الخارج
يتكلّم بكلام عظيم لا يقف المسلمون على شي منه فقال عبد الرحمٰن
يا ويلك ما الذي تقول ؟ فما نعرف كلامك فخرج اليه ترجمان من
الروم و قال يا معاشر العرب أليس ذكرتم انّكم اصحاب نصفة و حقّ ؟

قال عبد الرحمن بلى و الله قال الترجمان فما راينا من نصفتكم شيئاً
يخرج فارسان الى فارس قال عبد الرحمن انما خرجت لاعطي
صاحبي سيفاً و ارجع ولو خرج علينا منكم ماية رجل لواحد منا لما
كبر علينا و لا عظم لدينا وها انتم ثلاثة و انا واحد و انا لكم كفو فاخبر
الترجمان لصاحبه فتعجب من قوله و جعلا ينظران شزراً فقال
عبد الرحمن سألتك با الله يا قيس قد تعبت فقف لتستريح
ساعة و انظر ما يكون مني ثم حمل عبد الرحمن على الذي كان
يخاطبه فطعنه في نحره اخرج السنان من قفاه فوقع منجدلاً و نظر
العلجان الى صاحبهما منجدلاً فحملا على عبد الرحمن فقصد اليه قيس
يعاونه فقال (عبد الرحمن) يا قيس سالتك برسول الله صلى الله عليه
و سلم و بحق ابي بكر الا تركت عبد الرحمن يصطلي بهما فان قتلت
كنت شريكي في الثواب و اقرأ عايشة مني السلام فتاخر عنه قيس
و قد عجب من فعاله و حمل عبد الرحمن على احد العلجين فطعنه
برمحه فاشتبك سنان رمحه في درع العلج فرمى عبد الرحمن الرمح
من يده و انتضا سيفه و ضرب العلج ضربة طرحه بها نصفين و نظر
الثالث الى عبد الرحمن و جرأته فبقى حايراً متعجباً من فعله
و نظر قيس الى البطريق و هو متحير باهت فتبين فيه الغفلة فقال
له عبد الرحمن ما يوقفك يا قيس فحمل على البطريق و ضربه
ضربةً هشم هامته و سقط الى الارض صريعًا و عجل الله بروحه الى

ا كذلك في نسخة و في تاريخ الحشيبري اما في نسخة دمشق
"واقدي عايشة السلام"

النار فلمّا نظرت الروم الى صاحبها قال بعضهم لبعض ما هولاء العرب الّا شياطين *

قال الواقدي رحمه الله و أخبر باهان بفعالهم فقال لقومه انّ الملك كان ابصر بهولاء القوم منّا و حقّ المسيح لقد اعلم انّ لهولاء القوم امراً نصروا به فان لم تطحنوهم بكثرتكم و الا فما تقوم لكم قايمة معهم ثم اتا اليه بطريق فسارّه في اذنه فقال له ايّها الملك انّ القوم لا شكّ منصورون علينا لانّي رايت البارحة في منامي كانّ رجالاً قد نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب شهب و بلق و عليهم كامل السلاح و قد احدقوا بهولاء العرب و نحن قيام بازائهم لا يخرج احد من عسكرنا الّا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا *

قال الواقدي رحمه الله فكسر بهذا الكلام قلب باهان فلم يردّ عليه جواباً فاجتمع القوم عليه فسألوه فلم يخبرهم فلمّا اكثروا عليه الكلام قام فيهم كالخطيب و قال يا اهل هذا الدين انّكم ان لم تقاتلوا العرب كنتم من الخاسرين و غضب عليكم المسيح و ان الله عزّ و جلّ لم يزل ناصرًا لدينكم و معزّاً فان لله الحجّة عليكم انّه بعث اليكم رسولاً و انزل عليكم كتاباً فلم يتّبع رسولكم الدنيا و امركم ان لا تتّبعوها و في كتابه لا تظلمون فانه لا يحبّ الظالمين فلمّا تبعتم الدنيا و ظلمتم و خالفتموه نصر اعداءكم عليكم فما عذركم عند خالقكم ؟ و قد تركتم امر نبيّكم و ما انزل عليكم في كتاب ربّكم و هولاء العرب بازائكم يريدون قتل فرسانكم و ذراريكم و نسائكم و انتم تعملون المعاصي والذنوب و لا تفزعوا من ربّكم

---

١ (ن) ان لكم امرا قد نصروا عليكم هولاء القوم به الخ

فان نزع الله سلطانكم من ايدكم و اظهر عليكم عدوكم فذلك يحق منه و عدل لانكم لا تامرون بالمعروف و لا تنهون عن المنكر *

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان كسر بكلامه هذا كلام البطريق الذي حدثه بما راه في النوم و امره ان لا يذيعه لاحد * و اما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قتلا الثلاثة نزل عبد الرحمن و اختار سلاحهم واسلابهم هو و قيس بن هبيرة ورجعا الى المسلمين و دفعا السلب الى ابي عبيدة فقال هو لكما و من قتل فارساً فله سلبه كذا عهد اليّ امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ السلب و وقف قيس بن هبيرة في موضعه الذي اقامه فيه خالد و رجع عبد الرحمن الى ميدان الحرب فجال بين الصفين وكان قد ركب شهري البطريق الذي قتله فراءه لاينبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع و غيّره من تحته و ركب فرسه و حمل على ميمنة الروم فشوّش صفوفهم و قتل منهم فارسين و رجع فحمل على القلب ثم انثني نحو الميسرة فرشق بالسهام فرجع حتى وقف في صدر الجيش و جعل يفزع الروم باسمه و يدعوا الى البراز فخرج اليه علج من علوج الروم فما جال معه غير يسير حتى قتله وخرج اليه آخر فقتله فقال خالد اللّهمّ ارعه و احفظه فان عبد الرحمن قد اصطلى اليوم بقتال جيش الروم وحده ثم صاح يا عبد الرحمن بحق شيبة ابيك و بيعته الّا رجعت الى مكانك ودع اخوانك المسلمين يقاتلون فرجع الى مكانه حين اقسم عليه خالد *

قال حزام بن قثم قلت لرجل ممّن شهد اليرموك أ كانت النساء معكم يشاهدن القتال ؟ قال نعم احدهن اسماء زوجة الزبير بن العوام

و خولة بنت الازور و نسيبة بنت كعب و امّ ابان زوجة عكرمة بن ابي جهل و غزنة بنت عامر[١ بن عاصم الضمري مع زوجها سلمة بن عود الضمري] و رملة [بنت طلحة الزبيدي] و دعكة و امامة و زينب و هند و نعم و الغيدا٢ و لبني٣ و امثالهن فلقد كنّ يقاتلن قتالاً شديداً يرضين به الله عزّ و جلّ و رسوله *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني٤ عبد الحميد عن عمير عمّن شهد وقعة اليرموك قال كان اوّلها شرار نار و اخرها ضرام محرق و كان كلّ يوم ياتي من القتال اصعب من اليوم الاخر *

قال عمر بن حرير فشهدت فى اليوم الاول حرباً يسيراً و شهدنا فى اليوم الاخر حرباً عسيراً و ذلک انّ باهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين [١ و ذلك بعد ان قتل عبد الرحمن من قتل و حمل المسلمون عليهم و التفت الرجال بالرجال و نظر ابوعبيدة و كان واقفاً لا يحمل على عسكر باهان و علم ان الامر سيصعب عليه فقال لا حول و لا قوّة الّا بالله العلى العظيم و جعل يقرأ الَّذِيْنَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوْا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ اِيْمَانًا وَ قَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيْلُ و لم يزل الحرب بين القوم من ارتفاع

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط ٢ (ن) الغيد ٣ (ن) لبنا

٤ (ن) حدثني عبد الملک بن عبد الحميد بن عمير عمن شهد الخ

الشمس في كبد السماء حتى همّت بالغروب و لم ينفصل الجمعان حتى فرّق الليل بين الفريقين فعند ما افترق الناس بعضهم من بعض و ما يعرفون الّا بالشعار و خرجوا كلّ قوم من العرب يهتف بشعارهم و يتذاكرون بانسابهم ورجعت كل فئة الى مكانها و استقبل المسلمون نساءهم فجعلت المرأة تمسح وجه زوجها بمرطها و تقول له ابشر بالجنّة يا ولي اللّٰه وبات المسلمون في خير و اوقدوا النيران و ذلك انّ القتل لم يبيّن اول يوم على الفئتين بل قتل من الروم يسير و من المسلمين عشرة [١ رجلان من حضرموت احدهما يقال له مازن و الاخر قادم و ثلثة من غسان رافع و محلي و حازم و واحد من الانصار و هو عبد اللّٰه بن الاحزم و ثلثة من بجيلة و واحد من مراد و يقال انه كان] ابن[٢] اخي قيس بن هبيرة المرادي فحزن عليه قيس ففقده فلم يره فعلم انه مقتول فاخذ معه قبسا من نار و خرج هو و رجال من قومه حتى اتوا المعركة و اقبلوا يفتشونها فلم يروه فلمّا همّ بالرجوع اذ نظر الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان الوقعة يطلبون بطريقًا لهم معظمًا عندهم فقال قيس بن هبيرة اخمدوا ناركم فواللّٰه لاخذنّ بثار ابن اخي من هولاء القوم فاخمدوا النيران و انبطحوا بالارض بين القتلى و تاهّبوا للروم و اذا هم نحو الماية رجل في آلة و عدة و كان مع قيس من قومه سبع رجال فقالوا يا قيس انّ القوم ماية رجل و نحن سبع رجال و قد مسّنا التعب فقال لهم قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فانّي اطلب الموت لا اريد غيره او آخذ الثار فعجبوا

---

١ [—] في نسخة واحدة ٢ (ن) منهم ابن اخي قيس الخ

من قوله و وقفوا معه وقفة الكرام و اقبلت الاعلاج يدورون بين القتلى الى ان وقفوا بالعلج و هو الذي كان برز اولاً وقتله قيس بن هبيرة فلمّا ولّوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس بن هبيرة من ورائهم و تابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن اكتافهم و ذهلوا من الصيحة فاتبعهم المسلمون و وضعوا فيهم السيف و جعلوا يقتلونهم قتلاً ذريعاً و كان قيس اذا ضرب فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخي هذا عن ثاره حتى قتل بيده من القوم ستة عشر رجلاً وقتل اصحابه اكثر القوم و انقلب الباقون فلمّا فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن اخيه [١ سويد بن بهرام نحو عسكر الروم فسمع انيناً فاقبل نحوه فاذا هو ابن اخيه سويد فلمّا نظر اليه عرفه فبكا ثم قال مالك يا ابن اخي ؟ فقال يا عمّاه انّي تبعت القوم يعني الروم فرجع اليّ واحد منهم فطعنني طعنة في صدري اخرج السنان من ظهري و انا اعالج منها امرًا عظيماً و هولاء الحور العين حولي تنتظرن خروج روحي فبكا قيس و قال يا ابن اخي لكل اجل كتاب ولعلّ لك اجلاً طويلاً فقال هيهات قرب والله الامر فتقدر ان تحملني الى المسلمين و اموت هنالك ؟ قال اجل فاحتمله على ظهره و اقبل به الى عسكر المسلمين و قصد به رحله و غطّاه [٢] وسمع ابو عبيدة بمجي قيس بن هبيرة فقام حتى اتى اليه ونظر الى الغلام و هو يجود بنفسه فسلّم عليه و جلس عند راسه و بكا و بكا المسلمون فقال له ابو عبيدة كيف نجدك يا ابن اخي ؟ قال بخير و غفران جزا الله محمدًا عنّا خيرًا فلقد صدّقنا في قوله و الغلام

---

١ [—] في نسخة واحدة فقط ٢ (ن) سجاه فيه

يخاطب اباعبيدة حتى مات رحمه الله تعالى و ما برحنا حتى واريناه في حفرته و اخبر قيس لابي عبيدة بمن قتل من المشركين ففرح فرحاً شديداً و علم انّ ذلك علامة النصر وبات الناس بقية ليلتهم و هم يتلون القرآن و يسالون الله النصر و المعونة و امّا باهان لمّا رجع الى عسكره اجتمع اليه بطارقة الروم و الرهبان و القسيسون و قدّم الى باهان طعامه و مدّ سماطه فلم ياكل منه شياً ممّا وقع في نفسه من الرويا التي راءها البطريق و كان مراده صلح العرب و اداء الجزية و لكنّه مغلوب على رايه لمخالفة الروم له و خوفاً من الملك هرقل ايضا وَلٰكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ اَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا قال و اقبلت الاقسة و الرهبان و البطارقة على باهان و قال ما بال الملك امتنع من الطعام ؟ فان كان ذلك من غمّه على ما جرى من الحرب فانّ الحرب دول و سجال فيوم لك و يوم عليك و اعلم ايّها الملك انّ القوم مظفّرون بنا و ما نهلكهم الّا ان نحمل بجمعنا عليهم فلا نبقى منهم احدًا قال باهان ما اظن الّا لكم شيا تصنعونه من تغيّر اديانكم و الجور في سلطانكم فبهذا نصرت العرب عليكم فقام اليه رجل من اهل دينه و قال ايّها الملك عشت الدهر و انّي رجل من اهل البلد من اهل دينك كان لي ماية راس من الغنم و كان فيها ولدي يرعاها فضرب عظيم من عظمائك الفسطاط الى جانبها ثم غدا عليها فاخذ منها حاجته واخذ بقيتها اصحابه فجاته امرأتي تشكوا اليه انتهاب غنمي فلمّا راءها امر بها فادخلت عليه و طال مكثها عنده فلمّا راى ذلك ابنها دنا من الفسطاط فاطلع فاذا هو يضاجع امّه فصاح الغلام فامر البطريق بقتل الغلام فقتل و اقبلت اريد خلاص ولدي فامر بي فضربت بالسيف

فالتقيت الضربة بيدي فقطعها ثم اخرج يده فاذا هي مقطوعة
فغضب باهان غضباً شديدًا ثم قال هل تعرفه ؟ قال نعم هو هذا
و اومى بيده الى بطريق من البطارقة فنظر اليه باهان مغضبًا فغضب
البطريق و غضبت البطارقة من اجله و مالوا على المستعدي
فضربوه باسيافهم حتى مات و باهان ينظر اليهم فزاد غضبه و قال
خذلتم و حقّ الصليب يا ويلكم كيف ترجون النصر و انتم تفعلون هذا
الفعال اما تخافون القصاص غداً ؟ لاجرم انّ اللّٰه تعالى ينتقم منكم
و ينتزع من ايديكم ما اعطاكم و يعطيه غيركم ممّن يامر بالمعروف
و ينهى عن المنكر فالآنّ انتم عندي مثل الكلاب و الحمير و اشرّ من
البهايم و سوف ترون عاجلاً عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم و الى اين
مصيركم ثم امر بانصرافهم . و قيل انه قام و تركهم فلمّا انصرف القوم
من عنده لم يبق الّا بطريق من البطارقة فقال ايّها الملك و اللّٰه انّ
الامر كما تقول و ما اري الّا انّا مغلوبون بظلمنا و اعلم انّي رايت في
منامي كانّ رجالاً نزلوا من السماء على دواب شهب فاحدقوا بهولاء
العرب و عليهم كامل السلاح و نحن وقوف بازائهم ننظر اليهم لا يخرج
منّا احد الّا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا و ذكر كما ذكر البطريق الاول
و اقبل باهان يفكّر طول ليلته ما يصنع في امر المسلمين فسمح له
رايه انّه لا ينجز الحرب بينه و بين المسلمين فلمّا اصبح عبّا المسلمون
صفوفهم و نظروا و اذا ليس للروم انزعاج في عسكرهم فعلموا انّ لهم
امرًا فقال ابو عبيدة بن الجراح رضي اللّٰه عنه دعوهم و لا تبغوا عليهم
قال اجتمعت البطارقة الى باهان و هم الملوك الاربعه قناطر و جرجير
و الدريجان و قورير و هم اصحاب الجيش يستاذنوه في الحرب فقال

باهان و كيف لي أقاتل بقوم يظلمون فان كنتم احراراً فقاتلوا عن سلطانكم و امنعوا عن حريمكم فقالوا الق بنا الحرب فو حقّ المسيح بن مريم لا نفارقهم حتى ننفيهم من الشام الى بلادهم او يقتلونا او نقتلهم فثق بقولنا و انهض اليهم فاذا عزمت على القتال فدع كلّ واحد منّا بنوبته و عسكره يقاتل كلّ واحد منّا يومًا حتى يعرف من اشدّ منّا و يضجر المسلمون من المطاولة و نجمع عيالنا و اطفالنا و اموالنا فى السفن فان كانت لنا على العرب رددناهم و ان كانت للعرب علينا فلحقن ببلادهم و قومهم و يكون الحرب بيننا و بينهم فى الاسبوع خمسة ايّام و نستريح يومين و نرجو ان ينفصل الامر بيننا و بينهم في يوم واحد او يومين قال باهان لعنة اللّه هذا هو الراي ثم كتب الى هرقل *

"امّا بعد فنسال اللّه ايّها الملك لجيشك ولاهل بيتك النصر و لاهل سلطانك العزّ و القهر فانّك بعثتني فيما لا يحصى من العدد و انّي قدمت على هولاء العرب فنزلت بساحتهم و منّيتهم و طمعتهم فلم يطمعوا و سألتهم الصلح فلم يقبلوا و جعلت لهم الجعل على ان ينصرفوا فلم يفعلوا و قد فزع جند الملك منهم فزعًا شديدًا و قد خشيت ان يكون الفشل قد عمّهم و الرعب قد داخل قلوبهم وذلك لكثرة الظلم فيهم و قد جمعت اهل الراي من اصحابي وذوي النصيحة و قد اجتمع راينا علي النهوض بجمعنا في يوم واحد عليهم و لا نزايلهم حتى يحكم اللّه بيننا و بينهم فان اظهر اللّه عدوّنا علينا فارض بقضاء اللّه و اعلم ان الدنيا زايلة عنك فلا تاسف على مافات منها و لا تغتبط منها بشي في يدك والحق بمعاقلك و دار ملكك

بالقسطنطينية احسن الى رعيتك يحسن الله اليك و ارحم ترحم و تواضع لله يرفعك الله فانه لا يحب المتكبرين و لقد عملت الحيلة في احضار امير القوم خالد بن الوليد فلم اقدر و منيته و ارغبته فما قبل و رايته على الحق مقيم و اردت ان افتك به و امكر فخفت عاقبة المكر و ما نصروا الا بالعدل و اتباع سنة نبيهم و السلام عليك *

ثم طوى الكتاب و بعث به الى هرقل مع بعض اصحابه من العلوج *

قالت الرواة لفتوح الشام و اقام باهان سبعة ايام بعد الوقعة الاولى لم يقاتل المسلمين و لا يقاتلوه و بعث ابو عبيدة من عيونه من ينظر ما الذي اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوماً و ليلةً ثم عاد واخبر ابا عبيدة ان باهان قد كاتب الملك و هو منتظر جوابه فقال خالد ايها الامير و الله ما تاخر باهان عن قتالنا الا و قد حصل فزعنا بقلبه فازحف بنا اليهم فقال ابو عبيدة يا خالد لا تعجل فا لعجلة من الشيطان *

قال الواقدي رحمه الله و كان ابو عبيدة رضي الله عنه لين الجبلة يحب الرفق فلما كان في اليوم الثامن نظر باهان الى تلهف اصحابه على الحرب و القتال فعزم على ان يلقى بهم المسلمين و قد فرح بنشاطهم فدعا برجل من العرب المتنصرة فقال له اذهب وادخل عسكر هولاء القوم و تجسس لي اخبارهم و انظر ما عندهم من خبرنا و كيف حرصهم على قتالنا و كيف اعمالهم و سيرتهم و كيف هيبتنا

---

١ (ن) قال الراوي

في قلوبهم قال فمضى اللخمي حتى دخل عسكر اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و اقام فيه يوماً و ليلةً يطوف في عسكرهم و ليس احد من المسلمين ينكره لانّه من العرب و زيّه زيّهم فنظر الى المسلمين وهم آمنون ليس لهم همّ الّا اصلاح شانهم و الصلواة و القرآن و التسبيح و ليس فيهم عدوان و لا ظلم و لا احد يتعدّي على احد و قصد الى الموضع الذي فيه ابو عبيدة فنظر اليه كانّه اضعف ضعيف من العرب ساعة يجلس على الارض و ساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلوة قام و اسبغ الوضو و اذّن المؤذّنون وصلّى بالناس و نظر اللخمى الي المسلمين يصنعون كصنعه فقال اللخمي انّ هذه طاعة حسنة و يوشك انّهم ينصرون ثم رجع الى عسكر باهان و حدّثه بالذي نظر من القوم و عاين و قال ايّها الملك انّي جئتك من عند قوم يقومون الليل و يصومون النهار و يامرون بالمعروف و ينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث بالنهار لو سرق احد قطعوه و لو زنا رجموه و لا يغلب هواهم على الحقّ بل الحقّ لهم غالب و اميرهم كاضعف من فيهم الّا انّه يطاع في قوله بينهم ان قام قاموا و ان قعد قعدوا مناهم القتل و انّما تاخّرهم عن قتالكم ليكون البغي عليكم اذا بداتموهم فقال باهان هولاء القوم منصورون غير انّي قد وجدت حيلة اعملها عليهم فقال اللخمي و ما الحيلة ايّها الملك؟ قال باهان اليس زعمت انهم لا يقاتلونا حتى نقاتلهم لنكون نحن الباغين؟ قال نعم قال انا لا اطلب الحرب بل اطول الامر بيننا وبينهم و بعد ذلك ادهمهم على حين غفلة و هم دون عدة و لا آلة فعسى ان اظفر بهم ثم انّ باهان جمع اليه الملوك و البطارقة و جعل

z

يعقد لهم الرايات و الصلبان حتى عقد على ستين و ماية صليب
تحت كل صليب عشرة الاف فكان اول صليب عقده لقناطر و كان
نظيره في المرتبة و امره ان يكون في ميمنته ثم عقد للدريحان وضم
اليه السكسكة[1] و اللان و جعله على ميسرته ثم عقد لجرجير و ضم
اليه الارمن و البجة و النوبة و الروسية[2] و السقالبة[3] و عقد لقورير ابن
اخت الملك عقدا على الافرنج و الهرقلية و القياصرة و البرغل
و الدوقس[4] و عقد لجبلة بن الايهم عقداً و ضم اليه المتنصرة من عاملة
و لخم و جذام و غسان و ضبيعة و امره ان يكون على المقدمة و قال
انتم عرب و اعداؤنا عرب و الحديد لايقطعه الا الحديد ثم فرق الاعلاج[5] في
جنبات عسكره ثلاثين صفا لا يرى اولها من اخرها و لم يزل يعبي
الجيوش في جوانب عسكره حتى انفجر الصبح و قد فرغ من
تعبية عسكره و قد رتب طلايعه ثم امر بمضربه فضرب على كثيب
عال على جانب اليرموك ليشرف منه على العسكرين و اوقف
عن يمينه الف فارس من حماة الروم في سابغ السلاح و الف[6] على
يساره عليهم الديباج الاحمر المنسوج بالذهب لايرى منهم الا حماليق
الحدق و هم الملكية اصحاب السرير فامرهم باليقظة و قال لهم انى قد
كدت العرب بهذا الفعال لانهم على غير تعبية و انتم على تعبية و اذا
طلعت الشمس و رايتم المسلمين على غير تعبية فاحملوا من

---

١ (ن) السكنكية - و في تاريخ الحشيبري السلسلة

٢ (ن) الورشية ٣ (ن) الصاقله ٤ (ن) الروقش

٥ (ن) الاعلام ٦ (ن) الفين

كلّ جانب و مكان فما هم في عسكرنا الّا كالشامة البيضاء في جلد البعير الاسود هكذا سمعت [اباد بن عال الحميري يذكر و كان من المعمّرين قال حدثني خوال بن اسيد بن علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة و كان من اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال لمّا رتّب باهان عسكره كنّا في عسكرنا و ليس عندنا ممّا يصنع الكافر خبر* قال اسيد بن علقمة فلمّا انشقّ الصبح اذن الموذنون و تقدّم ابوعبيدة و صلّى بالناس و هولا يعلم بمكيدة باهان] فقرأ في اول ركعة وَالْفَجْرِ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ حتى اذا قرأ اِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فهتف بهم هاتف و هم في الصلواة و هو يقول ظفرتم بالقوم وما يغني كيدهم شياً و ما اجرى الله هذه الاية على لسان اميركم الّا بشارة لكم فلمّا سمع المسلمون الهاتف عجبوا ثم قرأ ابو عبيدة في الركعة الثانية وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا الى قوله فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا و اذا الهاتف يقول تم المقال و صحّ الرجز هذه علامة النصر فلمّا فرغ ابو عبيدة من صلوته قال ايها الناس هل سمعتم الهاتف ؟ قالوا نعم سمعنا يقول كذا و كذا قال ابو عبيدة هذه و الله هاتف النصر و بلوغ الامر فابشروا بنصرالله و معونته فو الله لينصرنّا الله عليهم و ليرسلنّ عليهم سوط عذاب كما انزل على القرون الاولى ثم قال ابو عبيدة معاشر المسلمين اعلموا انّي رايت البارحة في منامي رويا يدلّ

---

١ (ن) هكذا سمعت السكاسكي يقول و ليس عند المسلمين خبر بما صنع باهان فصلا ابو عبيدة بالناس صلاة الصبح فقرأ في الاول الخ

٢ [—] في نسخة واحدة فقط

على النصر على الاعداء و المعونة من العلىّ الاعلى فقالوا اصلح
الله الامير ما الذي رايت ؟ قال رايت كانّي واقف بازاء عدونّا
من الروم حتى احتوا بي رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسناً
لبياضها و اشراق نورها يغشي الابصار و على رءوسهم عمامة خضر
وبايديهم رايات صفروهم على خيول شهب فلمّا اخذوا مصافهم حولي
قالوا لي تقدموا على اعداءكم ولا تهابوهم فانّكم الاعلون و الله ناصركم
و دعوا برجال منكم فسقوهم من كاس كان معهم فيه شراب و كانّي
انظر الى عسكرنا وقد دخل عسكر الروم فلمّا راونا ولّوا بين ايدينا
منهزمين فقال المسلمون اصلحك الله ايها الامير هذه بشرى
اقرّ الله بها عينك و بشّرك بخير فقام رجل من خولان و قال
اصلح الله الامير وانا ايضاً رايت البارحة روياً قال ابوعبيدة خيرًا
رايت و خيرًا يكون ان شاء الله تعالى ما الذي رايت رحمك
الله و ايّانا ؟ قال رايت كانّا خرجنا على عدونّا فصافقناهم
الحرب و اذا قد انقضّت عليهم من السماء طيور بيض لها اجنحة
خضر ومخاليب كمخاليب النسور فجعلت تنقض عليهم كانقضاض
العقبان فاذا حاذت الرجل منهم ضربته ضربة فيقطع قطعاً ففرح
المسلمون بتلك الرويا و قال بعضهم لبعض ابشروا فقد امنكم الله
و امدّ كم بالنصر و آيدكم بالملائكة يقاتل معكم كما فعل لكم يوم بدر
و سرّ ابوعبيدة و قال هذه رويا حسنة و هي حقّ و تاويلها النصر
و انّي ارجو من الله عاقبة المتقين فقال له رجل من المسلمين
ايّها الامير ما وقوفنا عن هولاء الاعلاج الكلاب و ايش انتظارك
بالحرب ؟ وعدوّ الله قد اكادنا بمطاولته و ما تاخّر عنّا الّا ليلة يريد

ان يوقعها بنا قال ابو عبيدة انّ الامر اقرب ممّا تظنّون *

قال سعيد بن رفاعة الحميري فبينما نحن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت و الزعقات قد ارتفعت من كلّ جانب يهتفون بالقتال و انّ الروم قد زحفت الينا و ظنّ ابو عبيدة انّ المسلمين كبسوا في وجه السحر فقام و قمنا و كان على حرس المسلمين في تلك الليلة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي اذ اقبل سعيد الينا و هو ينادي النفير النفير يا معاشر العرب حتى وقف امام ابي عبيدة و معه رجل من المتنصّرة فقال ايّها الامير انّ باهان اكاد المسلمين بتخلّفه عن الحرب و ها هو اذ قد عبّا عسكره و صفّ جيوشه و زحف الينا زحفة من يريد الكبسة لنا و نحن على غير اهبة ولا عدّة و هذا الرجل قد اقبل الينا راغبًا فى الاسلام محذرًا لنا من باسه و يزعم انّ باهان قد زحف بجيشه و قد قدم الينا حامية البطارقة و قد اتفق رايهم ان يقاتلنا كلّ ملك من ملوكهم بمن معه يومًا و هذا اصعب القتال و نظر المسلمون الى رايات القوم يقرب منهم و الصلبان قد دنوا فقال ابو عبيدة لا حول و لا قوّة الّا بالله العليّ العظيم ثم قال اين ابو سليمان خالد بن الوليد ؟ فاجابه بالتلبية فقال انت لها يا ابا سليمان ابرز في ابطال المسلمين و صدّ عن الحريم الى ان ياخذ الرجال صفوفها و يستعدوا آلة حربها فقال خالد حبًّا و كرامةً وصاح خالد اين هاشم المرقال ؟ اين الزبير بن العوام ؟ اين عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ؟ اين الفضل بن عباس ؟ اين يزيد بن ابي سفيان ؟ اين ربيعة بن عامر العامري ؟ اين ميسرة بن مسروق العبسي ؟ اين ميسرة بن قيس اين عبد

الله بن انيس الجهني ؟ اين صخر بن حرب الاموي ؟ اين عمارة السدوسي ؟ اين سُلام بن غنم العنوبي؟ اين المقداد بن الاسود الكندي؟ اين ابو ذرّ الغفاري؟ اين عمرو بن معدي كرب الزبيدي ؟ اين عمار بن ياسر العبسي؟ اين ضرار بن الازور؟ اين عامر بن الطفيل ؟ اين ابان بن عثمان بن عفان ؟ و جعل خالد يدعوا برجل بعد رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ممّن شهد معه المواضع المعضلة حتى دعى بخمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كل واحد منهم جيش بنفسه يقاتل في سبيل الله فجاوا الى خالد باجمعهم فخرج خالد والخمسماية فارس وحملوا و استقبلوا جيش المشركين باسنة رماحهم و اشتعل الحرب بينهم و اشتغل ابوعبيدة بترتيب الصفوف وتعبية العسكر واقبل ابو سفيان الى ابي عبيدة وقال ايّها الامير مر النساء ان تعلوا هذا التلّ قال له نعم فنعم الراي رايت قال فامر بهنّ فعلون على التلّ و حصنّ انفسهنّ و معهنّ الاطفال و البنات فقال لهنّ ابو عبيدة خذن بايد يكنّ عمد الفساطيط و اجعلن الحجارة بين ايديكنّ و حرّضن المومنين المسلمين على القتال فان كان الامر لنا و الظفر فكنّ على ما انتنّ عليه و ان رايتن احدًا من المسلمين منهزمًا فاضربن وجهه باعمدتكنّ و احصبنّه بحجارتكنّ و ارفعنّ اليه اولاده و قلن له قاتل عن حريمك وولدك و عن بيضة الاسلام فقلن النساء ايّها الامير ابشر بما يسرّك ٭

قال الواقدي رحمه الله فلمّا حصّن ابوعبيدة النساء على التلّ

١(ن) سلامة بن غانم

اقبل يعبي جيشه و قد ابتدر الناس للقتال بعد ان عبّاهم ميمنةً و ميسرةً و قلبًا و جناحين و قدّم اصحاب الرايات و جعل المهاجرين والانصار في القلب و اظهر المسلمون العدة و السلاح و جعل عسكرهم ثلثة صفوف صفّ فيه النبالة من اهل اليمن وصفّ فيه اصحاب السيوف والحجف وصفّ فيه الرماحة و اصحاب الخيل و العدة و قسّم الخيالة ثلثة فرق فجعلها فى الثلثة الصفوف و استعمل عليهم ثلثة من فرسان المسلمين احدهم غياث[1] بن حرملة العامري و الاخر سلمة بن سيف اليربوعي و الثالث القعقاع بن عمرو التميمي و وقف المسلمون تحت راياتهم و وقف ابو عبيدة تحت راية التي عقدها ابوبكر الصديق يوم مسيره الى الشام و هي راية رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الصفر التي سار بها الى خيبر قال ومع خالد رايته العقاب و كانت سوداء وعلى الرجالة شرحبيل بن حسنة و على جناح الميمنة يزيد بن ابي سفيان و على جناح الميسرة قيس بن هبيرة فلمّا ترتّبت الصفوف سار ابو عبيدة بين الصفوف و جعل يحرّض المسلمين علي القتال و هو يقول ان تنصروا الله ينصركم و الزموا الصبر فانّ الصبر منجاة من الكرب و مرضات الربّ و مدفعة للعدوّ فلا تزايلوا صفوفكم ولا تنقضوا بيعتكم و لا تخطوا بارجلكم خطوة الّا و انتم تذكرون الله تعالى عزّ وجلّ و لا تبدوهم بالقتال حتى يبدوكم و اشرعوا الرماح و استتروا بالدرق و الزموا الصمت الّا من ذكر الله عزّوجلّ و لا تحدثوا حدثًا حتى امركم به ثم رجع الى القلب فوقف فيه ثم

---

١ (ن) عتاب

خرج معاذ بن جبل محرضاً للناس يقول يا اهل الدين و يا انصار
الهدى و الحق اعلموا ان رحمة الله تعالى لا تنال الّا بالعمل و النيّة
ولا تدرك بالمعصية و التمنّي بغير عمل مرضي ولا تدخل الجنّة الّا
بالاعمال الصالحة مع رحمة الله عزّوجلّ ولا يوتي الله رحمته و مغفرته
الواسعة الّا الصالحين و الصادقين الم تسمعوا قول الله عزّ وجلّ ؟
وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ و استحيوا رحمكم الله من الله
تعالى ان يراكم الله منهزمين من عدوكم و انتم في قبضته و ليس
لكم ملجا من دونه ولم يزل معاذ يقول لهم مثل ذلك حتى رجع
الى قومه و خرج من بعده سهيل بن عمرو يمشي بين الصفوف
و يقول لهم مثل ذلك و رجع الى قومه و خرج من بعده ابوسفيان
بن حرب فطاف بين الصفوف و هو شاكّ في سلاحه راكب فرسه
و هو يقول معاشر الناس انتم العرب الكرام السادة العظام و قد اصبحتم
في ديار الاعلاج منقطعين عن الاهل و الوطن و الله لا ينجيكم منهم
اليوم الّا الطعن و الضرب تبلغون بذلك اربكم و تنالون الفوز من ربّكم
و اعلموا انّ الصبر في مواطن الباس ممّا يفرج الله به الهمّ و ينجي
به من الغمّ فاعتدقوهم القتال فانّ النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم
ملكتم امصارهم و بلادهم و استعبدتم نساءهم و ابناءهم و ان ولّيتم
فليس بين ايديكم الّا مفاوز ولا يقطع الّا بالزاد الكثير و الماء الغزير
و هولاء يرجعون الى دور و قصور فامتنعوا بسيوفكم و جاهدوا في الله

حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ ثم خرج من بين الصفوف
و اقبل على النساء وهنّ على التلّ العظيم و فيهن المهاجرات و بنات
الانصار و معهن اولادهن فقال لهن ان رسول الله صلّى الله عليه و آله
و سلّم قال النساء ناقصات عقل و دين فكُنّ ممن حفظن اديانهن و
قدّمن في ذلك النية و حرّضن ازواجكن على القتال و من رجع منهم
منهزما فاحصبن وجهه بالحجارة و اضربن جواده بالعمد و اظهرن
اطفالكن حتى يرجع - قال فوقفن النساء مستعدّات و هن معتجرات[2]
مرتجزات باشعارهن و رجع ابو سفيٰن الى موضعه و هو يقول معاشرَ
المسلمين قد حضر ما ترون و هذا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
اَمامكم و الشيطان و النار وراءكم و اقبل حتى وقف في مكانه و لم
تغنِ مكيدة باهان شيئا و رجعت الروم الى ورائها حين رأوا
خالدا زحف اليهم فى الخمسمائة فارس فجارزوا لذلك و رجعوا فلما
اصطفّت الصفوف و عبّى المسلمون كتائبهم صرخ باهان بالروم
فقال ما يوقفكم عن قتالهم ارجعوا اليهم فرجعت الروم الى المسلمين
و نظر خالد الى جيش [[3] من الروم] عظيم عرمرم و سيوف تلمع و كان
قد انفرد منهم ثلثون الفا من عُظَمائهم و حفروا لهم فى الميمنة حفائر
و نزلوا فيها و شدّوا ارجلهم بالسلاسل و اقرنَ كلّ عشرة في سلسلة التماسا
للحفيظة و اَلَّا يفرّوا و حلفوا بالمسيح بن مريم و الصليب الاعظم
و القسّيسين و الرُهبان و الكنائس الاربع انهم لم يزالوا عن اماكنهم
او يقتلون فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش

---

٢ (ن) متعجرات مترجلات ٠ ٣ [—] في نسخة

الزحف هذا يوشك ان يكون يوما عظيما ثم قال. اللّهم ايّد المسلمين بالنصر وأفرغ عليهم الصبر ثم اقبلَ الى ابي عبيدة و قال ايها الامير ان القوم قد اقترنوا بالسلاسل و زحفوا الينا بالقواضب و يوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيدة الى الناس و قال ان عدد القوم كثير وما ينجيكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى من الرأي يا ابا سليمن فقال خالد اعلم ان باهان قد قدّم حامية اصحابه اَمام جيشه وصفّهم بازاء المسلمين *

قال الواقدي رحمه الله و كان باهان قد قدّم اَمامه من الروم مَن ذُكرت شجاعته وعُرفت براعته و اشتهر بالثبات في بلادهم مائة الف فلما نظر خالد اليهم شهد انهم من اهل الشدّة فقال لابي عبيدة ان من الرأي ان توقف في مكانك الذي انت فيه سعيدَ بن زيد وتقف انت من ورائه بحذاه في مائتين اوثلثمائة من اصحابك فاذا علم المسلمون انك من ورائهم استحيوا من الله سبحانه ثم منك فلا ينهزمون - قال فقبل ابو عبيدة مشورة خالد و دعا بسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل و هو احد العشرة الذين رضى الله عنهم لقوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ الاية فاوقفه في مكانه ثم انتخب ابو عبيدة مائةَ فارس من فُرسان اليمن و فيهم رجال من المهاجرين و وقف بهم من وراء الصف بحذاء سعيد بن زيد * قال حدّثني ورقة بن مهلهل التنوخي و كان صاحب راية ابي عبيدة يوم اليرموك - قال و كان اول من استفتح الحرب من جيش المسلمين غلام من الازد حدث السنّ فقال لابي عبيدة ايها الامير اني قد اردتُ ان اشفي قلبي و اجاهد عدوّي و عدوّ الاسلام و ابذل نفسي في الله تعالى لعلّي آرزق الشهادة فهل تأذن لى في ذلك و ان كان لك حاجة الى رسول

اللّٰه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم فاخبرني بها فبكى ابو عبيدة و قال اقرأ مُحَمّدا عنّي السلام و اخبره انّا وجدنا ما وعدَنا ربُّنا حقا *

قال الواقدي رحمه الله و الوى الغلام الازديّ رأس جواده و حمل يريد الحرب فخرج اليه علج من علوج الروم تامّ من الرجال على فرس اشهب فلما راٰه الغلام دلف نحوه و قد حبس نفسه في سبيل الله فلما قرب منه قال * شعرا *

لا بدّ من طعن وضرب صائب[١] * بكل لَدْن و حسام قاضب

و حمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الغلام الازديّ الروميّ فطعنه فجدله صريعا و اخذ عُدّته و جواده و سلّم ذلك لرجل من قومه ثم عاد ودعا البراز فخرج اليه ثانٍ فقتله و ثالث و رابع حتى قتل اربعةً فخرج اليه خامس فقُتل الازديّ رحمه الله تعالى فغضب الازد عندْ قتل صاحبهم و دنت من صفوف الروم فعندها اقبلت الروم و زحفت كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من ميمنة المسلمين فقال ابو عبيدة ان اعداء الله و اعداءكم قد تاهّبوا للحملة و اعلموا ان الله معكم فثبّتوا انفسكم بالصبر و الصدق و اللقاء و النصر من عند الله ثم لحظ الى السماء بطرفه و قال اللّٰهم ايّاك نعبد و ايّاك نستعين و لك نُوحّد و لا نُشرك بك شيئا و ان هٰؤلاء الاعداء يكفرون بك و بآياتك و يتّخذون لك ولدا اللّٰهم انصُرْنا عليهم يا من قال في كتابه وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلٰكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى وَ نِعْمَ النَّصِيْرُ اللّٰهم زلزِلْ اقدامهم و ارعب قلوبهم و اَنْزِل علينا السكينة و الزمنا كلمة التقوى و امنّا اعداءك

---

٢ (ن) عذابك

يا من لا يُخلف الميعاد فبينمـــا هو يدعو بهذه الدعوات اذ
حملت الروم على ميمنة المسلمين و كان فيها الازد و مذحج و
حضرموت و حمير و خولان فحملت عليهم الروم حملةً واحدة فصبر لهم
المسلمون و قاتلوا قتالا شديدا و ثبتوا ثباتا حسنا فحملت عليهم كتيبة
ثانية فصبروا لها صبرا جميلا و حملت عليهم كتيبة ثالثة فزال
المسلمون عن الميمنة و انكشفت طائفة من الناس الى العسكر و ثبتت
طائفة ثباتا حسنا و قاتلوهم تحت راياتهم و انكشفت زبيد يومئذ
و هم في الميمنة فابتدر منهم عمرو بن معدي كرب الزبيديّ و هو
مقدّمهم على زبيد و الامير فيهم و هم يعظّمونه لما سبق من شجاعته
في الجاهلية و الاسلام و كان يوم اليرموك قد مرّ له من عمره مائة
و عشرون سنة الّا ان همّة الشجاعة فلما نظر الى قومه انكشفوا صاحَ
بهم يا آل زبيد يا آل زبيد تفرّون من الاعداء تفرّون مِن شرب
كؤس الردى ترضون لانفسكم بالعار و المذلّة فما هذا الانزعاج من كلاب
الاعلاج أمَا علمتم ان الله مطّلع على المجاهدين الصابرين فاذا نظر
اليهم قد لزموا الصبر في مرضاته و ثبتوا لقضائه امدّهم بنصره و ايّدهم
بصبره فاينَ تهربون من الجَنّة أرضيتم بالعار و غضب الجبّار فلما
سمعت زبيد كلام سيّدهم عمرو بن معدي كرب او الحجّاج بن عبد
يغوث و الله اعلم تراجعوا اليه كعطفة البَهْم الى اولادها و اجتمعوا من حوله
و هم زُهاء على خمسمائة فارس و شدّوا على الروم شدّة واحدة و حملت
معهم حمير و حضرموت و خولان و حملوا على الروم حملة صعبة
فازالوا الرومَ عن مواضعهم و حملت دوس على المشركين مع ابي هريرة
فهزّ رايته وجعل يحرّض قومه على القتال و جعل يقول ايها الناس سارِعوا

الى معانقة حُور العِين و جوار ربّ العٰلمين في جنّات النعيم وما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن آلّا و ان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طافوا به وحملوا على الروم و داروا كما تدور الرحى وتكاثفت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالقوهم[٢] الى القلب فصبرلهم المسلمون صبرا جميلا و اندفعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابها و الخيل تنكص باذنابها و خرجت راجعة منكشفة كانكشاف الغنم بين يدي الاسد و نظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة فنادت النساء يا بنات العربيات دونكم و الرجال ردّوهم عن الهزيمة *

قالت سعيدة ابنة عاصم الخولاني كنت في جملة النساء يومئذ على التلّ فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا عفيرة[٣] ابنة عفار و كانت من المترجّلات البازلات نادت بالنساء يا نساء العربيات دونكم الرجال واحملن اولادكن على ايديكن و استقبلوهم بالتحريض قال فاقبلت النسوة يرجمن وجوهَ الدوابّ بالحجارة و جعلت ابنة العاص بن منبّه تنادي قبّح الله وجه رجل يفرّ عن حليلته و جعلن النساء يقلن لبعولتهن لستم لنا ببعولة ان لم تمنعونا من الاعلاج *

قال العباس بن سهل بن سعيد الساعدي كانت خولة ابنة الازور و خولة ابنة ثعلبة الانصارية و كعوب ابنة مالك بن عاصم و سلمى ابنة هاشم و نعم ابنة قناص و هند ابنة عتبة بن ربيعة و لبنى ابنة جرير الحميرية وهن امام النساء والمزاهر معهن وهي تقول * شعرا *

---

٢ (ن) فالجوهم ٣ (ن) عفرية

يا هاربا عن نسوة ثقات * لهن جمال و لهن بنات
تسلمهم طرّا الى الهيات * تملک نواصيهم مع البنات
اعلاج سوء فسّق عُتَــاة[٢] * يبان منّا اعظم الشتات

و جعلت تحرّض على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما سمعوا تحريض النساء و خرجت هند ابنة عتبة و بيدها مزهر و من خلفها نساء من المهاجرات و هي تقول الشعر الذي قالته يوم اُحد و هو

* شعر *

نحن بنــات طــارق * نمشي على النمــارق
مشيَ القطــا الوامق * المسک فی المفــارق
و الدرّ في المخــانق * ان تُقبلــوا نعــانق
و نفــرش النمــارق * او تُدبــروا نفــارق
فــراق غيــر وامق * كم من كريم عاشق
يحمي على العــوالق * [[٣] فاضــربوا عدوکــم
و جودوا الســوابق]

ثم استقبلت خيل المسلمين فرأتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرّون من الله و من جنّته و هو مطّلع عليكم ؟ و نظرت الى زوجها ابي سفين منهزما فضربت وجه حصانه بعمودها و قالت الى اين يا ابن صخر ؟ ارجع الى القتال و ابذل مهجتك حتى يمحص الله عنك ما سلف من تحريضک على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال فعطف ابو سفين عند ما سمع من كلامها و

---

٢ (ن) عُناة ٣ [—] في نسخة واحدة فقط

عطف المسلمون معه و نظرت الى النساء و قد حملن معه فلقد رأيتهن و هن يسابقن المسلمين و هن بين ارجل الدوابّ و لقد رأيت المرأة فيهن تقتل العلج العظيم و هو على فرسه فتتعلق به فلا تفارقه حتى تنكسه عن الجواد ثم تقتله و تقول هذا بيان نصر الله *

قال الزبير فحمل المسلمون حملة صعبة لا يريدون فيها غير رضى الله عزّ وجلّ و رضى رسوله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و قاتلت الازد مع ابي هريرة قتالا شديدا حتى فشا فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا الصدمة بانفسهم فاستشهد منهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبائل *

قال سعيد بن عمرو بن نُفيل و كان القتال فى الميمنة شديدا ننهزم مرة و نعود مرة و ساعة نصبر و ساعة نتأخر- قال و نظر خالد بن الوليد الى الميمنة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل و مال عليهم في زهاء على ستة آلاف فارس و كبّر و حمل على الروم فانكأ فيهم نكاية عظيمة حتى كشف اعداء الله عن الميمنة و القلب و ردّهم على اعقابهم ثم زحف حتى ردّ الميمنة و القلب الى مواضعها و وقف خالد اَمامهم يطارد مَن كان من الروم قريبا من المسلمين فانكسرت الروم اَمام خالد كسرة عظيمة شديدة و نظر خالد الى فرسانهم فنادى يا اهل الاسلام [٢ و الايمان ويا قرّاء القرآن و يا اصحاب محمد عليه السلام] قد ثبتت فى القوم الكسرة فلم يبقَ عند القوم من الجلد و القتال الا ما قد رأيتم و قد كسر الله حدّتهم فردّوا عليهم الكرّة و شدّوا عليهم رحمكم

---

٢ [—] في نسخة

الله فو الذي نفس خالد بيده اني لارجو ان يمنحكم الله اكتافهم ـ قال فناداه المسلمون من كل جانب يا خالد احمل حتى نحمل معك ـ قال فانتضى خالد سيفه وحمل في اصحابه *

قال عبد الرحمن بن حميد الجمحي كنت فيمن حمل مع خالد فو الله لقد انكشفت الروم بين ايدينا وولت كما تولى الغنم من زئير الاسد وتبعهم المسلمون فكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا انكشافا قبيحا و اما المسلسلة فما برحوا من مكانهم يرمون بالنشاب وهم حماة القوم ـ قال عبد الرحمن وكان خالد امامنا في حملته و نحن من ورائه و كان شعارنا يا محمد يا منصور أمت امت[2] فلم يزل خالد في حملته حتى وصل الى الدريجان وكان قائما في موضعه الذي اقام فيه باهان و معه صليب من الجوهر و اصحابه ينتظرون ان يحملوا معه فلما وصلت خيل المسلمين الى موضعه قالت له البطارقة ايها الملك اما تحمل فنحمل معك او نتولى فقد خالطتنا خيول العرب فقال لاصحابه اعلموا ان يوم الشر لا أحب ان اراه و لا احضره ولقد احضرني الملك هذا الموقف وانا كاره له ولكن لفوا رأسي و وجهي في هذا الثوب حتى لا ارى الحرب فقال فلفوا رأسه و وجهه في ثوب من الديباج و الناس يقتلون حتى انهزمت الروم بين يدي المسلمين و وصلوا الى الدريجان وهو ملفوف الرأس فحمل عليه ضرار فطعنه طعنة نافذة فقتله *

---

٢ (ن) اجب اجب

قال الواقدي رحمه الله

وكان من حسن صنع الله للمسلمين ان جرجير و قناطر اختلفا و تنازعا وكان جرجير فى الميمنة فى الارمن و قناطر فى الميسرة قال جرجير لقناطر احمل على العرب ما هذا الوقوف ؟ فقال قناطر اتامرني ان احمل ؟ قال جرجير وكيف لا أُمرك أمَا انا امير عليك ؟ قال قناطر كذبتَ انت امير و انا امير و لكنني فوقك و قد أُمرتَ اي بالطاعة - قال فاختلفا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة و كانت حملته على كنانة و قيس و خثعم وجُذام و قضاعة و عاملة وغسّان و هم يومئذ فيما بين ميسرة المسلمين الى القلب و كشفت الروم المسلمين حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافّها و لم يبق منهم الا اصحاب الرايات نقاتلوهم ومن يليهم قتالا شديدا و ركبت الروم اكتاف المنهزمين من المسلمين الى ان دخلوا معهم الى معسكرهم فاستقبلتهم النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل ويرمونهم بالحجارة و ينادين لهم الى اين تنهزمون يا اهل الاسلام عن الامهات و الاخوات والبنين و البنات أ تريدون ان تسلّمونهم الى الاعلاج ؟

قال المنهال الدوسي فاقسم لقد كنّ النساء اشدّ علينا غلظة من الروم فتراجع المسلمون عن الهزيمة و نادى بعضهم بعضا و تواصوا بالحفاظ و الصبر و عطفوا على الروم عطفة عظيمة و قثامة بن اشيم الكناني اَمام المسلمين يضرب في اعراض المشركين تارة بالسيف و تارة بالرمح حتى كسر ثلثة ارماح و هو يقول * شعرا *

ساحملُ فى الروم الكلاب النوائح * و اضربهم ضربا بحدّ الصفائح
و ارضي رسول الله خير مؤمّل * نبيّ الهدى المبعوث للدين ناصح

قال الواقدي رحمه الله ثم حمل حتى كسر سيفين و جعل كلما كسر سيفا او كسر رمحا يقول من يُعيرني سيفا او رمحا في سبيل الله وجزاؤه على الله؟ ثم نادى يا معشر قيس خذوا نصيبكم من الاجر و الصبر فى الدنيا عزو مكرمة فى الآخرة رحمة و فضيلة فَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - قال فاجابه قومه و نشطوا معه للقتال •

قال قنامة بن اشيم الكناني فما رأيت مثل حملة قناطر و قومه لقد اخلطوا بعضنا بعضا - قال و رجع خالد من حملته مع الفين و وضعوا السيف فى الروم فقتلوهم قتلا ذريعا - قال و القتل فيهم اكثر - قال و اقبل خالد من كرّته و المسلمون يقولون جزى الله قنامة بن اشيم الكناني خيرا فلقد اغنى عنّا غناء حسنا فلما سمع ذلك خالد اقبل اليه و قبّل بين عينيه و رأسه و قال يا قنامة جزاك الله خيرا عن الاسلام - و اقبلت زريعة ابنة الحرث من التل منحدرة و هي تقول ما فعل خالد؟ حتى وقفت بين يديه و قالت يا ابن الوليد انت علمت العرب الفرار انما الرجال بامرائها فان ثبتوا ثبتت الرجال معهم و ان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد و الله ما كنت من المنهزمين و ما كان يقاتل فى العجاج الا انا فقالت قبح الله وجه عبد نظر الى وجه امير ثابت و هو منهزم •

قال الواقدي رحمه الله و نظر باهان الى الميمنة و قد عركت عرك الاديم فبعث اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من الميمنة و عليه سابغ السلاح كانه قطعة جبل على شهري عظيم الخلق فبرز

---

٢ (ن) و بسطوا

بين الصفين فجال على شهريه وسأل القتال فخرج اليه غلام من الازد فما جال معه غير ساعة حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهمّ ان يخرج اليه معاذ بن جبل فقال ابو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا ثبتّ في مكانك والزم الراية فلزومك الراية احبّ اليّ من برازك الى هذا العلج فوقف معاذ بالراية ثم نادى معاشر المسلمين من اراد فرسا يركبه ويقاتل عليه فهذا فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن وقال انا يا ابتِ وكان غلاما حين احتلم ثم عمد الى السلاح فلبسه واخذ فرس ابيه فركبه وقال يا ابت انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له فالمنّة لله وان قتلني فعليك السلام وان كان لك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حاجة فاوصني فقال معاذ يا بُنيّ اقرأ عليه السلام وقل له جزاك الله عن امّتك خيرا ثم قال اخرج يا بُنيّ وفّقنا الله واياك لما يُحبّ ويرضى فخرج عبد الرحمن بن معاذ الى العلج كانه شعلة نار وحمل على العلج وضربه بالسيف فنبا عنه ومال عليه العلج بضربة واصلة وضربه على رأسه فقطع العمامة وشجّه شجّة واضحة سال دمه بها فلما رأى العلج الى الدم وظنّ انه قتله فتأخر الى ورائه لينظر كيف يسقط عن الجواد الى الارض فلما نظر عبد الرحمن الى العلج قد تأخر انثنى راجعا الى المسلمين فقال له معاذ يا بُنيّ ما بك؟ قال يا مولاي قتلني العلج قال معاذ يا بُنيّ ما الذي تريد من الدنيا؟ ثم شدّ جرحه واذا بها سالمة ثم ان العلج طغى وتمرد وحمل ثلث حملات والازد تردّه قال ابو عبيدة من له منكم؟ فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامة مع خالد بن الوليد وكان

قد رأى يوم اليمامة في قتال مسيلمة كأن امرأة لقيتهُ ففتحت له فرجها
فدخل فيه و نظر اليه ابنه فاسرع ليدخل المكان الذي دخل ابوه ثم
استيقظ و قصّ الرؤيا على المسلمين فلم يدرِ احد ما تأويلها فقال
عامر بن الطفيل اما انّي اعرف ما تأويلها قالوا و ما ذلك يا ابن
الطفيل قال؟ تأولّت اني اقتل لان المرأة التي ادخلتني فرجها هي
الارض و ان ابني سيصيبه جراحة و يوشك ان يلتقي بي فقاتل
يوم اليمامة و ابلى بلاء حسنا و سلم فلم يلحقه اذىً فلما كان يوم
اليرموك شهد فيه الحربَ و خرج الى قتال العلج و حمل عليه بعد ان
اقلب ميمنة الروم على الميسرة ثم انثنى على البطريق كالصاعقة و طعنه
و كانت قناته قد شهدت معه وقائع الردّة و اليمامة فاندق الرمح فرماه
من يده و اعتمد على سيفهُ و هزّه و ضرب به العلج على عاتقه و خالط
امعاءه فانتكس العلج صريعا عن جواده فاسرع اليه عامر بن الطفيل
فاخذه و رمى به الى المسلمين و سلّمه الى والده و انثنى راجعا نحو
الروم و حمل على الميمنة حملة و على الميسرة حملة و على القلب
حملة و طلب بحملته المتنصرة من غسّان و لخم و جُذام و اصحاب
جبلة بن الايهم فقتل من العرب فارسا و دعا البراز فخرج اليه جبلة
بن الايهم و عليه دراعة من الديباج المثقل بالذهب من تحتها درع
من دروع التبابعة و عليه بيضة تلمع كشعاع الشمس و من تحته
فرس من نسل خيول عاد فخرج جبلة الى عمرو بن الطفيل فقال
له من ايّ الناس انت؟ قال انا من دوس قال جبلة انك من القرابة
فابقِ على نفسك و ارجع الى قومك و دع عنك الطمع قال عامر
بن الطفيل قد اخبرتك مَن انا و مَن قبيلتي فانت من ايّ العرب؟

قال انا من غسّان و انا سيّدها جميعـــا انا جبلـــة بن الايهم و انا خرجتُ اليك حين نظرت اليك و قد قتلت هذا البطريق الشديد و هو نظير باهان و جرجير في الشجاعة فعلمت انك كفو فخرجت اليك لاقتلك و احظى عند باهان و هرقل بقتلك قال عامر بن الطفيل اما ما ذكرتَ من شدّة القوم و عظم خلقهم فالله اشدّ منعة وهو مُهلك الجبابرة و اما قولك انك تحظى بقتلي عند مخلوق و هو مثلكم فانّي اريد ان احظى بجهادي عند ربّ العٰلمين و حمل عامر بن الطفيل على جبلة بن الايهم و حمل جبلة عليه و التقيـــا بضربتين فخرجت ضربة عامر بن الطفيل غير ممكنة و خرجت ضربة جبلة ممكنة فقطع من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا رضي الله عنه و جال جبلة على مَصْرع عامر و وقف يُعْجب بنفسه و ما صنع وطلب جبلة البراز فخرج اليه ولد المقتول و هو جندب بن عامر بن الطفيل الدوسيّ و كانت معه الراية فاقبل بها الى ابي عبيدة و قال ايها الامير ان ابي قد قتُل و اريد ان اٰخذ بثاره او اٰلحق به و ادفع رايتك الى من شئتَ من دوس فاخذ ابو عبيدة الراية من يده و دفعها الى رجل من دوس فحملها و خرج جندب الى قتال جَبلة و هو يقول * شعرا *

سابذلُ مهجتـــي ابدا لانّي * اريد العفو من ربّ غفورِ
و اضرب في العدى جهدا بسيفي * و اقتل كل جبار كفورِ
فان اٰلخلد و الجنّات حقـــا * تباح لكل مقدام صبورِ

و دنا من جبلة بن الايهم و قاربه و صاحَ به انْدُبْ يا قاتل ابي فاني قاتلك به قال جبلة بن الايهم و من انت من المقتول ؟ قال انا ولده

قال جبلة بن الايهم ما الذي حملكم على قتل انفسكم و اولادكم وقتل النفس مكروه محرّم ؟ فقال جندب ان قتل النفس في سبيل الله محمود ينال به الدرجة العالية قال جبلة اني لااريدُ قتلك وانت غلام حدث السنّ فارجع حتى يخرج اليّ غيرك قال جندب و كيف ارجع و انا المفجوع بابيه و اللهِ لا رجعت او أٰخذ بثاره او الحق به ثم حمل عليه جبلة و حمل على جبلة و جعلا يلتقيان و قد شخصت نحوهما الابصار و نظر جبلة الى الغلام و ما ابدى من شجاعته فعلم انه شديد البأس صعب المراس فاخذ منه حذره و غسّان ترمق صاحبها جبلة فنظروا الى الغلام جندب و قد ظهر على صاحبهم وقاربه في الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسّان ان هذا الغلام الذي قد برز لصاحبكم غلام نجيب فان رأيتموه قد ظهر على سيدّكم فانجدوا صاحبكم و اميركم و لا تدعوه فيقتل فتأهّب فُرسان غسّان للحملة نحو سيّدهم ليستنقذوه ان دهمه امر و نظر المسلمون الى صاحبهم جندب بن عامر بن الطفيل و ما قد اظهر من الشدة و الشجاعة ففرحوا لاجل ذلك و نظر الامير ابو عبيدة اليه و ما يفعله فبكى و قال هكذا يكون من يبذل نفسه في سبيل الله اللّهم لا تنسى له فعاله •

و قال جابر بن عبد الله الانصاري شهدت قتال يوم اليرموك فما رأيت غلاما كان انجب من الدوسي و هو جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتل جبلة بن الايهم الغساني غير انه اذا حان الاجل لم ينفع الشدة في القتال و لا كثرة السلاح و ذلك ان الغلام الدوسي حمل على جبلة و ضربه ضربة اوهنه بها و ضربه جبلة ضربة فقتله و عجّل الله بروحه الى الجَنّة و حقق الله منام عامر

بن الطفيل و جال جبلة على شلوه فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مكانك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع و هو معجب بصنعه حتى وقف تحت صليبه * قال و بعث اليه باهان يشكره و اصيب المسلمون بعامر بن الطفيل و بولده جندب [٢ فعندها صاحت دوس الجنّة الجنّة خذوا بثار سيدكم عامر و بولده] من اعداء الله فخرجت دوس الى القتال و ساعدتها الاوس و الازد و كانوا حلفاءهم و حملوا على غسّان و جُذام و لخم و تنادوا بالاشعار فعند ذلك صاح ابو عبيدة بالمسلمين و قال ايها الناس سارعوا الى مغفرة من ربكم و معانقة الحور العين في جَنّات النعيم فما من موطن احبّ الى الله من هذه المواطن الَا و ان الصابرين فضّلهم الله على غيرهم ممّن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس على المشركين حملة منكرة عظيمة و جعلوا ينادون في شعارهم الجنّة الجنّة *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني موسى بن محمد عن[٣] عطاء بن مروان قال سالت رجالا عدّة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك فاخبرت انه كان شعار ابي عبيدة - امت امت - وشعار عبس يا آل عبس يا آل عبس - و شعار اليمن من اخلاط الناس - يا انصارَ الله يا انصارَ الله - و شعار خالد و من معه - يا حزب الله يا حزب الله - وشعار دوس - يا آل الله يا آل الله - وشعار حمير - الفتح الفتح - و شعار دارم والسكاسك - الصبر الصبر - وشعار بني مراد - يا نصرَ الله انزلْ يا نصر الله انزلْ - فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك - قال فلما

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بن

حملت دوس و اتبعها الازد قصدت العرب المتنصرة و طلبت موضع صليبهم و حرقتهم حرقة صعبة حتى وصلوا الى الصليب [٢] [فطعن رجل منهم حامل الصليب] الذي لغسّان فارداه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكسا و كرّت غسّان يريد ان يأخذ الصليب فاقتتلوا عنده حتى قتل خلق كثير وقتل من الازد و دوس رجال الّا انهم كانوا في غسّان مثل الشامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم خرجوا من وسط غسّان *

قال الواقدي رحمه الله

حدّثني هشام [٣] بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عدي قال شهدت اليرموك فكان المسلمون [٢] [يعدّ] خمسة و عشرين الفا فغضب ابنُ [٤] الحويرث و قال كذب من حدّثك بهذا الحديث و ان المسلمين كانوا يوم اليرموك احدا و اربعين الفا وقد اديت اليك ما سمعت ممن اثق به من الرُواة *

قال الواقدي رحمه الله و هذا اثبت الاقاويل لان المسلمين كانوا يوم اجنادين اثنين و ثلثين الفا ثم جاءت الامداد بعد ذلك *

قال الواقدي رحمه الله

و حدّثني [٥] ابن ابي سمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جدّه قال لما حملت الازد يوم اليرموك و دوس دوّخت المشركين دوخة عظيمة و دوّخهم المشركون و حملت المشركون حملة هائلة فانكشف المسلمون

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) هشام بن عمارة عن ابي الحويرث عن نافع بن جوير عن عبد الله الخ ٤ (ن) ابو الحويرث ٥ (ن) حدثني ابن ابي سمرة عن عبد المجيد عن سهيل عن جد

و كان صاحب لواء المسلمين يوم اليرموك عياض بن غنم الاشعري فهرب مستهزما و نظر المسلمون الى عياض بن غنم الاشعري و قد ولّى و اللواء بيده فصاح به المسلمون انما ثبات القوم و اهل الحرب بلوائهم فابتدر لاخذه عمرو بن العاص و خالد بن الوليد كلاهما يتسابقان اليه فسبق لاخذه عمرو بن العاص و لم يزل يقاتل حتى انهزمت الروم و فتح الله على ايدي المسلمين و كان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت فيه فُرسان المسلمين ثلٰث مرّات تردّهم النساء بالحجارة و العمد و يلوّحن بالاطفال فرجعوا الى القتال ـ قال و اقبل الليل بسواده و الناس تحت الحرب و القتل في المشركين اكثر و في المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من النُشّاب فلما ادلهم الليل بسواده زحفت الروم الى مواضعها و باتوا تحت السلاح و كذلك المسلمون و ما كان لهم همة الا الصلٰوة و بعد ذلك شدّوا الجراح و صلّى بهم ابو عبيدة الصلٰوتين معا ثم قال ايها الناس رحمكم الله اذا عظم البلاء فانتظروا الفرج فانه يأتي من عند الله و اضرموا نيرانكم و تحارسوا و اظهروا التهليل و التكبير و قام ابو عبيدة يمشي بين المسلمين و هو متكئ على يد خالد بن الوليد و جعل يتفقّد الناس و يشدّ جراحاتهم بيده و يقول ايها الناس ان عدوكم يألم كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و سار ابو عبيدة مع خالد يتخلل خيام المسلمين طولَ الليلة حتى الصباح ـ قال و انحازت الروم الى جانب اليرموك مع باهان و زجرهم و قال لهم قد علمت ان هذا يكون منكم مما رأيت من فشلكم و جزعكم من العرب الضعاف قال فاعتذروا اليه و قالوا غدا نبارزهم فانّ فينا فرسانا و شجعانا الى الأن لم يقاتلوا و غدا نصدقهم

الحرب فيكون لنا عليهم الغلبة[2] فسكت من توبيخه لهم و امرهم ان يصلحوا سلاحهم و ان يأخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم و بات الفريقان يحترسون و قد رعبت قلوب الروم لما رأوا من كثرة القتلى فيهم و اما المسلمون فهم اقوى لدينهم و صحة نياتهم[3] فلما اصبح صلّى ابو عبيدة بالمسلمين صلوة الخوف و اذا بالصلبان قد بدّت[4] بالمسلمين و رايات الروم قد طلعت في عدد الشوك و الشجر كأنهم لم يلاقوا عدوا و لا قتالا و لا حربا فوقفوا في مصافهم و نصب لباهان سريره على الكثيب الذي كان يجلس فيه[5] يشرف منه على العسكرين و امرهم ان يعبّوا مصافهم و لا يقاتلوا الا ان يقاتلوهم فاخذوا مصافهم ولزموا مراتبهم فلما نظر امراء المسلمين الى سرعة الروم الى القتال صاح كل امير برجاله وحرّضهم على القتال فانقبلوا من الصلوة الى الخيل وركبوها ولبسوا السلاح و رجع كل امير الى مكانه يعظ اصحابه و يعدهم من الله النصر و سار ابو عبيدة بين الصفوف فصار يصف لهم فضل الجهاد و ما اعدّ الله تعالى للمجاهدين الصابرين وخلف على النساء والذراري و الاموال و الانفال عمير[6] بن سعيد بن عمير الانصاري و جعل على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و قدم الرامية من مُزينة والانصار و جعل منهم خمسمائة في الميمنة وخمسمائة في الميسرة و خمسمائة في القلب وطاف ابو عبيدة عليهم و قال معاشر الرُماة الزموا مراتبكم فان رأيتم القوم قد رجعوا الينا جميعا فارشقوهم بالنبال و اذكروا

---

٢ (ن) العانبة ٣ (ن) ما بهم ٤ (ن) بدرت ٥ (ن) فيه

٦ (ن) عمرو بن سعيد

اسم الله عزّ و جلّ و لا تتركوها متفرقة و ليخرج سهامكم من قسيكم
كانها يخرج من كبد قوس واحدة و ان زحفوا الينا فاثبتوا في مكانكم
حتى يأتيكم امري ففعلوا ما امرهم الامير ابو عبيدة و تقدم ابو سفين
الى ولده يزيد و الراية في يده و حوله اصحابه وقد عزموا على الحملة
و الجهاد وقال يا بنيّ احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى
الله عزّ و جلّ والصبر فانه ليس احد في هذا الوادي يعني اليرموك
الا و هو متجلبب بالصبر فاتق الله حق تقاته و انصرن دين الله وشرع
نبيه و اياك و الجزع فما قضاه ربّنا قد امضاه و اصبر مع اصحابك
صبر اولي العزم و اياك ان يراك الله منهزما فتبوء بغضب الله
عزّ و جلّ قال يزيد ساصبرُ جهدي و طاقتي والله اساله معينا و ناصرا
و صاح يزيد برجاله و هزّ رايته و ندبهم الى القتال و حمل على كل
من يليه من العدو [و معه قومه] فقاتلوا قتالا عظيما تعجب الناس منه
و لم يزالوا كذلك حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة و ابلوا بلاء حسنا و
كان قتالهم من جانب القلب و ان يزيد كذلك في فعله و بأسه حتى
برز اليه بطريق من البطارقة ذو جدّة و منعة و شدة و بأس و بيده رمح
عليه صليب من ذهب و حوله زهاء على عشرة آلاف فارس من الروم
نعطعطوا على الميمنة وكان عمرو بن العاص فيها فرموا بعمرو و من معه
على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم في اوائل عسكر المسلمين
ممن يلي الميمنة و عمرو و اصحابه يتراجعون على الرجال فيكرون
عليهم و يرجعون حتى تكاثرت عليهم الروم فكشفوهم حتى الحقوهم

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) نعطفوا

بالتل الذي عليه النساء و احاطت الروم بالتل فصاحت امرأة من الانصار اين انصار الدين ؟ اين حماة الاسلام ؟ قال و كان الزبير بن العوام رضي الله عنه جالسا عند زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهم تداوي عينه و كان به رمد[٢] اذ سمع صياح المرأة اين انصار الدين ؟ فقال يا اسماء ما لهذه المرأة تصيح اين انصار الدين ؟ فقالت عفيرة[٣] ابنة عفار يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى الحقوهم[٤] الينا و اختلطوا بنا الاعلاج و هذه الانصارية تستنصر بانصار الدين فقال الزبير انا والله من انصار الدين و لا يراني الله سبحانه جالسا ثم طرح الخرقة عن عينه واستوى في متن جواده و اخذ قناته و انتمى باسمه و قال في حملته انا الزبير بن العوام انا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و جعل يطعن فيهم طعنا متداركا حتى ردهم على اعقابهم و خيلهم تنكص باذنابها ـ قال ليث بن جابر فلله در الزبير لقد رد الروم بنفسه اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب غيره حتى الجاهم الى عسكرهم و تراجعت خيل عمرو و رجاله و هو ينادي الرجعة الرجعة الجنة الجنة الحزم الحزم يا اهل الاسلام الصبر الصبر ثم حمل عمرو و من معه و جلوهم بعد انهزامهم *

قال الواقدي رحمه الله

و حمل ايضا جرجير الارمني في ثلثين الفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فانكشف اصحاب شرحبيل و لم يثبت غيره لقتال الروم في عصبة

---

٢ (ن) ارمد ٣ (ن) عفرية ٤ (ن) الجوهم

من قومه دون الخمسمائة رجل فجعل شرحبيل يحمل على الارمن فردّهم على اعقابهم ثم رجع ينادي يا اهل الاسلام أفرارا من الموت ؟ الصبر الصبر فتراجع اصحابه اليه و حمل عند رجعتهم على الارمن فردّهم على اعقابهم و جعلوا يضربون وجوههم بالسيوف و يطعنون فيهم بالرماح و يرشقوهم بالنبال حتى اصابوا من الارمن ما لم يصب الارمن عند هزيمتهم ثم رجع شرحبيل الى مكانه و دار به اصحابه فاقبل يعنّفهم بالعتاب و يقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتم أمام هؤلاء العجم الغُلْف الكَفَرة و انتم الحماة البَرَرة واهل القرآن و عباد الرحمن ؟ [أما سمعتم الله يقول في كتابه وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ؟] أما سمعتم الله يقول في كتابه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ؟ ام من الموت تفرّون ام من الجنة تهربون ؟ فقالوا يا صاحب رسول الله تلك زلّة من الشيطان مثل يوم أُحد و حُنين وها نحن معك فاحمل حتى نحمل معك فجزاهم خيرا و وقف في موقفه مما يلي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وقد لزموا مواقفهم ولم يتحركوا من مواضعهم التماسا للحفيظة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شرحبيل قد ارتجعت فخرج فيمن معه وحمل على العدو وهو ينادي بشعاره و سمع خالد شعار قيس بن هبيرة فخرج خالد من وراء جموع الروم فنادى هو و اصحابه بشعارهم [وكان شعارهم] يا نصر الله انزل يا منصور امت امت و كان هذا شعار المسلمين يوم بدر وأحد وحمل خالد على الروم من

---

٢ [—] في نسخة واحدة

ذوات اليمين وحمل قيس بن هبيرة من ذوات الشمال فقاتلوهم قتالا شديدا و جالت الروم جولة منكرة فلله در الزبير بن العوام و هاشم المرقال وخالد بن الوليد لقد حملوا حملة شديدة حتى قربوا من سرادق باهان وخيامه فلما نظر باهان الى ذلک ولّى عن سريره هاربا و صاح بالروم و عنّفهم فرجعوا يطلبون القتال و صاح ابو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بمن معه وهم ينادون لا اله الا الله محمّد رسول الله يا منصور امت امت يا نصر الله انزل و صكوهم صكة واحدة و قد انزل الله نصره على المسلمين و اقبلوا يقتلون الروم قتلا ذريعا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب ايها الناس الثبات - قال عامر بن اسلم فتأملنا الصارخ فاذا هو ابو سفين وهو تحت راية ابنه يزيد و شدت الامراء باجمعهم على من يليهم و قاتلوا قتالا شديدا ولم يكن فى الروم اثبت من اصحاب السلاسل فانهم ثبتوا في اماكنهم يمنعون من اتاهم و اما الرماة من الارمن فانهم كانوا فى القلب من عسكر الروم و هم مائة الف رام كانوا اذا رشقوا نُشّابهم نحو العرب كانوا يستترون الشمس فلو لا النصر و المعونة من الله لكان المسلمون يهلكون و انفصل المسلمون فحين مستبشرين و المشركون قد هلک اكثرهم - قال وطلع علج من علوج الروم كأنه نخلة باسقة و عليه درع مذهّب وعلى رأسه بيضة مذهّبة عليها صليب من ذهب مرصع بالجوهر و هو راكب على شهري عال و عليه زرد الحديد و بيده رمح فجال العلج و اشهر نفسه و سأل البراز فنظر المسلمون الى عظم[٢] خلقه و هوله فجعلوا ينظرون اليه - قال ابو عبيدة

---

٢ (ن) عظمه

معاشرَ الناس لايهولنّكم ما ترون من عظم خلقه فكم من عظيم الخلق لاقلب له فمن له منكم؟ و استعينوا بالله عليه فخرج اليه عبد من عبيد العرب و كان اسود اللون و بيده سيف و حجفة وهو راجل فلما همّ ان يدنو من العلج صاح به مولاه و كان ذو الكلاع الحميري فلما ردّ عبده خرج اليه مبادرا و قصد نحو العلج و جال جولة منكرة و كان ذو الكلاع الحميري من اهل الشجاعة فجال على العلج برمحه و جال العلج عليه و كلاهما رامحان ثم إلتقيا فتطاعنا شديدا حتى كلّا من الطعن و انفصلا ساعة ثم تجاذبا السيفين و التقيا فضرب ذو الكلاع الحميري العلج و ضربه العلج ايضا ضربة و كان سيفه قاطعا و ساعده قويا فقطع بضربته درقة ذي الكلاع و درعه و ما تحته من الثياب و وصلت الضربة الى عضده فجرحه جرحا ابلغ فيه فانثلت يده عليه فلما نظر ذو الكلاع الى ما قد لحقه من العلج عطف برأس جواده يريد المسلمين ونظر العلج الى ذي الكلاع و قد عطف راجعا فطمع فيه وصاح ببرذونه ليلحق به وكان فرس ذي الكلاع سابقا فلم يلحقه العلج حتى لحق المسلمين فاتى الى راية قومه من حمير و الدم تفور من الضربة كالانبوب و اجتمع اليه فُرسان حمير وقالوا ما وراءك ايها الامير فقال يا فرسان حمير اياكم و العجب و لا تتكلوا في قتالكم على السلاح و منعته و اتكلوا على الله عزّ و جلّ قالوا كيف ذلك ايها السيد فقال لاني رددت عبدي عن القتال شفقةً عليه اذ ليس عليه لامة فصنع بي هذا الاقلف ما ترون و الله ما لحقني مثلها في حرب قبل ذلك فشدّت حمير جرحه و وقف ذو الكلاع تحت رايته يحملها له رجل من قومه فصاح ذو الكلاع ايا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كلًّا فما منكم من يأخذ له بالثار؟ فبرز فارس من فُرسان

حميرو عليه سابغ السلاح من صنائع اليمن من الابراد و الخز كانه جمرة نارو حمل نحو العلج مصمما و جال معه جولة عظيمة و عطف الحميري على العلج بطعنة انبتها في صدره ارداه قتيلا و عجّل الله بروحه الى النار و همّ الحميري ان ينزل عن فرسه ليأخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الروم فكشفوه عنه فردّهم الحميري صاغرين ثم رجع الى العلج فاخذ سلبه واقبل بالسلب الى ابي عبيدة فاعطاه اياه فدفع ذلك السلب الى قومه و رجع الى مقامه من القتال فخرج اليه علج اٰخر فقتله واٰخر فقتله فخرج علج رابع فقتل الحميري و همّ العلج ان يأخذ سلبه فرماه رجل من رُماة الانصار بنبله فوضعها في لبّته فجدله صريعا و عجّل الله بروحه الى النار وسقطا جميعا فصاحت البطارقة بعضها ببعض وهابوا جموع المسلمين فكان ذلك البطريق الذي قتل بالنبلة من عظمائهم ويقال انه كان مقطع نابلس فصاح بهم باهان و سكنهم من اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللانّ و كان يقال له بوٰلس[٢] و عليه لامة الملوك و قد اظهر ديباجه و جوهره و في وسطه منطقة مرصعة فجال بين الصفين و اشهر سيفه و عرف بنفسه و قال انا ملك اللّان فلايبرز اليّ الا اميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلّى اللّه عليه واٰله وسلّم وبيده الراية و عليه درع من فوقه كبر متمنطق بمنطقة من الادم على فرس اشهب فقال ابو عبيدة من هذا الذي قد خرج الى العلج؟ قالوا شرحبيل بن حسنة فبعث اليه ابو عبيدة يقول له ادفع الراية الى من شئت واخرج من غير راية فلما بلغه ذلك

---

٢ (ن) مرابولس

من الرجل الذي نفذه ابوعبيدة دفع له الراية وقال قِف بها في موضعك فان قدّر الله عليّ بقضاء فسلّم الراية الى الامير ابى عبيدة ليدفعها لمن يريد و ان رجعتُ اخذتُها فاخذ الرجل الراية و امسكها و خرج شرحبيل نحو العلج و هو يقول * شعرا *

ساحملُ فى اللئام بذي الاعادي * بكل مثقف لَدْنٍ حِدادِ
فيا بُؤسى لقيصرَ يوم ياتي * وجمع الروم شُرَّد فى البلادِ

قال الواقدي رحمه الله قال فسمع اللاني شعر شرحبيل فلم يفهمه و كان اللاني يفهم قليلا بالعربية فقال يا عربيّ ما الذي تقول ؟ قال شرحبيل اقول كلاما تقوله العرب عند برازها تشجع به انفسها وتثق بوعد الله الذي وعد به نبيّنا محمّدا صلى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فقال ملك اللان و ما الذي وعدكم نبيّكم ؟ قال شرحبيل وعدّنا ان الله يفتح لنا البلاد فى الطول و العرض و نملك الشام و العراق و خراسان و انّا نقاتل الترك و الخزر و اللان فنكون من الظافرين بنصر الله لنا قال ملك اللان ان الله لا ينصر من بَغى و انتم تبغون علينا و تطلبون منا ما ليس لكم بحق قال شرحبيل بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل ذلك و الارض لله يُورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتّقين و اني اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركتَ ما انت عليه من عبادة الصليب و دخلتَ في دين الاسلام لكنت من اهل الجنّة وسعدتَ فقال ملك اللان لست ارجع عن قولي و استخرجَ صليبا من عنقه فقبّله و تركه على عينيه و اقبل يستنصر به فغضب شرحبيل من فعله و قال له يا ويلك تبا لك و لمن معك و لمن يقول بقولك ثم جال عليه و اخذا فى القتال و جالا طويلا و لم يزالا في مجاولة ساعةً

و رمقتهما الابصار و جعل المسلمون يدعون لشرحبيل بالنصر و المعونة
و نظر شرحبيل الى شدة المشرك و بأسه وجودة مراسه فانطرد بين
يديه كالمنهزم فظنّ العلج انه منهزم فتبعه و قصر شرحبيل من سعي
جواده حتى اذا علم انه قد قاربه قلبَ العنان اليه و عطف
بالقناة عليه يريد ان يطعنه في نحره فراغ المشرك عن الطعنة ونجا سالما
ثم قال معاشر العرب لا تَدَعون الخديعة و المكر فقال شرحبيل مه
يا ويلك اما علمت ان الحرب خدعة و الحيل و المكر رأسها فقال
العلج وما الذي نفعك من حيلتك ؟ ثم رجعا الى الحملة و تضاربا
حتى انقطع السيفان و اعتنقا معانقة شديدة فكان المشرك اعظم جثّة
و اشدّ منعة و كان شرحبيل نحيف الجسم من طول الصيام فضغط عليه
المشرك ضغطة اوهنه بها و همّ ان يقلعه من سرجه و الفريقان ينظرون
اليهما ـ قال ضرار بن الازور فداخلني و اللهِ الغيظُ و قلت ويحك يا
ضرار يقتل هذا العلج كاتبَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما
الذي يمنعك من نصرته ؟ *
قال الواقدي رحمه الله فخرج ضرار نحوهما راجلا يسعى على قدميه
كالظبية الخمصاء حتى قرب منهما و هما لا يعلمان به جميعا و
كان بيده خنجر فوجا به العلج من ورائه فاطّلع الخنجر من قلبه فسقط
العلج قتيلا و خلّص الله شرحبيل من الضغطة ـ قال و لما سقط العلج
عن ظهر جواده نزل اليه شرحبيل و ضرار و سلباه ما كان عليه من لامة
حربه و ركب ضرار جواده وانثنى هو و شرحبيل نحو المسلمين فهنّى
المسلمون لشرحبيل بالسلامة و شكروا ضرارا على فعله ثم ان شرحبيل
اخذ سلب العلج فنازعه فيه ضرار و قال ان السلب لي لانني قتلت

العلج و قال شرحبيل بل انا قتلته و اختصما في ذلك الى ابي
عبيدة فخاف ابو عبيدة ان يحكم فيه فلا يرضيا بحكمه و كتب الى
امير المؤمنين عمرو بن الخَطّاب رضي الله عنه يقول - "يا امير المؤمنين
ان رجلا خرج الى البراز و قاتلَ علجا من علوج الروم و بلغ معه في
الحرب الى جهد جهيد و خرج اُخر من المسلمين فاعانَ الرجل وقتل
العلج و لم يسمِّ الرجلين فالسلب لمن هو منهما ؟ "فجاء الجواب من
عمر ان السلب للقاتل فاخذه ابو عبيدة من شرحبيل و دفعه لضرار
بن الازور فقال رجل من المسلمين لشرحبيل كيف فاز ضرار بالسلب
دونك؟ فقال ذلك من فضل الله يؤتيه من يشاء - قال ولما قتل ضرار
بن الازور ملك اللان غضّت الروم فخرج منهم فارس شجاع يطلب
البراز فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله و اخذ سلبه وخرج ثانٍ فقتله
الزبير و اخذ سلبه و برز ثالث و رابع فقتلهما و اخذ سلبهما فقال
خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرَّد اليوم للروم و بذل نفسه لله و لرسوله
وانّا نخاف عليه من التعب فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه الّا يخرج
فرجع الزبير الى مقامه و خرج خامس من الروم فخرج اليه خالد
فقتله و كان ملك الروسية و هو زوج ابنة ملك اللان فقوِّم سلبه ومنطقته
وصليبه و درعه و عصابته بخمسة عشر الفا - قال فاخبر باهان بذلك
فغضب و قال هذان ملكان منّا قد قُتلا و اني اظنّ المسيح لا ينصرنا
ثم امر الرُماة ان يرموا عن يد واحدة فرموا سهامهم واطلقوا نحو المسلمين
مائة الف سهم عن كبد واحدة فكان النُشّاب يقع في عسكر المسلمين
كسقوط البرد من السماء وكثر القتل في المسلمين و الجراح و عُوّر من
المسلمين سبعمائة عين فسمّي ذلك اليوم يوم التعوير و كان فيمن

اصيب المغيرة بن شعبة ـ و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ـ و بكير ابن عبد الله التميمي ـ و ابو سفيٰن صخر بن حرب ـ و راشد بن سعيد ـ و كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل و يقول ما الذي اصاب عينك ؟ فيقول الآخر لم تقل مصيبة بل قل محنة من الله ـ قال و عظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الّا من يصيح وا عيناه وا بصراه وا حدقتاه و اضطرب المسلمون اضطرابا شديدا و جذبت العرب اعنّة خيلها راجعة على اعقابها و نظر باهان اللعين الى اضطراب جيوش المسلمين فحرّض الرُماة و الرومَ وصاح برجاله و زحفت المسلسلة نحو جيش المسلمين و حمل جرجير و قناطر وقورين وقال لهم باهان اثبتوا عن الحملة وارموا المسلمين بالنُشّاب فما لهم غيره فزادت الرماة في رميها و زحفت المسلسلة بحديدها و البارق تلمع في اكف الرجال كمقابيس النيران و الحرب دائرة على ساق و اخذ المسلمون على انفسهم الاشفاق مما وصل اليهم من الم قلع الاحداق ـ قال عباد بن عامر فنظرت الى جيوش المشركين نحونا سائرة و فرسان المسلمين متأخرة و خيلهم ناكصة فقلت لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم اللّهم انزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحتُ في رجال حمير يا آل حمير تهربون من الجَنّة الى النار ؟ يا اهل القرآن ما هذا الفرار ؟ اما تخافون العار ؟ اما انتم بين يدي الجبّار ؟ اما هو عالم الاسرار ؟ افزعتم من قتال الكفّار ؟ قال عباد بن عامر فما اجابني احد كأنهم صُمّ ما يسمعون ـ قال فقلت ان كانت قبيلتك حمير قد اصمّت عن الجواب فجعلت اهتف بقبائل العرب وكل قد شغل بنفسه عن اجابتي فجعلت اكثرُ من قول لا حول و لا قوة الّا بالله العليّ العظيم فما كان غير بعيد

حتى نزل النصر من السماء و ذلك ان المسلمين انقلبوا راجعين نحو تل النساء و لم يثبت معهم غير اصحاب الرايات *

قال عبد الله بن قرط الازدي شهدت قتال الشام كله فلم اشهد و لم ار اشدّ قتالا على المسلمين من يوم اليرموك و لم اشهد فى اليرموك اشدّ قتالا من يوم التعوير و زحفت خيل المسلمين على اذنابها و قاتلت الامراء بانفسها و الرايات بايديها حتى ان ابا عبيدة و يزيد بن ابي سفين و عمرو بن العاص كانوا يقاتلون قتال الموت ـ قال و نظرت الى شرحبيل بن حسنة و ضرار بن الازور و هاشم المرقال و المسيّب بن نجبة الفزاري و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و الفضل بن العباس يقاتلون قتالا عظيما ـ قال عبد الله بن قرط فقلت في نفسي و كم مقدار ما يقاتلون هؤلاء و هم نفر يسير حتى اسعدنا الله بحملة النساء الذين شهدن المواطن مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ـ فروى معمر بن راشد الزهري قال كان النساء يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلّم المشاهدَ فيداوين الجرحى و يسقين الماء و يبرزن الى القتال فلم ار امرأة من نساء قريش قاتلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلّم و لا فى اليمامة مع خالد مثل ما قاتلن نساء قريش يوم اليرموك حين دهمهم القتل و خالطت الروم المسلمين فضربن بالسيوف ضربا وجيعا و ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كان قد انضمّ الى نساء المهاجرين نساء من لخم و جذام من المؤمنات و قامت الحرب على ساق ولاحت الآثار فنادت النساء بانسابهن و امّهاتهن و القابهن و جعلن يقاتلن قتال الموت و يضربن وجوه الخيل بالعمد و يلوحن

الاطفال و جعلن بعضهن يقاتلن المشركين و بعضهن يقاتلن المسلمين
حتى رجعوا الى القتال و قد احمين الرجال حتى انهزمن نساء لخم
و جذام وخذلان المسلمين فخرجت اليهن خولة ابنة الازور بن طارق وام
حكيم ابنة الحرث [و لُبنى ابنة سالم وسلمى ابنة لوي بن عاصم اليربوعي
وجعلن يضربن وجوههن ورؤسهن] بالعمد و يقلن لهن اخرجن من بيننا وان
كن توهن جمعنا فرجعن نساء لخم و جذام وقاتلن قتال الموت - و قاتلت
ام حكيم ابنة الحرب بالسيف إمام الخيل وجعلت ترد المشركين قال
واقد بن ابي عون نظرت الى هند ابنة عتبة بن ربيعة و بيدها سيف
من سيوف الهند و هي تضرب فى المشركين و تنادي بعلو صوتها يا
معاشر العرب عضدوا القلفان بالسيوف وما يسمع يومئذ صوت احد
من المسلمين غير صوت ابي سفين و اخر يعظهم باعلى صوته و هو يقول
يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا فى الله بلاء حسنا و اما
اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فانها اقرنت عنانها بعنان
زوجها الزبير بن العوام فما كان يضرب ضربة الا و هي تضرب مثله و
تراجع المسلمون الى القتال حين نظروا الى النساء يقاتلن قتال
الموت و يقول الرجل لمن يليه ان لم نقاتل نحن احق بالخدور من
النساء فلله درّ النساء يوم اليرموك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الرحمن بن الفضل عن برد بن سنان عن مكحول
قال كانت وقعة اليرموك في رجب خمس عشرة من الهجرة -

٢ [—] في نسخة واحدة

قال ابن عامر و حملت خولة ابنة الازور اخت ضرار على علج من علوج الروم كان قد حمل علينا فاستقبلته و جعلت تسالفه بالسيف حتى طار السيف من يدها و ضربها العلج بسيفه على قمّتها فاسال دمها فسقطت الى الارض فصاحت عفيرة ابنة عفار حين نظرت صريعة فنادت فجع واللهِ ضرار باخته ثم حملت عفيرة على العلج و ضربته ضربة ابانت رأسه و اقبلت عفيرة نحو خولة ابنة الازور و رفعت رأسها و الدم قد صبغ شعرها كالشقائق فقالت كيف انت ؟ فقالت انا بخير و لكني اظنّني هالكة لا محالة فهل لك باخي ضرار علم فقالت عفيرة ما رأيته فقالت خولة اللّهم اجعلني فداء لاخي ولا تفجع به الاسلام ـ قالت عفيرة فجهدت ان تقوم فلم تقم فما كان الليل حتى رأيتها تدور و تسقى الرجال الماء و كأنّ ما بها اذى فنظر اليها اخوها و الضربة في رأسها فقال ما بلكِ قالت علج قتلته عفيرة قال يا اختاه ابشري فقد اخذت بالضربة مرارا و قتلت منهم اعدادا و لم تزل الحرب من اول النهار و كلما قرب الليل يزيد و يشتعل ضرامها و ابو عبيدة يقاتل برايته و الامراء يفعلون كفعله و قصد ابو عبيدة الى المسلمين و كان معه هاشم المرقال وبنوا حمير و لخم و جذام و قد قتل من الروم يوم التعوير اربعون الفا او يزيدون ـ و لقد أُخْبرتُ عن خالد بن الوليد انه انقطع من يده ذلك اليوم تسعة اسياف ـ قال و حدثني من حضر وقعة اليرموك و شاهدها قال كان يعدل قتال خالد مائة رجل من شجعان الفرسان وحماة الفتيان ـ قال حازم بن معن و برز من المشركين في قلب الوقعة اصحاب الديباج و الحرير و التجافيف على الخيول الشُهْب و البُلْق كأنهم الجبال

الراسيات فلما برزوا غاصوا في وسط القتال و كرّوا كرّة واحدة و رفعوا
في اوساطهم صليبا عظيما من الجوهر و حملت ميسورتهم على ميسرتنا
و حملت ميمنتهم على ميمنتنا فشردنا بين ايديهم كأننا نعام في فلاة و نظر
ابو عبيدة الى المسلمين و قد شردوا الى النساء و النساء يضربن وجوههم
فجعل يصيح بهم اللّهَ اللّهَ لا تذلّوا الاسلام بهزيمتكم واتّقوا الله ربّكم - قال
و كان بين يدي ابي عبيدة رجل من بني محارب اسمه نجم بن
مفرج و كان من خطباء العصر و افصح العرب لسانا و اجرأها جنانا
و كان رفيع الصوت قد نشأ في بني محارب يقصده العرب الفصحاء
ليسمعوا ما ينطق به من نثره و وعظه[٢] *

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الملك بن محمد عن ابيه
عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون عن موسى بن عمران
اليشكري قال رأيت نصر بن مازن و هو بجامع الذيل يحدّث عن
صفوان بن راشد قال سمعته يحدّث عن وقعة اليرموك قال ما ردّ
الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله و نصره الا كلام رجل من بني
محارب و اسمه نجم بن مفرج وكان لا يتكلم الا بسجع يؤلّفه بحسن
نظمه و لقد حفظنا منه يوم هزيمة اليرموك ما نحن نذكره عنه (و
لقد بلغني ان الفصحاء المتأخرين مثل الاصمعي و ابي عبيدة معمر
انما ينسج على منواله في حسن كلامه) وكان جملة ما وعظ المسلمين
به يوم اليرموك يوم هزيمتهم ايها الناس هذا يوم له ما بعده - و قد
عاينتم قربه و بُعده - و لن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره - و بالله

---

٢ (ن) ونظمه

ما يدخلها من هو فى الجهاد كاره ـ و الله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره ـ و اعلى الدرجات درجة الشهاده ـ فارضوا عالم الغيب و الشهاده ـ و هذا الجهاد قد قام على ساقه ـ و بدا الشقاق في اسواقه ـ و اختفى نفاقه في انْفاقه ـ اما انتم اصحاب نبي العصر؟ ـ أ ايستم من الثبات و النصر؟ بشّروا روح المصطفى بثباتكم ـ و قدّموا العزم بصفاء نيّاتكم ـ و ايّاكم تولّون الادبار ـ فتستوجبوا غضب الجبار ـ اما والذي قدّر الاقدار ـ و اجرى الفلك الدوار ـ وكل شيء عنده بمقدار ـ لقد تزيّنت لكم الحور العين ـ بايديهن اباريق و كأس من معين ـ فمن طلب دار البقا ـ هان عليه اليوم ما يلقى ـ فصحّحوا طلبكم ـ تنالوا ربكمّ ـ وحقّقوا حملتكم ـ تنالوا بغيتكم ـ واطعنوا الصدور ـ تنالوا الحور ـ و شرّعوا الاسنّة ـ تنالوا الجنّة ـ و اعتمدوا على الصبر ـ يكتب لكم الاجر ـ بشّروا المؤمنين بحسن عملكم ـ و ايّاكم ان تضلّوا عن سبيلكم ـ لا توافقوا الكفار في جهلهم ـ و اعدلوا عن طبق قولهم ـ و وافقوا مَن سبق من اسلافكم في فعلهم ـ و اسمعوا ما نزل فى القرآن من اجلهم ـ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثم قال مبيّنا ـ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِى ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا ـ ثم بيّن من يعلم السرّ المكنون ـ فقال يَعْبُدُوْنَنِيْ وَ لَا يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ـ سيروا فقد سبق المعدّون ـ و اجتهدوا فقد فاز المجتهدون ـ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ وَ لَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُوْنَ ـ و حمل خالد بن الوليد و هو معلم بعصابة حمراء و هو يفزع الروم باسمه و يقول انا خالد بن الوليد و برز اليه بطريق يقال

له نسطور[٢] عليه الديباج و اقبل يدعو خالد بن الوليد الى البراز
و هو[٣] يطمطم و التقيا و اقتتلا قتالا شديدا باعظم ما يكون فبينما هو في
حدّ القتال اذ كبا بخالد فرسه فوقع الفرس على يده و هوى خالد
لأمّ رأسه ـ قال و نظر الناس اليه و قد هوى فقالوا لا حول و لا قوة
الا بالله العليّ العظيم قال و خالد يقول هي هي و علاه البطريق
بسيفه على ظهر خالد فارهن ظهره و لم يصنع بسيفه شيئًا و نهض
فرس خالد من عثرته و قد سقطت قلنسوته عن رأسه فصاح قلنسوتي
فاخذها رجل من قومه من بني مخزوم فاعادها خالد على رأسه فقال
يا ابا سليمن انت في هذا الحال من القتال و انت تقول قلنسوتي
فقال ان رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم لما حلق رأسه في حجّة
الوداع اخذتُ شعرات من ناصيته فقال لي المصطفى عليه السلام ما تصنع
يا خالد بهذه الشعرات فقلت اتبرّك بها يا رسول الله واستعينُ بها
على قتال اعدائي فقال لي المصطفى لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها في مقدّم قلنسوتي فلم القَ جماعة قط و هي على رأسي الّا
هزمتهم كل ذلك ببركة رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم ـ قال و ان
خالدا شدّها على رأسه بعصابة حمراء و حمل على البطريق اعني
النسطور و علاه بضربة على عاتقه فقطع الى عاتقه الأخر و همّ ان ينثني
عليه فحمل اصحابه و جازوه اليهم فهلك بينهم و انكسر مَن بقي من
ملوكهم و كرهوا التقدم بعد ذلك و لقد كان بعد ذلك خالد يدعوهم الى

---

٢ (ن) النسطور ٣ (ن) و يطمطم و خالد في القتال لا يشعر به و
لا يدري ما يقول قال فعطف اليه خالد عند سمع صوته و هو يطمطم الخ

البراز فلم يخرج اليه احد منهم و لم يزل خالد يضرب في الروم حتى
كلت سواعده فاشفق عليه الحرث بن هشام المخزومي فقال لابي
عبيدة ايها الامير ان خالد قد قضى ما يجب عليه و ادى في السيف
حقه حتى قد ضعفت سواعده فلو امرته ان يريح نفسه - قال فمشى
اليه ابو عبيدة و جعل يعزم عليه ان لا يتقدم و يسأله ان يمنعهم بنفسه
قال خالد ايها الامير اما انا فوالله لاطلبنّ الشهادة بكل وجه فان
اخطأتني فالله يعلم نيتي و حمل فلم يرجع عن حملته حتى جلّاها
و ذلك ان المسلمين اسعدوا خالدا في حملته و اقاموا راجعين الى
القتال من بعد هزيمتهم و النساء امام الرجال و لم تزل الحرب
بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها و قد قتل منهم الوف
عدة و اما اصحاب السلاسل فانحطم اكثرهم و وطئتهم الخيل بحوافرها
و لم تزل الحرب بينهم حتى مالت الشمس لغروبها و انفصل بعضهم
من بعض و قد جرت الدماء بينهم و انفرشت الارض بالقتلى و الجراح
فاشية في العسكرين جميعا الا انه في الروم اكثر و رجع كل قوم في اصلاح
شانهم و مداواة جراحهم و كنّ النساء لاصلاح الطعام و شدّ الكلوم و
مداواة الجرحى و جميع ما يحتاج اليه الرجال اصلحته النساء
و لم يقل ابو عبيدة لاحد من اصحاب راياته من يكون على حرس
المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين فبينما ابو عبيدة
يدور اذ نظر الى فارسين قد لقياه و هم يدورون بدورانه فكلما قال
لا اله الا الله قالا محمد رسول الله فقرب ابو عبيدة منهما فاذا

---

٢ (ن) قال الآخر

احدهما الزبير بن العوام و زوجته اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسلّم ابو عبيدة عليهما و قال يا ابن عمة رسول الله ما الذي اخرجک ؟ قال احرسُ المسلمين وذلک ان اسماء زوجتي قالت لی يا ابن عمة رسول الله يوشک ان المسلمين يشتغلون فی هذه الليلة عن الحرس فهل لک ان تساعدني على الحرس المسلمين فاجبتها الى ذلک فشكر له ابو عبيدة و عزم عليه ان يرجع الى اهله فلم يفعل فكان الزبير و زوجته اسماء فی تلک الليلة يطوفان ليلتهما *

قال الواقدي رحمه الله

حدثنی ابو عتبة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جُبير[2] عن ابيه قال كان في عسكر الروم رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد و كان رئيسا من رؤساء حمص فلما اجتمعت الروم الى المسلمين الى اليرموک نزلوا فی الزراعة و كان ابو الجعيد قد جعل مسكنه هنالک اطيب هوائها و انتقل من حمص و نزل عسكر الروم على الزراعة و كان فيه عرس لابی الجعيد و زوجته ترزق عليه قال فتكفّل ابو الجعيد بضيافة الروم و اكرمهم و اطعمهم و سقاهم فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتک الينا فابى عن ذلک و شتمهم و هم يأبُوا الّا اخْذ عرسه فلما شحّ عليهم بذلك عمدوا الى العرس فاخذوها و عبثوا بها طول ليلتهم فبكى ابو الجعيد و صاح و دعا عليهم فقتلوا ولده فاقبلت امّ الفتى و اخذت رأس ولدها في خمارها و اقبلت به الى مقدم ذلک الجيش و شكت حالها اليه وقال انظر ما يصنع

---

۲ (ن) حية

اصحابك بولدي فخذ بحقي فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذ لها بثار ولدها وقالت له ام الفتى و الله لينصرنّ العرب عليكم ابدا و رجعت و هي تدعو عليهم فما كان الا يسيرا حتى اهلكهم الله تعالى على ايدي المسلمين فلما كان يوم اليرموك بعد ان قتل خالد النسطور اقبل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين و قال ان هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم و لو سلّموا انفسهم اليكم للقتل لما فرغتم من قتلهم فى المدة الكثيرة فان كدتهم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون بهم ما ذا تفعلون معي و تعطوني ؟ قالوا نعطيك كذا و كذا و ننزع عنك كذا و كذا و لن نؤديك جزية ابدا لا لك و لا لعقبك و نكتب لك بذلك عهدا *

قال الواقدي رحمه الله فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم وهم لا يعلمون بالياقوصة و الياقوصة واد عظيم فانزلهم الى جنبها وقال لهم ان هذا المنزل لا تنزلون به فانني ساكيد لكم العربَ بمكيدة يهلكون بها وجعل الياقوصة فيما بينه وبين العرب و لا يعلمون ما غورها فلما كان بعد يوم التعوير جاء ابو الجعيد الى ابي عبيدة فوجده يطوف تلك الليلة هو و جماعة من المهاجرين حول المسلمين فقال و ما قعودكم قالوا و ما نصنع قال اذا كان ليلة غد اكثروا من النيران ثم رجع الى الروم لينصب عليهم فلما كان من الليلة الثانية اوقد المسلمون اكثر من عشرة الاف نار فلما اشتعلت النيران اقبل اليهم ابو الجعيد و قالوا له اشعلنا النيران كما امرتَ فما بعد ذلك قال اريد خمسمائة من ابطالكم حتى اشير عليهم بما يصنعون *

قال الواقدي رحمه الله فاختار من المسلمين خمسمائة رجل

من جملتهم عباس بن غنم بن طارق الهلالي - و رافع بن عميرة الطائي - و ضرار بن الازور - و عبد الله بن قرط - و عبد الله بن ياسر - و عبد الله بن اوس - و عبد الله بن عمر بن الخطّاب - و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و غانم بن عبد الله الليثي و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم فلما اجتمعوا سار بهم ابو الجعيد على غير الجادّة و قصد بهم عسكر الروم فلما كادوا يختلطون بهم اخذ ابو الجعيد رجالا منهم و دلّهم على المخاض (و لم يكن يعلم به سواه او من سكن اليرموك) و قال ناوشوهم الحرب ثم انهزموا و دعوني و اياهم قال ففعلوا ذلك و صاحوا و حملوا و جرت مناوشة بينهم و بين الروم ثم انهزموا الخمسمائة فطلبوا المخاض فعند ذلك صاح ابو الجعيد برفيع صوته معاشر الروم دونكم و من انهزم فهؤلاء المسلمون قد اوقدوا نيرانهم للمكيدة وقد عوّلوا على الهرب . قال فاقبلت الروم على حال العجلة يظنّون ذلك حقا فبعضهم ركب جواده عُرْيًا و بعضهم راجلا وساروا في طلب المنهزمين و ابو الجعيد يعدو بين ايديهم الى ان اوقفهم على الياقوصة و قال هذا المخاض دونكم و اياه فاقبلوا يتهافتون في الماء و يتساقطون تساقط الجراد حتى مات من القوم خلق كثير في الماء ما لا يحصيه لسان و لا يدركه جنان فسمّته العرب الياقوصة[٢] قال هذا ما جرى على الروم[٣] و لا يعلم الاول ما جرى على الآخر حتى اذا اصبحوا سمعوا ان المسلمين في عسكرهم فعلموا انهم قد دهموهم في ليلهم و قد قلّ عددهم فقال بعضهم لبعض من كان الصائح في ليلتنا

---

٢ (ن) الواقوصة ـ شف فتوح ابو اسمعيل ص ٢٠٧ ٣ (ن) الاول

فقالوا هو الرجل الذي عبثتم بزوجته و قتلتم ولده و قد اخذ بثأره منكم - قال و اصبح باهان و علم حقيقة ما نزل باصحابه فعلم انه هالك و ان العرب عليه ظافرون فبعث الى قوريرِ (قورين) و قال ما ترى ان اصنع فقد تظاهرت العرب علينا و ان حملوا علينا حملة واحدة لم يفلت منا احد فهل لك ان نسألهم ان يؤخّروا القتال حتى نعمل الحيلة في خلاص انفسنا فقال قورير (قورين) افعل ذلك قال فدعا باهان برجل من لخم و بعثه الى المسلمين يقول لهم ان الحرب سجال و الدنيا دول و قد مكرتم بنا فلا تبغوا فالبغي مصرعة و اخّروا الحرب عنا يومنا هذا فان كان في غد كان انفصال بيننا - قال فاقبل اللخمي الى ابي عبيدة و بلّغ الرسالة فهمّ ان يجيبهم فمنعه خالد بن الوليد عن ذلك و قال لاتفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد ذلك فقال ابو عبيدة ارجع الى صاحبك و قل له ما نؤخر ذلك و انا على عجل من امرنا فرجع الرسول الى باهان و اعلمه بجواب ابي عبيدة فعظم ذلك عليه و كبر اديه و كفر بحر و قال له لقد كنت اتربّص بنفسي من العرب ارجو بذلك الصلح فوحقّ الصليب لايبرز اليهم غيري ثم صرخ بالروم و اصحاب سرير الملك و من كان يتكل عليهم في الشدائد و امرهم ان يأخذوا الاهبة للقتال - قال واستعدّوا و خرج باهان الى مقدمة الجيش و الصليب اَمامه و اذا المسلمون قد اخذوا مصافّهم للقتال و ذلك ان ابا عبيدة صلّى بالمسلمين صلوٰة الفجر و امرهم بالسرعة الى القتال و اخذوا مواضعهم للحرب و قد ايقنوا انهم منصورون على عدوّهم و صف ابو عبيدة اصحاب الرايات و وقف هو و خالد في الخيل المعروفة بخيل الزحف و طلعت الشمس فما كان عند طلوعها حتى

خرج جرجير وهو بعض ملوك الروم و دعا البراز و قال لا يبرز اليّ الا
امير الجيش فسمعه ابو عبيدة فسلّم الراية الى خالد و قال انت لها
فان انا عدتُ من قتال هذا البطريق فالراية لي و ان قتلني فامسك
امارتك حتى يرى عمر رأيه فقال خالد انا لقتاله دونك فقال ابو عبيدة
لست افعل ولا بد لي من الخروج اليه و انت شريكي في الاجر ثم برز
ابو عبيدة وما احد من المسلمين الا وهو كارهٌ لذلك و اقبلوا يسألوه فالحّ
في الخروج فتركوه و رايه فلما قرب ابو عبيدة من جرجير وعاينهُ قال
انت امير هذا الجيش ؟ قال ابو عبيدة نعم و انا ذلك و قد اجبت
الى ما طلبتَ من امر البراز فدونك و عرصة الميدان فما بقي
لهزيمتكم الا ان اقتلك واقتل باهان بعدك قال جرجير امّة الصليب
تغلبك ثم حمل جرجير على ابي عبيدة وحمل ابو عبيدة على جرجير
و طال بينهما القتال و بقي خالد ينظر الى ابي عبيدة و يدعو له
بالسلامة و النصر وكذلك المسلمون - قال وانطرد جرجير امام ابي عبيدة
و اخذ في اعراض الجيش وطلب في انطراده ميمنة المشركين و تبعه
ابو عبيدة وهو مع ذلك واثق بالنصر و السلامة و سار ابو عبيدة على
اثره فعندها عطف عليه جرجير كالبرق و التقيا بضربتين فكان ابو عبيدة
اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير خرجت من عاتقه الأخر
فكبّر عند ذلك ابو عبيدة و كبّر المسلمون و وقف ابو عبيدة على شلو
جرجير و جعل يتعجب من عظم خلقته و لم يأخذ شيئا من سلبه فنادى
به خالد لله درك ايها الامير ارجع الى رايتك و الزمها فقد قضيت
ما يجب عليك فلم يرجع ابو عبيدة فاقسم المسلمون عليه ان يرجع الى
مقامه فرجع و اخذ الراية من خالد و نظر باهان الى جرجير و قد

قُتل فعظم ذلك عليه لانه كان ركنا من اركانه فهمّ بالهزيمة ثم قال في نفسه لم لا ابلي عذرا عند الملك و ابرز الى الحرب فان قتلت فقد استرحتُ من العار وان سلمتُ كان لي عند الملك عذر احسن مما اولّي الادبار ـ قال فاعلم رجاله انه يريد المبارزة بنفسه ثم اخذ عُدّته ولبس زينته وخرج كانه ذهبٌ يلمع ثم جمع اليه البطارقة والقسّيسين والرهبان و قال لهم ان الملك هرقل كان اعلم منكم بهذا الامر فاراد صلح القوم فخالفتموه و ها انا ابرز بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير و كان فيه نسك و دين وكان يعظّم الكنائس و الرهبان و يتّبع ما فرض الله عليهم في الانجيل و كان يقرب من جرجير في النسب فلما علم بقتله عظم عليه و قال وحقّ الصليب لابرزنّ الى المسلمين و لاخذنّ الثار فامّا ان الحقَ به او اقتل قاتله ثم قال اباهان قد تعيّن عليّ الجهاد وان اؤدّي فرض المسيح ولابدّ لي من المبارزة ـ قال فتركه باهان فخرج و كان اسمه سرجس و كان عليه درع و على الدرع ثوب حديد و سواعد حديد وتقلّد بسيف و اعتقل بقنطارية و عوّذته الاقسّة و بخّروه ببخور الكنائس و اقبل اليه راهب عمورية و اعطاه صليبا كان في عنقه و قال هذا الصليب من ايام المسيح يتوارثه الرهبان ويتمسّحون به فخذه و هو ينصرك فاخذه سرجس و خرج و نادى البراز بكلام عربيّ فصيح حتى ظنّ الناس انه عربيّ من المتنصّرة فخرج اليه ضرار بن الازور كانه شعلة نار فلما قاربه و نظر الى جثّة البطريق و عظم خلقته هابه و ندم على الخروج اليه ثم قال و ما عسى ان يغني هذا اللباس ان حضر الاجل ثم رجع مولّيا فظنّ المسلمون انه جزع فقال قائل منهم الا ان ضرارا قد انهزم من العلج و ما عرفنا له مثل هذا قط

ولا يتكلم حتى سار الى خيمته و نزع ثيابه و بقي في سراويله و اخذ
معه قوسه و تقلد سيفه و حجفته ثم عاد الى الحرب يروم قتال البطريق
فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان المالك من الخطاطة كان
اذا ركب يسحب رجلاه على الارض فنظر ضرار و اذا مالك ينادي
با علج تقدم يا عباد الصليب الى الرجل النجيب ناصر محمد الحبيب
فلم يجبه العلج على كلامه مما داخله من فزعه فجال مالك عليه وهم ان
يطعنه و قدم اليه رمحه فلم يرله مكانا ليطعنه مما عليه من اللامة فقصد
جواده و طعنه في خاصرته اطلع الطعنة من الجانب الأخر. قال فنفر
الجواد لحرارة الطعنة و جعل يضرب بيده و رجليه الارض و هم مالك
باخراج الرمح فلم يقدر لانه قد اشتبك في اضلاع الجواد فانقصف
الرمح و سقط الجواد بالبطريق و هو على ظهره و لم يقدر البطريق ان
ينزل من ظهره لانه مزرفن بزرافين الى سرجه فنظر المسلمون الى ضرار
بن الازور وقد اسرع اليه مثل الظبية الخمصاء حتى وصل الى العلج
فقنعه بسيفه على قمته فشطرها و قام فأخذ سلبه فاقبل عليه مالك
و قال ما هذا ياضرار تشاركني في صيدي ؟ قال ما انا شريكك وانما انا
صاحبه و هولي فقال مالك انا قتلت جواده قال ضرار رب ساع لقاعد
أكل غير حامد فتبسم مالك و قال خذ صيدك هناك الله به قال
ضرار انما انا مازح في كلامي خذه اليك فوالله ما يأخذ ضرار منه
شيئا و هو لك و انت احق به مني ثم انتزع سلب العلج وحمله على
عاتقه و ما يكاد ان يحمله و هو ينصب عرقا - قال زهير بن عابد فلقد
رأيته و هو يسير به و هو راجل و مالك فارس حتى طرحه في رحل
مالك فقال ابو عبيدة بابي والله قوم قد وهبوا انفسهم لله و م

يريدون الدنيا - قال فلما قتل البطريق انقص جناح باهان فصاح بقومه و جمعهم اليه و قال لهم اسمعوا يا اصحاب الملك وبلّغوه عني اني ما تركت جهدا في نصرة هذا الدين و حاميت عن الملك وقاتلت عن نعمته و ما اقدر ان اغالب ربّ السماء لانه قد ادال العرب علينا و ملّكهم بلادنا و الآن فما لي وجه ارجع به الى الملك حتى اخرج الى الحرب و ابرز الى مقام الطعن و الضرب وقد عزمت ان اسلّم الصليب الى احدكم و ابرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحت من العار و من توبيخ الملك لي و ان رُزقت النصر و اثرت فى المسلمين اثرا و رجعت سالما علم الملك اني لم اقصر عن[٢] نصرته فقالوا ايها الملك لاتبرز الى الحرب حتى نخرج نحن الى القتال قبلك فان قُتلنا اصنع بعدنا ما شئت - قال فحلف باهان بالكنائس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف امسكوا عن مراجعته ثم دعا بابن كان معه فدفع اليه الصليب و قال قف فى مكاني و قدّم لباهان عدّته فافرغها على نفسه *

قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان عدّة باهان التي خرج بها الى الحرب قوّمت بستين الفا لانها جميعها مرصّعة بالدر و الياقوت و لما عزم على الخروج تقدم اليه راهب عمورية من الرهبان فقال ايها الملك ما ارى لك فى البراز من سبيل ولا أُحبّه لك قال و لم؟ قال لاني رأيت لك رؤيا فارجع و دع غيرك يبرز قال باهان لست افعل ذلك و القتل احبّ اليّ من العار قال فبخروه وعوّذوه و دعوا له و خرج باهان

---

٢ (ن) حتى

الى القتال و كأنه جبل من ذهب يشرق فاقبل حتى وقف بين الصفين و دعا الى البراز و خوّف باسمه فكان اول من عرفه خالد فقال هذا باهان صاحب القوم و بالله ما خرج و عندهم شيئ من الخير - قال و باهان يرعب باسمه فخرج اليه غلام من دوس و قال انا و الله مشتاق الى الجنة و جعل باهان بيده الى عمود من ذهب كان معه فأخذه و خفق به الدوسي خفقة قتله و عجّل الله بروحه الى الجنة - قال ابو هريرة رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عندما سقط من جواده و هو مشير باصبعه نحو السماء و لم يبله ما لحقه فعلمت ان ذلك فرحة لما عاين من الحور العين رجال باهان عليه و قوي قلبه بقتله ودعا الى البراز فسارع اليه المسلمون كل يقول اللّهم اجر قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك النخعي و ساواه في ميدانه فابتدر باهان بالكلام و قال ايها العلج الجلف لاتغترّ بمن قتلته فانما صاحبنا اشتاق الى لقاء ربّه وما منّا الا و من هو مشتاق الى الجنّة فان اردت مجاورتنا في جنّات النعيم فانطق بكلمة الشهادة او الجزية والّا فانت هالك لا محالة فقال باهان انت صاحبي خالد؟ فقال لا انا مالك النخعي صاحب رسول الله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فقال باهان لا بدّ من الحرب ثم حمل على مالك و كان من اهل الشجاعة لعنه الله و اعتمد على عموده و صبّه على البيضة التي على رأس مالك فغاصت البيضة في جبهته فشترت عينه فمن ذلك اليوم سمّي مالك الاشتر و همّ مالك لعظم ما نزل به من ضربة باهان على الرجوع ثم فكّر فيما عزم عليه من الفرار فصبّر نفسه و علم ان الله ناصره و قال و الدم فائر من ضربته و عدو الله يظنّ انه قتل مالك الاشتر فهو ينتظر متى يقع من جواده و اذا

مالك قد حمل عليه و اخذته اصوات المسلمين يا مالك استعن بالله فانه يُعيذك على قرنك قال مالك فاستعنت بالله عليه و صلّيت على رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم فضربته ضربة عظيمة فقطع سيفي قطعا عظيما غير موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما حسّ باهان بالضربة ولّى على وجهه و دخل في عسكره *

قال الواقدي رحمه الله فلما ولّى باهان بين يدي مالك الاشتر منهزما صاح خالد بالمسلمين يا اهل النصر و البأس احملوا على القوم ما داموا في دهشة ثم حمل خالد و من معه من جيشه وحملت الامراء بمن معهم من قومهم و تبعهم جماعة المسلمين بالتهليل و التكبير فصبرت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس و اظلم الافق انكشفت الروم منهزمين و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون فقتل منهم مقتلة عظيمة زهاء على مائة الف و اسروا اربعين الفا وغرق منهم في الياقوصة امم لاتحصى و تمزّق بعضهم في الجبال و الاودية و خيول المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى و لم يزل المسلمون يقتلون و يأسرون حتى مضى من الليل هزيع فبعث ابو عبيدة الى الناس وقال اتركوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون وقد امتلأت ايديهم من الغنائم و السرادقات و آنية الذهب و الفضة و الزلالي و النمارق و الطنافس *

قال الواقدي رحمه الله و وكّل ابو عبيدة رجالا بجمع الغنائم وبات المسلمون فرحين بنصر الله لهم حتى اذا اصبحوا فاذا ليس للروم خبر و قد وقع اكثرهم في هويّة اليرموك *

قال عمار بن اسلم قال حدّثني نوفل بن عدي عن جابر بن

نصر عن حامد بن مجيد قال اراد ابو عبيدة ان يحصى عدد القتلى من المشركين فلم يقدر ان يحصى ذلك الا بالقصب فامر بقطع القصب من الوادي و جعل يجعل على كل قتيل قصبة فعد القصب فاذا القتلى مائة الف وخمسة آلاف و الاسارى اربعون الفا و قتل من المسلمين اربعة آلاف و نيف و وجد ابو عبيدة رؤسا من اليرموك فلم يعرف من هم من المتنصرة او من المسلمين فامر بها فغسلت ثم صلى عليها و على القتلى و امر بدفنهم و افترقت خيل المسلمين في طلبهم فى الجبال و الاودية و اذا هم براع قد استقبلهم فقالوا له مر بك احد من الروم ؟ فقال نعم مر بي بطريق ومعه زهاء على اربعين الفا *

قال الواقدي رحمه الله وكان ذلك باهان لعنه الله قال فاتبعهم خالد و جعل يقفو اثرهم و معه عسكر الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر المسلمون و حمل خالد و وضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة و كان باهان قد ترجل عن جواده و يقال انه ارجل نفسه ليسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين فحامى باهان عن نفسه فقتله الرجل و كان القاتل له النعمان بن الازدي او عاصم بن خول[٢] اليربوعي و قد اختلفوا ايهما قتل باهان و الله اعلم *

قال الواقدي رحمه الله و خرج اهل دمشق الى خالد رضي الله عنه و قالوا نحن على عهدنا الذي كان بيننا و بينكم قال خالد انتم على عهدكم ثم مضى في طلب القوم فقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى

---

٢ (ن) حوال

الی ثنية العُقاب فاقام بها يوما ثم عاد علی طريقه الی حمص فنزل بها و بلغ ذلک الی ابي عبيدة فسار حتی لحق به فيمن معه من المسلمين قال و الامراء في طلب الروم في کل جهة من الشام فلما اجتمعوا عادوا الی دمشق و عسکروا هناک و جمع ابو عبيدة الغنائم و اخرج منها الخمس و کتب الی عمر بن الخطاب رضي الله عنه کتاب البشارة و الفتح يقول فيه * "بســـــــم الله الرحمن الرحيم و صلوته علی نبيه المصطفی و رسوله المجتبی من ابي عبيدة عامر بن الجراح اما بعدُ فاني احمدُ الله الذي لا اله الا هو و اشکره مايتا علی ما اولی عليّ من نعمته و خصّنا به من کرمه ببرکة نبي الرحمة و شفيع الامة محمد رسول الله صلی الله عليه واله وسلم و اعلمک اني نزلتُ اليرموک و نزل باهان بالقرب منا و لم ير المسلمون اکثر منه جمعا ولا عددا ففضّ الله تلک الجموع و نصرنا عليهم بمنّه و فضله فقتلنا منهم زهاء علی مائة الف و خمسة الاف و اسرنا اربعين الفا و قتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة و وجدت رؤسا قطعت لم اعرف اصحابها فصلّيت عليها و دفنتها و قُتل باهان علی دمشق قتله عاصم بن خول[۲] اليربوعي و کان قبل الوقعة نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فاقاهم في موضع من اليرموک يقال له الياقوصة فغرق منهم ما لا يحصيهم الا الله تعالی و اما من قتل فی الاودية و الجبال من المنهزمين و غيرهم فاخذت عدتهم سبعون[۲] الفا و قد ملکنا الله اموالهم و احوالهم و حصونهم و بلادهم

---

۲ ۹ن) حول ۳ (ن) تسعون

و كتبنا اليك في هذا بعد الفتح من دمشق و قد جمعت الغنائم و خمّستها و انا منتظر امرك فى الخمس و الغنائم و السلام عليك و رحمة الله و بركاته و على جميع المسلمين " و طوى الكتاب ابو عبيدة و ختمه بخاتمه و دعا بحذيفة بن اليمان رضي الله عنه و دفع الكتاب اليه و ضمّ اليه عشرة من المهاجرين و الانصار وقال لحذيفة سر بكتاب الفتح و البشارة الى امير المؤمنين و اجرك على الله تعالى فاخذ حذيفة الكتاب وسار من وقته و ساعته و العشرة معه يجدّون السير ليلا و نهارا حتى قدموا مدينة رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم •

قال الواقدي رحمه الله حدّثني عبد الله بن عون المالكي عن ابيه قال لما هزم الله الروم في يوم اليرموك و كان من امرهم ما قدّر الله تعالى رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة هزيمة الروم في منامه كأنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم فى الروضة و معه ابوبكر الصديق رضي الله عنه وكأنّ عمر يسلّم عليهما و يقول يا رسول الله ان قلبي مشغول بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدائهم و قد بلغني ان الروم في ثمانمائة الف فقال يا عمر ابشر فقد فتح الله على المسلمين و قد انهزم عدوهم و قد قتل منهم كذا وكذا ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه واله و سلم تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال و لما كان من الغد صلّى عمر بالناس صلوة الفجر و اعلم المسلمين بما رأى في منامه ففرح المسلمون بذلك و استبشروا وعلموا ان الشيطان لايتمثل في صورة النبيّ بالمنام - قال و لما ورد حذيفة بن اليمان و العشرة بكتاب ابي عبيدة بالفتح بالشام فكان فيه كما اعلم النبيّ صلّى الله عليه و اله وسلّم

فسجد عمر شكرًا لله تعالى وقرأ الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر و الثناء لله ربّ العٰلمين ثم قال عمر يا حذيفة فهل قسم ابو عبيدة الغنائم ؟ قال لا يا امير المؤمنين بل انه اخرج الخْمس و هو منتظر امرك ـ قال فدعا بدواة و قرطاس و كتب الى ابي عبيدة كتابا فيه " بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطّاب الى عامله بالشام سلام عليك فاني احمدُ الله الذي لا الٰه الا هو و اصلّي على نبيّه صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم وقد فرحتُ بما فتح الله على المسلمين من نصره و انهزام عدوّهم فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمة على المسلمين و فضّل اهل السيف و اعطِ كل ذي حق حقه و احفظ المسلمين و اكلأهم واشكر لهم صبرهم و فعالهم واقم لموضعك حتى يأتيك امري و السلام عليك و على من معك ورحمة الله و بركاته " ثم طوى الكتاب وسلّمه الى حذيفة بن اليمان فاخذ حذيفة الكتاب و سار حتى ورد الى ابي عبيدة عامر بن الجرّاح فوجده على دمشق فسلّم عليه و على المسلمين و ناوله كتاب امير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فلما قرأه على المسلمين امر بالغنائم فمثلت بين يديه فجعل يقسمها على المسلمين فاصاب الفارس اربعة و عشرون الف مثقال من الذهب الاحمر و الراجلَ ثمانية الٰاف و كذلك من الفضة و اعطى الفرس الهجين سهما و الفرس العتيق سهمين و الحقَ البراذين بالعرب فلما فعل ابو عبيدة ذلك قال اصحاب الهجن الحقنا بالعرب فقال ابو عبيدة اني قسمت عليكم كما قسم النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله وسلّم بين اصحابه الغنيمةَ فلم يقبلوا قوله وكتب الى عمر بذلك يُعلمه اختلاف الناس في الخيل و الهجن

والعرب فكتب اليه عمر رضي الله عنه "اما بعد فانك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و لم تتعد حكمه فاعط الفرس العربي سهمين و الهجين سهما و اعلم ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عرب العربي و هجن الهجين فجعل للهجين سهما و للعربي سهمين" فلما ورد الكتاب على ابي عبيدة و قرأه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم و لكني تبعت سنة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم •

قال الواقدي رحمه الله فلما قسم ابو عبيدة الغنائم على المسلمين قال له خالد رضي الله عنه ان رجلا من المسلمين قد شفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي و تعطيه سهمين فابى ابو عبيدة و قال والله ان سقف التراب احب الي من ذالک - فرزی[۲] غنم بن الزبير قال شهد جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك و معه فرسان يتعاقب عليهما يركب هذا يوما و هذا يوما فلما كان وقت القسمة للغنائم اعطاه ابو عبيدة ثلثة اسهم و لفرسه سهمين قال الزبير اما تصنع بي كما صنع بي رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم يوم حنين و معي فرسان فاسهمني نبي الله خمسة اسهم لفرسي اربعة و اعطاني سهما ؟ قال المقداد بن عمر و قد كنت انا و انت يوم بدر و معنا فرسان فاعطانا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم سهما سهما لفرسينا فقال ابو عبيدة انک لصادق يا مقداد الان نستفتح فعل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يوم بدر و حنين - قال واقبل جابر بن عبد الله الانصاري فشهد عند ابي عبيدة ان رسول الله

۲ [—] هكذا في النسختين

صلى الله عليه و اله و سلم اعطى الزبير بن العوام يوم حنين خمسة اسهم [٢ قال فاعطاه ابو عبيدة خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس و خمسة افراس فقالوا الحقنا بالزبير - قال فاستأذن عمر في ذلك و قال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اعطاه يوم حنين خمسة اسهم] فلا تعط غيره مثله - قال حدثني لوي بن عبد ربه عن سالم مولى حذيفة عن القاسط بن سلمة عن عدي بن عاصم عمن حدثه عن فتوح الشام قال لما هزم و الله الروم في وقعة اليرموك على يد المسلمين بلغ الى هرقل بهزيمة جيشه و قتل باهان قال قد علمت ان الامر يجري الى هذا ثم اقام ينظر ما يكون من المسلمين *

قال الواقدي رح واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا كاملا وجمع ابو عبيدة المسلمين اليه وقال ايها الناس اشيروا علي ما اصنع ؟ و اين اتوجه ؟ فانه قد اتفق رائي على المسير اما الى قيسارية و اما الى بيت المقدس فما الذي ترون من الراي ؟ فقالوا انت الرجل الامين و ما تسير الى موضع الا و نحن نتبعك فقال معاذ بن جبل ايها الامير اكتب الى عمر امير المؤمنين فحيث امرك فاستعن بالله و سر اليه قال اصبت الراي يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يعلمه - انه قد عزم على قيسارية او بيت المقدس و انا منتظر ما تأمرني به و السلام - و نفذ الكتاب مع عرفجة بن ناصح النخعي و امره بالمسير فسار حتى ورد المدينة و سلم الكتاب الى عمر امير المؤمنين فقرأه على المسلمين

---

٢ [—] في نسخة واحدة

و استشارهم في ذلك فقال عليٌّ يا امير المؤمنين مُرْ صاحبك ابا عبيدة ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس فيحدقون بها و يقاتلون اهلها فهو خير راي و ابركه فاذا فتح الله بيت المقدس صرف جيشه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله كذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم قال عمر صدق المصطفى صلوات الله عليه و صدقتَ يا ابا الحسن ثم دعا بدواة و قرطاس و كتب "بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عامله بالشام ابي عبيدة اما بعدُ فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيّه و قد وصلني كتابك تستشيرني الى ايّ ناحية تتوجّه و قد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلّم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يدك و السلام عليك و على من معك من المسلمين و رحمة الله و بركاته و حسبنا الله و نعم الوكيل" ثم طوى الكتاب و دفعه الى عرفجة بن ناصح النخعي و امره ان يعجّل بالمسير فسار عرفجة حتى قدم على ابي عبيدة فوجده على الجابية فدفع اليه كتاب عمر فقرأه ابو عبيدة على المسلمين ففرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس. فعندها دعا ابو عبيدة بيزيد بن ابي سفيٰن و عقد له راية حمراء و دفعها اليه و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من المسلمين و سرحه الى بيت المقدس و قال يا ابن ابي سفيٰن اني ما علمتك الا ناصحا فاذا اشرفت على بلد ايليا فارفعوا اصواتكم بالتهليل و التكبير و اسئل الله بجاه نبيّه و من سكنها من الصالحين ان يسهّل فتحها على يد المسلمين فاخذ يزيد الراية و سار يريد بيت المقدس - ثم دعا ابو عبيدة بشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و عقد له راية

سوداء وسلمها اليه وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من اهل اليمن وحضرموت وكهلان وطي و خولان و سنبس و الازد و قال [سر] بمن معك حتى تقدم بيت المقدس فانزل بعسكرك و لا تخلط اصحابك باصحاب يزيد بن ابي سفيٰن ـ ثم عقد راية ثالثة و هي راية بيضاء و سلمها للمرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من العرب من مضر وغيرها و سرحه في اثر شرحبيل وقال انزل على حصنها و ليكنْ نزولك بمعزل عن صاحبيك ـ و عقد ابو عبيدة راية رابعة وسلمها الى المسيّب بن نجبة الفزاري و قال دونك و الحق باخوانك و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من النخع و جشم و غطفان وفزاره ـ و عقد راية خامسة وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من قومه من مرادة ـ و عقد راية سادسة و دفعها الى عروة بن مهلهل بن زيد الجبل و ضمّ اليه خمسة آلاف فارس من قومه *

قال الواقدي رحمه الله و كان جملة من سرح ابو عبيدة الى بيت المقدس ثلثين الفا و سارت الامراء في ستة ايام كل امير يوما ليرهبوا اعداء الله كل يوم ينزل امير بجيش و كان اول من طلع عليهم بالراية يزيد بن ابي سفيٰن فلما اشرف عليهم كبّر و كبّر اصحابه و سمع اهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم فرعرعت قلوبهم و صعدوا على سور بلدتهم فلما نظروا الى قلة اصحاب يزيد استحقروهم و ظنّوا ان ذلك جميع جيوش المسلمين فنزل يزيد بن ابي سفيٰن بمن معه مما يلي باب اريحا و اقبل فى اليوم الثاني شرحبيل بن حسنة و اقبل فى اليوم الثالث المرقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فنزل فى الباب الغربي و اقبل فى اليوم الرابع المسيّب بن نجبة الفزاري فنزل مما يلي الشمال و اقبل من

بعده قيس بن هبيرة المرادي فنزل في قبلتها و اقبل عروة بن مهلهل بن زيد الخيل فنزل مما يلي طريق الرملة تجاه محراب داؤد عليه السلام - قال عبد الله بن عامر بن ربيعة الغطفاني ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس الا نزل فصلّى بازائها ما رزقه الله وكبّر و دعا بالنصر و الظفر بالاعداء - قال و اقام ابو عبيدة و خالد بن الوليد و بقية الناس و الذراري و النساء و السواد و الغنم و ما افاء الله على المسلمين من الماشية و المال و لم يبرح من مكانه و اقام المسلمون ثلثة ايام و نزلوا على بيت المقدس لم ينابذوهم حربا و ينتظرون منهم رسولا فلم يكلّمهم من اهلها احد الا انهم قد حصنوا سوارهم بالمجانيق و العرّادات و السيوف و الدرق و الجواشن و الزينة الفاخرة - قال المسيّب بن نجبة الفزاري ما نزلنا على بلدة من بلاد الشام فما رأينا احسن زينة و لا اكثر عدّة من بيت المقدس و ما نزلنا على قوم الا تضعضعوا لنا و داخلهم الهلع الا اهل ايليا فانّا نزلنا بازائهم ثلثة ايام فلم يكلّمنا احد منهم ولم ينطقوا فلما كان في اليوم الرابع قال رجل من البادية لشرحبيل بن حسنة ايها الامير هؤلاء القوم صُمّ فما يسمعون ام بُكْم فما يتكلمون ام عُمْي فلا يبصرون ؟ زحفوا بنا اليهم و اهجموا عليهم فلما كان في اليوم الرابع وقد صلّى المسلمون صلوٰة الفجر كان اول من ركب من الامراء الى حرب بيت المقدس يزيد بن ابي سفيٰن و اشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد اخذ معه ترجمانا يبلّغه عنهم ما يقولون. فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صموت فقال يزيد لترجمانه قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون في الاجابة الى دعوة الحق وكلمة الصدق قول لا اله الا الله محمّد رسول الله حتى يغفر لكم ربّنا ما قد سلف من ذنوبكم

و يحقنون دماءكم فان ابيتم و لم تجيبوا فاصالح على بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدّة و اشدّ قوة فان ابيتم هاتين الخصلتين حلّ بكم البوار و كان مصيركم الى النار ـ قال فتقدم الترجمان اليهم و قال مَن المخاطب عنكم؟ فكلمه قسّ من الاقسة عليه مدرع الشعر و قال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذي تريدون؟ فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا و كذا و يدعوكم الى الدخول في دين الاسلام فان ابيتم فصالحوا عن بلدكم وانفسكم باداء الجزية عن رؤسكم و الّا فالقتال بيننا و بينكم ـ قال فبلّغ القسّ الى اهل بيت المقدس ما قال له الترجمان فضجّوا بكلمة كفرهم و قالوا انا لانرجع عن دين العذراء البتول و ان قتلنا اهون من ذلك ـ قال فبلغ الترجمان ليزيد ما قال فمشى الى الامراء و اخبرهم بجواب القوم ثم قال ما انتظاركم بهم؟ قالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بقتال القوم بل النزول عليهم ولٰكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف الى القوم فعلنا فكتب يزيد الى ابي عبيدة يُعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فما الذي ترى؟ فكتب اليهم ابو عبيدة يأمرهم بالزحف الى القوم و هو في اثر الكتاب اليهم و نفذ الكتاب مع ميسرة بن ناصح ـ قال فلما قرأ المسلمون كتاب ابي عبيدة فرحوا و استبشروا و باتوا ينتظرون الصباح *

قال الواقدي رحمه الله لقد بلغني ان المسلمين باتوا تلك الليلة كانهم ينتظرون قادما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس و كل امير يريد ان يفتح على يديه ـ قال فلما اضاء الفجر اذّن المؤذّن و صلى المسلمون صلوة الفجر ـ قال فقرأ يزيد باصحابه يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ الاية فيقال ان جميع الامراء

الستة قرأ كل واحد منهم باصحابه هذه الاية كأنهم كانوا الى ميعاد فلما فرغوا من الصلوة نادوا النفير يا خلق الله ـ قال فاول من برز الى القتال كانت بنو حمير و رجال اليمن و برز المسلمون كأنهم أُسد ضارية و نظر اليهم اهل بيت المقدس و قد اشرفوا لقتالهم و اوتروا قسيهم و رشقوا المسلمين بسهامهم فكانت كالجراد المنتشر فجعل المسلمون يتقونها بالدرق و الحجف و لم يزل الحرب بينهم من الغداة الى الغروب يقاتلون قتالا شديدا و ليس يُظهرون للمسلمين فزعا و لا رعبا و لا يُطمعونهم في بلدتهم فلما غربت الشمس تراجعت المسلمون الى معسكرهم و صلوا ما فرض الله عليهم و اخذوا في اصلاح عشواتهم فلما فرغوا من ذلك اوقدوا النيران و اكثروا منها لان الحطب عندهم ممكن فقوم يصلون و قوم يقرؤن و قوم يدعون و يتضرعون و قوم نِيام لما لحقهم من التعب و القتال فلما كان من الغد بكّر المسلمون اليهم و انتدبوا لقتالهم وذكروا الله كثيرا و اثنوا عليه و صلوا على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وتقدم رُماة النبل و اقبلوا يرمون و يذكرون الله و يسبحون *

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل المسلمون في قتالهم عشرة ايام و اهل بيت المقدس يؤُرون الفرح وانهم ليس على قلوبهم مزعج منهم فلما كان في اليوم الحادي عشر اشرفت عليهم راية ابي عبيدة يحملها غالبة بن سالم و من ورائها فرسان المسلمين و ابطال الموحدين و قد احدقوا بابي عبيدة رضي الله عنهم اجمعين و خالد عن يمينه و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق عن يساره و جاءت النساء و الاموال فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل و التكبير فاجابتهم سائر القبائل و رقع

الرعب في قلوب اهل بيت المقدس و انقلب كبراؤهم و بطارقتهم
الى البيعة المعظمة عندهم وهي قمامة فلما وقفوا بين يدي بطريقهم
سلموا عليه و صعقوا بين يديه فقال ما هذه الضجة التي اسمع ؟ فقالوا
يا ابانا قد قدم امير القوم الينا و اشرف ببقية المسلمين علينا فهذه
الضجة من سببه فلما سمع البطريق ذلك منهم انخطف لونه و تغير
وجهه و قال هِيْ هِيْ فقالوا و ما ذاك ايها البطريق الكبير و الاب
الخطير قال و حق الانجيل ان كان هو اميرهم فقد دنا هلاككم و السلام
قالوا و كيف ذلك قال لانّا نجد في العلم الذي ورثناه من المتقدمين
ان الذي يفتح الارض في الطول و العرض هو الرجل الاحمر صاحب
نبيّهم مُحَمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم فان كان قد قدم فلا سبيل لكم الى
قتاله و لا طاقة لكم بفعاله و لابدّ ان اشرف عليه و انظر الى صفته فان
كان هو عملتُ بمصالحته واجبته الى ما يريد و ان كان غيره لم اسلّم
اليه قط لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرتُ لكم ثم وثب
قائما و القسوس و الرهبان و الشمامسة من حوله و قد رفعوا الصلبان
على رأسه و فتحوا الانجيل بين يديه و دارت البطارقة من حوله
و صعدوا على السور الى ان وردوا الى تجاه البطريق الذي قدم منه
ابو عبيدة رضي الله عنه فنظر الى المسلمين و هم ينظرون اليه
و يسلّمون عليه و يعظّمونه ثم يرجعون الى القتال كأنهم الأُسد الضارية
فناداهم رجل من الروم ممن كان يمشي بين يدي البطريق باذنه
و قال يا معاشر المسلمين كفّوا عن القتال حتى نسئلكم و نستخبركم
قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي وقال اعلموا
ان صفة الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه و جميع البلاد و الارض عندنا

فان كان هو لم نقاتلكم بل نسلّم لكم و ان لم يكن هو فلسنا نكف منكم و لا نسلّم اليكم ابدا *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمانهم اقبل نفرمنهم الى ابي عبيدة وحدثوه مما سمعوا فخرج اليهم ابو عبيدة الى ان حاذاهم و نظروا اليه و حققوا صورته فقال البطريق ليس هو الرجل فابشروا و قاتلوا عن دينكم فلما سمعوا قوله رفعوا اصواتهم و اعلنوا بكفرهم و اقبلوا يقاتلون القتال الشديد و عاد البطريق الى قمامة ولم يخاطب ابا عبيدة بل امر قومه بالحرب و القتال ـ قال و عاد ابو عبيدة الى اصحابه فقال له خالد بن الوليد ما كان منك ايها الامير؟ قال لا علم لي غير اني خرجت اليهم كما رأيت و اشرف عليّ شيطان من شياطينهم الذين يضلّونهم فما هو الا ان نظر اليّ حتى صاحوا صيحة واحدة ثم ولّى عنهم ولم يكلّمني فقال خالد يوشك ان يكون لهم في ذلك راي نقف عليه بعد ذلك و نعلم نبأه بعد حين ثم قال انصب عليهم الحرب و القتال ثم صاح خالد و ابو عبيدة بالمسلمين و امرهم بالقتال *

قال الواقدي رحمه الله و كان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء و البرد و ظنّت الروم ان المسلمين لايقدرون على القعود عليهم ـ قال و زحف المسلمون اليهم و تكالبوا عليهم و برز النبّالة من اهل اليمن و هم اصحاب قسيّ الشحوط[٢] النبع و بركوا جاثمين و رشقوهم بالنبل و كانت الروم غير محترزين[٣] من النبل لقلة اكترائهم بها حتى

---

٢ (ن) كذلك في النسختين ـ الشوحط ؟ ٣ (ن) محتربين

رأوا النبل تنكبهم على رؤسهم و تخرج من وراء ظهورهم - قال عون بن مهلهل فلله درّ عرب اليمن فلقد رأيتهم يرمون بالنبل والروم يتهافتون من سورهم كالمطر فلما نظروا الى النبل و ما تصنع احترزوا منها و رزفوا لها السور بالحجف والجلود واللبود وغير ذلك مما يردّ عنهم النبل - قال و نظرت الى ضرار بن الازور و قد اقبل نحو الباب الاعظم و عليه بطريق كبير على رأسه صليب من الذهب و حوله الغلمان عليهم القراطق و بايديهم العمد و القسيّ الموترة و هو يحرّض القوم على القتال - قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار و قد قصد نحوه و هو يختفي تحت حجفته الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم اطلق نبله عليه - قال عون فنظرت النبلة قد خرجت و البرج على رفيع فقلت ما يكون من هذه النبلة عند علو هذا الجدار؟ و ما الذي تصنع من هذا العلج و عليه هذه اللامة ؟ فاقسم لقد وقعت النبلة فيه فارتدّ الى اسفل حصنهم فسمعنا للقوم صيحة عظيمة و جلبة هائلة فعلمت انه قد قتله بنبلته و لم يزل ابو عبيدة منازلا لاهل بيت المقدس اربعة اشهر كملا و ما من يوم الا يقاتلهم القتال الشديد و المسلمون صابرون على البرد و المطر و الثلج فلما نظر اهل بيت المقدس شدة الحصار و ما نزل بهم من المسلمين قصدوا الى قمامة و وقفوا بين يدي بطريقهم و سجدوا بين يديه و عظّموه و قالوا يا سيدهم قد دام علينا حصار هؤلاء العرب و رجونا ان يأتينا مدد من الملك و قد اشتغل عنا لا شك بنفسه لاجل هزيمة جيشه و ما من يوم يمرّ علينا الا و يقتل منا خلق كثير و منهم ايضا الا انهم اشهى الى القتال منا فى الحيوة و انهم من يوم نزلوا علينا لم نخاطبهم بكلمة واحدة و لم نجبهم احتقارا منا بهم و الآن

قد برح الخفاء و عظم منا الامر و انّا نريد منك ان تشرف على القوم
و تنظر ما الذي يريدون منا ؟ فان كان صعب فتحنا الابواب و خرجنا
اليهم فاما ان نقتل عن ٰاخرنا او نهزمهم عنّا فاجابهم البطريق الى
ذلك و اشتهر ببّاسه و صعد السور و حمل الصليب بين يديه و اجتمع
القسّيسون و الرهبان حوله بايديهم الاناجيل المفتّحة و المجامر بالبخور
و اشرف البطريق على الموضع الذي فيه ابو عبيدة نازل و نادى منهم
رجل فصيح اللسان بالعربية و قال معاشر العرب ان عمدة الدين
النصرانية و صاحب شريعتها قد اقبل يخاطبكم فليدنُ منا اميركم
فاخبر ابو عبيدة لمقالته فقام يمشى اليه و جماعة من اصحاب رسول
الله صلّى الله عليه و آله و سلّم من حوله و معه ترجمان له فلما وقف
بازائهم قال لهم ما الذي تريدون ؟ و ما الذي تطلبون ؟ هذا سيد العرب
و امير العرب قد اقبل نحوكم قال البطريق للترجمان قل لهم ما الذي
تريدون منا ؟ فهذه البلدة هي ارض القدس و من قصدها يوشك ان
الله يغضب عليه و يهلكه فاخبر الترجمان لابي عبيدة بذلك فقال قل
لهم نحن نعلم انها بلدة شريفة و منها أُسْري نبيّنا مُحَمّد صلّى الله عليه
و آله و سلّم ودنا من ربّه فكان قابَ قوسينِ او ادنى و انها معدن الانبياء
و قبورهم فيها ونحن احقّ منكم بها و لانزال نازلين او يملّكنا الله اياها كما
ملّكنا غيرها قال البطريق فما الذي تريدون منا؟ قال ابو عبيدة ان الذي
نريد هي خصلة من ثلث - اولها ان تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك
له و ان مُحَمّدا عبده و رسوله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم ما لنا

---

۲ (ن) يقتل عن اخرهم ۳ (ن) باباسه

و عليكم ما علينا قال البطريق انها لكلمة عظيمة و نحن قائلون بها الّا ان نبيّكم مُحَمَّد ما نقرّ به انه رسول الله قال ابو عبيدة كذبت ياعدو الله و انك لم تُوَحِّد الله قط و لقد اخبرنا الله تعالى في كتابه انكم تقولون ان المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال فهذه خصلة لا نجيبكم اليها ابدا فما الخصلة الثانية ؟ - قال ابو عبيدة تُصالحونا على بلدكم و تؤدّوا الجزية الينا و انتم صاغرون كما ادّاها غيركم من اهل الشام جميعا قال البطريق هذا اعظم علينا من الاولة و ما كنّا بالذي يدخل تحت الذلّ و الصغار ابدا قال ابو عبيدة فما نبرح نقاتلكم او يظفرنا الله بكم فنستعبد نساءكم و اولادكم و نقتل منكم من خالفَ كلمة الحقّ و اعتكف على كلمة الكفر قال البطريق فانّا لانسلّم مدينتنا او نهلك عن آخرنا و كيف نسلّمها و قد استعددنا فيها آلة الحصار و فيها العُدّة الحسنة و الرجال الشداد و لسنا كمن لقيتم من اهل المُدن الذين اذعنوا بالجزية فانما هم قوم غضب عليهم المسيح فادخلهم تحت طاعتكم و نحن في بلدنا من اذا سأل المسيح و دعا اجاب دعوته فقال ابو عبيدة كذبت يا عدو الله ماَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ اُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ خلقه اللهُ من تراب ثم قال له كن فيكون فقال البطريق انّا لا نرجع عن ديننا و لا عمّا نعتقده فقال له ابو عبيدة انا اذا نزلنا بساحة قوم فساءَ صباحُ المُنْذَرِين قال البطريق فاني اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لا فتحتموها ابدا و انما يفتح بلدنا رجل نجدُ نعته في كتابنا و ليس الصفة معكم قال ابو عبيدة و ما صفة مَن يفتح بلدكم - قال البطريق لا نخبركم بصفته و لكنّا نجده في كتابنا و ما

قرأناه من علمنا انه يفتح هذه البلدة صاحب لمحمّد اسمه عمر بن الخطّاب و يعرف بالفاروق و هو رجل شديد لا يأخذه في الله لومة لائم و لسنا نرى صفته فيكم - قال فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام البطريق تبسّم ضاحكا و قال فتحنا البلد و ربّ الكعبة ثم اقبل عليه و قال ان رأيت الرجل تعرفه ؟ قال نعم و كيف لا اعرفه و صفته عندنا و عدد نسبه و ابائه ؟ قال ابو عبيدة فهو والله خليفتنا و صاحب نبيّنا قال البطريق فاذا كان الامر على ما ذكرت و قد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء و ابعث الى صاحبك يأتي فاذا رأيناه و ثبّتنا معرفته و نعته فتحنا له المدينة و اعطيناه الجزية قال ابو عبيدة فاني سابعثُ اليه ان شاء الله ان يسير الينا أفتحبّون القتال او الكفّ عنكم - قال البطريق يا معاشر العرب لا تَدّعون بغيكم و تجبّركم قد صدقنا لكم في الكلام لحقن الدماء و انتم تأبون الا القتال قال ابو عبيدة لان ذلك اشهى الى قلوبنا من الحيٰوة نرجو به الفوز و الغفران من ربّنا ثم انصرف ابو عبيدة و امر الناس بالكفّ عن الحرب ثم جمعهم و اعلمهم بمقالة البطريق له و رفع المسلمون اصواتهم بالتهليل و التكبير و قالوا افعل ايها الامير و اكتب الى امير المؤمنين بذلك فلعله ان يسير الينا و يفتح هذه البلدة علينا فعندها كتب ابو عبيدة " بســــــــــــــم اللّٰه الرحمٰن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله على الشام ابي عبيدة عامر بن الجرّاح اما بعد سلام الله عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلّي على نبيّه و اعلَمْ يا امير المؤمنين انّا منازلون لاهل مدينة ايليا نقاتلهم كل يوم و يقاتلونا و لقد لقى المسلمون مشقة عظيمة من البرد و الامطار الّا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله عزّ و جلّ

بذلك فلما كان في اليوم الذي كتبتُ اليك انه اشرف عليّ بطريقهم
الذي يعظّمونه قال انه يجد في كتبهم انه لايفتح بلدتهم الّا صاحب
امرنا و انه يعرفه بصفته وقد سألنا حقن الدماء و ان تسير الينا و تُنجدنا
بنفسك فلعل الله ان يفتح هذه البلدة على يديك و السلام عليك
و رحمة الله و بركاته و على جميع المسلمين" ثم قال من ينطلق
بكتابي الى عمر بن الخطاب و اجره على الله ؟ فاسرع بالاجابة ميسرة
بن مسروق العبسي و قال ايها الامير انا اكون الرسول و ارجع مع
عمر ان شاء الله قال خذ الكتاب بارك الله فيك فأخذ ميسرة الكتاب
و استوى على ناقة له و لم يزل يجدّ في السير حتى اتى مدينة
رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فدخلها ليلا و قال والله لا نزلت
على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته و عقلها و دخل المسجد و
سلّم على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم و على قبر ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ثم اتى موضعا من المسجد و نام و كان له
ليالٍ عدّة لم ينم فأخذته عيناه فما استيقظ الا لاذان عمر رضي الله عنه
وكان عمر يُعلن بالاذان فلما أذن دخل المسجد و هو يقول الصلوة
رحمكم الله قال ميسرة فقمت، وتوضأت و صليت خلف عمر رضي
الله عنه صلوة الغداة فلما انحرف قمتُ اليه و سلّمت عليه فلما نظر
اليّ صافحني و استبشر و قال ميسرة و ربّ الكعبة ثم قال ما وراءك
يا ابن مسروق ؟ قلت الخير و السلامة يا امير المؤمنين ثم ناولته
كتاب ابي عبيدة فقبّله و قرأه على المسلمين فاستبشروا به و قال ما
ترون رحمكم الله فيما كتب به الينا امين الامة ؟ فكان اول من تكلم
عثمن بن عفان رضي الله عنه و قال يا امير المؤمنين ان الله قد

اذلّ الروم و اخرجهم من الشام و نصر المسلمين عليهم و قد حاصر اصحابنا ايليا و ضيّقوا عليهم و هم في كل يوم يزدادوا ذُلًّا و ضعفا و رعبا فان انت اقمت و لم تسر اليهم رأوا انك بامرهم مستخف فلا يلبثون الا يسيرا حتى ينزلوا على الصغر و يعطون الجزية فلما سمع ذلك من مقالة عثمٰن جزاه خيرا و قال هل عند احد منكم راي غير هذا؟ فقال عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي و انا أبديه اليك رحمك الله فقال عمرو ما هو يا ابا الحسن؟ قال ان القوم قد سألوك و في سؤالهم ذلّ و هو لعله على المسلمين فتح و قد اصاب المسلمين جهد عظيم من البرد و القتال و طول المقام و انى ارى انك ان سرت اليهم فتح الله المدينة على يديك و كان في مسيرك الاجر العظيم في كل ظماء و مخمصة و في قطع كل واد و صعود كل جبل حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان لك و للمسلمين الامن و العافية و الصلاح و الفتح و لستُ آمنُ انهم ان يئسوا منك و من قبولك الصلح ان يتمسكوا بحصونهم و يأتيهم المدد من بطارقتهم و طاغيتهم فيدخل على المسلمين من ذلك همّ و بلاء لان بيت المقدس عندهم معظمة و اليها يحجّون و لا يتخلفون عنها و الصواب ان تسير اليهم قال ففرح عمر بمشورة عليّ و قال لقد احسن عثمٰن النظر في المكيدة للعدو و احسن عليّ النظر في المسلمين جزاهم الله خيرا و لست أخذ الا بمشورة عليّ فما عرفناه الا محمود المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر امر الناس ان يأخذوا الاهبة للمسير معه و الاستعداد ففرّح[٢] المسلمون

---

[٢] (ن) فاسرع

لاجل ذلك و استعد المسلمون و تاهبوا و امرهم عمر ان يعسكروا خارج المدينة ففعلوا ذلك و اتى عمر المسجد فصلى فيه اربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و استخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه و خرج عمر يومئذ من المدينة و اهلها يشيعونه و يودعونه - قال و خرج عمر من المدينة و هو على بعير له احمر عليه غرارتان في احدٰهما سويق و في الاخرى تمر و بين يديه قربة مملوءة ماء و خلفه جفنة الزاد وخرج معه جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا الى المدينة منهم الزبير بن العوام و عبادة بن الصامت و سار عمر نحو بيت المقدس و كان اذا نزل منزلا لايبرح منه حتى يصلي الغداة فاذا انتقل من صلوته يقبل على المسلمين بوجهه و يقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام - وخصنا بنبيه عليه السلام - و هدانا من الضلالة و جمعنا من بعد الشتات على كلمة التقوى و الف بين قلوبنا - و نصرنا على عدونا - و مكن لنا في بلاده و جعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة و اسألوه المزيد منها - و الشكر عليها - و على ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة السابغة - و المنن الظاهرة - فان الله تعالى يزيد المستزيدين و الراغبين فيما لديه و يتم نعمته على الشاكرين - قال ثم يأخذ الجفنة و يملأها سويقا و يصف التمر حولها و يقول للمسلمين كلوا هنيئا رحمكم الله و يأكل و يأكل المسلمون معه ثم يرحلون فلم يزل كذلك في مسيره - قال عمر بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام فمر على ماء لجذام و عليه طائفة منهم نزول و الماء يدعى ذات

المدار[٢] فنزل المسلمون عليه فبينما عمر كذلك و اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من حوله اذ اقبل عليه قوم من جذام فقالوا يا امير
المؤمنين ان عندنا رجلا عنده امرأتان و هما اختان لاب و ام فغضب
عمر وقال عليّ به فاتوا بالرجل اليه فقال عمر ما هاتان المرأتان ؟
قال الرجل زوجتيّ قال فهل بينهما قرابة ؟ قال نعم هما اختان لام و
اب فقال عمر فما دينك ألستَ مسلما ؟ قال نعم قال عمر و ما علمت
ان هذا عليك حرام أليس الله تعالى يقول في كتابه و أَنْ تَجْمَعُوا
بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ؟ قال الرجل و الله ما علمت و ما هما
عليّ حرام فغضب عمر فقال كذبت و الله انه لحرام عليك لتُخلّينّ
سبيل احدٰهما و الا ضربت عنقك قال الرجل أفتحكم عليّ في زوجتيّ ؟
انّ هذا دين ما اصبت فيه خيرا لقد كنت غنيا أن ادخل فيه فقال
عمر ادنُ مني فدنا منه فخفق رأسه بالدرّة خفقات و قال اتشتم[٣]
الاسلام يا عدوّ الله و عدو نفسه و هو الدين الذي ارتضاه الله لملائكته
و رسله و خيرته من خلقه خلّ ويلك سبيل احدٰهما و الا جلدتك
جلد المفتري قال الرجل كيف اصنع و انا أحبّهما ؟ و لكن اقرعوا بينهما
فمن وقعت القرعة عليها فهي لي و انا لها و ان كنت لهما محبّا جميعا
فامرهما فاقرعها فوقعت القرعة على احدٰهما ثلثا فمسك الواحدة و
اطلق سبيل الثانية ثم اقبل عمر عليه و قال اسمع يا ذا الرجل و ع
ما اقول لك انه من دخل في ديننا ثم رجع عنه قتلناه و اياك ان تفارق
الاسلام و اياك ان يبلغني عنك انك أبتّ باخت امرأتك التي

---

٢ (ن) الميار ٣ (ن) أنسيتم

فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجمتك - قال وسار عمر حتى مرّ على
حيّ من بني مُرّة فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس معذّبون
قال لهم عمر ما بال هؤلاء يعذّبون ؟ قالوا ان عليهم خراجا فهم يعذّبون
عليه قال فما يقولون ؟ قالوا يقولون لا نجد ما نؤدّي قال عمر دعوهم و
لا تكلّفوهم ما لا يطيقون فاني سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
يقول لا تعذّبوا الناس فان الذين يعذّبون الناس في الدنيا يعذّبهم الله
يوم القيٰمة ثم امر فخلّى سبيلهم - ثم سار حتى اذا كان بوادي القرى
اخبروه ان شيخا له امرأة و له صديق يودّه فقال له صديقه هل لك ان
تجعل لي في زوجتك نصيبا و اكفيك رعي ابلك و سقيها و القيام
عليها ولي فيها يوم و ليلة و لك فيها يوم و ليلة ؟ فقال الشيخ قد
فعلت لك ذلك فلما أُخبر عمر بذلك امر بهما فأُحضرا فقال يا
ويلكما ما دينكما ؟ فقالا مسلمين فقال عمر ما هذا الذي بلغني عنكما ؟
قالا و ما هو ؟ فخبّرهما بما سمع عنهما فقال الشيخ نعم قد كان ذلك فقال
فما علمتما ان هذا حرام في دين الاسلام ؟ ويحك و ما دَعاك اَن صنعت
هذا الامر القبيح ؟ فقال انا شيخ كبير و قد ضعفتُ و لم يكن لي واحد
اثقُ اليه و لا اتّكلُ عليه وقلت هذا يكفيني الرعي و السقي ويُعينني
على زمني (!) و اجعل له نصيبا من امرأتي والآن اذا علمت انهَ حرام
فلا افعله فقال خذ بيد امرأتك ليس لاحد عليك سبيل ثم قال للشابّ
اياك ان تقرب منها فان بلغني ذلك عنك ضربت عنقك - ثم ارتحل
يريد بيت المقدس حتى اذا دنا من اول الشام و اشرف عليه -
قال اسلم بن برقا و برقا مولى لعمر فلما اشرفنا على الشام اذ نظرنا
الى مقنب من خيل المسلمين فقال عمر للزبير يا ابا عبد الله اسرع

فانظر ما هذه الخيل ؟ فاسرع الزبير اليها فلما قرب فاذا هي خيل من اليمن قد بعث بهم ابو عبيدة يأخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلّموا عليّ وقالوا يا فتى من اين اقبلتم ؟ فقلت من مدينة رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم قالوا كيف خلفتم اهلها ؟ قلت بخير قالوا و ما فعل عمر ؟ هل اتى الينا و قدم علينا ام لا ؟ قال الزبير و من انتم ؟ قالوا نحن قوم من العرب و قد وجّهنا ابو عبيدة لنأخذ له خبره ـ قال فرجع الزبير الى عمر و حدّثه فقال اصمت يا ابا عبد الله و اقبل من بعدهم تبع اخر فسلّموا علينا و سألونا عن عمر فقال لهم هذا عمر فما تريدون ؟ فقالوا يا امير المؤمنين لقد ارقت العيون و طالت الاعناق بالتطاول الى قدومك فلعل الله ان يفتح علينا بيت المقدس ـ قال ثم رجعوا على اعقابهم حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة و نادوا برفيع اصواتهم ابشروا معاشر المسلمين بقدوم عمر ـ قال فارتج الناس و همّوا ان يركبوا لاستقباله باجمعهم فقال ابو عبيدة عزيمة مني على رجل يخرج من مركزه ثم سار ابو عبيدة في اناس من المهاجرين و الانصار حتى اشرف و من معه على عمر رضي الله عنه قال و نظر عمر الى ابي عبيدة فاذا هو على قلوص موطأ بعباءة قطوانية و خطام قلوصه من شعر و ابو عبيدة لابس سلاحه فلما نظر ابو عبيدة الى عمر اناخ قلوصه و اناخ عمر بعيره و ترجّلا كلاهما و مدّ ابو عبيدة يده فصافح عمر و تعانقا جميعا و سلّم بعضهم على بعض و اقبل المسلمون يسلّمون على عمر ثم ركبا جميعا و جعلا يتسايران امام الناس و يتحدّثان و لم يزالا كذلك حتى نزلا فلما نزلا صلّى عمر بالمسلمين صلوة الفجر ثم خطبهم خطبة حسنة و قال في خطبته الحمد الحميد ـ

القويّ المجيد - الفعّال لما يريد - ثم قال ان الله تعالى اكرمنا بالاسلام - و هدانا بمُحمّد عليه السلام - فازاحَ عنا الضلالة - وجمعنا بعد الفرقة - و الّف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحمدوه على هذه النعم تستوجبون منه المزيد لان الله عزّ و جلّ قَالَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ ثم قرأ مَنْ يَّهْدِيَ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا فلما تلا عمر ذلك قام قسّ من النصارى كان جالسا بين يديه فقال ان الله لا يضلّ احدا فلما اَن كررها قال عمر انظروا ان اعاد القول فاضربوا عنقه و عرف القسّ ما قال فامسك و مضى عمر في خطبته و قال اما بعدُ فاني اُوصيكم بتقوى الله عزّ و جلّ الذي يبقى و يفنى ما سواه الذي بطاعته ينتفع اولياؤه - و بمعصيته يشقى اعداؤه - ايها الناس ادّوا زكوة اموالكم طيّبة بها نفوسكم لا تريدون بها جزاء من مخلوق و لا شكرا افهموا ما توعظون به فان الكيّس من احرز دينه و ان السعيد من وُعظ بغيره اَلَا و ان شرّ الامور مبتدعاتها و عليكم بالسنّة سنّة نبيّكم و الزموها فان الاقتصاد فى السنّة خير من الاجتهاد فى البدعة و الزموا القرآن فانكم تجدون فيه الشفاء و الفوز ايها الناس انه قام فينا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم كقيامي فيكم و قال الزموا سنّة اصحابيَ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتّى يشهد من لا يستشهد و يحلف من لا يستحلف فمن اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة و ان الفرقة من الشيطان و لا يخلو احد منكم بامرأة فانهن حبائل الشيطان و من سرّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن و الصلوة ثم الصلوة فلما فرغ من خطبته جلس و جعل ابو عبيدة يحدّثه بما لقي من الروم و عمر ناصت فتارة يبكي و تارة يهدأ فلم يزل كذلك الى ان حضرت

صلوة الظهر فقال الناس يا اميرَ المؤمنين اسئل لنا بلالا يؤذن لنا و
كان بلال مقيما هنالك فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس
اتى اليهم و شهد قتالهم و جعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى
ابي عبيدة قدم حتى سلّم على عمر و عظم من قدره فلما حضرت
صلوة الظهر سأل المسلمون عمر ان يسأل بلالا ان يؤذن لهم قال فدعا
عمر و قال يا بلال ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
يسألونك ان تؤذن لهم و تُذكّرهم اوقات نبيّهم قال بلال نعم فلما قال
الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم و اقشعرّت ابدانهم فلما قال
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان مُحَمّدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا
حتى كادت قلوبهم ان تتصدّع عند ذكر الله و ذكر رسوله و كاد بلال
ان يقطع الاذان مما لقيَ الناس من الخوف و الحذر و البكاء و ذكر
المصطفى فلما فرغ بلال صلّى عمر بالمسلمين فلما فرغ عمر من صلوته
و جلس قال بلال يا اميرَ المؤمنين ان امراء اجناد الشام يأكلون لحم
الطير و الخبز النقيّ و مالا يلحقه ضعفاء المسلمين و ما لا تناله ايديهم
فسأل عمر عن ذلك فقال له يزيد بن ابي سفين ان سعر بلدنا هذه
رخيص و انّا لنصيبُ ما قال بلال ههنا بمثل ما كنّا نقوتُ به انفسنا
في الحجاز فقال عمر ان كان الامر كما ذكرت فكلوا هنيا مريا و
لست ابرح من مكاني هذا حتى تجمعوا لي من في المنازل يعني
تكتبوا الى فقراء المسلمين من في المدن و القرى فافرض لكل اهل
بيت ما يجزيهم من البرّ و الشعير و العسل و الزيت و العدس و
الخلّ و ما لابد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من امرائكم غير ما
يأتيكم مني من بيت المال فان قطعه عنكم امراءكم فاعلموني حتى

اعزلهم عنكم ثم امرهم بالرحيل فلما هم بالركوب علی بعيره و عليه مرقعته و هي من الصوف فيها اربع عشر رقعة بعضها من ادم *

قال الواقدي رحمه الله بلغني ممن اثق به انه لما لبس مرقعته فقال له المسلمون يا اميرالمؤمنين لو ركبت بدل بعيرک جوادا ولبست ثيابا فان ذلک اعظم لهيبتلک في قلوب اعدائک فاقبلوا يسألونه و يلطفون به الی ان اجابهم الی ذلک و نزع مرقعته و لبس ثياب بياض - قال الزبير احسب انها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وطرح علی كتفه منديلا من الكتان ليس هو بالجديد و لا بالخلق دفعه له ابو عبيدة و قدم له برذونا اشهب من براذين الروم فلما صار في ظهره جعل البرذون يهملج به فلما نظر عمر الی ذلک و فعاله نزل عنه مسرعا و قال اقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم يوم القيمة لقد كاد اخوكم ان يهلک بما داخل قلبي من الكبر واني سمعت رسول الله صلی الله عليه و اله وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه وزن مثقال حبة من خردل من كبر و لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد كاد ان يهلكني ثوبكم البياض و برذونكم المهملج ثم ان عمر نزع ما كان عليه من لبسه ثم عاد للبس مرقعته *

قال الواقدي رحمه الله كنا يوما نقرأ فتوح بيت المقدس عند قبر ابي حنيفة و كان يقرأ علي عباد بن عون الدينوري و كان من اهل الفضل و كان يسجع كلامه فلما وصل الی ما ذكرنا من لبس عمر لمرقعته قال قد سنح خاطري بما انا قائله *

قال الواقدي رحمه الله فقلت له قل و لا تخالف الصدق فتهوی في النار فان الصدق امانة و الكذب خيانة - فقال لما لبس عمر مرقعته

جعل يتبختر في اسمال فقره و الكائنات تعجب من زهده و صبره عند ما تزينت له الدنيا بملابسها - وقد انزوت عنه مصائد لهوها و بأسها - و تزاءت له في حلل مينها - بواسطة سرعة حدثان شينها - وقد جعلت تاج شهوتها - على قمة مفرق رأس استدناء دناءتها - و اقبلت راكضة في حلبة مراودته - مطلعة اعنة الطمع في طلب زوال مجاهدته - معرضة ملابس جمالها على سوق معارضته - صاقلة مرآة تبرجها في عين مشاهدته - واقفة على قدم الاستدراج الى ترك خدمته - ناداه بودادها ذريعة الى وصلته - وعمر قد مسك عرى طاعته بيد عصمته - فلما نصب له حبائل بلاها - و لم تره وقع في اشراك هواها - اسمعت خطابا في معناها - قد شغفها حبا انا نذربها - قالت يا عمر قد وليت ارضي - و لابد من القيام بفرضي - قال عمر اذهبي فلست من رجالك - و لا ممن يقع في اوحالك - اما علمت اني قد تجردت لمعاندتك - و لا حاجة لي في مشاهدتك - وها انا قد قمت على قدم - و قمت لاقامة دعوة سيد الامم - حتى افتح بلاد الروم و العجم - ثم شهر في وجهها صارم اجتهاده - من معنى قوله وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ - قال ان عمر سار يريد العقبة و صعودها الى بيت المقدس فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب ديباج مما اخذوا من اليرموك فامر عمر ان يحثى التراب في وجوههم و ان يخرق عليهم ثيابهم ولم يزل متعلقا بالعقبة حتى اشرف على بيت المقدس فلما نظر اليها قال الله اكبر الله اكبر اللهم افتح لنا فتحا يسيرا - وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ثم سار و استقبله القبائل و العشائر و اصحاب العقول و سار عمر حتى نزل موضعا كان فيه ابو عبيدة نازل فضربت له

خيمة من شعر فجلس في كسرها على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات ـ قال و علت للمسلمين ضجة كبيرة و صياح مزعج بالتهليل و التكبير و سمع اهل بيت المقدس الضجة و الجلبة [من غير قتال[٢] فاشرفوا فقال لهم البطريق يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم هذه الجلبة] من غير قتال فاشرف رجل من متنصرة العرب و قال يامعاشر العرب اخبرونا ما قصتكم قالوا ان امير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهذه الضجة من فرح المسلمين به قال فرجع المتنصر و اعلم البطريق بما قال المسلمون فاطرق و لم يتكلم فلما كان من الغد و قد صلى عمر بالمسلمين صلوة الفجر قال لابي عبيدة يا عامر تقدم الى القوم و اعلمهم اني قد اتيت ـ قال فخرج ابو عبيدة وصاح بهم و قال لهم يا اهل هذه البلدة ان صاحبنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب قد اتى فما تصنعون فيما قلتم ؟ قال فاعلموا البطريق فخرج من كنيسته و عليه المسوح ومن حوله الرهبان و القسيسون و الاساقفة و قد حمل بين يديه صليب عظيم لا يخرجه لاهل المدينة الا في عيدهم و سار معه الباطليق و هو الوالي عليهم و هو يقول للبطريق ان كنت تعرف صفته و الا فلا نفتح له و دعنا ودأب هؤلاء العرب ابدا فاما ان يبيدونا و اما ان نبيدهم قال البطريق انا افعل ذلك وعلا على السور؛ وقف الباطليق الى جانبه و الصليب امامه و اشرف على ابي عبيدة و قال ما تشاء ايها الشيخ البهي قال ابو عبيدة هذا امير المؤمنين الذي ليس عليه امير قد اتى انفا فاخرجوا اليه

---

٢ [—] في نسخة واحدة

اعهدوا منه الامان و الذمّة و اقرّوا له بالجزية قال له البطريق يا ذا
الرجل ان كان صاحبكم اتى وهو الذي ليس عليه امير فقل له يدنُ
منا فاننا نعرفه بصفته ونعته و افردوه من بينكم وايقُمْ بازاء الحصن حتى
نراه فان كان صاحبنا الذي نجد نعته في الانجيل نزلنا اليه و اعتقدنا
منه الامان و الذمّة و اقررنا له بالجزية و ان كان هو غير الذي نجد صفته
ونعته فما لكم منّا غير القتال - قال فرجع ابو عبيدة الى عمرو اخبره
بما قالّ البطريق فهمّ عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلّى الله عليه
واله وسلّم ياامير المؤمنين تخرج اليهم منفردا وليس عليك عُدّة للحرب
غير هذه المرقّعة؟ فانّا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فينالون منك فقال
عمر قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا هُوَ مَوْلٰنَا وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُوْنَ ثم أمر ببعيره فقدّم اليه فاستوى على كوره و عليه مرقعته
و ليس عليه غيرها و على رأسه قطعة عباءة قَطْوانية قد عصب بها
رأسه و ليس معه غير ابي عبيدة سائر بين يديه حتى قرب من الحصن
و وقف بازاء البطريق و البطاليق وتكلم ابو عبيدة و قال يا هؤلاء هذا
امير المؤمنين قد اتى فمدّ البطريق عينه اليه فزعق و قال بعلوّ
صوته هذا و الله الذي نجد صفته و نعته في كتبنا و من يكون فتح
بلدنا على يديه و لا محالة في ذلك ثم قال يا اهل بيت المقدس
يا ويلكم انزلوا اليه و اعتقدوا منه الامان و الذمّة فهذا و الله صاحب
مُحَمّد بن عبد الله فلما سمعت الروم كلام البطريق نزلوا مسرعين و
كان قد ضاقت انفسهم من الم الحصار ففتحوا الباب و خرجوا الى
عمر بن الخطّاب يسألونه العهد و الذمة و يُقِرّون له بالجزية فلما نظر
اليهم عمر على تلك الحال تواضعَ لله سبحانه و خرّ ساجدا على قتب

بعيره ثم اقبل عليهم و قال ارجعوا الى بلدكم و لكم الذمة و العهد ان سألتمونا و اقررتم لنا بالجزية قال و رجع القوم الى حصنهم و لم يغلقوا الباب و رجع عمر الى معسكره فبات فيه ليلة فلما كان من الغد قام فدخل اليها و كان دخوله يوم الاثنين و اقام فيها الى يوم الجمعة و خط بها محرابا و هو موضع مسجد و تقدم فصلى باصحابه صلوة الجمعة فهمت الروم بغدرهم و كان ابو الجعيد الذي نصب عليهم باليرموك عندهم لاجل اهله و ماله فقالوا ما ترى في غدرنا بهؤلاء العرب اذا اشتغلوا في صلوتهم و سجدوا و ليس معهم آلة حرب؟ فقال لهم صاحبهم ابو الجعيد يا قوم لاتفعلوا ولا تغدروا بهم فانكم ان فعلتم ذلك بهم اديل عليكم عند الغدر ولكن اظهروا لهم الدنيا و اتركوهم فان كانوا اصحاب دنيا و لها يطلبون دون الآخرة اشرت عليكم بما تصنعون بهم قالوا وما الذي نصنع؟ قال ابو الجعيد اظهروا للعرب ما لكم من الزينة و متاع الدنيا و ما فيها التي لا يصدر صاحبها عنها فان طلبوا و هموا بغدر فشانكم و ما تريدون ـ قال فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال و المتاع الحسن فاظهروه وصفوه في طريق المسلمين و شوارعهم فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في دخولهم و يتعجبون منه و قالوا الحمد لله الذي اورثنا ديار قوم لهم مثل هذا من الدنيا و لو سويت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ـ قال عون بن سالم فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شيء من متاعهم قال ابو الجعيد هؤلاء القوم الذين وصفهم الله تعالى في التورية و الانجيل و انهم لا يزالون على الحق و لا يقوم بحربهم احد ما داموا على ما هم عليه *

قال الواقدي رحمه الله واقام عمر رضي الله عنه في بيت المقدس عشرة ايام ـ قال شهر بن حوشب سمعت كعب الاحبار يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح اهل بيت المقدس و دخلها اقام فيها عشرة ايام و اقبلت نحوه وكنت في قرية من قرى فلسطين فقدمت عليه لأسلم على يديه و ذلك ان ابي كان اعلم الناس بما انزل الله على موسى بن عمران عليه السلام و كان لي محبا و عليّ مشفقا و لم يكتم عني شيئًا الا علمني اياه فلما حضره الموت دعاني اليه و قال يا بنيّ انك تعلم اني ما ادخرت عنك شيئًا مما كنت اعلمه الا اني خفت عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه و قد جعلت هاتين الورقتين في هذه الكوة التي ترى فلا تعرض لهن و لا تنظر فيها الا ان تسمع بخبر نبيّ بعث في آخر الزمان اسمه مُحَمَّد فان يرد الله بك خيرا فانت تتبعه ثم مات بعد وصيته اياي ـ قال كعب فدفنته فلم يكن شيء احب اليّ من ان ينقضي المأتم حتى انظر ما في الورقتين فلما انقضى المأتم اقبلت الى تلك الكوة ففتحتها و استخرجت الورقتين و نشرتهما و نظرت الى ما فيهما و اذا فيهما مكتوب لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله خاتم النبيين لا نبيّ بعده مولده بمكة و دار هجرته طَيْبة الطيبة الاسينة ليس بفظ و لا غليظ و لا سخاب امته الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال السنتهم رطبة بالتكبير و التهليل و هو منصور على كل من ناواه من اعدائه اجمعين يغسلون فروجهم و يستترون اوساطهم اناجيلهم في صدورهم و تراحمهم بينهم تراحم الانبياء بين الامم و هم اول من يدخل الجنة يوم القيمة من الامم وهم السابقون المقربون الشافعون المشفع لهم ـ قال كعب فلما قرأت ذلك

قلت في نفسي و هل علمني ابي شيئًا و هو خير من ذلك ثم مكثت
بعد وفاة ابي ما شاء الله الى ان بلغني ان النبيّ صلّى اللّٰه عليه و اٰله
و سلّم قد ظهر بمكّة و هو يظهر امره مرة بعد اخرى فقلت هو و اللهِ
لامحالة ولم ازل ابحث عن امره حتى قيل انه قد خرج من مكّة ونزل
بيثرب فجعلتُ ارتقبُ امره حتى غزا غزواته و نَصر على اعدائه فجهّزت
نفسي اريد المسير اليه فبلغني انه قد قُبض صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم
[۲فقلت في نفسي لعله ليس الذي انتظرُه حتى رأيت في منامي
كأنّ ابواب السماء قد فتحت و الملٰئكة تنزل زُمَرا و قائلا يقول قبض رسول
الله صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم] و انقطع الوحي عن اهل الارض فرجعت
الى ارض قومي و جاءنا الخبر انه قد قام بعده خليفة من امّته اسمه
ابو بكر الصديق فقلت اقدم عليه فلم البث ان جاءتنا جنوده وجيوشه
الى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه قد استُخلف عليهم رجل اسمه
عمر فقلت لا ادخل في هذا الدين حتى اعلم حقيقته و لم ازل متوقعا
حتى قدم عمر بن الخطاب الى بيت المقدس و صالَح اهلَها و نظرت
الى وفائهم بعهدهم و ما صنع الله لاعدائهم ۳فعلمت انهم امّة النبيّ
الاميّ وحدّثت نفسي بالدخول في دينهم و انا متردد في ذلك فو الله
اني ذات ليلة لقائم على سطحي و اذا برجل من المسلمين يقرأ
يَاَيُّهَا الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ
نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰى اَدْبَارِهَا اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا اَصْحٰبَ السَّبْتِ
وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ـ قال كعب فلما سمعت هذه الاٰية خفت

---

۲ [ــــ] في نسخة واحدة ۳ (ن) فعلمت انه النبيّ الخ

و الله ان لا أُصبح حتى تحول وجهي فما كان احبّ اليّ من الصباح ان يردّ فلما اصبحت غدوت من منزلي و سألت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقيل انه في بيت المقدس مقيما فقصدت اليه فاذا به قد صلّى باصحابه صلوٰة الفجر فاقبلت اليه و سلّمت عليه فردّ عليّ السلام و قال مَن انت ؟ فقلت انا كعب الاحبار و اني قد جئت اريد الاسلام و الدخولَ فيه فاني وجدت صفة مُحَمّد و امّته في الكتب المنزلة ان الله عزّ و جلّ اوحى الى موسى في بعض كتبه يا موسى اني ما خلقت خلقا اكرم عليّ من مُحَمّد لولاه لما خلقت جَنّة و لا نارا و لا شمسا و لا قمرا و لا ارضا و لا سماء امّتهُ خير الامم و دينه خير الاديان ابعثه في اٰخر الزمان امّته مرحومة و هو نبيّ الرحمة النبيّ الاميّ التهاميّ القرشيّ الرحيم بالمؤمنين الشديد على الكافرين سريرته مثل علانيته و قوله لا يخالف فعله القريبُ و البعيد عنده سواء متواصلون متراحمون فقال عمر حقًّا ما تقول يا كعب قال اِيْ و الذي يسمع ما اقول و يعلم ما تخفي الصدور فقال عمر لحمد لله الذي اعزّنا و اكرمنا و شرفنا و رحمنا برحمته التي وسعت كل شيء و هدانا بمُحَمّد صلّى اللّٰه عليه و اٰله و سلّم فهل لك الاٰن يا كعب بالدخول في ديننا ؟ فقال كعب يا امير المؤمنين أ في كتابكم الذي أُنزل عليكم ذكر نبيّكم ؟ فقال عمر نعم ثم قرأ وَ وَصّٰى بِهَا اِبْرٰهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ـ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَ اِلٰهَ اٰبَائِكَ اِبْرٰهِيمَ الاٰية ـ ثم قرأ مَا كَانَ اِبْرٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لَا نَصْرَانِيًّا الاٰية ـ ثم قرأ وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ـ ثم قرأ اَلْيَوْمَ

اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا ـ ثم
قرأ و ما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سمكم
المسلمين من قبل ـ قال كعب فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين
انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله ففرح عمر باسلام
كعب ثم قال له هل لك ان تسير معي الى المدينة فتزور قبر النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وتتمتع بزيارته؟ فقلت نعم يا امير المؤمنين انا
افعل ذلك. قال فارتحل عمر بعد ان كتب لاهل بيت المقدس عهدا
و اقرهم في بلدهم على الجزية و سار بعسكره الى الجابية فاقام بها و
دون الدواوين و اخذ الخمس الذي فيه لله عز و جل مما افاء الله
على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فاعطى ابا عبيدة من حوران الى
حلب و ما يليها و امره بالمسير الى حلب و ان يقاتل اهلها حتى
يفتحها الله على يديه و اعطى ارض فلسطين و ارض القدس و الساحل
يزيد بن ابي سفين وجعل ابا عبيدة واليا عليه و امر يزيد ان يحارب
اهل قيسارية الى ان يفتحها الله على يديه و كان قد اعطى اكثر
الاجناد الى ابي عبيدة مع خالد بن الوليد و سير بعمرو بن العاص
الى مصر، استعمل على قضاء حمص عمر بن سعيد الانصاري ثم سار
عمر الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اخذ كعبا معه
و كان الناس في المدينة يظنون ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقيم بالشام لما يرى من كثرة خيرها و طيبها و رخص اسعارها و مما
يخبرون عنها انها بلاد الانبياء و هي الارض المقدسة و منها المحشر
فبقي الناس يتطاولون لخبره و يخرجون في كل يوم ينتظرونه حتى قدم
عمر رضي الله عنه و ارتجت المدينة يوم قدومه و استبشر الصحابة

بقدومه و سلموا عليه و رحبوا به و هنّوه بما فتح الله على يديه فاول ما بدأ بالمسجد و سلّم على رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم وعلى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و صلّى به ركعات و دعا بكعب الاحبار و قال حدّث المسلمين بما رأيت في الورقتين فحدّثهم فازداد الناس ايمانا *

تم الجزء الثاني

من كتاب فتوح الشام و قد فرغ من تصحيحه

العبد الحقير وليم ناسو ليس

الايرلاندي نهار يوم الاثنين السابع

عشر من شهر سپتمبر

سنه ١٨٦٠ ع *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الواقدي رحمه الله حدّثني احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفينٰ النحوي قال حدّثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال حدّثني عبد الله بن مسلم الزهري و عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن يحيى عمن حدّثهم ممن تقدم ذكرهم و اسماؤهم في اول الجزء و حديث القوم قريب بعضه من بعض و الله يعيذنا من الزيادة و النقصان لان الصدق امانة و الكذب مهانة *

قال الواقدي رحمه الله و الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة ما اعتمدت في خبر هذا الفتوح الا الصدق - و ما احدّثه الا عن قاعدة الصدق - لأُثبت فيه فضائل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم و لأُرغم بذلك اهل الرفض - و الجاحدين عن السنّة و الفرض - اذ لولا هم بمشيّة الله عزّ و جلّ لم تكن البلاد للمسلمين - و لا انتشر علم هذا الدين - فللّه درّهم لقد جاهدوا و صابروا - و ثبتوا للقاء العدوّ و بذلوا جهدهم و ما قصروا - حتّى زحزحوا الكفر عن سريره - و تهيّا لمسيره - و اذلّوا كسرى و قيصر - و الجلند بن كركي حتّى علا الاسلام

و ظهر - و ذلّ الكفر و تقهقر - لا جرم قال الله فيهم فَمِنْهُم مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ •

قال الواقدي رحمه الله و ذلك انه لما بعث عمر رضي الله عنه امراء الشام بعث ابا عبيدة عامر بن الجرّاح الى حلب و انطاكية و المعرّة و ما يليهم من الحصون و بعث عمرو بن العاص الى مصر و بعث يزيد بن ابي سفين الى ساحل الشام فنازلها و كانت قيسارية اهلها بالخلق كثيرة الجند و كان عليها قسطنطين بن الملك هرقل و معه ثمانون الفا من الروم و من العرب المتنصّرة و من الدوسية فلما نظر قسطنطين الى المسلمين بعث الى هرقل بصاحب مرعش لاون بن منجال في عشرين الفا من ابطال الدوسية و نفذ له المراكب بالزاد و العلوفة فلما نظر يزيد بن ابي سفين الى ذلك و ان لا قدرة له على قيسارية كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه "بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن ابي سفين عامله على بعض الشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو [الحيّ القيوم] و اصلّي على نبيّه محمّد اما بعد يا امير المؤمنين اني نزلت قيسارية و هي مدينة اهلها بالخلق كثيرة الجند و ليس اليها سبيل و ان قسطنطين بن الملك هرقل قد استنجد بابيه و قد انجده بصاحب مرعش و هو لاون بن منجال في عشرين الفا من الدوسية و المراكب ترد عليه في كل يوم بالعلوفة و الطعام و اريد النجدة و السلام" وبعث الكتاب الى عمر رضي الله عنه مع سالم

---

٢ [—] في نسخة واحدة

بن حميد النخعي فلما ورد سالم المدينة سلم الكتاب الى عمر و سلم عليه فقال عمر من اين هذا الكتاب ؟ قال من عاملك يزيد بن ابي سفين فاخذ عمر الكتاب و فكه و قرأه فلما اتى في اخره تفكر في امر يزيد و ما دفع اليه و اذا عليّ رضي الله عنه قد قدم فقام اليه عمر وعانقه وسلم بعضهما على بعض ثم جلسا فقال عليّ يا امير المؤمنين كيف حالك ؟ فقال عمر انا من الله بخير و انا اسأله المعونة فيما ولاني و الله لو ضاعت شاة بالفرات لاخذ بها عمرو هذا كتاب يزيد بن ابي سفين من على قيسارية الشام يطلب مني النجدة فقال عليّ لا تغتم على المسلمين و لاتجزع فان الله سيفتحها عليك رغما فانجد يزيد بما قدرت عليه فكتب عمر الى ابي عبيدة يأمره بنجدة يزيد بن ابي سفين و نفذ اليه كتابا *

قال الواقدي رحمه الله فكان مع ابي عبيدة عشرون الفا و مع يزيد بن ابي سفين ستة آلاف ومع عمرو بن العاص عشرة آلاف فارس *

قال الواقدي رحمه الله فلما وصل كتاب عمر الى ابي عبيدة نفذ الى يزيد ثلثة آلاف فارس مع حرب بن عدي و بقي ابو عبيدة في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن و ذلك ان ابا عبيدة كان قد صالح اهل قنسرين و الحاضر مدوة على خمسة آلاف اوقية من الذهب ومثلها من الفضة البيضاء و الفي ثوب من اصناف الديباج وخمسمائة وقير من التين و الزبيب فلما تم صلحهم وجبوا ما ضمنوه من مدينتهم وحاضرهم كتب لهم الكتاب و شرط لهم الشروط و دخل ابو عبيدة وخالد في خاصتهم و من رجال المؤمنين و سادات المسلمين فخطوا فيها مسجدا و بلغ ذلك اهل حلب من صلح قنسرين و مسير العرب اليهم فاضطربوا

لذلك اضطرابا شديدا و كان عليهم رئيسان و كانا اخوين لاب وام و كانا يسكنان فى القلعة و لم تكن المدينة يومئذ محيطة بالقلعة و انما كانت المدينة منفردة بذاتها و كان البطريقان يقال لاحدهما يوحنا والآخر يوقنا و كان ابوهما ملك البلد و اعماله وضياعه و رستاقه الى حدود الدروب و الى حدّ الفرات وقد ملك حلب سنينًا لا ينازعه منازع و كان هرقل طاغية الروم قد اقطعه اياها كل ذلك نزعا من شره و عظيم مكره وكانت ملوك الروم تهابه و توقره و لا تحاربه كل ذلك انفا على ملكهم واجتماع كلمتهم لانه كان قد ازعج من رومته (!) و هو غلام لئلّا يجلس فى المملكة لكثرة شره و تدبيره و شدة بغي عمه فلما نزل العواصم استخلص لنفسه قلعة حلب و بناها و حصنها و انبسط فى البلاد فلما هلك ملك الامر من بعده ولده يوقنا و كان الكبير و كان شجاعا بطلا جامعا للاموال مقداما فى الحرب لا يصطلى بناره و كان اخوه يوحنا ليّنا و كان قد نزع يده من الملك و ترهّب و كان اعلم اهل زمانه و انه لما بلغهم الخبر ان ابا عبيدة قد قصد اليهم قال لاخيه يوقنا على ما ذا عوّلت ؟ قال على قتال العرب و لا ادعهم يقربون من ارضنا و بلدنا وأُري العرب اني لست من جملة من لاقوا من بطارقة الشام ولا من غيرهم قال له اخوه يوحنا و كان قد درس الانجيل و قرأ المزامير و ليس له همة الا عمران الكنائس و بناء الاديرة و تشييد الصوامع و كسوة الشمامسة و القسوس و الرهبان و القيام بامورهم فلما بلغ هذين الاخوين فُتح الحاضر عنوة و قنسرين صلحا و ان العرب نازلون عليها و خيلهم تضرب الى المعرات و العواصم و البقاع الى حد الفرات فاقبل يوحنا على اخيه الاكبر يوقنا فقال له يا اخي اني اريد ان

اخلو بك ليلة و أُشاورك و أُطلعك على رائي و اشرف على رائك ـ
قال فانعم له بذلك فلما اجتمعا و اجنّهما الليل اجتمعا في دار كانت
لابيهما في القلعة فلما جلسا للمشورة اقبل يوقنا على اخيه يوحنا و قال
يا اخي الا ترى ما قد نزل بالملوك من هؤلاء العرب الجياع الاكباد
العُراة الاجساد ؟ و ما حل باهل الشام منهم من القتل و النهب و اخذ
الاموال قهرا ؟ و ما ينزلون على مدينة من مدائن الشام الّا فتحوها و
ملكوا اهلها فما ترى ان نصنع في امرهم فكاني بهم قد اشرفوا علينا ؟ فقال
يوحنا يا اخي قد استشرتني في امرك فاني انصحك و لا اغشك
ان قبلت النصيحة و ان كنت اصغر منك سنًا و اقل بالحروب منك
بصيرة فوحقّ المسيح ان قبلت مشورتي ليعلونّ امرك و تسلم لك
حالك و نفسك فقال له يوقنا ما علمتك الا ناصحا فما عندك من
الراي ؟ فقال الراي عندي انك ترسل رسولا الى العرب فان شئت
انا اكون رسولك اليهم فتبذل لهم شيئًا من المال و تسالهم الصلح وتتفق
معهم على مال معلوم ترفعه اليهم في كل عام ما دامت الغلبة لهم فلما
سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل اليه وقد استوثق غضبا و قال
قبّحك المسيح ما اعجز رايك و انما ولدتك امّك راهبا و قسّا ولم تلدك
ملكا و لا محاربا و الرهبان لا قلوب لهم لان اكلهم العدس و الزيت و
البقل و لا ياكلون اللحم و لا يعرفون النعيم و ليس لهم بالقتال بصيرة
ولا ملاقاة بالرجال و اما انا فملك ابن ملك و ليس بيني و بينهم الا
الحرب و لا تنسبني الملوك الى العجز ويلك و كيف نسلم ملكنا
الى العرب و نعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب و لا لقاء فلما سمع
يوحنا ذلك من كلام اخيه تبسم من كلامه تبسم المتعجب و قال له

يا اخي و حق المسيح اني اظنّ ان قتلك قد اقترب لانك صاحب بغي تحب سفك الدماء وقتل النفس وما اظنّ جموعك باكثر من جموع الملك هرقل الذي جمعها في اليرموك مع باهان و هؤلاء القوم قد أُديل لهم عليها فاتّق الله و لا تُعن على قتلك فلما سمع يوقنا كلام اخيه داخله الغضب و قال قد اكثرت الكلام و اطنبت في مدحك العرب و اني لست كمن اقوه من الجموع التي ذكرتها و لا أُقاس بهم ومع هذا فما اعلم ان احدا ممن ذكرت من اهل المدن و غيرها سلّم بلده عنوة قبل ان يقاتل و انما جمعت الاموال لادفع بها الاذى عني و اني مجمع على قتال العرب و محاربتهم فان ظفرني الصليب عليهم و اغلبني المسيح عليهم طلبت العرب الى ان ادخل خلفهم الحجاز و اسود على سائر الملوك و ارجع الى الشام ملكا ولا يقدر هرقل ان ينازعني و ان هزمتني العرب طلعت قلعتي هذه و لزمتها فاني اوعيت فيها من الزاد و الاطعمة ما يكفيني طول دهري و اكون فيها عزيزا الى ان اموت ولا القي يدي الى العرب و لا ابذل اموالى من غير سبب و لا تعاودني في شيء من امور العرب بكلام تدعوني فيه الى الصلح الا ابطش بك قبلهم ٭

قال الواقدي رحمه الله و احتوى الشيطان على قلبه و قد سوّل له سوء الفعل فلما سمع يوحنا كلام اخيه يوقنا قال كلامك عليّ حرام ابدا حتى ترجع الى رئي و مشورتي و تنتهي الى قولي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا اليه جميع من لجأ اليه من العسكر من الارمن و المتنصرة و غيرهم و عرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه و فرّق فيهم الاموال و جعل يهوّن امر العرب عليهم و يقول انما

هم قليل و ليسوا بالكثير لان جموعهم قد افترقت منهم مَن توجه
على قيسارية الشام و منهم من توجه الى مصر *
قال الواقدي رحمه الله و عزم على قتال ابي عبيدة قبل ان
يصل اليه والى بلده ثم عمد الى بطريق من بطارقته اسمه كركرس[٢]
و ضمّ اليه الف لابس و وكّله بحفظ بلده و ان يذبّوا عنه من غارة و
سار يوقنا بمن معه يريد ان يلقي جيش ابي عبيدة و المسلمين و هم
يومئذٍ في اثني عشر الفاً مدرعا غير من كان بغير لبس و نشرت
اَمامه الاعلام و الصليب الذي يعظّمه وكان صليبا من الجوهر و من حوله
الف علم ـ قال صهيب بن ثعلبة الكندي اقام ابو عبيدة على مدينة
قنسرين بعد ان فتحها بالصلح حتى اتاه البريد بكتاب امير المؤمنين
عمر بن الخطّاب يأمره ان يبعث الى يزيد بن ابي سفين من جيشه
فبعث اليه بثلثة آلاف فارس و عوّل ابو عبيدة بالمسير الى حلب
فدعا برجل من بني ضمرة يقال له كعب بن ضمرة الضمري و كان
بطلا محاربا شديد البأس عظيم الاختلاس و كان اذا ثبت على وجه
الارض للقتال لا يهاب الجحافل قلّت عليه اوكثرت و ضمّ اليه الف فارس
و سرحه على مقدمته و قال يا كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه و احترز[٣]
من هذا العلج و اعرف خبره و انا راحل من ورائك فسار كعب بن
ضمرة يريد حلب و كان يوقنا قد قدم امام عسكره عيونا يأتوه بالاخبار
فوردت عليه جواسيسه تخبره ان خيول[٤] المسلمين قد اتت تريد
بلده و تروم قتاله فقال لهم في كم اتت العرب فقالوا في الف فارس

---

٢ (ن) كراكلس ٣ (ن) واختبر امرهذا الخ ٤ (ن) جيوش

و ها هم نزول على ستة اميال من بلدك قال فكمن يوقنا كمينا
ثم سار اليهم بنصف جيشه حتى اشرف على المسلمين و هم نزول
في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم و يسبغون الوضوء فبينما هم
كذلك اذ اشرف عليهم يوقنا [٢بجيوشه و بطارقته فلما اشرف عليهم
يوقنا و الصليب امامه نادى المسلمون بعضهم ببعض و استووا على
خيولهم و ركب كعب بن ضمرة فرسه و سبق في اوائل قومه واشرف
على جيش يوقنا] فحرز الجيش انه في خمسة آلاف فارس و كان
يوقنا قد قسم عسكره شطرين النصف معه و النصف في المكمن
فلما نظر كعب الى يوقنا و جيشه انقلب الى اصحابه و قال يا انصار
دين الله اني نظرت عسكر عدوكم و حرزتهم و هم في خمسة آلاف و
هم لكم مغنما اما يقابل واحد منكم خمسة نفر؟ قالوا بلى والله و اقبل
يشجع بعضهم بعضا و قربت الفئة بالفئة و صاح يوقنا برجاله و
غلمانه و بطارقته و امرهم بالحملة على المسلمين فحملوا باجمعهم
حملة صعبة وحمل المسلمون عليهم والتقى الجمعان و اشتبك الحرب
و قاتل العربان قتال الموت [الى ان اشرفوا على الذدم وهم على ذلك]
و قد ايقنوا بالغنيمة و الظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين و هم
في خمسة آلاف من ورائهم و كر اصحاب الكمين بالحملة على المسلمين ـ
قال مسعود بن عون الجمحي شهدت الخيل التي بعثها ابو عبيدة
على طلائعه مع كعب بن ضمرة و كنت فيها يوم التقى الجمعان و
قد خرج علينا الكمين و نحن في القتال و نحن لا نظن ان لهم كمينا

---

٢ [—] في نسخة واحدة

نطلع من وراء ظهورنا و اذا بصوت حوافر الخيل قد ارتفعت فما شعرنا الّا و الخيل قد اكبّت علينا فايقنّا بالهلكة بعد ان كُنّا موقنين بالغلبة وصرنا في وسط الاعلاج فلم يكن لنا بدّ من القتال فافترق المسلمون ثلٰث فرق فرقة منهم منهزمة وفرقة قصدت لقتال الكمين و فرقة مع كعب بن ضمرة و قد جهدت لقتال البطريق يوقنا و من معه من عباد الصليب ـ قال مسعود بن عون فللّٰه درّ رجال كندةَ لقد قاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلاء حسنا و وهبوا انفسهم للّٰه تعالى حتى قُتل منهم ذالك اليوم مائة رجل في مقام واحد وعمل اهل الكمين عملا عظيما و كعب بن ضمرة قلق على المسلمين يقاتل عنهم و هو يجول بالراية وينادي يا مُحَمّد يا مُحَمّد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين اثبتوا لهم فانما هي ساعة وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ و جعل المسلمون يُقبلون اليه حتى اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراح فاشية فيهم و قد قُتل من المسلمين مائة و سبعون رجلا فاما الاعيان منهم ـ عباد بن عاصم النجيبي ـ و زفر بن العامر البياضي من بني بياضة ـ و حازم بن شهاب ـ وسهيل بن اشيم البجلي ـ و رفاعة بن محصن الظفري ـ و عامر بن ذرّ الضمري ـ [و قيس بن طالب الضمري ـ ونجبة بن دارم الضمري] ـ و عدّان بن سيف الضمري ـ ونجّام بن ضمرة الضمري ـ ومحكم بن ماجد اليشكري ـ و سنان بن عروة احد بني طهفة بن حازم السكسكي ـ و سعيد بن مفلح مولى لبني ساعدة و كان ممن شهد يوم السلاسل و تبوك بين يدي رسول الله صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و شهد قتال

---

٢ [ـ] في نسخة واحدة ٣ عيان ٤ لجام ٥ طهية بن عارم ٦ سعد

اليمامة مع خالد بن الوليد ـ قال مسعود بن عون فو الله لقد اسفنا
على قتله و وجدنا فيه اربعين ضربة كلها في صدره و لم نجد واحدة
في ظهره فكانت الاعيان اربعة عشر رجلا الا ان الرجل ما قُتل حتى
قَتل اعدادا من المشركين و ظهر الفشل في المشركين حين نظروا
الى ثبات المسلمين على قلة عددهم وما يهولهم من قتل منهم فهمّوا
ينهزموا فثبّتهم يوقنا و قال لهم يا ويلكم ما العرب الا كمثل الذباب
ان صُدقت ولّت و ان تُركت طمعت و لما نظر كعب بن ضمرة الى
من [٢قتل تحت رايته] اغتمّ لذلك غمّا شديدا فنزل عن فرسه و لبس
درعا فوق درعه و شدّ وسطه بمنطقه و مسح وجه الفرس و مناخره و
و كان قد شهد معه المواطن و جاهد عليه بين يدي رسول الله صلّى
الله عليه و اله و سلّم و كان قد سمّاه الهطّال ثم استوى على متنه و
وقف اَمام المسلمين و جعل ينظر الى القتلى و هو مفكّر في امره
و الراية بيده و هو ينتظر من ابي عبيدة جيشا يصل اليه او طليعة تقدم
عليه فلم ير لذالك اثرا و ذلك ان ابا عبيدة قطعه عن المسير اليه قدوم
اهل حلب ـ و ذلك انه لما سار يوقنا الى حرب المسلمين اجتمع
مشايخ اهل حلب و الرؤساء بعضهم الى بعض و قالوا يا قوم انكم تعلمون
ان هؤلاء العرب قد اطاعتهم اهل دين الصليب و دخلوا في ذمتهم و
منهم من رجع الى دينهم و مَن قاتلهم خَسِر فهل لكم ان تسيروا الى
امير العرب و تطلبون منه الصلح لنا و نصالحه على مدينتنا و ندفع
اليه ما احبّ من اموالنا ؟ فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا نكون

---

٢ [—] في نسخة واحدة

نحن آمنين قد سبقنا الى الصلح وإن يغلب و يرجع سالما لم نُعلمه بصلحنا و اتّفق رايهم على ذلك فخرج منهم ثلثون رجلا من رؤسائهم و سلكوا طريقا غير طريق يوقنا حتى اشرفوا على عسكر ابي عبيدة و هو نازل على قِنّسرين و هو عازم على الرحيل [الى حلب في اثر كعب بن ضمرة] فلما اشرف الثلثون رجلا على المسلمين نادوا الفون الفون و كانت العرب قد علمت بهذه الكلمة ان معناها الامان وكان عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك و كان يكتب الى عُمّاله بالشام انه قد بلغني ان الفون بالرومية الامان [فمن سمعتموه يقولها فلا تعجلوا عليه بالقتل فيطالبكم الله بدمه يوم القيمة و عمر منه بريّ فكانت العرب يعرفونها] فلما سمع المسلمون اسرعوا اليهم و اوقفوهم بين يدي ابي عبيدة فقال خالد يوشك ان هؤلاء يطلبون الصلح والامان لانفسهم و هم اهل حلب قال ابو عبيدة ارجو ان يكون ذلك ان شاء الله و ان صالحوني صالحتهم قال و هو لا يعلم ما فيه اصحابه و كان قدومهم عليه ليلا و النيران توقد بين يديه و منهم رجال قيام في صلاتهم يتلون القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض بهذه الفعال نصروا علينا فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيدة بذلك و ما قد تناجوا به بينهم فقال ابو عبيدة انا قوم سبقت لنا به العناية ممن خالفنا و انّا رجال لا نريد بدين الله و رسوله بدلا و لا نجزع من قتل الاعداء فاخبرهم الترجمان بذلك و قال لهم من انتم ؟ فقالوا نحن سُكّان حلب من تجارها و سوقيها و رؤسائها و قد جئناكم نطلب الصلح منكم فقال ابو عبيدة وكيف نصالحكم ؟ و قد بلغني ان بطريقكم

---

٢ [—] في نسخة وحدة

قد صمم على قتالنا و قد حصن قلعته و جعل فيها ما يقوته سنين و اتخذ الجند و اكثر من ذلك و ما لكم عندنا صلح فقالوا ايها الامير ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربكم و قتالكم قال ابو عبيدة و متى خرج ؟ قالوا خرج سحرا و خرجنا نحن من بعده و سلكنا طريقا غير طريقه و انّا نرجو انه هالك لا محالة لانه قد ركب غارب البغي و لم يرض بالصلح و قد اطاع هواه و من اطاع هواه وقع في سلك الردى فلمّا سمع ابو عبيدة بخروج البطريق خاف على طليعته منه و قال لا حول و لا قوة الا بالله العليّ العظيم هلك و الله كعب و من معه و انّا لله و انّا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض وقال شيوخ اهل حلب للترجمان كلّم لنا الامير في الصلح ـ قال فكلّمه فقال ابو عبيدة بضجره لاصلح لهم عندنا ـ قال فخاف الشيوخ على انفسهم و قالوا له انه قد اجتمع الينا من القرايا و الرساتيق خلق كثير فان صالحتمونا عمّرنا لكم الارض و كنّا لكم عونا على عمارتها و عشنا في ظلّكم ايام عدلكم و ان انتم ابيتم ذلك نفر الناس عنكم و طلبوا اقصى بلادهم و شاع الخبر انكم لاتصالحون فلا يبقى حولكم احد ـ قال فاعلم الترجمان ابا عبيدة بما قالوا فجعل ينظر اليهم و اذا قد بدر اليهم من القوم رجل دحداح من الرجال احمر الوجه وكان حكيما من حكماء الروم فصيح بلسان العرب فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم الذي انزله الله في الصحف على انبيائه فقال ابو عبيدة قل لنسمع فان كان حقّا عملنا به و ان كان غير الحق لم اسمعه فقال ايها الامير ان الله سبحانه انزل على انبيائه " انا الربّ الرحيم خلقت الرحمة و اسكنتها قلوب المؤمنين و انى لا ارحم من لا يرحم فمن احسن احسنت اليه

و من تجاوز تجاوزت عنه و من عفا عفوت عنه و من طلبني وجدني
و من اغاث ملهوفا امنته يوم القيمة و بسطت له في رزقه و باركت له في
عمره و كثرت له اهله و نصرته على عدوه و من شكر المحسن على احسانه
فقد شكرني"، و انا قد اتيناك ملهوفين خائفين فاقبل عثراتنا و امن
روعتنا و احسن الينا فبكى ابو عبيدة من قوله و قرأ ان اللّه يحب المحسنين
ثم قال صلّى اللّه على محمّد و على جميع الانبياء فبهذا و اللّه ارسل
نبيّنا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته لنا ثم اقبل على المسلمين
و هم من حوله و فيهم الرؤساء من المهاجرين و الانصار و قال ان هؤلاء
اهل سوقة و ضياع و هم مستضعفون و قد رأيت ان نحسن اليهم و نصالحهم
و نطيّب قلوبهم فانه متى كانت المدينة في ايدينا و السوقة معنا
فانهم يعينونا بالميرة و العلوفة و يعلمونا بما يعزم عليه عدونا و يكونوا
عينا لنا فقال رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم
بالقرب من القلعة و لا نأمن القوم ان يدلّوا العدو على عوراتنا و ينبؤهم
باحوالنا و ما اتى القوم الا ليخدعونا الا ترى ان بطريقهم قد خرج يبغي
قتالنا و حربنا فكيف يطلب هؤلاء الصلح منّا ؟ و لا شك انهم مكروا
بكعب بن ضمرة و من معه من المسلمين قال ابو عبيدة ايها الرجل احسن
ظنّك بالله و ثق به فان الله لايخذلنا و لا يسلّط علينا عدونا فرحم الله
من قال خيرا او صمت و انا اشترط عليهم النصيحة للمسلمين في صلحهم
لنا ثم اقبل ابو عبيدة على القوم فقال اني اريد ان تبذلوا في صلحكم
لنا مابذله اهل قنسرين قالوا ايها الملك ان قنسرين اقدم من مدينتنا
و اكثر جمعا و مدينتنا مختلفة من الناس بجور صاحبها
علينا لانه قد اخذ اموالنا و عيالنا و صعد بالجميع الى القلعة

أ[٢] و بقي عندنا الضعفاء و من لا مال له و انّا نسألک ان ترفق
بنا و تعدل فينا و تحسن الينا قال ابو عبيدة فما الذي تريدون
ان تبذلوا في صلحكم ؟ قالوا نعطي نصف ما اعطى اهل
قِنّسرين قال ابو عبيدة قد قبلت ذلک منكم على انّا اذا
نزلنا بساحتكم اعينونا بالميرة و تبيعون و تشترون في معسكرنا
و لا تكتمونا خبرا تعلموه من اعدائنا و لا تتركون جاسوسا يتجسّس
علينا و ان رجع بطريقكم منهزما تمنعونه ان يصعد الى القلعة] قالوا
ايها الامير امّا ان نمنع البطريق ان يصعد الى القلعة فلا نجدُ الى هذا
من سبيل و لا نقول لک ما لا نفعله لان هذا ما لنا به طاقة و لا بمن معه
من اعوانه و جنده قال ابو عبيدة فلا تدعوه الصعود الى القلعة و عليكم
عهود الله و الأيمان المؤكدة ان تقولوا هذا القول بنيّة و توفون لنا بكل
شرط عليكم قال و حلّفهم بالأيمان التي يعرفونها فحلف القوم عن رجالهم
و ابنائهم و نسائهم و عبيدهم و سائر اهلهم فقال لهم ابو عبيدة انكم
حلفتم و قبلنا ايمانكم فان اصبنا احدا منكم قد اخلف او علم من
البطريق علما و لم يخبرنا به فقد وجب عليه لنا القتل و اخذ ماله و
ولده حلالا لا يطالبنا الله بذمته و متى نقضتم ما شرطنا عليكم فلا
عهد لكم و لا ذمة لكم و لنا عليكم الجزية من العام المقبل ـ قال سعيد بن
عامر التنوخي و رضي اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيدة و اخذ
عهدهم و كتب اسماءهم و عزم القوم على الانصراف الى بلدهم فقال
لهم ابو عبيدة على رسلكم حتى ابعث معكم من يشيّعكم الى مأمنكم

---

٢. [—.] في نسخة واحدة

فقد وجب علينا حفظكم الى ان تعودوا سالمين الى بلدكم فقال له الرجل الدحداح ايها الامير انّا نرجع في الطريق الذي اتينا فيه و ما نريد احدا يسيرنا فتركهم ابو عبيدة و بات ليلته قلقا على كعب بن ضمرة و من معه •

قال الواقدي رحمه الله فرجع القوم من ليلتهم الى المدينة فانفجر الصبح و لم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض اعلاج البطريق يوقنا و هم راجعون و اقبل اليهم و سألهم من اين اقبلتم ؟ و ما عندكم ؟ فظنّوا انه من اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابي عبيدة فتركهم العلج و مضى و ان القوم استقبلهم اهل حلب و سالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك فاقبل ذلك العلج حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلّى الله عليه و اله وسلّم و قد احاط بهم و هو يظنّ انه قد ملكهم و يتوقع لهم الصباح اذ اشرف العلج فقال ايها البطريق انك غافل عما نزل بك و دهمك قال و ما ذلك يا ويلك ؟ قال ان اهل بلدك قد صالحوا العرب و كانك بهم وقد ملكوا القلعة و اخذوا الاموال و قتلوا النسوان فلما سمع يوقنا ما اخبره العلج خشي على قاعدته أن يملكوها في غيبته فانفسخ عليه ما كان يأمله ان يفوز بالظفر من صاحب ابي عبيدة كعب بن ضمرة و من معه وكان قد قتل من المسلمين مائتين و نيف و كعب قد اضمر في نفسه على الحرب و علموا انهم هالكين لا محالة ـ قال كعب بن ضمرة وكنت ذلك اليوم صاحب الحرب [٢ بنفسي امنع عنهم واقيهم بمهجتي فاذا الحجفني القتال و ملتني

٢ [—] نسخة واحدة

الحرب] التجيت الى اصحابي وانا مع ذلك اتوقع فرجا من الله سبحانه وارتقبت راية ابي عبيدة ان تطلع فبعد علينا ذلك ولم يزل الحرب بيننا يوما وليلة الى الصباح من اليوم الثالث فاقسم بالله ان كان احد صلى و لا وصل الى زاد يأكله ولا ماء يشربه و انا بين اليأس و الرجاء وارتقب طريق قنسرين ان تطلع راية الاسلام منها و ما ارى لها اثرا اذ رأيت جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه و قد علت لهم ضجة عظيمة فقلت ما هذا الا مدد لحقه من بلده او من الملك فالتجيت الى كلمة الشدائد لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ـ قال كعب بن ضمرة فو عيش رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما قلت الكلمة حتى رأيت جيش العدو قد انكشف عنا على عقبيه فقلت الحمد لله حمد الشاكرين و اني اظن ان صائحا صاح بهم من السماء فبددهم اجمعين او ملئكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ار لهم اثرا ـ قال كعب فهممت ان اتبعهم فصاح بي المسلمون الى اين يا كعب ؟ ارجع الينا اما كفاك ما نحن فيه ؟ اوطئ بنا الارض و ارحنا مما نحن فيه من التعب و النصب و ادبنا فرضنا و ارح خيولنا فما رد الله عنا هؤلاء القوم الا بمشيته و قدرته قال فنزل [٢ اوفادهم و استقبلوا الراحة •

قال الواقدي رحمه الله و ابطأ خبر] كعب بن ضمرة على ابي عبيدة فلما صلى الصبح انقلب من صلاته و اقبل على المسلمين و خاطب من بينهم خالدا و قال يا ابا سليمن ان اخاك ابا عبيدة ما رقد البارحة غما و ان كان يجب علينا الشكر بما فتح الله علينا

---

٢ [—] في نسخة واحدة

و ان النفس تحدثني ان الذين مع كعب بن ضمرة قد ذهبوا وقُتلوا لِما اخبروني هؤلاء الذين مالوني الصلح و الذمة ان صاحبهم يوقنا قد سار اليهم و لم ارَ لهم اثرا واظنّ انه نظر الى اصحابنا فقاتلهم و قد قتلوهم عن اُخرهم فقال له خالد وانا كمثلك و اللهِ ما نمتُ من الغمّ عليهم فما الذي عزمت ان تصنع ؟ قال على الرحيل ثم امر الناسَ بالاهبة فارتحل المسلمون و ساروا يريدون حلب و على المقدمة خالد بن الوليد و على الساقة ابو عبيدة فما كان غير بعيد حتى اقبل خالد بن الوليد على المسلمين و هم نيام وقد جعلوا لهم ديدبانا يحرسهم فلما اشرف عليهم خالد و الراية بيده صاح بالمسلمين النفير النفير يا انصار الدين فثاروا من مضاجعهم كأنهم اسود زائرة واستووا على متون خيلهم و استقبلوا صاحب الراية فعرفوه فصاح بعضهم ببعض ابشروا فهذه راية المسلمين يحملها خالد بن الوليد ـ قال واشرف عليهم خالد واتصل بهم الناس و اقبل ابو عبيدة فلما نظر الى كعب بن ضمرة و هو سالم حمد الله و اثنى عليه و نظر الى موضع المعركة و القتال و اذا القتلى مطروحينَ و ما كان المسلمون واروا القتلى فلما نظر الى ذلك عاد فرحه ترحاً و استرجع و قال لاحول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم و دعا بكعب بن ضمرة و قال يا كعب كيف قُتل اصحابك و من لقيكم ؟ فاخبره كعب بن ضمرة فقال يوقنا و انه اشرف هو و جميع من معه من المسلمين على الهلاك حين لم يبقَ فيهم حراك فهم كذلك اذ انقلبوا راجعين عنا بغير قتال فقال ابو عبيدة سبحان الله مسبّب الاسباب ليت ابا عبيدة قُتل اَمامهم و لم يُقتلوا تحت رايته ثم امر المسلمين ان يحفروا لهم حفائر ثم جمعهم ابو عبيدة

وصلّى عليهم صلوة واحدة وامربهم فدفنوا بثيابهم ودمائهم ثم قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اٰله و سلّم يقول يحشر الله تعالى الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله يوم القيمة و دماؤهم على نحورهم اللون لون الدم و الريح ريح المسك و النور عليهم يتلألأ فيدخلهم الجنة بغير حساب فلما . واراهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد ان كان عدو الله قد رجع الى البلد و علم بصلح القوم فسيلقون منه تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذبّ عنهم لانهم تحت ذمّتنا ـ قال و ارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد عليها البطريق جنوده قد احدقوا باهل حلب و هو يريد قتلهم وقال يا ويلكم صالحتم العرب على انفسكم و صرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا ذلك لانّا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم فوحق المسيح لاقتلنّكم عن اُخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب و تنقضوا ما بينكم و بينهم من العهد، و الميثاق و اخرجوا اليّ من بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيدة ادخلوا ايتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم لانه لقيهم و عرفني بهم فهجموا العبيد عليهم و جعلوا يقتلونهم على فرشهم و ابواب منازلهم و سمع يوحنا الضجّة و هو في القلعة فنزل الى اخيه و نظر اليه يقتل اهل البلد و قد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح به على رسلك لا تفعل فان المسيح يغضب عليك و قد نهى المسيح عن قتل العدوّ فكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم قد صالحوا العرب عن البلد و صاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا و ما عليهم في ذلك و انما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب و لا قتال

[٢ وقال يوقنا وحقّ الصليب لا ابقيت منهم احدا] فقال يوقنا انت الذي حملتهم على الصلح و انت اول من ابطش به ثم عمد الى اخيه وقبض عليه و جرّد سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه و قد جرّد عليه سيفه علم انه هالك فرفع رأسه الى السماء و قال اللّهم اشهد عليّ اني مسلم اليك مخالف لدين هؤلاء القوم اشهد ان لا إله الا الله و اشهد ان مُحَمَّدًا رسول الله و ان المسيح نبيّ الله ثم قال لاخيه اصنع الان ما انت صانع فان كنت قاتلي فاني ٣سائر الى جنّات النعيم ـ قال فورد على البطريق من اسلام اخيه مورد عظيم و من اهل بلده و من فزعه من المسلمين فحمله الغيظ انْ رمى برأس اخيه عن جسده رحمه الله و انتدب لقتال اهل البلد وهم يستغيثون اليه فلا يُغيثهم ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكف عنهم فكثر منهم الضجيج و علت الجابة و قد اخذوا البلد من جنبا‌ته و قد ايس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم اذ اشرفت عليهم رايات الاسلام و من حولها ابطال الموحّدين و هم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد و الى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى اهل المدينة و لهم ضجيج بالصياح والبكاء قال لابي عبيدة ايها الامير ذهب والله اهل صلحك و ذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده و حمل و الراية بيده و زعق بالقوم في حملته و قال انفرجوا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و بذلوا السيف في

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) صائر

وصلّى عليهم صلوة واحدة وامر بهم فدفنوا بثيابهم ودمائهم ثم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول يحشر الله تعالى الشهداء
الذين قُتلوا في سبيل الله يوم القيمة و دماؤهم على نحورهم اللون
لون الدم و الريح ريح المسك و النور عليهم يتلألأ فيدخلهم الجنة
بغير حساب فلما واراهم في حفرهم قال ابو عبيدة لخالد بن الوليد
ان كان عدو الله قد رجع الى البلد و علم بصلح القوم فسيلقون منه
تعبا شديدا فالحق بهم فقد وجب علينا ان نذب عنهم لانهم تحت
ذمّتنا ـ قال و ارتحل ابو عبيدة من ساعته يريد حلب فلما ورد عليها
البطريق جنوده قد احدقوا باهل حلب و هو يريد قتلهم وقال يا
ويلكم صالحتم العرب على انفسكم و صرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا
ذلك لانّا نعلم انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى فعلكم
فوحق المسيح لاقتلنّكم عن آخركم او تخرجوا معي الى قتال العرب
و تنقضوا ما بينكم و بينهم من العهد و الميثاق و اخرجوا الي من
بدأ بهذا الامر حتى ابدأ به قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيدة
ادخلوا ايتوني بهم حتى اقتلهم فقد اخبرني فلان البطريق منهم لانه
لقيهم و عرفني بهم فهجموا العبيد عليهم و جعلوا يقتلونهم على فرشهم
و ابواب منازلهم و سمع يوحنا الضجّة و هو في القلعة فنزل الى اخيه
و نظر اليه يقتل اهل البلد و قد قتل منهم ثلثمائة رجل فصاح
به على رسلك لا تفعل فان المسيح يغضب عليك و قد نهى المسيح
عن قتل العدوّ فكيف من هو على ديننا فقال يوقنا لاخيه انهم
قد صالحوا العرب عن البلد و صاروا لهم عونا علينا فقال يوحنا و ما عليهم
في ذلك و انما ارادوا لهم الصلاح لانهم ليسوا اهل حرب و لا قتال

[٢ وقال يوقنا وحقّ الصليب لا ابقيت منهم احدا] فقال يوقنا انت الذي حملتهم على الصلح و انت اول من ابطش به ثم عمد الى اخيه وقبض عليه و جرّد سيفه ليقتله فلما نظر يوحنا الى اخيه و قد جرّد عليه سيفه علم انه هالك فرفع رأسه الى السماء و قال اللّهم اشهد عليّ اني مسلم اليك مخالف لدين هؤلاء القوم اشهد ان لا إله الا الله و اشهد ان مُحَمَّدًا رسول الله و ان المسيح نبيّ الله ثم قال لاخيه اصنع الان ما انت صانع فان كنت قاتلي فانّي سائر[٣] الى جنّات النعيم ـ قال فورد على البطريق من اسلام اخيه مورد عظيم و من اهل بلده و من فزعه من المسلمين فحمله الغيظ انْ رمى برأس اخيه عن جسده رحمه الله و انتدب لقتال اهل البلد و هم يستغيثون اليه فلا يُغيثهم و يسألونه فلا يجيبهم ولا يكفّ عنهم فكثر منهم الضجيج و علت الجلبة و قد اخذوا البلد من جنبَاته و قد ايس اهل حلب من نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم والمعونة قد ادركتهم اذ اشرفت عليهم رايات الاسلام و من حولها ابطال الموحّدين و هم ينادون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد بن الوليد و الى جانبه ابو عبيدة فلما نظر خالد الى اهل المدينة و لهم ضجيج بالصياح والبكاء قال لابي عبيدة ايها الامير ذهب والله اهل صلحك و ذمامك كما ذكرت ثم صاح بجواده و حمل و الراية بيده و زعق بالقوم في حملته و قال انفرجوا يا معاشر الاعلاج من اهل صلحنا ثم اجاد فيهم الطعن وحمل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم و بذلوا السيف فى

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) صائر

الاعلاج فلما نظر يوقنا الى ذلك انهزم الى قلعته مع جملة بطارقته ـ
قال محصن بن عمرو العدوي فرج الله عن قلب ابي عبيدة كما فرج
عن قلوبنا بقتل الاعلاج في يوم حلب [٢ قال فافترقت الروم من حلب
فرقتين فرقة لجأ الى القلعة و فرقة طلبت طريق البرّ] فمن لجأ الى
القلعة سلم و من طلب الهرب الى البر قُتل ـ قال محصن و كان جملة
من قتل يوقنا من اهل صلحنا ثلثمائة رجل و قتلنا نحن من اصحابه
ثلثة آلاف رجل فكانت وقعة عجيبة فرح بها المسلمون فلما قتل من
قتل و فرج الله عن اهل حلب ما يجدون و اخبروا لابي عبيدة بالخبر
وكيف قتل يوقنا لاخيه يوحنا و بقصتهم كلها *

قال الواقدي رحمه الله و لما سلم يوقنا من سيوف المسلمين و
دخل قلعته استعدّ للحصار و نصب المنجنيقات و العرّادات و نشر
السلاح على الاسوار و صنع آلة الحصار و اما اهل حلب فانهم اخرجوا
لابي عبيدة اربعين اسيرا من البطارقة فقال ابو عبيدة للترجمان قل
لهم لايّ شيء اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم
نُرد ان نخفيهم عنكم لانهم ليسوا معنا في الصلح ـ قال فاعرض عليهم ابو
عبيدة الاسلام فاسلم منهم سبعة واما الباقون فابوا الاسلام فامر بهم فضربت
اعناقهم قال ابو عبيدة لاهل حلب لقد نصحتم في صلحكم و ستَرون
منا ما يسرّكم ان شاء الله تعالى و قد صار لكم ما لنا و عليكم ما علينا
و هذا بطريقكم قد تحصّن منّا في هذه القلعة أفتعرفون لها عورة تدلّون
علينا حتى نقاتلهم منها ؟ فان فتحها الله علينا كان لكم غنيمة معنا مما

---

٢ [—] في نسخة واحدة

نغنم من قومكم جزاء لفعلكم الجميل معنا فقالوا ايها الامير و الله ما
نعرف لها عورة لان يوقنا قد سخر[٢] طرقاتها و قطع مسالكها و عوز فجاجها
و هذا ما لا نعلمه نعقدها وثب الى ابي عبيدة رجل من المسلمين
و قال اصلح الله الامير انظر هؤلاء القوم ان كانوا قد صاروا في حزبنا فانهم
ينصحوننا و يدلوننا على عورات قومهم فقال له اصحاب حلب و الله انا
لمن حزبكم و الله ما نعرف لها عورة و لا نغدر بكم و لا نكتم عنكم ما
نعرف من امر عدوكم فطيبوا نفوسكم علينا فوالله لا نفعل ذلك ابدا
فعندها اقبل ابو عبيدة على خالد و المسلمين و قال اشيروا علي رحمكم
الله فاقبل عليه ذلك الرجل و كان اسمه يونس بن عمر الغساني و كان
رجلا بصيرا بالشام و مدنه[٣] و قد رعى في جميع ارضه و كان لا تخفى
عليه المسالك من طريق الشام سهله و جبله فقال اصلح الله الامير
اني اتكلم بما اعرفه من البلاد و ما عندي من الراي فقال ابو عبيدة
تكلم يا ابن عمر فانت عندنا ناصح للمسلمين فقال اصلح الله الامير
اعلم ان الله عز و جل قد فتح على يديك عامة الشام و قتل طاغية
الكفر وحاميته و ان بقايا عسكرهم من وراء الدرب و الدروب فيها
جبال و مضايق و وعر و حزونة[٤] و القوم قد رعبت قلوبهم بما قد اباد
الله عز و جل منهم فليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فحاصر هذه
القلعة و بث الخيل و شن الغارات فما لهم زاد يقوم بهم فتبسم خالد بن
الوليد من كلام الغساني و قال هذا و الله هو الراي فانا اشير عليك
بمشورة اخرى ان تزحف بنا نحو القلعة فلعل الله ان يفتحها في وقتنا

---

٢ (ن) خرب ٣ (ن) مدن ٤ (ن) خرورة

هذا فاني اخشى إن طال بنا[٢] المقام علينا ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى فيحولون بيننا و بينها قال ابو عبيدة يا ابا سليمن لقد اشرت فاحسنت ، قلت فصدقت ثم امر ابو عبيدة بالزحف الى القلعة فترجلت الفرسان عن خيولها و تجردت من ثيابها و اختلطت العبيد و السادات ، و افتخرت[٣] القبائل وانتسبت العشائر[٤] و تجاربوا بالاشعار و تداعوا بالانساب - قال مسروق بن مالك البلوي و الله ما رأيت قتال الشام في حصونهم يوما كان اعظم من ذلك اليوم و لقد كنا نشبه دوران الحرب كدوران الرحا تهشم ما دارت عليه و لقد برزنا اليهم في اول حربهم وقد تبادرت[٥] ابطال اليمن و سادات ربيعة و مضر بعضهم بعضا و جعلوا يطلبون القلعة من طريق حيث لا طريق لها فاذا علوا نحوها اخذتهم الحجارة من كل جانب و رموا بالمجانيق و العرادات و كنت انا و اصحابي اقرب الناس الى الارض فاسرعنا راجعين على اعقابنا و نحن ندفع بعضنا بعضا لا نظن انا ينجو منا احد و وقعت الخذلة للمسلمين و قد شدخت الحجارة خلقا كثيرا فقتلت بعضنا و بعضنا ادمته فكان جملة من قتل يوم قلعة حلب [[٦] ثلثة عشر رجلا] بالحجارة و هم - عامر بن الاسلع الربعي - و مروان بن عبيد الربعي - و مالك بن جرعل الربعي - و حسان بن حنظلة الربعي - و سليمن بن رماع[٧] العامري - و عطاء بن سالم الكلابي - و سراقة بن مسلم

---

٢ (ن) بذا ٣ (ن) و انضروت ٤ (ن) العساكر ٥ (ن) تنادت
٦ [—] في نسخة واحدة ٧ (ن) فارع

بن عوف العدوي - و عاصم بن قادح العدوي - و مرّة بن سفين العدوي - و زيد بن سيف العدوي - و سوار بن مالك العدوي - و كان جملة من قتل في ذلك اليوم اربعة من بني ربيعة و رجل من ال عامر و رجل من بني كلاب - و سبعة من بني عدي - قال مسروق بن مالك و الله لقد كنّا نرى بعد ذلك اسنين خلقا كثيرا عرجا و شلاً هذا من رجله وهذا اشلّ من يده و نعرفهم في يوم الوقعة بحلب فعندها نصب ابو عبيدة رايته خارج المدينة و جعل ينادي بالمسلمين اجتمعوا اليّ رحمكم الله حتى اذا اجتمعوا من حوله قال ايها الناس انكم قاتلتموهم اليوم على غرّة فادفنوا الشهداء و شدّوا كلم من اصابه جرح فابتدر المسلمون يدفنوا الشهداء وقد فرح الروم بهزيمة المسلمين و ما قد نزل بهم فقال لهم يوقنا ان العرب لا يدنون الى القلعة بعد هذا اليوم ابدا و وحقّ المسيح لاكيدنّهم ثم لاهبطنّ الى عسكرهم *

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدّثني عبد الله بن سليمن الدينَوَري و كان ينقل اخبار الشام و فتوحه من ثقاة المسلمين - قال حدّثني عمن روى ان يوقنا انتخب الفين من خيار قومه و امرهم بالنزول ليلا فنزلوا من القلعة و مد المقدم عليهم عينه الى عسكر المسلمين [٢] و النيران تتأجّج في جوانبه فجعل يدور حول المسلمين حتى نظر الى طرف معسكرهم] و قد خمدت نيرانهم و كان القوم من بادية اليمن مثل مراد و بني كعب و عك - قال عبد الله بن صفوان العتّي و كنّا تلك الليلة

---

٢ (ن) كل ٣ [—] في نسخة واحدة

عاريين من عُددنا آمنين لكثرتنا و قد غفل حرسنا فلم نشعر الا بطماطم
الروم و قد هجموا علينا و هم ينادون بلغتهم و قد اعلنوا الرهج بينهم
و لا نعلم ما يقولون و وضعوا فينا السيف فكان النجيب منا من استوى
على ظهر فرسه وطلب النجاة بنفسه و هو لا يدري كيف دُهي و من اين
دهي و لا كيف يتخلص ولا اين يتوجه وقد وقعت الحملة في عسكر المسلمين
و القوم ينادون النفير النفير دُهينا و رب الكعبة و هم يسرعون الى خيمة
ابي عبيدة و ينادون ايها الامير كَبَسَنا يوقنا بعسكره و اصحابه فعندها
رَكب ابو عبيدة في الرجال و جعل يدور حول العسكر و فطن صاحب
الروم ان العرب لحقته فصاح باصحابه مَن كان اخذ شيئا فليتركه و ليطلب
نجاة نفسه [فان العرب يدركنا] ـ قال عبد الله بن صفوان فاخذوا من
رجالنا خلقا كثيرا نحوا من خمسين رجلا سوى من قتل في المعمعة
و هم ستون رجلا من اَخلاط اليمن و اكثرهم من حمير و اقبل الروم يحمون
بعضهم بعضا يطلبون القلعة فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك حمل
بعصابته فاقتطع من الروم زهاء على مائة رجل و وضع فيهم السيف
فقتلهم فلما وصل اصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم و ادخلهم فلما اضاء
الفجر و طلعت الشمس دعا يوقنا بالخمسين رجلا الذين أُسروا من
المسلمين و هم موثوقون بالكتاف فقربهم الى موضع ينظرون اليهم
المسلمون و يسمعون اصواتهم و هم يقولون لا اله الا الله مُحَمّد رسول الله
حتى قُتلوا عن آخرهم رضي الله عنهم فلما نظر ابو عبيدة الى ذلك امر
مناديه فنادى في عسكره عزيمة من الله و رسوله و من الامير ابي عبيدة

---

٢ (ن) انتدب ٣ [—] في نسخة واحدة

على رجل وكل حرسه لغيره و ليكن كل رجل منكم حارس نفسه و لا يتكل بعضكم على بعض فاخذ القوم حذرهم و اعدّوا حربهم و اقبل يوقنا يدبر مكره[٢] في مكيدة اخرى ليكيد بها المسلمين اذا علم انهم محاصرونه ومع ذلك فان جواسيسه [تأتيه[٣] بالاخبار في الليل والنهار و كان اعظم جواسيسه] متنصرة العرب غير انهم يحسنون بالرومية فبينما ذات[٤] يوم يوقنا في قلعته و حوله البطارقة و العمالقة و قد اضرّبهم الحصار و اشدّ ما عليه[٥] ان اهل المدينة لا ينظرون الى احد من اصحابه يعرفونه الا اخذوه و سلّموه الى المسلمين فهو كذلك يشاور اصحابه في امره و كيف الحيلة الى مكيدة يكيد بها المسلمين مرة اخرى اذ اقبل اليه جاسوس من عيونه فقال له ايها البطريق العظيم ان اردت ان تكيد العرب فهذا يومك و وقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك؟ وما الذي عندك من الخبره قال له ان علاّفة لهم قد خرجوا الى وادي وطيار وقد صالحوا اهله بعلوفة العرب و ميرتهم منهم و قد رأيت لهم جمالا و بغالا ودوابّا و معها طائفة منهم عليهم[٦] الفراء المخلقة و بايديهم الرماح المسبغة و هم يقصدون الوادي في طلب العلوفة و هم قوم فلقون قليلون و ليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من خبر جاسوسه اختار الف فارس من اصحابه من سادات قومه و قال لهم اصلحوا شانكم فوحقّ المسيح عليه السلام لاضيّقن على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل و اظلم الافق فتح لهم باب السرّ و اخرجهم و سار الجاسوس امامهم حتى استقاموا على الطريق و جعلوا يسيرون

---

٢ (ن) تدبير فكره ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ (ن) ليلة
٥ (ن) عليهم ٦ (ن) القرى

تحت ستر الليل فبينما هم كذلك اذ هم براعٍ و معه سرح من البقر يريد بها بلدة من بلاده و هويسيربها سيرا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا نحوه و قالوا له احسست باحد من العرب ؟ قال نعم قد مضوا و الشمس قد اصفرّت و هم نحو مائة رجل على خيول مسرعة و معهم جمال و بغال ودوابّ يريدون عليها الميرة من هذا الوادي فقالوا كيف سلمت ببقرك منهم ؟ قال ان اهل هذا الوادي في صلحهم فاسنا نخاف منهم قال له المقدّم على الف لقد لقيت من صلح اهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فيحكم المسيح بما استحللتم ان تُقوّوا العرب علينا فاخبرني عن ايّ طريق ذهبت العرب قال ههنا و اومى بيده الى المشرق فسار البطريق و من معه و لم يعرضوا لصاحب البقر حتى اذا قارب الصبح اشرف على خيل المسلمين و كان عليها امير يقال له مُذارش[٢] بن الضحاك الطائي فلما نظر مذاوش الى خيل الروم [وقد اقبلت اليهم][٣] اقبل على المسلمين و قال لهم يا بني العربيات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم الجهاد و الصبر على الشدة لتنالوا الجنّة ثم حملوا عليهم فركبهم العدوّ بخيله و رجله فشدّ المسلمون عليهم و اقتتلوا قتالا شديدا و قتل ـ مذاوش بن الضحاك ـ و غيلان بن مساور[٤] ـ و الغطريف بن ثابت ـ و مديع بن عاصم ـ و كهلان بن مرة ـ و مطر بن حميد ـ و ياسر[٥] بن عوف ـ و بشر بن سراقة ـ و شيبة بن الاسلع ـ والمنهال بن يشكر ـ و نجّام[٦] بن عقيل ـ و مسيب بن نافع ـ و حنظلة بن ماجد ـ و مذاوش بن سليط ـ و ربيعة بن فارع[٧] ـ و مرة

---

٢ (ن) مذاوس ٣ [—] في نسخة واحدة ٤ ماسور ٥ بشار ٦ لجام ٧ وارع

بن ماهر - و نوفل بن عدي - و عطاء بن ياسر - و عقال بن جماهر - و سالم بن حفاف - و فضل بن ثابت - و الاقرع بن قارع - و معيظ بن عامر - و الكل من طي و كان جملة من قتل من المائة ثلثين رجلا و ملكت الروم ما كان معهم من الدوابّ و الابل و رجع المسلمون منهزمين فعندها اقبل البطريق على اصحابه و قال لهم ارموا الاحمال عن هذه الطوال الاعناق يعني الجمال و اعقروها بالاسنة و خذوا هذه الدوابّ بما عليها تكون لكم ميرة و اطلبوا الجبل و اختفوا فيه عن اعين العرب و الا الساعة تطلع عليكم خيول العرب كالرياح فتدهمكم حتى اذا جُنّ بنا الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها [ونحن آمنون] فعندها عمدت الروم الى الابل و القوا ما على ظهورها و نحروها بالاسنة و عطفوا بالدوابّ و هي محمّلة نحو الجبل الى قرية فيه فاقاموا بقية نهارهم يرتقبون الليل ليرجعوا الى القلعة و جعلوا لهم ديدبانا يحرسهم من العرب - قال يعقوب بن صباح الطائي وكنت في الخيل يومئذ اما قتل عمّي مناوش و نحن في قلة و قد دهمنا خيل الروم فلما نظرنا الى كثرتهم و شدة بأسهم مع قلة عددنا اخّرنا انفسنا و رجعنا الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين و الخيل تتقاطر في اثرنا فبدر الينا ابو عبيدة و قال ما وراءكم ؟ قلنا وراءنا الحرب العوان قتل و الله مناوش و قتل معه خلق كثير من فوارس طي و زبيد و اخذ ما كان معنا من الزاد و الدوابّ قال ابو عبيدة و من ذا الذي دهاكم وقد حاصر الله الروم فما يقدر احد منهم ان يخرج ؟ قالوا لا علم لنا غير انّا رأينا بطريقا عظيما

٢ (ن) بشار ٣ والاعرج ٤ فتذهبكم ٦ يغوث ٥ [—] في نسخة واحدة

قد اشرف علينا في عُدّة حسنة و خيول كثيرة مستعدّين للقتال [لا نعلم عدد هم و]٢ لا نعلم من اين مددهم فهجموا علينا و نحن سائرون فاصيب اميرنا و قتلوا رجالنا و اخذوا ما كان معنا من الدوابّ و الزاد فلما سمع ابو عبيدة ذلك دعا بخالد بن الوليد اليه وقال يا ابا سليمن انت لها و المعدّ لمثلها و انى اثقُ بالله و بك مع ما اني استخير الله في جميع الامور خذ معك من المسلمين ما اردت و سر حتى تشرف على موضع الوقعة و اقتفِ اثر القوم الذين قتلوا رجالنا واطلبهم حيث كانوا فلعلك ان تقع بهم و تأخذ بثأر المسلمين و اعلم انّا قد صالحنا اهل هذا الوادي و انا لا ننقض عهدا و لا نحلّ عقدا الا ان يكون القوم قد مكروا بنا فتجد الى قتلهم سبيلا فاتّقِ الله فيهم سْر رحمك الله - قال فاسرع خالد الى خيمته ولبس سلاحه و استوى على متن جواده و همّ بالمسير وحده فقال له ابو عبيدة الى اين يا ابا سليمن؟ قال اسارع الى ما امرت به قال فخذ معك من المسلمين من اردتَ قال خالد بل امضي وحدي وما اريد معي احدا فقال ابو عبيدة كيف تمضي وحدك و عدوك في كثرة من العدد؟ قال و كم يكون العدد؟ و لو كانوا الفا فانا لهم وحدي بمعونة الله قال ابو عبيدة انه كذلك و لكن خذ معك رجالا من طي فيهم ضرار بن الازور و ربيعة بن عامر ففعل خالد ذلك و سار بمن معه حتى اتى موضع المعركة فرأوا القتلى مطروحين ورأوا حولهم اهل الوادي و هم يبكون خوفا على انفسهم و ذراريهم و ان العرب يطالبونهم بهم فلما طلع عليهم خالد تصارخ

---

٢ [—] في نسخة حدة

القوم في رجهه و القوا انفسهم بين يديه قال خالد لترجمانه الذي
كان معه ما يقولون هؤلاء القوم ؟ قال الترجمان ان القوم يقولون انا برآء
من دم اصحابكم و نحن في صلحكم فاستحلفهم خالد لا يعلمون من
قتلهم فحلفوا له قال فمن ذا الذي وقع باصحابنا ؟ قال بطريق من
اصحاب يوقنا في الف رجل من اشدّ قومه و ان له في عسكركم عيونا
يرفعون له الاخبار قال خالد فايّ طريق سلكوا ؟ قال هذا الطريق
المتوالی و رأيناهم يطلبون الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان
لابدّ لخيلنا ان تطلبهم فتعالوا عن طريقكم ليهجم عليهم الليل فيرجعوا
الى قلعتهم ثم قال ارخوا الاعنّة [وفعلوا ذلك] و خالد يقدمهم و قد اخذ
معه رجلا من المعاهدين يدلّه[٣] و يقفو اثرهم فلما حصل في الطريق
قال للمعاهدي هل لهم طريق الى قلعتهم غير هذا ؟ قال لا فاكمن فانك
تظفر بهم فنزل خالد و من معه في الوادي وهم يرقبون البطريق فلما
مضى من الليل هجيع اذ احسّوا وقع حوافر الخيل في الظلام و
البطريق امامهم و الخيل من ورائه وهو يزجرهم و يشجعهم و يستحثهم
في المشي فعند ذلک خرج خالد من كمينه و صاح صيحة عظيمة
كأنه الاسد و خرج عليهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم
معه فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدّم و ظنّ انه يوقنا [واستقبله[٢]]
وضربه ضربة رماه بها نصفين ووضع المسلمون فيهم السيف وجعلوا يطابونهم
و هم في الهرب فلم ينجُ منهم احد و حازوا ممّن[٢] بقي منهم و اخذوا
دوابّهم و رجعوا الى ابي عبيدة فوجدوه و هو متشوّف الى قدوم

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بين يديه

المسلمين فلما اشرف خالد و من معه و معهم الاسارى و السلب الكثير فهللوا وكبّروا و اجابهم ابو عبيدة و جميع المسلمين بالتهليل و التكبير و قدم خالد و من معه ازيد من ثلثمائة اسير و من القتلى سبعمائة رأس او دونها فاعرض ابو عبيدة عليهم الاسلام فأبوا و قالوا نحن نعطيك الفداء فقال خالد الصواب ضرب اعناقهم بمشهد من اهل القلعة فيوهن بذلك عدو الله و عدو المسلمين فلما سمع ابو عبيدة ذلك من كلام خالد امر بضرب رقاب الاسارى كلهم فضربت اعناقهم و يوقنا و اصحابه ينظرون الى ذلك فلما ضربت رقابهم قال خالد لابي عبيدة انّا كنا نظن انّا محاصروا القوم و اذا هم بخلاف ذلك يرتقبون غفلتنا و ينتظرون غرتنا و يأخذون جمالنا و دوابّنا والصواب ان تأمر رجالك بالأهبة و اليقظة و تأخذ عليهم الحرس في كل طريق حتى لا يمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم و تضيّق عليهم ما استطعت فقال ابو عبيدة جزاك الله خيرا يا ابا سليمن عن مشورتك فلما كان من الغد صلّى ابو عبيدة بالناس صلوة الصبح والتفت من صلاته الى اصحابه و دعا بعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق و ضرار بن الازور و سعيد بن عمرو بن نفيل العدوي و قيس بن هبيرة و ميسرة بن مسروق [٢ ففرقهم من حول القلعة] و امرهم باخذ الطرق و تضييق المسالك على يوقنا [٢ ففعلوا ذلك و شدّوا فى التضييق عليه] حتى لو طار اليها طائر لاقتنصوه و اقام القوم على حصار القلعة فلما طال عليهم حصارهم للروم و ضجر ابو عبيدة لطول مقامه امر الناس بالرحيل عنهم و عزم ان يتباعد

---

٢ [—] في نسخة واحدة

عنهم و عن القلعة حتى يجد منهم غفلة ينتهزها او وثبة يصل اليها - قال فبعد عن المدينة[٢] اميالا و هو يريد حيلة يصل بها الى القلعة - قال و يوقنا لا ينزل من القلعة و لا يفتح بابها و انكر ابوعبيدة ذلك غاية الانكار و قال لخالد و قد اتى اليه يا ابا سليمٰن اظنّ ان جواسيس عدوّ الله توصل اليه اخبارنا و تخوّنه منّا و اني أقسم عليك يا ابا سليمٰن الا ما جلت في عسكرنا جولة و اختبرت امر الناس فلعلك تقع بجواسيس عدو الله - قال فركب خالد و امر الناس يدورون في معسكرهم و هو معهم بنفسه و امرهم ان يقبضوا على كل من ينكرونه فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل جالس من العرب و بين يديه عباءة يقلبها فجعل خالد يلاحظه و استرابه و انكره [[٣] فاقبل اليه] و سلّم عليه و قال له من اي العرب انت يا اخا العرب؟ قال انا رجل من اليمن قال من ايها؟ فاراد ان ينتمي الى غير قبيلته فاجرى الله الحق على لسانه قال انا من غسّان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه و قال له يا عدوّ الله انت من متنصّرة العرب و انت عين للعدو قال ما انا متنصّر و انما انا مسلم فاقبل به خالد الى ابي عبيدة و قال له ايها الامير قد رابني امر هذا لاني ما رأيته قط الا يومي هذا و قد ذكر انه من غسّان و لا شك انه من عُبّاد الصليب قال ابو عبيدة اختبره يا ابا سليمٰن قال و كيف اختبره قال بالقرآن و الصلوة فان اجابك و الّا فهو متنصر قال خالد يا اخا العرب قم فصلّ ركعتين و اجهر فيهما بالقراءة فلم يدرِ ما يقول فقال له خالد انت و الله عين

---

٢ (ن) القلعة ٣ [—] في نسخة واحدة

علينا ثم استخبره عن شانه فاقر انه عين عليهم فقال خالد انت وحدك ؟ قال لا ولكنا كنا ثلثة انا احدهم و الاثنان قد عادا الى القلعة ليخبرا يوقنا بخبركم و انا تخلفت نظر [ما يحدث منكم] و ما يكون [في غيبتهما] من امركم قال ابو عبيدة اخبرني ايما احب اليك القتل او الاسلام فليس بعدهما ثالث ؟ قال الغساني انا اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فرجع ابو عبيدة الى حلب و ما زال محاصرا للقلعة اربعة اشهر و قيل خمسة ما يمر لهم يوم الا و يلقون فيه حزنا [و ينظرون شدة] و ابطأ كتاب ابي عبيدة عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى ابي عبيدة كتابا يقول فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله [بالشام] ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه [صلى الله عليه و اله و سلم] يا ابا عبيدة لو علمت [ما يصيبني] بابطاء كتابك عني و انقطاع خبرك بكثرة قلقي و ضني جسدي على اخواني المسلمين و ما لي ليل و لا نهار الا و قلبي عندكم و معكم فاذا لم يات منكم خبر و لا رسول فان عقلي طائر و فكري حائر و كانك لا تكتب الي الا بالفتح و الغنيمة و اعلم يا ابا عبيدة و ان كنت نائيا عنكم فاني داع لكم قلق عليكم كقلق المرأة الحنينة على ولدها فاذا قرأت كتابي هذا فكن للاسلام و المسلمين عضدا و السلام عليك و على من معك [من المسلمين] و رحمة الله و بركاته " [و بعث بالكتاب الى ابي عبيدة] فلما ورد عليه الكتاب [قرأ سرا ثم قرأ على المسلمين

---

٢ (ن) حربا ٣ [—] في نسخة واحدة

جهرا ثم] قال معاشر المسلمين اذا كان امير المؤمنين داعيا لكم راضيا عنكم في فعالكم فان الله عز و جل ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد [صلى الله عليه و اله وسلم تسليما كثيرا] واعلم يا امير المؤمنين ان الله عز و جل و له الحمد قد فتح على ايدينا قنسرين و قد شننا الغارة على العواصم وقد فتح الله مدينة حلب صلحا و قد عصى من في قلعتها و هم خلق كثير مع بطريقهم يوقنا وقد كادنا مرارا و قتل منا رجال رزقهم الله الشهادة [٢ على يده ثم ذكر من قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و الله من ورائه بالمرصاد] وقد اردت الرحيل عن محاصرته الى البلاد التي ما بين انطاكية و حلب و انا منتظر جوابك و السلام عليك و على [٢ من معك من] المسلمين [و ٢ رحمة الله و بركاته] " وطوى الكتاب و ختمه و بعث به مع رجلين [٢ من اصحابه] احدهما عبد الله بن قرط اليماني و الاخر جعدة بن حيران ٣ اليشكري فجعلا يسيران سيرا حثيثا اياما و ليالي و اخذا على طريق العتيقة وجدا في السير حتى قطعا ارض حقان ٤ الى مكاكة و هي حصون العرب قريبة من تيما فاما وصلا اليها عارضهما فارس على فرس و عليه درع سابغ و بيضة عادية تلمع في شعاع الشمس معتقل برمحه كانه برز الى عدوه او قاصد الى قتاله ولما نظر اليهما قصدهما قال عبد الله بن قرط لجعدة بن حيران

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) جيران ٤ (ن) جفان

يا ويل عدوك اما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان على مثل هذه الحالة ؟ قال له جعدة ما عسى ان يتخوف فرسان العرب و رجالها و ليس في هذا البلد احد ممن رفع له عمد و لا ضرب له وتد الا و هو معي في شريعة مُحَمَّد [بن عبد الله] صلى الله عليه و آله و سلم فلما قرب الفارس منهما سلم عليهما و قال [من انتما ؟ و] من اين اقبلتما ؟ و الى اين قصدكما ؟ قالا اما نحن فرسولان من الامير ابي عبيدة الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فمن انت ايها الرجل ؟ قال انا هلال بن زيد الطائي فقال له ما لنا نرى عليك لامة الحرب ؟ قال اني خرجت في طوائف من قومي و جماعة من اصحابي نريد الشام للجهاد الكتاب ورد علينا من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيتكما من بطن البرية قصدتكما لانظر ما قصدكما و لي اصحاب من ورائي [مقبلين] ثم سلم عليهما وركضا مطيتهما [و سارا و اذا بخيل قد اشرفت و اول قد اقبلت تتبع هلال بن زيد ارسالا الى ان لحقوه و اخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ففرحوا بذلك] و سار القوم يريدون الشام و اما عبد الله بن قرط و جعدة بن حيران فانهما وصلا الى المدينة و دخلا مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سلما على عمر [و على المسلمين] و ناولا عمر الكتاب فلما قرأه استبشر و رفع كفيه [الى السماء] و قال اللهم اكف المسلمين شره و شر كل ذي شر ثم امر مناديه ان ينادي بالناس الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فما استتم قراءته حتى

۲ [—] في نسخة واحدة

قدم عليه ركب من حضرموت و اناس من اليمن من ردمان و سبا و مارب يسألونه ان ينفذهم الى الشام قال عمر في كم انتم بارك الله فيكم؟ قالوا نحن زهاء على اربعمائة فارس و ثلثمائة مطية مردفين و معنا اناس ماشون على اقدامهم لا ركاب لهم فان احضر امير المؤمنين ركابا نحمل عليه رجالنا حتى نصل الى عدونا فقال لهم عمر و كم يبلغ الذين معكم؟ قالوا اربعون و مائة قال عرب او موالي؟ قالوا عرب و موالي الذين لهم ساداتهم في الجهاد و المسير الى الاعداء فعندها دعا عمر بعبد الله ابنه و قال امض الى مال الصدقات فات القوم منها سبعين راحلة ليعتقبوا عليها و يحملوا زادهم و ميرتهم على ظهورها فاسرع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتى بسبعين بعيرا وسلمها اليهم و قال لهم خذوا رحمكم الله[٣ الى اخوانكم و اسرعوا] الى حرب عدوكم ثم كتب الى ابي عبيدة " اما بعد فقد ورد علي كتابك مع رسلك فسرني ما سمعت من الفتح والنصر على اعدائكم وبمن قتله الله من الشهداء و اما ما ذكرت من انصرافك الى البلاد التي ما بين حلب و انطاكية و تركك القلعة ومن فيها فما هذا برائي اتترك رجلا قد اخذت دياره و ملكت مدينته ثم ترحل عنه فيبلغ الخبر الى جميع النواحي انك لم تقدر عليه و لا وصلت اليه فيضعف ذكرك و يعلو ذكره بما صنع و يطمع فيك من لم يطمع و يجتري عليك اجناد الروم و جميع من في الشام خاصتهم و عامتهم و يرجع اليك جيوشها وتكاتب ملوكها في امرك فاياك ان تبرح حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فبث الخيل في

---

٣ [—] في نسخة واحدة

السهل و السعة و اوقفها في المضايق و الجبال و بين الممرّات الى حدود
الفرات و من صالحك منهم فاقبل صلحه و من سالمك سالمه و الله خليفتي
عليك و على جميع المسلمين و قد نفذتُ كتابي هذا و اهل مشارق اليمن
ممن وهب نفسه لله تعالى و رغب في الجهاد في سبيل الله منهم عرب
و موالي و فرسان و رجالة و المدد يأتيك متواترا ان شاء الله " ثم طوى
الكتاب وختمه بخاتمه و دفعه الى عبد الله بن قرط و معه جعدة بن حيران
و جعل القوم يجدّون في سيرهم و مع ذلك يسألون عبد الله بن قرط و
صاحبه عن بلاد الشام وفتح البلدان و قتال الروم الى ان سألوهم عن مستقر
المسلمين و اين معسكرهم؟ فقال لهم عبد الله بن قرط ان جميع المسلمين
مع اميرهم محاصرون لقلعة حلب و فيها عظيم من عظماء الروم و معه اعلاج
من اصحابه قد تحصّن في رأس قلعته قالوا له يا ابن قرط ما لهم لم يدخلوا
هؤلاء في جملة من صالحكم من اصحابهم؟ فقال لهم يا معاشر العرب
انّا لم نر بعد وقعة اليرموك رجلا هو اشجع من هذا فلقد قتل رجالا
وجدل ابطالا و انه ليغير على اطراف العسكر في وقت غفلاتهم فيقتل
رجالهم و يذهب رحالهم و يرجع الى قلعته و انه ربما سرى في سواد الليل
في طلب العلاقة فيقع بهم فيستأسرهم و يأخذ جميع دوابهم و ميرتهم و
جميع زادهم ثم يعود الى قلعته و نحن لا نعلم به و ذلك ان المسلمين له
محاصرون ومنه خائفون - قال وكان ممن يسمع كلامه و يفهم خطابه مولى
من موالي بني طريف من ملوك كندة يقال له دامس و يكنى
بابي الهول مشهور الاسم باسمه وكنيته و كان اسود كثير السواد يطاطأ
كأنه النخلة السحوق و اذا ركب الفرس العالي من الخيل يخط
برجليه الارض و كان فارسا شجاعا قد شاع ذكره و نما امره و علا قدره في

بلاد كندة و اودية حضرموت و جبل مهرة و ارض الشحر و اخاف البادية و انتهب الاموال الحاضرة و كان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق و كان اذا ذكرته العرب في انديتها تعجبت من صولته و شجاعته ـ قال فلما سمع دامس ابو الهول بذكر من يوقنا و ما يفعل بالمسلمين كاد ان يتميّز غيظا و حنقا و قال لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فو اللهِ لاجهدنّ ان يخذله الله على يدي فلما سمع عبد الله كلام العبد جعل ينظر اليه شزرا و قال يا ابن السوداء لقد منّتك نفسك املا لا تبلغه وشيئا لا تدركه ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين و ابطال الموحّدين باجمعهم له محاصرون و لاصحابه محاربون و مع ذلك لا يقدر عليه احد على شيء ؟ قد كان ملوك الروم و قهر جبابرة الارض فلما سمع دامس ابو الهول ذلك من كلام عبد الله بن قرط غضب و قال و اللهِ لو لا ما يلزمني لك من أُخوّة الاسلام لبدأت بك قبله فاحذر ان تزدري بالرجال فان احببت ان تعرفني فاسأل عني ممن حضر من اهلي و ما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول و تضيق الصدور كم من عساكر قاتلتُها و جماعة فرّقتها و محافل بدّدتها و غارة شننتها و اهوال ركبتها و رجال قتلتها و اموال افنيتها و فلاة قطعتها و كل ذلك لا يؤخذ مني ثأر و لا يبقى لي اثر و لا يضام لي جار و لا يلحقني عار بحمد الله كرار غير فرار ثم تركه مغضبا و سار امام الناس و ان قوما من العرب قالوا لعبد الله بن قرط يا اخا العرب رفقا بنفسك فانك و ايمُ اللهِ مخاطب لرجل [يقرب عليه البعيد

---

٢ [—] في نسخة واحدة

و يهون عليه الامر الشديد و انه لجلد جليد لاتهوله الرجال و] لا تفزعه الابطال ان كان في حرب كان اولها يدرك متى يطلب و لا يفوته ما يهرب فقال عبد الله لقد كثر وصفكم واطنبتم في نعتكم و ارجوان يجعل الله عنده خيرا و فرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدّون في السير حتى قدموا على ابي عبيدة رضي الله عنه و هو منازل لاهل القلعة محاصر ليوقنا و قد احاط المسلمون بالقلعة من كل جانب فلما اشرف القوم باجمعهم اخذوا في زينتهم و جرّدوا سيوفهم واشهروا اسلحتهم و نشروا راياتهم و كبّروا باجمعهم و صلّوا على نبيّهم و اجابهم العسكر بالتهاليل و التكبير من كل جانب و ناحية و استقبلهم ابو عبيدة و سلّم عليهم وسلّموا عليه و انزل كل قوم على بني عمّهم و عشيرتهم و ان يوقنا مع ذلك كل ليلة ينشط اليهم برجاله و يناوشهم الحرب و ذلك انه كان لا يقاتلهم نهارا و لا يخرج من قلعته الا ليلا و كان اكثر خروجه في وقت غفلات المسلمين فلما نظر المسلمون القادمون عليهم في تلك الليلة نظرت طي و سنبس و نبهان و كندة و حضرموت الى شدة الحرس و ضجّة التكبير و عظيم حذرهم و اقبل دامس على اهله الذين نزل عندهم من بني طريف من كندة فقال لهم انتم والله المحاصرون لا محالة قالوا و كيف ذلك ؟ قال لان عدوكم في رأس قلعته و انتم في فضاء من الارض مطمئنين لا عدو يفزعكم و لا عسكر بازائكم يخيفكم فما هذا الخوف ؟ وما هذا القلق ؟ قالوا له يا ابا الهول ان صاحب هذه القلعة علج ميشوم يرتقب غرّتنا و يغير على اطرافنا فيقتل رجالنا و يأتينا في مأمننا فبينما دامس يخاطب قومه و اذا بالضجّة قد وقعت في طرف عسكر المسلمين و جلبة عظيمة فوقف

دامس منتفض حسامه و منتكب حجفته و طلب الناحية التي سمع فيها الصوت حتى بلغ اليه فاذا هو بيوقنا في خمسمائة فارس من ابطال انجاد و قد وجد غرة من القوم فلما نظر دامس الى الروم وقع في ابطال اوساطهم و جعل يقول • شعر •

انا ابو الهول و اسمي دامس • اكرفي جمعكم مداعس •
ليث هزبر بطل ممارس •

قال و جعل يضرب في اعراضهم بسيفه و معه طائفة من بني طريف من شجعانهم و فرسانهم فلما رأى يوقنا ما نزل به تقهقر الى ورائه و قد قتل من رجاله مائتا رجل و دامس يكر عليهم كرا و يتبعهم الى رأس القلعة و كندة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزيمة مني عليكم ان يتبعهم منكم احد في ظلمة الليل فقال الناس يا ابا الهول ان الامير يعزم عليك و علينا بالرجوع فارجع رحمك الله فرجع دامس الى رحله و تراجع القوم الى رحالهم وقد ابات كندة بلاء حسنا و الناس قد فرحوا بمن قد دمر من الروم [وانه قد قتل منهم خلق كثير و المسلمون مستبشرون بذلك] فلما اصبحوا اجتمعوا الى الصلوة مع ابي عبيدة فلما قضيت الصلوة تفرق الناس و لم يبق الا نفر يسير من المسلمين و رؤسائهم بحضرته فجعلوا يتذاكرون [ليلتهم] فقال خالد اصلح الله الامير لقد رأينا البارحة كندة و قد ابات بلاء حسنا و قد تقدمت رجالها و ثبتت ابطالها و ازالت عنا حمية العدو فقال ابو عبيدة صدقت و الله يا ابا سليمن لقد اسعدت الناس كندة بثباتها و جرأتها و لقد سمعتهم يقولون احسن دامس اجاد

---

٢ [ـ] في نسخة واحدة

ابو الهول [ولم ار هذا الرجل الذي يشيرون اليه] فقام الى ابي عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقة بن مرداس بن معكرب الكندي فقال اصلح الله الاميران دامس ابو الهول هو مولى لبني طريف قدم مع هؤلاء الوفد الذي ورد بالامس علينا و هو رجل يعجز الرجال و يهيل الابطال و يفضح الشجعان و يذل الاقران لا يهوله جمع و لا تصعب عليه غارة قال ابو عبيدة لخالد اما تسمع كلام سراقة بن مرداس في عبدهم دامس ؟ فقال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق في قوله و لقد سمعت بذكره و خبرت عن شجاعته و لقد اخبرني رجل يقال له يعمر بن عنبر المهري ان دامسا هذا كان اغار عليهم وحده و هو على ساحل البحر [٣] و انه احال حيلة على آل مهرة ازعجهم بها الى ان اخذ الحلة باسرها و جميع من فيها وحده و كانت حلة] فيها سبعون رجلا من آل مهرة و كان دامس هذا يطلبهم لاجل ثأر كان له عند القوم و كانوا يخافون منه و من شره و بأسه و كان مع ذلك يقصدون باموالهم و ذراريهم و دوابهم الى اطراف البلاد [٤] و سواحل البحر حذرا من مكره و كان مع ذلك يسأل عن اخبارهم و يتطلع لآثارهم فلما صح عنده نزولهم على ساحل البحر استصرخ قومه للغارة عليهم فتثاقلوا عليه و لم ينفر منهم احد معه و كان مع ذلك خبيرا بالبلاد سهلها و جبلها و برها و بحرها فلما ايس من قومه دخل الى خبائه و احتمل رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحي من مواليه و غيرهم الى دامس و قد خرج من خبائه و الرزمة على رأسه اقبل اليه نفر منهم و قالوا له الى اين يا ابا الهول ؟

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ (ن) بكرة ٤ (ن) الجبال

وما ذا الذي نراه معك ؟ فقال لهم يا قومِ اني اريد الغارة على بني الشعراء و اُخذ الثأر واكشف عني العار فقال له مِشيخة الحيّ فما رأينا اعجب من رأيك و انت تعلم ان بني الشعراء هم سبعون رجلا فمن يريد ان يغير عليهم يأخذ معه ذيابا ما سمعنا هذا الا منك هذه الساعة و انّا نراك ان تقصد جوذاء وكانت جوذاء هذا المشار اليها امة لبني حساس من الحضارمة وكانت بقرية من قرى حضرموت يقال لها السفلة وكان دامس يهواها وكان كلما يأخذ من الاموال و الابل و الخيل و الرجال يدفعه اليها لا يعظم عليه كثرته و كان لا يرضى لها بالقليل و لا يشبع لها من الكثير فظنّ القوم انه ماض اليها قاصد نحوها فقال لهم و ايمُ الله انه باطل ما تظنّون و سوف تعلمون اني ما اقول الا الحقّ اليقين [وستقفون على ذلك] فرجع القوم و تركوه وحده و سار حتى اتى على مراعي قومه فاخذ راحلة من ابلهم و ارتحلها و اخذ سيفه وحجفته [بين يديه] ووطئ بالرزمة من تحته على كورها [و جعل يسير يوما و ليلة حتى اذا كان في اُخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية وانزلها و حل رحلها و عقلها بزمامها ثم ثورها و هي معقولة ترعى ثم جعل يرف بين حجرين وكان قريبا من الحيّ و هو يخاف ان يبدر به احد فلما مضى عليه نهاره و اقبل ليله اقبل الى راحلته فابركها و حلّها واستوى في كورها] و سار حتى اذا مضى من الليل شطره اشرف على نيران القوم فعدل بناقته [حتى] علا نشرا من الارض مشرفا على الحيّ وكان في ذلك النشر شجر من الطلح والسدر فابرك ناقته و قد شد فيها

ه [—] في نسخة واحدة

المُلا ترعى فسمع القوم رغاءها فلما عقلها عمد الى رزمته فحلّها واستخرج منها ازارا واخذ اغصان تلك الشجرة و [جعلها] ياخذ من عيد انها كل عود على قدرقامته ويأتي بالعود فينصبه ويشدّه بالحجارة ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل حتى اقام اربعين عودا وجعلها عقا واحدا متدانية وجوه ابواب البيوت والاخبية ثم انه صلت سيفه و تنكب حجفته و اتّشح بازار احمر ارجوان ثم هبط من ذلك الشرف الذي فرق فيه الثياب على الاعواد وقصد الحيّ ودار حول خيامهم و تفكر في امرهم وكيف يحتال وقد مضى من الليل اكثره ثم انه امهلهم الى طلوع الشمس ففعل ذلك ثم سار نحو الساحل و سيفه مسلول و حجفته بيده فلما قرب منهم صاح بهم دنا هلاككم انا ابو الهول فلقد صبحتم بالويل واُخذتم من البرّ و البحر ثم جعل ينادي يا آل ظريف يا آل كندة فلما وقع صوته في اسماعهم ذهلت رجالهم و تصارخت نساؤهم وانجفل القوم من بين يديه عن البيوت هاربين [الى الساحل] نحو الجبل وهو من خلفهم فلما رأوه وحده شجّع بعضهم بعضا و رجعوا اليه يقاتلونه و طمعوا فيه لما رأوه وحده و لم يروا من ورائه احدا ناخذا في طلبه فجعل يكرّ عليهم و يرجع عنهم و يقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة بأسه و عظم مراسه ارادوا ان يسبقوه [الى النشر] ليعلوا عليه من خلفه فلما نظر اليهم قد قاربوا الاعواد التى اصلح عليها الأزُر والثياب خاف ان ينظروا اليها فيطمعوا فيها و يقفوا على مكره فانثنى بالسعي [بين ايديهم ليسبقهم فسعى] حتى سبقهم وصار امامهم ثم اقبل على الاعواد مخاطبا لها كانه

---

٢ [—] في نسخة واحدة ٣ ن) و جعلها

يخاطب الرجال وهو يقول يا آل طريف يا آل كندة اتاكم القوم قصدتكم الرجال فاحملوا عليهم فمدّ القوم ابصارهم عند صياحه الى [اعلى] الدشر فنظروا الى الاعواد التي عليها الثياب [٣ فلما رأوها] لم يشكّوا انهم رجال فانفضّوا راجعين نحو البحر فجعل دامس ينادي يا قوم اقسمت على رجل منكم الّا يبرح [٣ من مكانه ولا يزول] من موضعه فانا اكفيكم٤ مؤنة القوم فرجعت مهرة ناكصين على اعقابهم مبتدرين هذا قد اردف زوجته و هذا ابنته و هذا ما قدر عليه من اثاث بيته و رجع ابو الهول الى الحيّ فلم يصادف فيه الا العبيد و الصبيان والمشايخ و العجائز فامر العبيد ان يقربوا الجمال [٣ ففعلوا ذلك] و جعل الرحال على ظهور الابل ثم كتف العبيد و حمل كل ما كان في الحيّ و سار يريد قومه فلما استقام على الجادّة تأخّر عنهم و مرّ كالريح العاصف و اخذ الأزُر و الثياب ثم لحقهم و سار حتى ورد حي قومه فاعجب منه العرب و من فعاله فلما سمع ابو عبيدة ذلك من قول خالد بن الوليد اقبل على سراقة بن مرداس الكندي و قال ادعُ اليّ عبدكم حتى انظر اليه واسمع كلامه فما كان غير بعيد حتى اتى به سراقة فقال ابو عبيدة انت دامس؟ قال نعم اصلح الله الامير فقال لقد بلغني عنك عجائب و غرائب و انت ايمُ الله [اهل لها] لانك جزل من الرجال واعلم انك و قومك كنتم تقاتلون في بلاد سهلة لا تعرفون الجبال ولا القلاع و لقد اقتحمت البارحة أثار اعداء الله اقتحاما منكرا فارفق بنفسك واحذر من هذا البطريق يوقنا فقال له دامس اصلح الله الامير لقد اغرت على آل مهرة و

---

٣ [ـــ] في نسخة واحدة ٥ (ن) امته (ن) شر ٦ (ن) رجل

اخذت اموالها امرات وان جبالها شاهقة رفيعة ذات وعر حجر وما هذا الجبل بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيدة فاني اراك نجيبا فهل حدثتك نفسك في امر هذه القلعة بشيء فقال له دامس اصلح الله الامير اعلم اني لما قدمت عليك في الوفد رأيت في طريقي رؤيا تدل على خير ان شاء الله فقال له ابو عبيدة و ما الذي رأيت ؟ قال رأيت كأني سائر في وطأة من الارض و انا مجدّ اطلب قومي و كأني قد انقطعت عنهم و قد سبقوني الى غارة ارادوها على قوم فبينما انا مجدّ في مسيري اذ اشرفت عليهم فوجدتهم متوقفين و اذا هم حائرون لايستقدمون و لايستأخرون فناديتهم يا قوم ما شانكم ؟ و اي شيء قطعكم عن مسيركم ؟ فقالوا اما ترى هذا الجبل كيف عرض لنا في آخر هذا الطريق ؟ ليس لنا فيه منفذ و لا مطلع فقلت على رسلكم الا ترون هذه الفلجة في هذا الجبل فقالوا هيهات لا طريق فيه فقلت و لم ذلك قالوا لان فيه ثعبانا عظيما لايمر به احد الا قتله و قد قتل رجالا و جدل ابطالا فقلت لهم يا قوم لم لاتهجموا عليه باجمعكم فقالوا انا لا نقدر على ذلك لان الذر تخرج من انفاسه و لاسبيل لنا عليه فقلت لهم يا قوم فالتمسوا طريقا من وراء ظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك لعظم جثته فتركتهم و التمست لي موضعا فلم اجد الا مكانا صعبا ضيقا حرجا فاقتحمته فما سلكته الا بعد المشقة [٣ فلم ازل اتلطف في امري الى ان] اتيت الى الثعبان من ورائه فقتلته ثم

---

٣ [—] في نسخة واحدة ٤ (ن) ثم درت بالجبل فوجدت فيه فلجة فقلت لهم يا قوم الا ترون تستعجبون عليه باجمعكم فقالوا الخ

اشرت الى قومي فاتبعوا اثري فما وصلوا الي الا بعد الجهد والمشقة [فلما وصلوا الى و راوا الثعبان مقتولا فصعدوا الجبل كلهم] وهم آمنون من عدوهم ثم استيقظت فرحا مسرورا فقال ابو عبيدة خيرا رأيت وخيرا يكون يا دامس ان شاء الله تعالى اما تفسير رؤياك هذه فانها للمسلمين بشارة و لعدونا خسارة فقال دامس وما ذلك ايها الامير؟ ثم ان ابا عبيدة قام قائما على قدميه و نادى برفيع صوته الله اكبر الله اكبر فتح الله و نصر و حبانا بالظفر الا من كان على بعيد فليدن [حتى يسمع] ومن كان منا دانيا فليستمع فان في تفسير رؤيا دامس عبرة لمن اعتبر و موعظة لمن اذكر فاقبل المسلمون يهرعون نحوه فرحين و لما يقول مستمعين فلما اجتمعوا اليه وصاروا بين يديه قام ابو عبيدة على قدميه فحمد الله واثنى عليه [و ذكر] النبي فصلى عليه ثم قال معاشر المسلمين ان الله سبحانه و تعالى وله الحمد قد وعدنا [في كتابه] على لسان نبيه الغلبة على اعدائنا و الظفر بمرادنا وما كان الله ليخلف وعده رسله و اني نذرت ان فتح الله هذه القلعة على يدي ان اصنع من البر ما استطعت و الآن فقد هجس في نفسي ووقع في قلبي انا ظافرون بهذه القلعة و من فيها ان شاء الله ولا قوة الا بالله العلي العظيم دلني على ذلك تأويل رؤيا هذا الغلام ثم قبض بكفه على زند دامس و قال رحمك الله حدث اخوانك بما رأيت [في نومك فقام دامس على قدميه و قال اعلموا اني رأيت] في منامي كذا و كذا وجعل يقص عليهم الرؤيا من اولها الى

٤ [—] في نسخة واحدة

اخرها فلما فرغ منها اقبل المسلمون على ابي عبيدة و قالوا ايها الامير
قد سمعنا قوله فما تأويل رؤياه ؟ قال ابو عبيدة اعلموا رحمكم الله ان
الجبل الذي ذكر انه رآه عاليا شامخا شديد الامتناع فذلك بلا شك
دين الاسلام و منة نبينا محمد عليه السلام و اما الثعبان الذي رآه و
يهجم عليه فامر يحب الله ان يكون على يديه يفرح المسلمون به ـ قال
ففرح الناس بتأويل ابي عبيدة ثم قالوا ايها الامير فما الذي] تأمر به
قال امركم بتقوى الله عز و جل سرا و جهرا ثم المكابدة لاعداء الله و
واعداء رسوله تطوعا وصبرا ارجعوا كلأكم الله الى رحالكم واصلحوا ماتحتاجون
اليه من آلة حربكم فاني انفذكم في غداة غد الى اعدائكم الا ان يحدث
لي راي غير هذا فاني لست ادع الاجتهاد في الراي بجهدي والمشاورة
لمن اثق برائه من جندي فقالوا باجمعهم وفق الله رايك ايها الامير
و ظفرك بعدوك انه سميع الدعاء ثم تفرقوا باجمعهم الى رحالهم فجعل
هذا يحد سيفه و هذا يصلح قوسه و هذا يفتقد درعه و هذا يتعاهد
فرسه و لم يزالوا على ذلك بقية يومهم و ليلتهم فلما اصبحوا دعا ابو
عبيدة بدامس وقال له ايها العبد المجتهد ما ذا تراه في امر هذه القلعة ؟
و ما الذي عندك من الحيل ؟ فقال دامس انها قلعة منيعة شامخة
حصينة تعجز الواقف و تمتنع عن الطالب لا ينفع في اهلها محاصرة و
لا تضيق صدورهم من قتال غير اني فكرت في حيلة احتالها و ارجو
ان يتم ذلك عليهم فيكون فيه بوارهم و نملك بمشية الله ديارهم فقال
ابو عبيدة يا دامس و ما هي ؟ فقال اصلح الله الامير انت تعلم ما

---

٢ [—] في نسخة واحدة

في اذاعة السرّ من السوء و الاضرار و من يكتم سرّه كانت الخيرة في يده و يقال ان دامسا اول من تكلم بهذة الكلمة فصارت مثلا فقال ابو عبيدة ما الذي تشير اليه و تعتمد في امرك عليه ؟ قال تزحف بعسكرك و جملة من معك من اصحابك حتى تنزل بازاء القلعة ليظهر لهم منك الحرص و الهيبة و اعملُ انا في تلك الحيلة وارجو ان يُتمّها الله عزّ و جلّ ان شاء الله و لا قوة الا بالله العليّ العظيم وامر ابو عبيدة مناديه ننادي في عسكره بالرحيل فارتحلوا و نزلوا تحت القلعة و هلّلوا و كبّروا و اظهروا سلاحهم و ارهبوا على اعداء الله . قال فاشرف عليهم جماعة من الروم فنظروا الى جمعهم فهالهم ذلك والقى الله الرعب في قلوبهم حتى انهم اضطربوا في قلعتهم وماجوا و مشى الكبراء بعضهم الى بعض و جعلوا يتشاورون فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم و قال اٰخر بل نقعد في قلعتنا فانهم لا يقدرون علينا ثم اجتمع رايهم على القتال من فوق القلعة فصعدوا على الابراج و الابدان (؟) و جعلوا يرجمون المسلمين بالحجارة و السهام و اقاموا على ذلك يقاتلونهم ليلا و نهارا ثم كفّوا عن قتالهم واقام المسلمون بازاء القلعة سبعة واربعين يوما و دامس مع ذلك يعمل كل حيلة فيهم فما وصل اليهم بسوء فلما كان بعد سبعة و اربعين يوما اقبل دامس على الامير ابي عبيدة فقال ايها الامير قد اجتهدت و اعملت فكري في كل حيلة على اعداء الله فما وجدت الى ذلك من سبيل و قد فكرت في شيء و ارجو به من الله الظفر و الظهور على اعدائنا فقال ابو عبيدة ما الذي دبّرت ؟ قال تضف لي من قومك من صناديدهم ثلثين رجلا و تامرهم لي بالطاعة و ترك الخلاف عليّ و الاعتراض فيما اٰمرهم به و افعله أ اراه

قال ابو عبيدة سافعل ذلك ثم ضمّ اليه ثلثين رجلا من فُرسان المسلمين و نُقّاكهم حتى اذا حضروا اقبل ابو عبيدة عليهم و قال لهم معاشر المسلمين قد امّرت دامسا عليكم و امرتكم بالسمع و الطاعة له والقبول لامره واعلموا رحمكم الله اني ما امّرته عليكم بانه اجلّ منكم حسبا و نسبا و لا اعظم مركبا و اشدّ بأسا و لا اكثر مراسا و لا يقولنّ احد منكم في نفسه اني ما امّرت عليكم عبدا احتقارا بكم و بالله احلف مجتهدا لولا ما يلزمني من تدبير هذا العسكر لكنت انا اول من ينطلق معه في جمعكم و انا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم فاقبلوا عليه باجمعهم و قالوا اصلح الله الامير ما نشك في اعظامك لنا و معرفتك بسابقتنا لقد كان كلامك اول اثر في نفوسنا وها نحن لك و بين يديك لو امّرتَ علينا علجا اغلفا لم نخرج لك من راي اذ علمنا انما تريد الاّ نصحًا للدين و حياطةً للمسلمين و السمع و الطاعة لله ثم لك ايها الامير و لمن ولّيت علينا من بعدك كائناً من كان من الناس ففرح ابو عبيدة لمقالهتم و وثق بكلامهم و جزاهم خيرا و اوسعهم شكرا و قال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسي تحدّثني ان الله يفتح هذه القلعة على يد هذا لانه دقيق الحيلة حسن البصيرة فسيروا معه و ثقوا بالله و توكّلوا عليه و قد تعلمون ان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ولّى مولاه على سادات العرب المسلمين و الاشراف من عشيرتهم ثم اقبل على دامس و قال يا دامس ما الذي تُحبّ بعد هذا؟ فقال ترحل انت بجيشك من وقتك هذا فتكون منّا على فرسخ فتنزل باصحابك هنالك و تامر من معك من الناس بقلّة الحركة و التخفّي ما استطاعوا و يكون لك رجلان تثق

بصيرتهما و نصحهما للمسلمين يتجسّسان عن اخبارنا وآثارنا من غير ان
يعلم بهم احد و يكونا بغير سلاح الا الخناجر فاذا هما عاينا منّا الظهور
على اعدائنا و النصر عليهم نريد منهما ان يلحقا بك جميعا ليبشّراك
بذلك لتلحق بنا ان شاء الله تعالى فليكونا متفرقين و لا يكونا في موضع
واحد فان ذلك اسلم لهما و الله المستعان في جميع الاحوال - ثم ان
العبد دامس اقبل على النفر الذي معه و قد ولّى عليهم فقال يا فتيان
العرب انهضوا بنا رحمكم الله حتى نكمن في بعض هذه الجبال ما
دام الناس منتشرين للرحيل و تشرف الروم فينظرون الى رحيلهم
فلا يتفق لنا ان نطلب مكمنا اذا اشرفوا من حصنهم و ليكن مع كل
رجل سيفه و حجفته ولا يكن معه رمح و لا قوس ففعلوا ذلك فلما
تكاملوا بين يديه وثب فلبس لامته و تقلد خنجره تحت اثوابه و
اخذ مزاده و خرج بهم حتى اذا فارقوا العسكر جعلوا يخفون اشخاصهم
و يسيرون حتى اتى بهم بطن مغارة فامرهم بالدخول الى المغارة
فدخلوا و جلس دامس على باب المغارة ●

قال الواقدي رحمه الله و ان ابا عبيدة امر الناس بالرحيل بعد
ان رتّب الرجال كما وصف له العبد و ارتحل المسلمون وكان لهم ضجّة
عظيمة و زعقة هائلة فاشرف عليهم اهل القلعة فنظروا اليهم يرتحلون
ففرحوا بذلك و تراطنوا بينهم و سرّوا سرورا عظيما و قالوا ان العرب
قد رحلوا عنا و اخذت المسلمين الزعقاتُ من كل ناحية و مكان يهزّون
بهم و يعطعطون عليهم من ورائهم حتى لم يبق احد من المسلمين
الا رحل و سار ابو عبيدة باصحابه حتى غابوا عن حلب و فرحت
الروم بذلك فرحا شديدا و اقبلوا الى بطريقهم و قالوا ايها السيد انتم

لنا الباب حتى نخرج الى العرب قد رحلوا فلعلّنا نقتل منهم و نأسر فنهاهم عن ذلك و لم يزل القوم كذلك بقية يومهم الى ان كان صلوة العتمة اذ اقبل دامس و قال لاصحابه من منكم ينهض الى القلعة فلعله يأتينا بخبر منها او يقدر على رجل يأسره فيأتينا به لنأخذ منه خبرا فلم يجبه من القوم احد فاعاد عليهم القول ثانية فلم يجبه احد فقال لهم انا اعلم ان ما فى الجماعة الا من هو ضنين بنفسه كاره للموت و انا لكم الفداء فانظر كيف تكونون ثم تركهم دامس و مضى فغاب ساعة و اذا به قد اتى و معه علج فقال لهم يا فتيان دونكم فاسألوه فكلمه المسلمون فجعل يكلمهم و لا يفهمون ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب ساعة حتى اتاهم بعلج أخر فجعل يتكلم بكلام صاحبه فلم يدروا ما يقول فقال دامس على رسلكم ثم غاب غير بعيد و عاد و معه اربعة اخر فسألوهم فلم يفقهوا ما يقولون ثم تركهم فاتى بثلثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال دامس لعن الله هؤلاء فما اوحش لغتهم و اكثر طمطمتهم ثم تركهم و خرج فغاب الى ان مضى من الليل نصفه و لم يأتِ فقلق اصحابه عليه قلقا شديدا و اغتمّوا عليه و قال بعضهم لبعض انّا نظنّ ان دامس فُطن به فقُتل او أُسر و ما جرى ذلك فى كره و همّ القوم ان يرجعوا الى معسكرهم فهم أيس ما كانوا اذ دخل عليهم دامس و هو يقود رجلا من الروم فتواثبوا اليه و قبلوه و سألوه عن ابطائه و قالوا يا دامسُ لقد حدّثتنا انفسنا بالعظائم فيك و صعب علينا ابطاؤك فما الذي اخّرك عنا فقال دامس اعلموا رحمكم الله انّي لما فارقتكم سرتُ حتى قربت من سور القوم و بركت لهم فجعلوا يمرّون فهم يطمطمون بلغاتهم و لا اعرض للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار احدا

حتى ايست و هممت بالرجوع اذ سمعت هدّة شديدة وقعت من
اعلى السور فاسرعت اليها لانظر ما هي فاذا انا بهذا الرجل و قد القى
بنفسه من هذه القلعة الى اسفل السور فبادرت اليه و اخذته اسيرا و
اتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا اليه وكلموه فلم يخاطبهم الا بلغته و اذا
به قد انتفل رجله و انتفخت جبهته فقال لهم دامس اعلموا ان له شانا
من الشان و ليس فيكم من يفهم ما يقول و لكن على رسلكم فانا أتيكم
بمن يتكلم بالعربية و اسرع دامس من عندهم و لم يكن الا قليل و اذا
به قد عاد و معه رجل قد ترك عمامته في رقبته و هو يقوده حتى
مثله بين يدي اصحابه فقالوا له من المدينة انت ام من القلعة قال
من القلعة فقال له دامس انت من الروم فقال لا و لكني من العرب
المتنصّرة فقال له يا هذا هل لك ان تُطْلِعنا على غورة من غورات
هذه القلعة و نحن نطلق لك السبيل و لا يعرض لك احد منا بسوء
قال ياهؤلاء لست اعرف لهذه القلعة غورة و لاطريقا و لو عرفت ما
وسعني في ديني و لا رأيت ان ادلّكم عليها لا و حق سيدي المسيح
قال فاغتاظ دامس منه و من قوله و قال له سل هؤلاء الاسارى هل
فيهم احد من اهل الربض فان بيننا و بينهم صلحا قال فسألهم بالرومية
ثم قال لدامس ليس فيهم احد من اهل الربض بل هم من اهل
القلعة و انا عارف بهم قال دامس فاسأل لنا هذا الرجل لم طرح نفسه
من السور و ما دعاه الى ذلك قال فسأله ثم اقبل على دامس وقال
انه يقول ان الملك يوقنا غضب على اهل الربض لاجل صلحهم لكم
و بعث يهدّدهم فلما انصرفت العرب نزل يوقنا فجمع رؤساءنا و اصعدنا
الى القلعة و طلب منا من المال ما لا نقدر عليه فلما نظرت الى ما

نزل بي هربت و القيت نفسي من القلعة اطلب الفرج و انجو من
القلعة و العقوبة فلم اشعر الا و انت قبضت عليّ و انا من اهل الربض
فان كنتم من العرب فانا في ذمامكم و امانكم فلا تفكتوا و لا تغدروا و ان كنتم
من غيرهم فاطلبوا مني ما احببتم انا افدي نفسي منكم فقال له دامس
قل له نحن من العرب و لا بأس عليك و لا خوف و لا ينالك منا
سوء و اراد دامس ان يرني الربضي ما يفعل باعدائه فاخرج الروم
و المتنصرة فضرب رقابهم و لم يدع غير الربضي ثم اطلقه و عمد دامس
الى مزودته و استخرج منه جلدا ماعزا فالقاه على صدره و استخرج
منه كعكا يابسا و قال لاصحابه بسم الله و استعينوا بالله و توكلوا عليه و
اخفوا امركم و قدّموا الخيرة في اموركم فانّي معوّل على فتح هذه القلعة
في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقالوا يا دامس سر بنا و لا قوة الا بالله
العليّ العظيم ثم قام القوم مسرعين و يقدمهم دامس و بعث رجلين
من اصحابه يُعلمان ابا عبيدة بشانهم و يقولان له تبعث لنا الخيل
عند طلوع الشمس قال فانطلق الرجلان و صعد دامس بمن معه يخفون
امرهم تحت ظلام الليل و دامس يقدمهم يتنسم لهم الاخبار و هو يمشي
على اربع و الجلد على ظهره فكلما احس بحس يقرط الكعك كانه
كلب يقرط عظما و المسلمون من ورائه يختفون تارة و يمشون تارة
و يستترون بالحجارة فلم يزالوا كذلك حتى قاربوا القلعة فسمعوا صوت
الحرّاس و زعقات الرجال من اعلاها و الحرس شديد فجعل دامس
يدور بهم الى ان اتى بعض الابرجة فاذا هو بحارس البرج قد نام و
ليس في السور اقصر من ذلك البرج فقال دامس انتم ترون الى هذه
القلعة وعلوها وتحصينها وليس فيها حيلة لشدة الحرس ويقظة الروم فما

الذي تردون ان اصنع بها و كيف الحيلة عندكم في الصعود اليها الى
ان نحصل في وسطها فقال له القوم يا دامس ان الامير قد امرك علينا
و انت اجرأ منا جنانا و نحن لك و بين يديك فما رأيت فيه صلاحا
للمسلمين فلا نتأخر عنه و والله ان قتل نفوسنا و فقد ارواحنا اهون
علينا من الرجوع بلا فائدة فمنك الامر و منا السمع و الطاعة فليس
منا من يتأخر ولا نموت الا تحت ظلال السيوف في طاعة الله و رضاء
اخواننا المسلمين فقال دامس شكر الله لكم فعلكم و رزقكم النصر
على اعدائكم فاذا كان هذا بغيتكم فاطلبوا السور و التزموا به قال
دامس و كنّا ثمانية و عشرين رجلا فلما صرنا عند السور و التزقنا به
بالليل قال دامس أفيكم من يقدر على الصعود الى هذه القلعة
فقالوا يا ابا الهول و كيف لنا ان نرقى اليها و على ايّ شيء نصل
الى اعلاها فقال على رسلكم ثم انه اختار منهم سبعة رجال كالاسود
الضواري لقد كلّفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك
عليهم ثم انه اخذ احدهم على منكبه و هو جالس و امر كل واحد
منهم ان يمسك الجدار بيده و يطرح قوّته عليه فامر الآخر فعلا على
منكب صاحبه و ان يجلس جالسا بجلوس صاحبه الاول ثم امر اخر
ان يفعل ذلك فلم يزل يجلس كل واحد على منكب صاحبه حتى
اذا علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكب صاحبه امر
الاعلى منهم ان يقوم على منكب صاحبه قائما ثم قام فطرح حيلته
على جدار القلعة فلما قام الاول قام الثاني ثم قام الثالث ثم قام
الرابع ثم قام الخامس ثم السادس فكل واحد منهم قد طرح حيلته على
الجدار ثم قام دامس آخرهم و اذا اعلاهم قد وصل الى شرفات السور

و تعلق بها ثم انه قفز فاستوى على السور من داخله و نظر الى حارس
ذلك البرج نائما و هو ثمل من الخمر فاخذ بيده و رجليه و رماه من
اعلى البرج الى اسفله فلما وصل قطعه المسلمون قطعا و اصاب له
صاحبين رقود و هما ثملان من الخمر فذبحهما بخنجره والقاهما الى اصحابه
ثم القى عمامته الى صاحبه الذي كان قائما على منكبيه فتعلق
بها وجذبه اليه فاذا هو على السور و جعلا يفعلان كذلك باصحابهما
الى ان انفضى الامر الى دامس فادلوا عمائمهم و تعاونوا عليه حتى
صار معهم على السور فقال انظروا على ممشى السور و لا يتحرك
منكم احد حتى اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل مشرفا على وسط القلعة
فاذا هو بساداتهم و رؤسائهم جلوسا في مجلس لهم و بين ايديهم بواطي
الذهب و الفضة و يوقنا جالس في اوساطهم على بساط من الديباج
الاحمر منسوج بالذهب الوهاج و على بدنه اللؤلؤ الرطب وهو متعصب
بعصابة من الجوهر و القوم يأكلون و يشربون و المسك ينثر عليهم
فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم خلق كثيرة من المقاتلة
وان نحن هجمنا عليهم لم نأمن من الغلبة من كثرتهم و لكننا نذرهم في
اكلهم و شربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم بسيوفنا فان ظفرنا
بهم و اذلهم الله على ايدينا فهو الذي نريد و ان كان غير ذلك كنا قريبا
من الصباح و لا شك ان الرجلين اعلما الامير ابا عبيدة بامرنا
فيبعث لنا خيلا و رجالا فقالوا ما نخالفك قولا و لا نعصي لك امرا و
قد حصلنا في قلعة هؤلاء الاعلاج و ليس و الله ينجينا الا شدة العزم و
الحزم فلما سمع ذلك منهم قال على رسلكم فلعلي اقتل البواب و
افتح لكم الباب ـ قال وكان للقلعة بابان بينهما دهليز يغلقوا البابين من

داخله و الرجال هنالك بالعُدّة و السلاح كل ليلة يبيت ثلثة بالنوبة
فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلقا من داخله فعظم عليه
ذلك ثم قصد الى ركنه فاقتلع منه حجرا عظيما و دخل من موضع
الحجر فاذا هو بالقوم رقود فعند ذلك سحب دامس خنجره
فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين جميعا الذي احدهما الى
خارج القلة و الأُخر الى داخلها ثم ترك البابين مردودين
و خرج راجعا الى اصحابه وقد صار سحرا ثم قال يا فتيان العرب
الا و انني قد فتحت لكم الابواب و قتلت من هناك من الرجال
فدونكم و الباب فاستبقوا اليه و خذرهم عليه فان القوم حصيد اسيافنا
ان شاء الله و طعمة خناجركم فقام القوم و اخترطوا اسيافهم ثم تنكبوا
حجفهم وجعلوا يخفون اشخاصهم و يكتمون امرهم فلما وصلوا الى باب
القلعة باجمعهم و اخذ كل واحد منهم مكانه بدرت الروم بهم وقصدتهم
الابطال و جاءتهم الاقيال فصاحت الروم و اهمّاه و قالوا بلغتهم كيف
تمت هذه الحيلة علينا قال الأُخرون منهم غضب المسيح عليكم
و الصليب الاكبر و قائل منهم يقول غير ذلك و كثر فيهم
القيل و القال - قال و صرخ بطريقهم يوقنا [و من معه من الفرسان
و حمل الفريقان و اظهروا العجائب من قتالهم و علا الصياح
و تثلمت الرماح و عملت في تلك الساعة القواضب و مالت
الدماء سواكب وقطعت الايدي و المناكب و حاقت بالروم المصائب!]
قال و علا التكبير من المسلمين ـ قال ابن اوس القريشي لقد قاتلت
الرجال و مارست الابطال فما رأيت مقاتلا اشدّ بأسا و اقوى مراسا
ذلك اليوم من دامس و لقد عددنا في بدنه بعد انفصالنا من الوقعة

ثلثة و سبعين جرحا فبينما نحن في اشد الحرب و اعظم الكرب و قد جرحت رجالنا و اشرفنا على الهلاك و كلنا يفجي بعضنا بعضا و ايقنا بالموت يدا واحدة و نحن يومئذ ثمانية و عشرون رجلا نقتل منا - اوس بن عامر الجرمي - و ابو حامد[2] بن سراقة الحميري - والفارع[3] بن المصيب التميمي - و مزارة[4] بن شداد العذري - والربيع بن جابر العبدري من بني عبد الدار - وهلال بن يعرب[5] الخثعمي - وامية بن قادح الدارمي - والاسود بن ملاعب بن مقدام بن عروة الحضرمي رحمهم الله •

قال الواقدي رحمه الله

ولقد حدثني نوفل بن سالم عن جده عويلم بن خارج و كان ممن حضر مع دامس في قلعة حلب قال لي نوفل عن جده يحدثه قال لما قتل منا ثمانية من اصحابنا و بقي منا عشرون رجلا و تكاثرت الروم علينا في ازيد من اربعة الاف لابس و قد ايسنا من انفسنا اذا شرف علينا خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وذلك ان الامير ابا عبيدة رضي الله عنه كان قلقا علينا متشوقا على اخبارنا و كان قد لقي خالد بالقرب منا فاول من لقيه الرجلان فعرفاه صعودنا الى القلعة فاقبل الينا مسرعا فوجدنا في القتال الشديد و الحرب العنيد فلما رفع الصائح بقدوم خالد تصايحت الروم و انجلوا عنا و صعدوا على اسوار القلعة و اشرفوا على الخيل التي

---

٢ (ن) ابوماجد ٣ (ن) والخزاع بن المسيب بن يحيى الفزاري التميمي ٤ (ن) مرارة بن مرار النهوي ٥ (ن) عامر ٦ (ن) الربيع ٧ (ن) فارخ ٨ (ن) عزيلم

فيها خالد بن الوليد ـ قال ارس فلما سمعنا تكبير المسلمين قويت قلوبنا و اشتد بأسنا على قتال عدونا و ضربناهم ضربا وجيعا و قاتلنا قتالا نظيما و قد اسرنا اكثرهم فصعد الينا خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انهم لا طاقة لهم بنا فالقوا سلاحهم و صاحوا لفون لفون ثم كفّوا انفسهم فكفّ المسلمون عنهم القتل فبينما هم كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيدة في فُرسان المسلمين و ابطال الموحدين من الانصار و المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين فاخبره جماعة ان الروم يطلبون الامان و ان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى ان تأتي فترى رايك فيهم ايها الامير قال ابو عبيدة وفقوا و ارشدوا ثم امر باحضار رجالهم و نسائهم و اعرض عليهم الاسلام فكان اول من اجاب الى الاسلام بطريقهم يوقنا رحمه الله و كان قد تبعه جماعة من ساداتهم ورؤسائهم و بطارقتهم فرد ابو عبيدة عليهم اموالهم و اهليهم ثم استبقى منهم اهل كورة و فلاحين فمنّ عليهم و عفا عنهم واخذ عليهم العهود و المواثيق ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق شيوخهم و عجائزهم فانطلقوا يرومون الدروب و اخرج المسلمون من القلعة من الذهب و الفضة واواني الذهب و الفضة ما لا يقع عليه عدد فاخرج منه الخُمس لبيت المال و فرق الباقي على عسكر المسلمين واخذ الناس في حديث دامس و حيلته و عالجوا جراحاته و اقاموا في موضعهم ذلك حتى برئ دامس و من كان قد جرح معه * ثم ان ابا عبيدة دعا المسلمين اليه و شاورهم في الامر فقال ان الله و له الحمد قد فتح هذه القلعة على ايدينا و ما بقي لنا موضع نقصده الا انطاكية فهي دار ملكهم و كرسي عزهم وفيها بقية ملوكهم

مع الملك هرقل فما ترون من الراي الرشيد فقام اليه البطريق يوقنا
و هوصاحب حلب و قال باسان عربي مبين اعلم ايها الامير ان الله عز
و جلّ قد ايّدكم ونصركم و ظفركم بعدوكم و ماذلك الا ان دينكم هوالدين
القويم و الصراط المستقيم و نبيّكم هو المشهور في التورٰة و الانجيل لا محالة
و هو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما السلام لا شك فيه و لا مراء و قد
ذكر الله تعالى في انجيله صفته لعيسى عليه السلام و انه خاتم الانبياء و هو
الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وهو النبيّ اليتيم الذي يموت ابوه
وامّه و يكفله جدّه و عمّه فهل كان ذلك ؟ قال نعم هو نبيّنا و انت يا يوقنا
قد جرت في امرك بالامس تُقاتلنا و تكبس علينا عسكرنا و تقطع الطريق
على علاّفتنا ثم تقول الآن مثل ذلك المقال و قد بلغني عنك انك
كنت لا تعرف العربية فمن اين لك هذا فقال لا اله الا الله مُحمّد
رسول الله او تعجب من ذلك ايها الامير ؟ قال نعم قال يوقنا اني
كنت البارحة متفكّرا في امركم و كيف نصرتم علينا و لم تكن امّة
اضعف منكم عندنا فلما توسوست في امركم نمت فرأيت شخصا
ابهى من القمر فسألت عنه فقيل هذا محمد فكأني اقول ان كان
نبيّا صادقا فليسأل ربّه ان يعلّمني العربية فكأنه يشير اليّ و سأل ربّه
ذلك فاستيقظت و انا اتكلم بالعربية ثم قمت الى منزل اخي يوحنا
و فتحت خزانة كتبه فطالعت فيها فوجدت في بعض الكتب صفة مُحمّد
و ما يكون من امره و ان ابغض الناس اليه اليهود أ كان ذلك ؟ قال
ابو عبيدة نعم كانت اليهود تطلبه اشدّ الطلب حتى نصر عليهم و اخذ
حصونهم و قتل ابطالهم ـ قال يوقنا و وجدت في سيرته ان الله كان يوصيه
على اصحابه و على من تبعه وكان يعينه على اليتيم و المسكين أ كان

ذلک ؟ قال ابو عبيدة نعم اما وصية الله به على اصحابه فقد قال له وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و قال في المسكين و اليتيم أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ. قال يوقنا كيف يصفه بالضلالة وهو عنده معظم ؟ فقال له معاني الله معناه وَوَجَدَكَ ضَالًّا في تيه محبتنا فهديناك الى مشاهدتنا و ايضًا سهّل لک الوصول الى منازل المكاشفة و مكّنک للوقوف في مقام المشاهدة و ايضًا وَجَدَكَ ضالًّا في بحار الطلب على مراكب الطلب فأواك الى سواحل الحق و قربک الى ظل حقائق الصدق و ايضًا أفكرت بقلبک على عبيد الاعتبار وتهت في قيعان الاستخبار طامحا بعيون الاستتار متهنيا بساعات الوصول و التلاق و لكن ليس لک مخابر و لامعک منّا اثر حتى الحنا لک لوائح الرضى و كشفنا لک عن واضح القضا اما علمت يا عبد الله انه لا كنز عند المؤمن اوفى من العلم ولا مال اربح من الحلم ولا حسب انصح من الغضب و لا قرين ازين من العقل و لا رفيق اشرّ من الجهل و لا شرف اعزّ من التقى ولا كرم اوفر من ترك الهوى و لا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعلى من الصبر ولا سيئة اخزى من الكبر و لا دواء الين من الرفق ولا داء اوجع من الخوف و لا رسول اعدل من الحق و لا دليل انصح من الصدق و لا فقر اذل من الطمع ولا غناء اشقى من الجمع ولا حيوة اطمع من الصحة ولا معيشة اهنا من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع و لا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت فلما سمع يوقنا هذا الكلام من ابي عبيدة تهلّل وجهه و قال هكذا قرأت البارحة في كتاب كان لاخي يوحنا

و كان يذكر انها وجدت على حاشية التورية و الآن قد رسخ دينكم في قلبي و علمت انه الحق و سأقاتل اعداءكم و امحو ما سلف مني فقال ابو عبيدة يا عبد الله دُلّنا الى اين نسير؟ فقال يوقنا اعلم ايها الامير ان حصن اعزاز حصن مانع قوي بالرجال و العدد و الزاد و عليه ابن عم لي اسمه دادرس[٢] وهو ذو شدّة وبأس وقوة جليد في الحرب قويّ عند الضرب و انتم ان تركتموه و مضيتم الى ناحية انطاكية اغار على حلب و قنسرين و ارض العواصم واذاقهم شرّا و ربما يأخذهم فقال ابو عبيدة و كيف الحيلة عليه؟ فقال يوقنا ايها الامير انيّ قد دبرّت حيلة ارجو من الله ان يُتمها فقال ابو عبيدة قل انطق الله على لسانك بالصواب فقال اعلم ايها الامير اني رأيت من الراي ان اركب جوادي و تضمّ الىّ مائة فارس من المسلمين و ليكن عليهم زيّ الروم و لباسهم و اتقدم بهم ثم يتقدم امير من امراء العرب في اثري معه الف فارس على سوابق الخيل و انا في المقدمة مع مائة فارس على مسيرة فرسخ كأنّا هاربون منكم و اولئك الالف تطلبنا فاذا اشرفنا على الاعزاز القى الصوت انا و من معي فاذا نظر الينا صاحبها دادرس لا بد ان ينزل لينا ويلتقينا فاذا سألني اخبرته اني اسلمت زورا ثم هربت وخرجت و العرب في طلبي و انه اذا سمع ذلك مني صعد بنا الى القلعة و ليكمن صاحبك مكمنا بالقرب منا في قرية اسمها مثرة[٣] فاذا كان نصف الليل نزلنا في وسط الحصن و نضع السيف في اعدائنا فاذا كان عند صلوة الفجر يلحقنا صاحبك بمن معه فلما سمع ابو عبيدة استشار خالدا

---

٢ دادريس ٣ (ن) ميرة

و معادا في ذلك فقال له يا امين الامة انه رأي سديد ان لم يغدر
هذا الرجل ويرجع الى دينه فقال ابو عبيدة انّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فقال يوقنا
اما والله ما رجعت عن ديني الى دينكم الا وقد ذهب الله من قلبي ما
كنت اعظمه من الصور و الصلبان وما بقي في قلبي سوى محبة الله عز و
جل الذي لا اله الا هو و محبة رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
الذي رأيته في منامي و عاينت معجزته فان كنتم ممن يظنون بي
ظن سوء فلا تتركوني مما ذكرت فقال ابو عبيدة يا عبد الله ان انت
نصحت المسلمين و لم تغدر بهم كان الله لك معينا في كل ما تحاوله
فاتبع الصدق تنجو به فان ديننا ما بني الا على الصدق باتباع سنن
اصحابك المسلمين ان المؤمن الصادق قوته ما وجد لباسه ما ستر و
مسكنه اينما كان فلا يحزنك ما تركت من ملكك و زينتك وحكمك
و امارتك فان الذي تركت فانٍ والذي انت تطلبه باقٍ لان نعيم الدنيا
يفنى والآخرة خير و ابقى و اعلم انك في يومك هذا عارٍ من الذنوب كيوم
خرجت من بطن امّك و اعلم ان الدنيا سجن المؤمن و القبر مضجعه
و الخلوة مجلسه و الاعتبار فكره و القرآن حديثه و الله انيسه و الذكر
رفيقه و الزهد قرينه و الحزن شانه و الحيوة شعاره و الجوع ادبه و الحكمة
كلامه و التراب فراشه و التقوى زاده و الصمت غنيمته و الصبر معتمده
و لتوكل حسبه و العقل دليله و العبادة حرفته و الجنة داره و اعلم يا
يوقنا ان المسيح عليه السلام قال عجبت لثلثة غافل وليس بمغفول
عنه و مؤمّل الدنيا و الموت يطلبه و باني قصور والقبر مسكنه و قد قال
نبيّنا محمّد صلّى الله عليه و آله وسلّم من اعطي اربعا اعطي اربعا
و تفسير ذلك في كتاب الله عز و جلّ من اعطي الذكر ذكره الله لقوله

تعالى أُذْكُرُونِي أَذْكُرْكُم ومن اعطي الدعاء اعطي الاجابة لان الله عزّ و جلّ يقول ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم ومن اعطي الشكر اعطي الزيادة لان الله تعالى يقول لَئِنْ شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُم و من اعطي الاستغفار اعطي المغفرة لان الله عزّ و جلّ يقول وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *

قال حدثني عامر بن قُبَيضة[٢] اليشكري قال[٣] اخبرني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه قال حدثني سهر بن حرث عن جده عامر بن اوس قال كنت ممن شهد فتوح قنسرين و حلب مع ابي عبيدة وكنت كثيرا ما اصحبت الروم الذين دخلوا في ديننا فلم ارفيهم اشدّ اجتهادا و لا اخلص نية و لا ابلغ فى الجهاد و لا اعلم في قتال الروم من يوقنا و اللهِ لقد نصح المسلمين و جاهد فى المشركين و ارضى ربّ العٰلمين ولقد فعل فى الروم ما لم يفعله احد من ابناء جنسه رضي الله عنه *

قال الواقدي رحمه الله و لما وعظ ابو عبيدة ليوقنا و فرغ من ذلك ضمّ اليه مائة فارس من المسلمين و البسهم دروع الروم و زيّهم قال و كل عشرة منهم من قبيلة - قال و القبائل من طي - و نهد[٤] - وخزاعة وسنبس - و نمير - و الحضارمة - و حمير - و باهلة - و تميم - و مراد - و القى على كل عشر نقيبا فاما نقيب طي فجزعل بن عاصم وعلى نهد مرة بن مراحم و على خزاعة سالم بن عدي و على سنبس مسروق بن نبهان و على نمير ذو الكلاع و على باهلة سيف بن رفاع و على تميم سعيد بن جبير و على مراد مالك بن قناص فلما رتب ابو عبيدة هذا الترتيب قال

---

٢ (ن) قبضة ٣ (ن) قال حدثني شهر بن حوشب قال حدثني يونس بن عبد العلي قرأة عليه و حوشب عن حده الخ ٤ (ن) فهر

اعلموا رحمكم الله اني مرسلكم مع هذا العبد الذي قد وهب نفسه لله و لرسوله و كل طائفة منكم عليها نقيب و قد وليته عليكم فاسمعوا له و اطيعوه ما دام مقيما على مرضاة الله تعالى فقالوا سمعنا و اطعنا قال فلبسوا و ركبوا و سار يوقنا على المقدمة يريد صاحب اعزاز و عليه زيه فلما بعُد بفرسخ بعث ابو عبيدة مالك بن الحرث الاشتر النخعي و ضمّ اليه الف فارس من قومه فقال يا ابن الحرث سر في اثر هذا العبد و انظر ما يؤل امره فاذا قربت من اعزاز اكمن الى وقت السحر ثم تظاهر لاخوانك سرّا وفقك الله و ارشدك ـ قال فسار مالك الاشتر على مقدمة الف فارس و سار بقية يومهم اجمع و قد جُنّ الليل و هم في قرية مترة[٢] فوجدوها خالية من السكان فكمنوا هنالك و اما يوقنا فانه اخذ على طريق الجادة و سار مع المائة طالبا اعزازا •

قال الواقدي رحمه الله

لقد حدثني شريد بن مازن عن جده جزعل بن عاصم قال كنت في خيل يوقنا لما وجّهنا ابو عبيدة معه قال لما شارفنا اعزازا اقبل علينا يوقنا و قال يا فتيان العرب لقد شارفنا بلد العدو فاياكم ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم و انا المترجم عنكم و كونوا على يقظة من امركم فاذا رأيتموني قد بطشت بصاحب هذا البلد فثوروا على اسم الله ثم سار وليس عنده خبر من موارد القدر •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سليمٰن[٣] بن عبد الله اليشكري قال حدثني يغنم[٤] بن

---

٢ (ن) ميرة ٣ (ن) سلمان ٤ (ن) نعيم

عبد الرحمن المدني و كان ممن يكتب فتوح الشام قال اخبرني الاكوع المازني قال كنت مع مالك الاشتر النخعي في خيله الالف حين سرنا في اثر بطريق حلب حتى كمنّا بقرية مثرة[2] و اقمنا ننظر الصباح و اذا نحن بجيش من ورائنا قال فرأينا مالك الاشتر قد تسلّل عنا فقصد الجيش فغاب عنا غير بعيد وعاد و معه رجل من العرب وقد اقبل بين يديه فلما توسط به الكمين قال يا فتيان العرب اسمعوا مايقول هذا الرجل فقالوا و ما الذي يقول؟ قال فاسألوه فانه يخبركم و سألوه وقالوا من ايّ الناس انت ؟ قال انا من غسّان من بني عم جبلة بن الايهم الغساني فقال مالك الاشتر ما اسمك ؟قال اسمي طارق بن سنان فقال ياطارق بحق ذمة العربية لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا قال و الله لا كتمتكم امرا اعرفه و لكن خذوا على انفسكم الحذر قبل قدوم عدوكم قال مالك و كيف ذلك ؟ فقال لانكم حيئتم تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك الاشتر و كيف ذلك ؟ قال لان البارحة ورد عليه جاسوسه من عندكم و هو عصمة بن عرفطة[3] التميمي و قد كان يسمع ما تناجيتم به من الحيلة التي دبّرها يوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس ذلك منكم كتب رقعة من وقته و ساعته و ربطها في ذنب حمام كان عنده في ظاهر عسكركم و ارسله الى صاحب اعزاز اليوم قبل صلوة ظهركم فلما قرأه بعثني الى صاحب الرواندان[4] لوقا بن شامش[5] يستنجده عليكم و قد مضيت اليه بالرسالة و ها هو قد قدم في خمسمائة فارس من ابطال الروم فكأنكم به قد اقبل فكونوا منهم على

---

٢ (ن) ميرة ٣ (ن) عرقمة ٤ (ن) الراوندان ٥ (ن) قيس

حذر و اصدقوني فيما اقول و تأهبوا المقاتلة •

قال الواقدي رحمه الله فهذا جرى لهؤلاء ههنا و اما ما كان من يوقنا رحمه الله فانه سار حتى ورد حصن اعزاز فوجد صاحبها و قد اخذ على نفسه الحذر و حصن قلعته وحذر اجناده وصفهم خارج الحصن وكان اللعين يركب في ثلثة آلاف من الروم والف من العرب المتنصرة من غسان و لخم و جذام سوى من لجأ اليه من سواد بلده فلما قدم يوقنا لم يوهمه شيئا من امره بل استقبله و ترجل عن جواده و اقبل اليه يسعى كأنه يقبل ركابه. و كان في يده سكين صغيرة امضى من القضاء و لما قاربه انكب على ركاب يوقنا ليقتلعها فقطع بها حزام السرج و هو قد تمكن من ركاب يوقنا فعند ذلك نثر يوقنا نثرة فاذا هو على ام رأسه و اطبقت الاربعة الآلاف و الرجالة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ولم يمهلوهم حتى اخذوهم قبضا بالكف و شدوهم بالوثاق و داروا اكتافهم فلما صار يوقنا في اسر الروم بصق دادرس في وجه يوقنا و قال له لقد غضب عليك الصليب اذ فارقت دينه و رجعت مع اعدائه فوحق المسيح لابد لي ان ابعث الى الملك الرحيم فيصلبك على باب انطاكية بعد ان اضرب رقاب هؤلاء العرب ثم صعد بهم الى قلعته •

قال الواقدي رحمه الله و من جيرة الله للمسلمين ان الجاسوس لم يكذب في مطالعته لصاحب اعزاز بمسير مالك النخعي في الف فارس و اما ما كان من مالك الاشتر فانه لما سمع قول المتنصر طارق اخذ على نفسه هو و اصحابه و استوثقوا من المتنصر و اقاموا ينتظر

صاحب الرواندان فلما مضى من الليل هزيع سمعوا قعقعة اللجم و
دويّ الخيل بالسلاح فلم يكلمهم مالك حتى توسط الجيش الكمين
و عندها اطبق عليهم [مالك بابطال المسلمين و فرسان الموحدين و
داروا بهم كدورة الرحى واحدقوا بهم كبياض العين و سوادها] و حملوا
كل اثنين منهم على رجل من الروم فاخذوهم اخذا بالكف ثم وثقوهم
و اخذوا ثيابهم و لباسهم فلبسوها ورفعوا راياتهم و صلبانهم كما كانت
و التفت مالك الاشتر الى المتنصر و قال له هل لك ان ترجع الى
دين الله عزّ و جلّ و دين نبيّه و تمحو عنك ما سلف من الكفر
بالايمان و تصبح لنا من جملة الاخوان ؟ فقال والله ان قلبي عندكم
و في دينكم و انا اول من اسلم على يد عمر بن الخطاب مع ملكنا جبلة
بن الايهم و قد سمعنا عن محمد صلّى الله عليه وآله و سلّم يقول من
بدل دينه فاقتلوه فقال مالك الاشتر لقد صدقت و لكن نسخ هذا
الخبر بقوله تعالى اَلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا و لقد قبل
رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم توبة وحشيّ غلام جبير و قد
قتل عمّه حمزة و انزلت فيه الآيات فلما سمع ذلك الغساني قال
انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله قال مالك الاشتر
قبل الله توبتك و ثبّت ايمانك ثم قال له يا عبد الله انا اريد
ان تذهب الى صاحب اعزاز و تبشر بقدوم صاحب الرواندان الى
نصرته فقال سمعا و طاعة افعل ذلك ان شاء الله تعالى و ان كنت
في شك من امري فنفذ معي رجلا ممن تثق به و يسمع ما اقول
فان الليل قد تنصّف و الحرس شديد و ابواب القلعة مغلقة فانا
اخاطبهم من شفير الخندق قال فنفذ معه مالك الاشتر ابن عمه

راشد بن قيس و وصّاه ان يكون متيقظا بما يجري و سارا جميعا الى اعزاز فوجدا الحرس شديدا و اصحاب الحرس متيقظون على اسوارهم و الروم تضرب بقرونها و بوقاتها و الصوت عالٍ في وسط الحصن فقال طارق الراشد اما و حقِ ربّي ما هذا الا صوت قتال و حرب ثم انصتا و اذا الامر على ما قال طارق بن سنان *

قال الواقدي رحمه الله و كان الاصل في ذلك الصياح ان صاحب اعزاز كان اسمه لاون و كان ابوه دادرس يبعثه في كل وقت الى يوقنا بالهدايا و التحف و كان يقيم عند يوقنا في القلعة لشهر و لشهرين وانه حضر عنده في بعض الكرّات في عيد الصليب في البيعة التي في القلعة في اليوم الجامع و كان يدخل على زوجته فرأى ابنة يوقنا في جواريها و خدمها [٢ و هي لابسة و متزينة في حليها وجوهرها و كانت صورتها مثل القمر الطالع] فوقعت بقلبه و احبها حبًّا شديدا و كتم امره حتى عاد الى اعزاز و شكا حاله الى امه فقالت له يا ولدي قرّ عينا فانا اخاطب اباك في ذلك و امره ان يبعث الى صاحب حلب فيزوّجك بابنته قال [٢ فطاب قلبه حين سمع كلامها و في تلك الايام اتت العرب و جاست تحاصر قلعة حلب] فاشتغلت قلوبهم فلما قدم يوقنا الى اعزاز و كان من امره ما كان و قبض عليه ابن عمه دادرس و على المائة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم فالقاهم في دار ولده لاون و وصاه عليهم قال الغلام و حق ديني ان هذا البطريق يوقنا اعلم من ابي بالاديان و لولا انه

---

٢ [—] في نسخة

رأى الحق مع هؤلاء العرب لما تبعهم و ايضا ان الملوك ما قامت
لهم و ان الله نصرهم على ضعفهم و قلبي متعلق بابنته و اني ارى من
الراي الرشيد و الامر الحميد ان احل هؤلاء القوم من الوثق و ارجع
الى دينهم فهو الحق وانال بذلك الفوز العظيم من الملك الكريم
و اتزوج بابنة هذا البطريق يوقنا و اشفي ما بقلبي من حبها فلما
حدثته نفسه بذلك اقبل على يوقنا و جلس بين يديه و قال يا عم
اني عولت على ان احلك من وثاقك و احل اصحابك هؤلاء وقد
اخترتكم على ابي و ملكي و انت تعلم ان فراق الاهل صعب لكن
الايمان ارفق من الكفر وقد علمت ان هؤلاء القوم دينهم صحيح و عقلهم
رجيح وذكرهم التهليل والتسبيح واني اريد ان اخلصك انت و اصحابك
على شرط ان تزوجني بابنتك و المهر الذي تأخذ عندي هو عتقك
و عتق اصحابك قال يوقنا يا بني ان كنت معولا على الاسلام فلا يكن
لاجل غرض من اغراض الدنيا وليكن لله خالصا فان الله يثبتك على
ماتفعله و انا ان شاء الله ابلغك ما تريد و تنال عز الدنيا و الآخرة فقال
لاون اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله ثم حل يوقنا و
اصحابه من الشد و ناولهم سلاحهم وقال لهم ثوروا على اسم الله وها
انا امضي عند ابي فانه قد نام و هو ثمل من الخمر فاقتله في رضى
الله عز وجل ثم اسرع لاون الى دار ابيه فوجد اباه بلا رأس و وجد
امه و اخواته عنده فقال من فعل هذا بابي ؟ فقلن نحن فقال لم ذلك ؟
فقلن اردنا بذلك وجه الله عز و جل وقد سمعناك ما تحدثت به مع
يوقنا و اصحابه فخفنا على نفسك ان لا يتم لك ما تريد و يتكاثر الجمع
على القوم و يبلغ خبرك الى ابيك فيقتلك فبطشنا به قبلك

لما رأينا من جودة عقلك و فهمك نفرح لاون بذلک و رجع الی يوقنا و الی اصحابه و اعلمهم بما جری و رفعوا اصواتهم بالتهليل و التكبير و صلّوا علی رسول الله صلّی الله عليه و اٰله و سلّم و وضعوا السيف فی الروم فارتجّت القلعة من تكبيرهم و ثارت الروم من مرأها وقد حاروا و تذاهلوا - قال و وقع الصائح فی الحصن وتبادرت الروم فقاتل يوقنا و اصحابه قتال الحريم ففي تلک الساعة قدم طارق بن سنان و ابن عم مالک الاشتر فاما نصتا و علما امر القتال عادا الی مالک الاشتر و حدّثاه بما سمعا في اعزاز فقال لاصحابه اركضوا الخيل في ظلام الليل ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم قال فعند ذلک اطلقوا الاعنة و قوّموا الاسنّة الی ان وردوا باب اعزاز و احسّ بهم الغلام لاون بن دادرس فامر غلمانه ان يفتحوا باب السرّ ففعلوا ذلک بعد ان قال لهم هذا صاحب الرواندان قد اقبل لنصرتنا فاما حصل مالک الاشتر في اعزاز هو و من معه اعلنوا بالتهليل و التكبير و الصلٰوة علی البشير و النذير و نظر اهل اعزاز الی ما حلّ بهم و انهم هٰلكی فرموا بالسلاح و صاحوا الغون الغون فرفع مالک الاشتر السيف منهم و اخذ جميع ما فی الحصن من المال و الرجال و البنات و الغلمان و الاساری و شكر ليوقنا و من كان معه و قال اشكروا الله و هذا الغلام ثم حدّثه بامره فقال مالک الاشتر اذا اراد الله امرا هيّأ اسبابه ٭

قال الواقدي رحمه الله

حدثني ابو عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمٰن بن جبير عن ابيه قال سألت ابا لبابة بن المنذر و كان ممن حضر فتوح الشام من اوله الی اٰخره كيف كان سبب قتل دادرس فان نفسي

تابى هذا الحديث واريد صحته ؟ فقال لما وضعت الحرب اوزارها
وضمّ مالك الاشتر الاسارى و المال والثياب والآنية والذهب و الفضة
امر باخراج ذلك كله الى ظاهر اعزاز ووكل به قيس بن سعيد
و كان ممن حضر اليرموك و اصابه سهم فعوره و كذلك ابو لبابة بن
المنذر و كلاهما حضر بدرا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم
فلما لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشي فى الحصن و يتفقّده
فرأى دادرس مقتولا فقال من قتل هذا اللعين ؟ فقال لاون قتله اخي
لوقا و هو اكبر مني سنّا و اوفر مني عقلا فامر مالك باحضاره و قال
لم قتلته و هو ابوك و ما سمعنا ان ولدا قتل اباه من الروم سواك ؟
قال لوقا حملني على ذلك محبة دينكم و ذلك ان في بيعة هذا
الحصن قسًّا من المعمّرين كنّا نقرأ عليه الاناجيل وهو يعلمنا التحليل
و التحريم و يكتب لنا بقلم الرومي و اني في بعض الايام عنده فى
البيعة و ليس عنده سواي فوقع في نفسي ان اسأله عن اشياء
فقلت له يا ابانا الا ترى ان بلاد الشام كيف استولت عليها العرب ؟
و قد ملكوا اكثرها و هزموا جيوش الملك هرقل و ابادوا عسكره
و ما كنا نظنّ ان العرب تقدر على ذلك لانه ليس فى الامم اضعف
منهم و ان الله قد نصرهم على ضعفهم فهل قرأت ذلك في كتب
الروم و ملاحمهم اليونانيين ام لا ؟ فقال لي يا بُنيّ نعم قد قرأت
ذلك و لقد اخبرنا الملك هرقل قبل وقوعه فى الامر و قبل تجهّز
العرب الى الشام ان العرب لابد ان يملكوا ما تحت سريره و قد
بلغنا عن نبيّ القوم انه قال زُويت الارض لي فرأيت مشارقها و
مغاربها و سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها فقلت له يا ابانا

ما تقول في نبيّ القوم ؟ فقال يا بُنيّ في كتابنا ان الله يبعث نبيّا من الحجاز و قد بشّر به المسيح و لا ندري اهو هذا ام لا ؟ فعلمت انه يكتم عليّ الامر مخافة ان اذيعه عنه فكتمت الامر الى البارحة فلما رأيت يوقنا و اصحابه الاسرى قلت هذا يوقنا و قد قتل اخيه و عاند العرب و قاتلهم ثم رجع الى دينهم و ما ذلك الا انه قد علم ان الحق مع هؤلاء العرب فقلت اقتل ابي و اخلص يوقنا و من معه و ارجع الى دين محمّد فهو الحق لا شك فيه فلما نام ابي و هو ثمل من الخمر قتلته و صرت الى خلاص يوقنا فوجدت اخي لاون قد سبقني الى ذلك فقال له مالك الاشتر يا غُليم لم فعلت ذلك ؟ قال محبة لدينكم و نبيكم و انا اشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله فقال له مالك حباك الله و وفّقك ثم خرج مالك من الحصن و ولّاه لسعيد بن عمرو العنوي و ترك معه المائة الذين كانوا مع يوقنا الذي بعثهم ابو عبيدة •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن عون[٢] عن موسى بن عمران اليشكري عن حميد الطويل قال هكذا حدثني عبد الله بن قرط الازدي ان اعزاز كان فتحها هكذا و الذي ذكر ان المرأة و بناتها قتل دادرس لم يصح ثم ان مالك الاشتر بعد ان ولّى على اعزاز سعيد بن عمرو العنوي و هو اراد ان يرتحل الى حلب بما معه من السبايا و الاموال و الغنائم ثم انه

---

٢ (ن) عوف •

عرض بسبي اعزاز فكان الف رجل من شباب الروم و مائتين و خمسة و اربعين رجلا من الشيوخ و الرهبان و الف امرأة من البنات البكور و غيرهم و مائة و ثمانين عجوزا و نظر الى شيخ من الرهبان مليح الشيبة واضح الهيبة فقال ان صدق ظنّي فهذا القسّ الذي حدثني به لوقا اخو لاون ثم دعا بلوقا و قال أهذا الذي حدثتني بحديثه ؟ قال نعم فقال مالك للشيخ فاذا كنت من علماء اهل دينك فكيف تكتم الحق ؟ قال و الله ما كتمته عن مستحقه و لكني خفت من الروم ان يقتلوني لان الحق ثقيل فقال له مالك أفترجع الى ديننا ؟ قال القس ارجع الى دينكم الا اني اسألكم عن مسائل وجدتها في انجيل لوقا فقال مالك الاشتر هاتِ مسائلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم بها وقع الصائح باعلى القلعة فارتاع المسلمون لذلك و وثب مالك الاشتر و انتصل سيفه من غمده لينظر ما بالمسلمين و ظن ان الروم قد غدرت بهم فاذا بجماعة من المسلمين يصيحون ويقولون خذوا على انفسكم الحذر فانّا نرى غبرة على طريق منبج و براعة[٢] و لا ندري ما تحتها قال فركب مالك الاشتر و من معه من ابطال المسلمين و اقبلوا ينظرون ما الذي دهاهم و اذا بالغبرة قد لاحت و ظهر من تحتها خيول عربية و رماح سمهرية و بيض عادية و سيوف هندية و القوم في حمية العرب و امامهم السبايا و الاموال و الرجال مشدودين نظر مالك الاشتر الى العسكر و اذا هو الف فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من كل بطل مداعس و ليث ممارس و هم

---

٢ (ن) منبج و تراعه

فى الحديد غواطس يقدمهم الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و قد بعثه ابو عبيدة في هذه الخيل حتى اغار على منبج و جسرها و براعة و رمدتها فوقع التكبير من الفئتين و سلم مالك على الفضل بن العباس و سلم المسلمون بعضهم على بعض و سأل الفضل لمالك عن قصته فحدثه ان الله فتح اعزاز و اذل كل من فيها و حدثه بما كان من امر المسلمين و يوقنا و قال له ما منعني من الرحيل الى حلب الا هذا القس و سواله فقال الفضل ايها القس قل ما انت قائله فقال اخبرني اي شيء خلق الله من مخلوقاته قبل السموات و الارض ؟ قال اول ما خلق الله اللوح و القلم - و يقال العرش و الكرسي - ويقال الوقت و الزمان - و يقال العدد و الحساب - و يقال خلق الله اولا جوهرا فصيّر منه ماء ثم خلق منه العرش لقوله في كتابه وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ - و يقال خلق الله اولا العقل لانه اراد ان ينتفع به الخلق - و قيل اول ما خلق الله نورا و ظلمة ثم دعاهما الى الاقرار بربوبيته فانكر الظلمة و اقر النور فخلق الجنة من النور لرضائه منه و النار من الظلمة لسخطه عليها و خلق ارواح السعداء من النور و ارواح الاشقياء من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهم الى مستقره - و يقال اول ما خلق الله نقطة فنظر اليها بالهيبة فتضعضعت و مالت فصيّرها الفا فجعلها مبتدأ كتابه فسبحان من الّف كتابه من نقطة و خلق خلقه من نطفة ثم يميتهم بقبضة ثم يحييهم بنفخة فلما سمع قس اعزاز ذلك من كلام الفضل قال اشهد ان هذا العلم الذي استأثر به الانبياء و انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان

محمدًا عبده و رسوله فلما نظر اهل اعزاز الى قسّهم قد اسلم اسلموا
عن أخرهم الا القليل •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن يحيى عن اسعد بن مسلم عن دارم بن عباس
عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قسّهم عوّل الفضل و مالك
و من معهم بالمسلمين الى حلب فقال يوقنا اما و الله ما لي وجه
أُقابل به المسلمين لاني كنت قلت قولا و دبّرت حيلة فلم تتم على
اعداء الله و اني معول بالمسير الى انطاكية لعل الله ينصرني
وبالاعداء يظفرني فقال له الفضل ان الله قال لنبيّنا لَيْسَ لَكَ مِنَ
الْامرِ شَيْءٌ فلا تحمل على قلبك فقال و اللهِ الذي انا على دينه
لا رجعت الا بامر يبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر و اذا
قد صحب الفضل مائتان من بني عمه و اقاربه و اهل بيته ممن قد
رسخ الايمان في قلوبهم و هم اكابر حلب ولهم الاطفال و العيال بحلب
فأخذهم يوقنا رحمه الله وسار بهم يريد انطاكية و رجع الفضل بن عباس
الى ابي عبيدة رضي الله عنه فلما كان من الليل سار بهم يوقنا فلما
مضى هزيع من الليل اختار منهم اربعة من بني عمه و قال للباقين
خذوا على طريق عم و ارتاح كانكم قد هربتم من العرب و امضي انا
و هؤلاء الاربعة على هذا الطريق وهو الطريق الاقصد الى حارم و
نجتمع بانطاكية ان شاء الله قال ففعل القوم ذلك ولم يزل سائرا حتى
نزل على دير سمعان المشرف على البحر الاسود فوجد هنالك خيلا

---

٢ (ن) الجراح ٣ (ن) حام ٤ (ن) اربعين رجلا

و رجالا يحفظون الطرقات فلما نظروا الى يوقنا و معه الاربعة بادروا
اليهم و استخبروهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب وقد هربت
من العرب و اتيت طالب الملك هرقل قالوا و هؤلاء ؟ قال بني
عمي و عشيرتي قال فصدقوه في ما قال و وكل به صاحب الطريق
فرسانا من اصحابه وقال اوقفوهم بين يدي الملك قال فاخذتهم الخيل
و اتت بهم الى الملك فوجدوه في كنيسته و هو يصلي فوقفوا حتى
فرغ من صلاته و اوقفوا بيوقنا و اصحابه بين يديه و صقعوا له و قالوا له
ان بطرس صاحب الحرس عند دير شمعان قد وجّه بهؤلاء اليك
و هذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك التفت اليه و قال
انت يوقنا ؟ فقال له نعم قال له ما ذا الذي جاء بك وقد بلغني انك
رجعت الى دين العرب ؟ فقال ايها الملك لقد بلغك الحقّ في ذلك و
لكني لم اسلم الا لاكيد القوم واتخلص من شرهم ومن كريه منظرهم و من
رائحتهم واني قلت لهم اسلم لكم اعزاز واقتل صاحبها و اخذت منهم مائة
رجل من ساداتهم و سرت بهم و امرت اميرهم ان ينفذ اليّ الفا من
العرب حتى اذا تحصلت في اعزاز انصب عليهم الى ان اصعد
بهم القلعة فاذا تحصلوا في اعزاز ماقبض عليهم و اوجههم الى الملك
فعجل الينا دادرس و لم يدرِ ما اضمرنا عليه و وثق بجاسوسه ولم يثق
بنا و قبض علينا و لما نصبت العرب على حصن اعزاز وضعوا السيف
في اهلها و ان لوقا قتل اباه وادخل العرب و حلّنا من وثاقنا في الجملة
فلما اشتغلوا في القتال و النهب هربت انا و هؤلاء الاربعة بديننا
اليك و لولا محبتي لديني ما كنت بالذي اقتل اخي يوحنا
و اصبر على قتال العرب و حصارهم لي مدة كاملة فلما تكلم البطريق

يوقنا هذا الكلام قدام الملك اسعدته و اعانته البطارقة و الملوك و قالوا للملك هرقل صدق يوقنا و ما فينا اخلص من قلبه و لا اصدق من نفسه و ليس فينا مثله في خلاص قلبه و عبادته و ديانته قال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي و عملي و جهادي و ما افعل بالمسلمين و كيف ابذل فيهم ـ قال فلما سمع الملك هرقل ذلك اضطربت نفسه فرحا و خلع عليه ما كان يلبسه من زيّ الملكيّة و توجه و نطّقه و قال ان كان حلب اخذ منك فاني اولّيك على انطاكية فانت سكندرها و دمستقها يعني شيخنا و واليها ـ قال فصقع له يوقنا و دعا له و وقف في الخدمة قال فبينما هو كذلك و اذا الموكل بجسر الحديد وجّه اليه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا مائتان بطريقا من فرسان حلب يزعمون انهم من بيت واحد من الدومية و هم من بني عم يوقنا و قد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك قال ليوقنا اركب ايها السكندر الدمستق و اشرف على هؤلاء القوم فان كانوا من بني عمك فاهلاً و سهلاً بهم و اضممهم اليك ليكونوا في ركابك و ان كانوا غيرهم فأتني بهم لارى رائي فيهم و اياك ان يكونوا من قبل العرب ممن رجع الى دينهم من اهل شيرز و حماة و الرستق و حمص و بعلبك و دمشق و حوران فقال له يوقنا نعم ايها الملك ثم ان يوقنا ركب من ساعته و ركب معه الهرقلية و السريرية و وصلوا الى جسر الحديد فوقفوا هناك وامر بالمائتين ان يعرضوا عليه فلما راٰهم انكرهم كأنه لم يعرفهم قبل ذلك ثم استخبرهم عن امرهم فاخبروه انهم هربوا من العرب طالبين بلاد الملك ليقيموا بها فرحب بهم فلما رآه في حشمة و خلعة الملك عليه فترجلوا بين يديه و باسوا

ركابه فقال كيف تخلصتم من ايدي العرب ؟ فقالوا انا خرجنا مع
اميرهم عزما على منبج و براعة فلما رجعنا نريد حلب اخذنا طريقنا
على حصن اعزاز فوجدناها قد ملكت فلما كان من الليل هربنا و
طلبنا بلاد الملك قال و حجاب الملك يسمعون ذلك فامرهم يوقنا
بالركوب فركبوا وساربهم و حدثه الحجاب بما سمعوا فخلع عليهم و انزلهم
في اعزّ مكان و اعطاهم الجود الحسان و اعطى يوقنا دارا بازاء قصره
فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا لا يدوم نعيمها و ان
المسيح شبّهها بالجيفة و طلّابها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها كما روي ان
المسيح رأى طيرا مزينا بكل زينة حسنا باحسن الريش و
انواع الالوان فنزع جلده فرآه اقبح شيء فقال من انت ؟ فقالت انا
الدنيا ظاهري مليح و باطني قبيح و انا ضربت لك ايها الملك
هذا المثل لانه ما خلا جسد من حسد فاذا اقبلت الدنيا على احد
كثرت حُسّاده و اخاف عليك من الحساد ان يتكلموا في عرضي و
يرموني بما لا يكون مني من الامور فان كان قلب الملك يتنفرمني
فليزل عني هذا الامر و لست ابرح من ركابك قال له هرقل ايها
الدمستق ما وليتك هذا الامر الا و قلبي يثق بك و من تكلم فيك
بشيء سلمته اليك تفعل فيه ما شئت فباس يوقنا الارض بين يديه
و اراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها و اذا بخيل البريد قد
اقبلت الى الملك هرقل من مرعش يذكرون انهم رسل من ابنته
زيتون و انها خائفة من العرب و هي تريد القدوم اليك لترى ما
تؤل من امرك و انها تسألك جيشا تسيّره اليها ليطمئن قلبها فلما
سمع الملك ذلك قال ليس لها غيرك ايها الدمستق يوقنا فباس يد

الملك وقال السمع و الطاعة لامرك وضمّ اليه الفي فارس من المذحجية و القياصرة فسار يوقنا بالالفين فارسا و ما بين من اصحابه و قد رفع الصليب على رأسه و جنب الجنائب بالحلل و الحرير و الديباج و اللؤلؤ المنسوج بقضبان الذهب و ساروا بجد و تشمير الى ان وصلوا مرعش و اخذوا زيتون ابنة الملك و هي الصغرى و كان الملك قد ولّاها على تلك الارض و المعاقل و زوّجها بنسطورس و كانوا يسمونه سيف النصرانية لشجاعته و كان قد مات على اليرموك لجراحات اصابته •

قال الواقدي رحمه الله فلما اخذ يوقنا ابنة الملك و عاد بها يطلب انطاكية فاخذ طريقه على الجادة العظمى لعله يلتقي باحد من جواسيس المسلمين او باحد من المعاهدين فيبعث معه الخبر الى ابي عبيدة و انه قد تمكن من انطاكية فلما كان في بعض الليالي و قد اشرف على مرج الديباج و ذلك في النصف من الليل و اذا بخيول الروم قد حددت اذانها و بالخيل الذي على المقدمة اعني الطوالع و قد عادت في سرعة البرق فقال يوقنا ما وراءكم ؟ فقالوا ايها الدمستق العظيم انا اشرفنا على المرج و نظرنا فاذا بعسكر نازل فتجسسنا عليهم و اذا بهم عرب نيام و خيلهم تأكل علائفها و لا شك انهم مسلمون فلما سمع يوقنا ذلك سرّ في نفسه و قال لاصحابه خذوا على انفسكم و ايقظوا خواطركم و نبهوا اخوانكم و جاهدوا اعداءكم و قاتلوا عن حرمة الملك ولا تسلموها لاعدائها وكونوا خير جند وقاتلوا عن نعمة صاحبكم فاذا اشتبكت الحرب بيننا و بينهم فاعتمدوا على الاسر و اياكم و القتل احذروا و اعلموا ان العرب مع اميرها لابد لهم من قصد الملك غدا

فان اسرمنا احد وجدنا بمن نفاديه و قد وجد في كتاب بعض الحكماء
من نظر في عاقبة زمانه توشح بوشاح امانه و مَن اهمل امره ضاق صدره
ومن اكثر الغدر حلّ به المكر سيروا على بركة المسيح وعونه قال فشرعوا
الاسنة و ارخوا الاعنة و قصدوا من فى المرج فلما احس بهم اهل الحرس
ايقظوا اصحابهم و قالوا لهم انا نسمع قعقعة اللجم ودويّ الخيل ولا ندري
ممن القوم قال فاستيقظ القوم و ركبوا و استقبلوا يوقنا و صاحوا نحن و
مريم و الصليب و المسيح من انتم ؟ ارجزوا و انجزوا من قبل ان تحكم
الصوارم فى اجماجم فلما سمع يوقنا كلامهم قال من انتم ؟ قالوا نحن
اصحاب الملك الرحيم هرقل و رجال ملك العرب جبلة بن الايهم
الغساني سيد اليمن و مقدمنا ولده الايهم فلما سمع يوقنا ذلك ترجل
اعظاما له و ترجلت الالفين والمائتين يدا واحدة و سلم عليه وسلمت
الروم على المتنصرة و قال الايهم بن جبلة ليوقنا من اين طريقك ؟ قال
من مرعش قد جئت بابنة الملك فمن اين جئت انت ؟ قال من
الميرة و الغمة حملت ميرة الى اهلها فلما رجعت اريد الملك عبرت
بمرج دابق فالتقيت بكبكبة من الفرسان وهم زهاء على مائتي فارس
و هي لا يبين منها الا الحدق فلما شارفنا هم بدروا الينا بعزم جليد
و حرب شديد و اذا مقدمهم لا يصطلى بناره لانه فارس كرار و بطل
غوّار و ليث هدّار فلقد اباد منا رجالا و جندل ابطالا ونحن في الف
فارس من كل بطل ممارس وليث مداعس فما كان فينا الا كالنار فى
الحطب فما زلنا نكرّ عليهم و يكرّوا علينا حتى اسرنا هم عن اخرهم بعد

---

٢ (ن) العمق

ان قتلوا منا اضعافهم و ما كان الفارس منهم يقتل حتى قتل
منا الفارسين و الثلثة و بقي اميرهم اخر القوم فلم نقدر عليه و لا
منا احد و صل اليه فقصدنا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع عن
جواده هاجمناه و اخذناه اسيرا و استخبرنا القوم عن انسابهم و اذاهم
من اصحاب محمد و مقدمهم ضرار بن الازور بن طارق وهو معنا اسير
موثقا بالقيد نسير به الى الملك ـ قال فلما سمع يوقنا كلام الايهم بن
جبلة الغساني خفق فؤاده لكنه صبر قلبه و تجلده و اظهر الفرح و
السرور و قال و حق ديني لقد فزت بالفخر العميم و العز المقيم
لاسرك لهذا الغلام و لقد بلغني عنه ما فعل بابطال الشام و فرسان
الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل ٭

● قال الواقدي رحمه الله

و حدثني يسار بن عوف[٢] عن صالح بن عبد الله عن جده مسروق
قال لما فتح المسلمون اعزاز و ترك مالك الاشتر سعيد بن عمر العذوي
و التقى بالفضل بن العباس و رجع المسلمون بالغنائم الى حلب و
استبشر ابو عبيدة بسلامة الناس و فتوح اعزاز و سأل عن يوقنا فحدثه
مالك الاشتر في السر بقضيته و انه قد مضى الى انطاكية ليذهب على
كلب الروم ولم يكن له وجه يعود به اليك لانه دبر حيلة ولم يتم مراده
فقال ابو عبيدة الله ينصره و يظفره على اعدائه و يرعاه ثم كتب كتابا
الى عمر يقول فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن
الجراح عامله بالشام الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب سلام عليك

---

٢ (ن) عون

فاني احمد الله الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيّه اما بعدُ فان
لله علينا منّة يستوجب بها الشكر و الحمد من جميع المسلمين اذ
فتح علينا ما استصعب من قلاع الكفار و بلاد الاشرار و اذلّ لنا ملوكهم
و اورثنا ارضهم و ديارهم و اموالهم و ان الله عز و جل قد فتح علينا قلعة
حلب و اذنها بأعزاز و ان البطريق يوقنا اسلم و حسن اسلامه و قد
رجع عونا للمسلمين على الكافرين و قد كتبت هذا الكتاب و نحن
معوّلون على المسير الى انطاكية نقصد طاغية الروم فما بقي سواه
حصنا لاعدائنا و نحن طامعون باخذ سريره و كنوزه كما وعدنا نبينا
صلوات الله عليه و سلامه فزوّدنا بالدعاء فانه سلاح المؤمن و دمار الكافر
و السلام عليك و على من معك و رحمه الله و بركاته" ثم استخرج
الخُمس و سلّمه الى رياح بن فاتم اليشكري و ضمّ اليه مائة
فارس من المهاجرين و الانصار فيهم قتادة بن معمر ـ و سلمة بن
الاكوع ـ وعدي بن يسار ـ وجابر بن عبدالله و مثل هؤلاء فاخذوا الخُمس
وساروا ـ ثم ان ابا عبيدة دعا بضرار بن الازور و ضمّ اليه مائتي فارس
و امره ان يقصد شماليّ الشام و يشنّ الغارة فركب ضرار بن الازور
و المائتان و سار معهم سفينة مولى رسول الله صلّى الله عليه و آله و
سلّم و لم يزل ضرار يسير هو و من معه و قد قدم رجلا من المعاهدين
يدلّ بهم الطريق فلما وصلوا الى مرج دابق قال لهم المعاهدي اعلفوا
خيولكم و استريحوا ساعة فاذا كان وقت السحر عزمتم عليه بحول
الله و قوته ـ قال فنزلوا هناك و علفوا خيولهم و ناموا فما شعروا الا
و الايهم بن جبلة قد كبسهم فلما وقع الصائح ركب ضرار جواده واصحابه
كانوا بالقرب مائة و اما المائة الاخرى فما استيقظوا الا و قد داستهم

الخيل بسنابكها و نفرت عنهم خيولهم من الصياح فقاتلوا رجالة و ما وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خصمه ثم اسر المائة و اما ضرار فانه صاح باصحابه و قال يا فتيان العرب هؤلاء اعداؤكم قد هاجموكم على حين غفلة منكم و هم عرب مثلكم و هذه افضل الساعات عند الله تعالى فقدموا عزمكم و لاتفشلوا فانتم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وقد قال الله تعالى كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ـ قال سمرة بن عامر و كان في جملة من حضر معنا في مرج دابق ربيعة بن معمر بن ابي عون و هو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر و كان ربيعة من افصح العرب و كان لا يتكلم الا بسجع ينظم كلامه ويحسن نظامه قال و كان اذا تكلم على البديهة يحير سامعه من حسن ما يتكلم به وكنا نصيغ الى سجعه ونحفظه عنه فلما سمع ضرار وهو يحرضنا على القتال و يدور في اوساطنا قال يا فتيان ربيعة ومضر هذا يوم له ما بعده ـ وقد علمتم قربه و بعده ـ ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره ـ و بالله ما يدخلها من هو في الجهاد كاره ـ و لله في عرض السموات جنة محفوفة بالمكاره ـ واعلى الدرجات درجة الشهادة ـ فارضوا عالم الغيب و الشهادة ـ فهذا الجهاد قد قام على ساقه ـ و بدا النفاق في اسواقه ـ و اختفى نفاقه في انفاقه ـ اما انتم اصحاب نبي العصر؟ ـ افايستم بالثبات و النصر ـ بشروا زوج المصطفى بثباتكم ـ وقدموا العزم بصفاء نياتكم ـ و اياكم ان تولوا الادبار ـ فتستوجبوا غضب الجبار ـ واعلموا ان الصبر و

---

٢ (ن) خمسة او ستة ٢ في النسختين شف صفحه ٢٢٤

الثبات جندان منصوران فمن طلب دار البقا - هان عليه ما يلقى - فصححوا طلبكم - تنالوا ربكم - وحققوا حملتكم - تنالوا بغيتكم - و اطمنوا الصدور - تنالوا الحور - و شرعوا الاسنة - تنالوا الجنة - و اعتمدوا الصبر - تنالوا النصر - و اياكم ان توافقوا الكفار في جهلهم - و اعدلوا عن طريق قولهم و فعلهم - قال الله وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ ثم قال معلنا - وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضٰى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اَمْنًا - ثم بين من يعلم السر المكنون - قال يَعْبُدُوْنَنِيْ لَا يُشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ - سيروا فقد سبق المعدون - واجتهدوا فقد فاز المجتهدون - يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقٰتِهٖ وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ - قال سمرة بن عامر و[2] الله لقد نعشت انفسنا لقوله و حملنا على المتنصرة و ضرار مقدمنا و هو يقول • شعرا •

الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب • اروا سيوفا من دماء الكتائب
وذبوا عن الدين المعظم فى الورى • و ارضوا[3] اله الخلق رب المواهب
فمن كان فيكم يبتغي عتق رقبة • من النار في يوم الجزا و المآرب

---

٢ (ن) والله لقد اثر قول ربيعة بن معمر و صاح صيحة منكرة و قال قاتلوا هؤلاء الكفرة الضالين الفجرة - فان الله تعالى مطلع عليكم - و ناظر اليكم - فبززوا صوارمكم - وجدوا في مضاربكم - فان الله ناصركم - قال فعند ذلك هدرا الرجال - و زمجرت الابطال - وحمل ضرار امام القوم الخ -
٣ (ن) و ارضوا رسولا فى الورى غير كاذب •

فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم • و يرضي رسولا في الورى غير كاذب[٣]
ثم حمل ضرار و نحن من ورائه و بذلنا استقتنا و سيوفنا في المتنصرة
و جرى لنا من الحرب ما لا يوصف و ضرار[٤] كالنار في الحطب و الايهم
بن جبلة يتعجب من قتال ضرار و حملاته و ضرباته فامر قومه ان
يقصدوا جواده باسنتهم و سهامهم ففعلوا ذلك فانصدع و وقع ضرار
من ظهره و تكاثرت عليه المتنصرة فأخذوه و شدوه كتافا و اوثقوه ربطا
و اخذوا بقية اصحابه اسارى و ساروا يريدون انطاكية فالتقوا بيوقنا
و ابنة الملك كما ذكرنا •

قال الواقدي رحمه الله

و لقد حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن
عمرو عن ابن المنكدر ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم
كان في حضرة ضرار بن الازور حين لزم و اسر فلما كان الليل انطلق
هاربا يلتمس الوصول الى ابي عبيدة [فاذا هو باسد عظيم قد عارضه
فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و اله
و سلم و كان من امري كيت و كيت فاقبل الاسد يبصبص بذنبه
حتى قام الى جانبه و زأر (قال سفينه) و سرت و هو الى جانبي
حتى اتيت موضع صلحنا ثم تركني و مضى] •

قال الواقدي رحمه الله و توصل بنفسه الى الجيش و حدث
المسلمين باسر ضرار بن الازور و من معه فصعب ذلك على المسلمين

---

٣ (ن) و يفرق جموعا على الشرك من كل جانب •
٤ (ن) قال و ضرار يضرب فيهم بساعدة و نباعة بالسيف الخ

و بكى ابو عبيدة و خالد على اسر ضرار و قال ابو عبيدة لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و بلغ الخبر اخته خولة فقالت إنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يا ابن ام ليت شعري في السلاسل اوثقوك ام بالحديد قيدوك ثم قالت • شعر •

[الا مخبر بعد الفرق يخبرنا • فما ذا الذي يا قوم اشغلهم عنا ؟]
و لو كنت ادري انه اخر اللقا • لكنا وقفنا للوداع و ودعنا
الا يا غراب البين هل انت مخبري • و هل بقدوم الغائبين تبشرنا
لقد كانت الايام تزهو بقربهم • و كنا بهم نزهو و كانوا كما كنا
الا قاتل الله النوى ما امره • و افتله ما ذا يريد النوى منا ؟
ذكرت ليالينا و نحن جماعة • نفرقنا ريب الزمان و شتتنا
[لئن رجعوا يوما الى دار عزهم • لثمنا خفافا للمطي و قبلنا]
و لم انس اذ قالوا ضرار مطرح • تركناه في ارض العدو و ودعنا
فما هذه الايام الا معارة • و ما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
ارى القلب لا يختار في الناس غيرهم • اذا ذكرهم ذاكر حن او انا
سلام على الاحباب في كل ساعة • و ان[3] بعدوا عنا و ان منعوا منا

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني عن واحد[4] بن [ابي] عون انه قال اجتمعت النساء من العربيات ممن اسر اهلها اسير مع ضرار بن الازور في بيت خولة فجعلن يبكين اولادها و كان في جملتهن مزروعة بنت عملوق الحميرية و كانت افصح اهل زمانها و كان ولدها صابر بن اوس فيمن اسر فجعلت تندب ولدها و تقول •

---

٣ (ن) على صاحب الأيات و المجد الاسنى ٤ (ن) واجد

• شعر •

ايا والدي قد زاد شوقي تلهفا • وقد حرقت مني الشؤون المدامع
وقد اضرمت نار المصيبة شعلة • و قد حميت مني الحشا والاضالع
واسأل عنك الركب ان يخبروني • بحالك كيما تستكن المراضع
فلم يك فيهم مخبر عنك صادق • و لا فيهم من قال انك راجع
فيا والدي مذ غبت كدرت عيشتي • فقلبي مصدوع و طرفي دامع
و فكري مقسوم و عقلي موله • و دمعي مسفوح و داري بلاقع
فان تك حيا مت لله حجة • و ان تكن الاخرى فما الحر جازع

قال الواقدي رحمه الله فلما فرغن عن شعرهن قالت لهن سلمى ابنة سعيد و كانت من الزاهدات العابدات أ بهذا امركن الله عز و جل ؟ انما أمركن بالصبر و وعدكن على ذلك الاجر اما سمعتن ما قال الله عز و جل ؟ الَّذِينَ اِذَا اَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا اِنَّا لِلّٰهِ وَ اِنَّا اِلَيْهِ رٰجِعُونَ اُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ اُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ و انتن تعلمن ان في ثواب الله عز و جل عوضا مما اصبتن به و فيما استقر عندكن من فناء الدنيا عبرى عما فجعتن به ـ قال فسكتن عن البكا و تعزين •

قال الواقدي رحمه الله و لما ورد الخمس على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كتاب ابي عبيدة مع رياح بن غانم اليشكري فلما قدم المدينة وقع الصياح بقدومه فاجتمع الناس الى المسجد ليسمعوا ما يحدث من امر حلب و ما جرى عليهم من الحصار و القتال و كيف كان فتحها فلما قدم رياح سلم على عمر و باس يده و صلى ركعتين فى الروضة و سلم على قبر النبي صلى الله

عليه وآله و سلّم ثم اعرض الخمس على عمرو سلّم اليه الكتاب فلما قرأه على المسلمين ضجوا بالتهليل و التكبير و صلّوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم وكتب الى ابي عبيدة يامرة بالمسير الى انطاكية و لايصدة عن ذلك شيء و ردّ الجواب مع رياح بن غانم •

قال الواقدي رحمه الله اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان بن الحويش ان الجواب لما ورد على ابي عبيدة سار من يومه يطلب انطاكية و اما ما كان من امر يوقنا رحمه الله و الايهم بن جبلة ومن تبعهم فانهم ساروا الى انطاكية و سبق البشير الى الملك هرقل بقدوم ابنته و الايهم بن جبلة و يوقنا و المائتين اسارى من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فامر الملك بالبيع ففرشت و اظهرت زينتها و وقعت الصدقات و الخلع على فقراء الروم و خرج موكب الملك الى لقائهم مع ابن اخيه فورين و دخل القوم في زيهم و حشمتهم و قد ترجلت الملكية بين يدي ابنة الملك و خرج كل من بانطاكية و كان يوما مشهودا و قدموا اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم و هم مشددون بالقد و الروم تشتمهم و قد دار بهم رجال الايهم بن جبلة و زفت ابنة الملك الى قصر ابيها و دخلوا الى الملك و صفقوا له بين يديه فخلع على الايهم بن جبلة و على يوقنا و كبار اصحابه و امر باصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فمثلوا بين يديه و هم في الحبال فلما وقفوا بين يديه صاح بهم الحجاب و الخدام ان قبلوا الارض للملك فلم

---

٢ (ن) و عن سعيد ٣ الحرس ٤ مع ابنة اخت فورين

يلتفتوا اليهم و لا عبوا بكلامهم فقال لهم الحاجب الكبير سرورند ما منعكم ان لا تعظموا بساط الملك بالسجود بين يديه ؟ فقال ضرار نحن لا نرى السجود لمخلوق و قد نهانا نبينا صلى الله عليه و اله و سلم عنه •

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سهل بن قادم عن السايك[٢] بن حازم عن الحكم بن مازن قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين يدي هرقل خاطبهم من غير ترجمان و اراد بذلك ان لايسمع بطارقته وحجابه بما كان قد حدثهم حين بعث محمد صلى الله عليه و اله و سلم و ذلك انه جمعهم اليه و قال هذا هو النبي المبعوث الذي بشرنا به المسيح و هو صاحب الوقت و امته خير الامم باقية في هذا الدهر الا و انه ليس يتبدل دينه و لابد لدينه ان يظهر حتى يملأ المشرق و المغرب ثم دعاهم لاداء الجزية فلما سمعوا ذلك منه تشوشوا من قوله وارادوا قتله فاراد يومه ذلك ان يبين لهم حقيقة قوله و انه ما اراد بذلك الا صلاحا لحالهم فقال للصحابة من يخاطبني منكم عما اسأله من العلم ؟ فاشاروا الى قيس بن عامر الانصاري و كان شيخا معمرا شهد جميع احوال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و معجزاته فلما اشار الصحابة اليه فقال للملك قل ما انت قائل فقال هرقل كيف نزل عليه الوحي في اول مبدأ امره ؟ فقال قيس بن عامر سال هذا السوال لنبينا رجل من اهل مكة اسمه الحارث بن هاشم و انا حاضر فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ قال رسول الله صلى

---

٢ (ن) السليل بن الحازم عن الحكيم بن صادق

الله عليه و اله و سلّم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس و هو اشدّ عليّ فينفصم عني و قد وعيت عنه ما قال وَ احيانا يتمثل اليّ الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها و لقد كان ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا قال و اول مابدأ به رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم و كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبّب اليه الخلوة فكان يخلو بغار في حرا فيبيت فيه الليالي ذوات العدد فلم يزل كذلك حتى جاء الحق و هو في غار حرا فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال فاخذني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثالثة فغطاني ثم ارسلني فقال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فرجع بها رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم ترجف بوادره فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زمّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع فاخبر خديجة الخبر و قال لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا و الله ما يحزنك الله ابدا انك لتصل الرحم و تحمل الكل و تكسب المعدم و تقري الضيف و ذكر الحديث كله و لقد حدث رسول الله صلّى الله عليه و اله و سلّم قال بينما انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا هو الملك الذي جاءني بحرا و هو جالس على كرسي بين السماء و الارض فرعبت منه فرجعت وقلت دثروني دثروني فانزل الله عز و جل يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ الى قوله فَاهْجُرْ فجاء الوحي و تتابع و لقد كنت يقول قيس بن

عامر لملك الروم يوما مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في
المسجد اذ دخل عليه رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله
ثم قال ايكم مُحَمّد ؟ قال و النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم متكئ
فقلنا هذا الابيض المتكئ فقال له الرجل يا ابن عبد المطلب [فقال
النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قد اجبتك فقال للنبي صلّى الله
عليه و آله و سلّم] اني سائلك و مشدد عليك في المسائل فلا تجد
عليّ نفسك ـ فقال سل عما بدا لك ـ فقال اسالك بربك و ربّ من
قبلك اللّه ارسلك الى الناس كلهم ؟ ـ قال اللهم نعم ـ قال انشدك بالله
آلله امرك ان تصلي الخمس ؟ ـ قال و نعم ـ قال انشدك آلله امرك
ان تصوم الشهر في السنة ؟ ـ قال اللهم نعم ـ قال اسالك بربك آلله
امرك ان تأخذ الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على الفقراء ؟ ـ قال اللهم
نعم ـ قال الرجل آمنت بما جئت به و انا رسول و من ورائي قومي
و انا ضمام بن ثعلبة احد بني سعد بن بكر ـ قال هرقل بحق دينك
ما الذي رأيت من معجزاته ؟ ـ قال كنت معه في سفر فاقبل اعرابي
فدنا منه فقال له المصطفى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول
الله ـ قال و من يشهد على مايقول ؟ ـ قال هذه السنبلة يعني الشجرة
فدعاها رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم و هي بشاطي الوادي
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه صلّى الله عليه و آله
و سلّم فاستشهدها ثلثا فقالت انت محمد رسول الله ثم رجعت الى
منبتها ـ فقال له هرقل انا نجد في عامنا و كتبنا ان الرجل من امته اذا
عمل سيئة كتبت عليه واحدة و اذا عمل حسنة كتبت له عشرا ـ
فقال له قيس بن عامر هذه صفة امة نبيّنا لانّ في كتابنا الذي

هو القران فمَن جاء بالحسنة فلَهُ عشر امثالها ومَن جاء بالسيئة فلا يُجزى الا مثلها ـ فقال الملك و اعلم ان النبي الذي بشر به عيسى المسيح هو الشاهد في الدنيا و الشاهد على الناس يوم القيمة قال قيس بن عامر هذه صفة نبينا هو الشاهد في الدنيا لقوله عزّ و جلّ انّا ارسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً الى الله باذنه و سراجاً منيراً و اما شهادته في العقبى فيقول ربنا في كتابنا العزيز و جئنا بك على هؤلاء شهيداً و اما شهادة امته فقوله لتكونوا شهداء على الناس ـ فقال هرقل ان الذي وصفته لك ايأمر الله العباد ان يمضوا في حياته اليه و يصلون في حياته و بعد موته عليه؟ ـ فقال نعم قال الله في كتابه انّ الله و ملئكته يصلون على النبي يايها الذين امنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً ـ قال هرقل ان النبي الذي وصفه المسيح عيسى يعرج به الى السماء و يخاطب ربّه العليّ الاعلى ـ فقال قيس هذا صفة نبينا قال الله عزّ و جلّ سبحن الذي اسرى بعبده ليلاً ـ قال قيس بن عامر وكان بطريق لملك الروم يسمع كلامنا و هو رأس دينهم فقال ايها الملك ان الذي ذكرت لم يبعث بعدُ ـ قال ضرار بن الازور كذبت هذه اللحية الخنزيرية يا كلب الروم و انه هو النبيّ العربيّ المبعوث المشهور في التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان ـ و هو نبيّنا لكن حجاب الكفر منعكم من معرفته ـ فقال هرقل قد اسأت الادب اذ خرقت في ديننا فمن انت؟ قال قيس بن عامر هذا ضرار بن الازور بن طارق الحجازي صاحب المواقف المشهورة ـ فقال الملك هذا الذي بلغني عنه انه يقاتل مرة راجلا و مرة فارسا و مرة عريانا بغير لبس؟ قال نعم ●

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني ان البطريق لما سمع اخراق

ضرار به قدّام الملك هرقل و بين تلك الحُجّاب و البطارقة اورى الجرد و الغضب وقام من حضرة الملك نغضبت البطارقة والحُجّاب لغضب البطريق فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه منهم فقال قطعوه باسيافكم قال فاخذته السيوف من كل جانب و نالته ضربات الكلاب فضربوه اربعة عشر ضربة الا انها غير قايلة اما يريد الله من نجاته فلما رأى البطريق ذلك جلس و قال اقطعوا لسانه فلما سمع يوقنا ذلك قال لولده و كان في جملة المائة و الله لا تركت هذا اللعين يتمكن من رجل من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتقدم و باس الارض وقال ايها الملك ليس هذا بالصواب فان من الراي ترك هذا الغلام فان عاش الى صبيحة غد اخرجناه الى باب المدينة وضربنا عنقه بمشهد من الناس فتشتفى بذلك صدور الروم ان على قلوبهم ما لا يوصف من قتله لابائهم ولابنائهم وايضا يبلغ الخبر الى العرب فنوهنهم بذلك وهنا عظيما و انما اراد يوقنا بذلك خلاص ضرار بن الازور في تلك الساعة و قال اذا بات ليلة انكسر عنه غيظ القوم قال فاستصوب الملك رايه و قال ليوقنا و ولده خذاه اليكما فحفظه الليلة عليكما قال فاخذاه و اتيا به الى دارهما فاعتبرا جسده و اذا بالضربات مشطبة لم يقطع عرقا و لا عصبا لطفاً من الله به فخيطا جراحاته و طرحا فيها الدواء و اطعماه واسقياه ففتح ضرار عينيه ولم يكن له علم ان يوقنا قد انتصب على الروم و انما ظن انه قد ارتد قال ان كنتما كافرين فقد سخركما الله لي حتى داويتماني ما تالم من بدني و ان كنتما مؤمنين فمرحبا بكما و هنّيا لكما ولعل الله يجمع شملي بعجوز في الحجاز قد علاها الصياح و البكاء يدعو ليلا و نهارا ولقد كانت تحسب

لي هذا الحساب لاني بقية من بقي لها من الاحباب و لي اخية في عسكرنا و قد خفي عليها امري و اندثر عليها سري فان قدرتما ان تبلغا اختي سلاما واعلماها بمقامي و كيف كان للكافرين كلامي فهل تعلم امي وثكالتها بامري ثم تصبر الى الليل و قال اكتبا عني لاختي ثم املى عليهما و قال • شعرا

الا ايها الشخصان بالله بلغا • سلامي الى اتلال مكة و الحجر
و لقيتما ما عشتما الف نعمة • بعز و اقبال يدوم مع النصر
و لا ضاع عند الله ما تصنعانه • فقد خف عني ماوجدت من الضر
بصنعكما لي نلت خيرا و رحمة • كذلك فعل الخير بين الورى يجري
و ما بي و بيت الله موتي و انما • تركت عجوزا في المهامه و القفر
ضعيفة حيل ليس فيها جلادة • على نائبات الحادثات التي تجري
معودة سكنى القفار مقيمة • على الشيح والقيصوم والعشب والزهر
و كنت لها ركنا اروم رضاءها • واكرمها جهدي و ان مسني فقري
و اطعمها من صيد كفي ارانبا • من الوحش واليربوع والضب والعفر
مع الظبي و الغزلان و الذيق بعده • مع البقر الوحش المقيمات في البر
و احمي حماها ان تقام فلم يزل • لها ناصرا في موقف الشر و الضر
و اني اردت الله لاشيء غيره • وجاهدت في جد من الملاعين بالسمر
وارضيت خير الخلق اعني محمدا • لعلي انال الفوز في موقف الحشر
فمن خاف يوم الحشر ارضى الهه • وقاتل ابناء الصليب ذوي الكفر
كذلك اختي جاهدت كل كافر • وما برحت في الطعن في الكر والفر
تقول وقد حان الفراق بحينه • الايا اخي مالي على البين من صبر
الا يا اخي هذا الفراق فمن لنا • بحسن رجوع قادم منك بالبشر

اذا سائر الانسان عن ارض اهله • فاما هلاك او رجوع الى الدهر
الا بلغاها عن اخيها تحية • و قولا غريب مات في قبضة الكفر
جريح طريح بالسيوف مقطع • على نصرة الاسلام و الطاهر الطهر
الا ياحمامات الاراك تحملي • رسالة صب لايفيق من السكر
حمائم نجد بلغي قول شائق • الى عسكر الاسلام و السادة الغر
و قولي ضرار في القيود مكبل • بعيد عن الاوطان في بلد وعر
حمائم نجد اسمعي قول مفرد • غريب كئيب و هو في ذلة الاسر
و ان سالت عني الاحبة فاخبري • بان دموعي كالسحاب و كالمطر
حمائم نجد غردى عند موطني • و قولي ضرار قد يحن الى الوكر
حمائم نجد ان اتيت خيامنا • فقولى كذلك الدهر عسر على يسر
و قولى لهم ان الاسير بحرقة • له علة بين الجوانح و الصدر
له من عداد العمر عشر و سبعة • و واحدة عند الحساب بلانكر
و في خده خال محته مدامع • على فقد اوطان و كسر بلا جبر
مضى سائرا يبغي الجهاد تبرعا • فوافاه ابذاء اللئام على غدر
الا فادننا نبي بارك الله فيكما • الا و اكتبا هذا الغريب على قبري
الا ياحمامات الحطيم و زمزم • الا فاخبري امي و دلي على امري
عسى تسمح الايام عنها بزورة • لقبر غريب لا يزار من الذكر
قال ولما كتب يوقنا على ضرار الابيات ختم الكتاب و سلمه الى رجل من المعاهدين بمن يثق بتبليغه الى المسلمين •

---

٢ (ن) الافاربطا هذا الكتاب على قبري

قال الواقدي رحمه الله

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة قال كنا في عسكر ابي عبيدة و نحن في ارض يقال لها البلاط اذ جاء معن بن اوس من آل مخزوم و قد تركه ابو عبيدة على المقدمة فجاء برجل من الروم فقال لابي عبيدة خذ هذا اليك فهو يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيدة فقال انا رسول بكتاب اليك فقال ممن؟ قال من اسير لكم بانطاكية اسمه ضرار بن الازور فاخذ ابو عبيدة الكتاب و قرأه على الناس فبكوا و بلغ الخبر الى اخته خولة فاتت ابا عبيدة و قالت يا امين الامة اسمعني ابيات اخي فقرأ عليها بعضها و لم يتمها فاسترجعت و قالت لاحول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و الله لاخذن بثاره •

قال الواقدي رحمه الله و حفظ الناس ابيات ضرار و تداولها الناس بينهم و كان اشد الناس عليه حزناً خالد بن الوليد رضي الله عنه

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابي عون[٢] عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس ان اهل حازم و الروانداان وعم و ارتاج (!) و ما سوى ذلك فتح المسلمون حصونهم صلحا ولم يزل ابو عبيدة بالمسلمين حتى نزل بهم جسر الحديد و بلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من قلبه و امر بطارقته بالتاهب لقتال العرب و نصب

---

٢ (ن) بن ابى عون عن حامد

سرادقه مما يلي جسر الحديد و ضربت الملوك خيامها و فساطيطها
و فتح الملك خزانة السلاح وفرقها على رجاله وعساكره وخلع على يوقنا وقال
ايها الدمستق قد وليتك على جيشي هذا كله فكن مدبره ثم سلم
اليه صليبا كان في بيعة القسيسين و كانوا لايظهرونه الا في يوم عظيم
و قال ايها الدمستق قدم هذا الصليب بين يديك و اعتمد عليه فهو
ينصرك فاخذه يوقنا و سلمه الى ولده فامره ان يحمله بين يديه ثم ان
الملك هرقل لما خلع على يوقنا ركب من ساعة الى كنيسة القسيسين
و ركب معه الملوك و البطارقة و الحجاب و الاقسة و الرهبان حتى
يصلوا صلوة النصر فلما صلوا و جلس الملك و دارت به الحجاب امر
بالمأسورين بين يديه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
ان يؤتى بهم ليقربوا قربانا فباس يوقنا يده و قال يا عظيم الروم ما
ولاك الله على العباد و البلاد الا و قد علم ان حلمك يحتمل ذلك
و قد قال ديسوقورس الحكيم ان العقل مرقاة جليل و صاحبه نبيل
لانه عز الاجسام و مصباح الانام و اعلم ايها الملك ان العرب قد
قصدتنا بعددها و عديدها و لابد لنا من القتال والحرب و النزال و
لاندري على من الدائرة فان قتلت هؤلاء العرب و وقع احدنا بايديهم
لا يبقون عليه و الصواب تركهم الى ان نرى ما يؤل من امرنا فان اسر
من اصحاب الملك احد وجدنا بمن نفادي قال ارباب الدولة و اهل
المملكة ايها الملك لقد صدق الدمستق في قوله فتكلم البطريق وقال ايها
الملك مر باخراجهم هذه الكنيسة فانها احسن كنائسنا و قد اختلفت
بالنساء و البنات و تعرض عليهم التنصر فانهم اذا نظروا الى نسائنا
و بناتنا و حسنهن و حلاهن وطيب رائحتهن فلعل ان تميل نفوسهم الى

الى الدنيا وزينتها فيرجعون الى ديننا و يكون ذلك وهنا للمسلمين فامر الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعة رفعت الاقسة اصواتهم بقراءة الانجيل و اطلقوا البخور و الند و العود و اظهروا زينتهم و جمالهم فرفع المسلمون اصواتهم بالتهليل و التكبير - و الصلوة على البشير و النذير - و قالوا كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيدا - وخسروا خسرانا مبينا - ما اتخذ الله من ولد و ما كان معه من اله - و كان في الصحابة رجل من اليمن من فصحائهم و علمائهم ممن تعلم بكتب الحميرية و اطلع على الكتب السالفة و كان اسمه رفاعة بن زهير بقول الشعر و ينظم القول و انه لما نظر الى الكنيسة و اهله بالكفر و رأهم يعظمون الصلبان و يسجدون للصور قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كذب حزب الشيطان - و لا اله الا الرحمن - الذي ليس في عدد محسوب - و انه فرد لا الى شيء منسوب - ليس له ضد ولا ند - و لا قد ولا حد - اوجد الموجودات - و صور المصنوعات - و خلق المخلوقات - و دبر امر الكائنات - اول لا افتتاح لوجوده - و أخر لا عدم لشهوده - لا يموت ولا يفنى - و لا يزول و لا يبلى - لا شريك له و لا وزير - و لا صاحبة و لا مشير - ليس كمثله شيء و هو السميع البصير - قال فاضطربت الكنيسة لقوله و مالت القسوس بعكاكيزها اليه فاشارت حجاب الملك اليهم ان يتركوه فافترقوا عنه فقال له الملك هرقل يا اخا العرب ما اسمك قال ايها الملك و ما تريد من اسمي و لست من جنسكم فتستخبروني فقال البطريق صدق ايها الملك انه ليس من جنسنا و لا له علم و لا خبرة بالحكمة فتسأله و انما هو بدوي بادي تعلم سكنى القفار - وصحبة الاشرار -

و الحكمة في بلادنا ظهرت - و في حكمائنا اشتهرت - نبعت من اليونانيين - و وعاها صدور السريانيين - فمن اين العرب حكمة يتوارثونها - و علوم يتدارسونها - فان الفضائل كلها في علمائنا - و العدل في ملوكنا - منا الاسكندر - و بطليموس - و ارمويل[2] - و جرجيس - و اسطايس - وفيثاغورس التوحيدي و هو الذي بنى انطاكية - [وارماذ[3] وكان نبيا وملكا] و طاطاغورس و هو الذي بنى الرها و منبج - واطسيس وكان كاهنا وهو الذي قد اخبر ملك زمانه قد ولد له مولود يخاطب الرب و يكون له شان و نبأ عظيم و يهلك على يديه فيلاطون و هو فرعون - [و منا[3] قنطس حكيم و معناه بحر العلوم] - ومنا ارمينوا و هو الذى بنى رومية الكبرى و باسمه سميت - و منا سطاينوس[4] و هو واضع الكتاب الاول الذى فيه صورة الارض بجبالها و بحارها و نباتها و حيواناتها و وصف كل اهل اقليم بالوانهم و وصف ما في كل اقليم من معدن الذهب و الفضة و الجوهر و احصى عيون الارض جميعها باسمائها وكذلك جبالها و اوديتها و شعبها و عمرانها و عجائبها *

قال الواقدى رحمه الله وانما تكلم البطريق بهذا الكلام بين يدى الملك هرقل طعنا على العرب ليسمع جبلة بن الايهم و كان حاضرا و كان سبب العداوة بينهما ان البطريق كان بنى ديرا عظيما و جعل له عيدا في كل سنة يقصد اليه الروم من كل مكان بالنذور و الاموال و الستور والشمع و كان ذلك كله برسم البطريق فاعطى الملك لجبلة تلك الارض فتغلب على الدير و بنى حوله مدينة وسماها باسمه و هى جبلة -

---

(۲) ن - ارميون (۳) في نسخة واحدة (۴) سيطانيوس

قال الواقدى رحمه الله

حدثنا سليمٰن بن عامر بن منصور الجوني قال حدثنا حجاج بن جريج قال اخبرني عمر بن يحيى بن عمارة بن ابى حسن قال لما سمع رفاعة بن زهير قول البطريق تبسم من قوله و قال ايها البترك لقد مدحت قوما ليس لهم الى الفضل من سبيل - و لا فيهم فاضل و لا نبيل - و لا من وحد الملك الجليل - الذي ليس له مثل و لا عديل - و انما الفضل لولد اسمعيل بن ابراهيم الخليل - الذي له البيت الحرام - و زمزم و المقام - و المشعر الحرام - و منهم التبابعة و الاقيال - و الحماة و الانسال - الذين ملكوا الارض - في الطول و العرض - منهم الملك الصعب ذو مراثد وهو الاسكندر الاول الذي ملك الدنيا و دخل الظلمات و دخل في طاعته اهل الارض و بلغ مطلع الشمس و مغربها و اذل ملوكها و جعل له منهم اعوانا و جنودا و سماه الله ذو القرنين - و منهم شداد بن عاد - و شديد بن عاد - و عمرو ذو المنار - و لقمٰن بن عاد و - الهدهاد - و عمرو ذو الاذعار - و هزار(٢) بن سكسك - وهازيل(٣) بن عيان و كان يتكلم بالحكمة - و منا سبا بن يشجب و هو اول متوج منا - ثم ولي من بعده ولده حمير - ثم تبع وهو ايضا متوج - ثم مالك(٥) بن حمير - ثم عاد (عامر) بن حمير - ثم منا نبي الله حنظلة بن صفوان نبي اهل الرس - ثم منا نفيلة بن عبد المذان (جسر)(٦) بن حشرم عاش خمسمائة سنة وهو الذى بنى المصانع و استخرج الكنوز و قاد الجيوش

---

(٢) هريم (٣) هـ[illegible] بن عذان - غسان (٥) و وائل بن حمير وهو متوج ملك بن حمير (٦) في نسخة فقط *

و ورثه الله علم نبيه حنظلة بن صفوان و قد ختم الله شرفنا و رفع قدرنا اذ جعل محمدا منا فنحن السادة وانتم العبيد *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سفين بن عبد ربه [(٢) قال حدثني دحيم] (٢) قال حدثني الوليد بن زياد عن حزام (٣) بن حكيم قال بلغني ان هذا الرجل رفاعة بن زهير بن زياد بن عبيدة بن سرية الجرهمي انه كان عالما بانساب العرب و اخبارهم و ملوكهم و كان قد طالع كتب هود و صالح و حنظلة بن صفوان عليهم السلام فلما تكلم في حضرة الملك فليطس و هو هرقل بهذا الكلام اراد البترك ان يعجزه بسوال يلقيه اليه فقال البترك بالهمم العالية و القرائح الزاكية تصل القلوب الى نسيم هذا العقل الروحانى و ترقى في ملكوت الضيا و الصور الخفية الغائبة عن الابصار المحيطة بالاقطار - و ترقى في رياضات الالباب المصفاة من الادناس و الافكار النورانية بصفو كدر الاخلاق المحيط بالافكار [من (٤) الهياكل الجسمانية فعند الصفوة و مفارقة الكدر تعيش الارواح عيش الابدان الذي لا يصل اليه انحلال و لا اضمحلال فحينئذ يخلق العنصر بالعنصر و يتخذ الصفو بالصفو و يرسب الكدر الى الكدر] قال رفاعة بن زهير رحمة الله ما اصبت في مقالك ايها القس قال القس و لم ذلك قال كيف تركن القلوب - الى علام الغيوب - و قد حجب عنها صواب المصيب ام كيف يتخلص الصفو من الكدر - بغير تهذيب من الكفر - و كيف يلحق الافكار - غوامض الاسرار - و هي في حجب

---

(٢) ن - حيرم (٣) ن . (٤) - في نسخة واحدة *

الاغترار - اذا تناهت الاهواء الى مفازاتها - وقربت الهمم من مواضعها - وعادت الفكر الى عناصرها - ورجعت متحركات الفطن الى مساكنها - وعاليات الاذهان الى اماكنها - و انحازت الاشكال عن الاشكال بلطف تاثير الهواء فيها - و انكبت مشرقة على هياكلها من اقطار عناصرها - ثم قال ايها البترك هذا كلام العرب الذي زعمت ان الحكمة ليست من اخلاقهم - ولا تباع في اسواقهم - ولقد كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف بن ذي يزن الذي بشر نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره بسبع مائة عام وكان يتكلم بغوامض العلوم - و يجيد السجع في المنثور و المنظوم - انطق على لسانه بالحكمة - ووشحه بوشاح شكر النعمة - ومن جملة ما قال فصيح من فصحائنا اسمه قيس بن ساعدة الايادي هذه الابيات - قال عبد العزيز بن يحيى بن يوسف ولقد ادعاها الحلاج وليست من قوله وانما استشهد بها في بعض احواله وهى هذه

* شعر *

الا اننا من معشر سبقت لهم * اياد من الحسنى فعوفوا من الجهل

ولم ينظروا يوما الى ذات محرم * ولا عرفوا الا التقية في الفعل

و نبنا من التوحيد والعقل شاهد * عرفناه و التوحيد يعرف بالعقل

نعاين ما فوق السموات كلها * معاينة الاشخاص بالجوهر المجلي

و نعلم ما كنا و من اين بدونا * و ما نحن في التصوير في عالم الشكل

وانا وان كنا على مركز الثرى * فارواحنا في عالم النور تستعلي

و ما صعدت كي تختبي و انما * رأت ذاتها بالنور في عالم العقل

فلم ترض بالدنيا مقاما و اثرت * حقيقة ممثول و جلت عن المثل

قال الواقدي رحمه الله تعالى

حدثني[٢] محمد بن سعيد عن شيبة بن عبد الله عن اميه عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير لما خلص من قبضة الروم يا عم كيف كان البترك يفهم ما تقول و تفهم ما يقول قال يا بنيّ ما رأيت افصح من اللعين بكلام العربية و لقد سألت عن ذلك ليوقنا فقال اما علمت ان ملوك الروم و البطارقة لايستقيم ملكهم الا ان يتكلموا بكلام العرب اذ هم مجاورون لهم بالحجاز - قال و لما حدث رفاعة للمسلمين بمناظرته للبترك كذبها اكثر الناس •

قال الواقدى رحمه الله و كان لرفاعة بن زهير ولد غاو[٥] قد اسرمعه و كان قلبه يميل الى الكفر و كان ابوه يدعوعليه و لما دخل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم كنيسة القسيسين و اشتغل رفاعة مع البترك في المناظرة اقبل ولده عامر يحدق بنظره الى البيعة و الى زينتها و صورها وصلبانها و يتأمل نساء الروم و زيهن وحسنهن فعند ذلك مكربه الشيطان ولعب به رسول له] فبادر الى تقبيل الصلبان و الصور و اشرك بالله سبحانه فلما نظراليه ابوه رفاعة بكى وقال يا ويلك اكفر بعد الايمان يا ويلك طردت من باب الرحمن - يا و يلك اكفرت بالملك الديان - ياطريد القدرة - يا من عزب عن الحضرة - يا ويلك كيف كفرت بصاحب القدره والله ما ثكلى عليك من فراقك في الدنيا لان فراق الدنيا لابد منه و انما ثكلي من فراقك في الأخرة اذ سلكت انت في طريق و انا

---

(٢) ن — حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن عيسى عن امية بن هند عن عبد الله بن ربيعة الخ (٥) عاق

في طريق اذا مضيت الى دار الابالسة - و حشرت مع هؤلاء الرهبان و القساقسة - وتكون في طبقة النار السادسة - و انا امضي مع امة محمد صلى الله عليه وآله و سلم الى دار فيها الازواج و نعيم لا يبلى - يا بني لا تطلب الحيوة الدنيا يا بني لا تختار على الاخرة شهوات تفنى وا خجلتي - من فعالك اذا وقفت بين يدى العزيز المولى - يا بني لقد فضحت شيبة ابيك اذ كفرت بعالم السر و النجوى - يا بني لقد خاب املي فيك و الرجا - يا بني كيف طاب قلبك تتبرأ من محمد المصطفى - و هو الذى تطلب منه الشفاعة غدا - ثم قال * شعر *

ابنيّ غرتك الحيوة * فصرت تكفر بالعليم
ابنيّ صرت فى الشقا * من بعد كونك في النعيم
ابنيّ ما تخشى العذاب * اذا عبرت على الجحيم
ما تستحي من احمد * يوم القيمة و الخصوم
اما ابوك فقد غدا * من اجل كفرك في هموم
اين المفر اذا دعا * ك الله في اليوم العظيم
و يقول يا عبدي كفر * ت بواحد صمد قديم
اما ابوك فانه يبـ * ـقى على عيش نعيم
اسلك يا ولدى بما * قد كان في الزمن القديم
من حنّتى و تعطفى * حال الرضاعة و الفطيم
الا رجعت الى الذى * غطاك بالستر العميم

قال الواقدي رحمه الله فقال له والده يا ابت قد اسبل الحجاب - و غلق الباب - قال فامر به البطريق فحل من الوثاق و غمسه في ماء العمودية ودارت به الاقسة والشمامسة و الرهبان ووقعت عليه الخلع من

البطارقة و الملوك ونصروه ووهب له الملك مركوبا من خواص خيلة و جارية و منزلة و ضمه الى اصحاب جبلة بن الايهم الغسانى فقال البطريق لباقى الصحابة يا هؤلاء العرب وما منعكم ان تعودوا الى ديننا كما فعل صاحبكم تفوزون نعيم الدنيا ورضا الملك هرقل فقالوا له ملعنا من ذلك صحة ديننا - وثبات يقيننا - وما كنا بالذي نتبدل بالايمان كفرا - و لو قتلنا بالصوارم صبرا - فقال لقد طردكم المهيمن عن بابه - و ابعدكم عن جذابه - فقال رفاعة بن زهير الله يعلم اينا المطرود [و(٢) الله ان المسيح لبريء منكم و انتم اعداؤه الكاذبون عليه و هو خصمكم غدا في عرصات القيمة بين يدي الله عز و جل لانه عبد كريم و ارسله اليكم فخالفتموه وبدلتم شريعته ولم تفهموا ما جاء به اليكم و انتم عندنا ضالون بجهلكم و ظلمتم المسيح بقولكم عليه خلافا لان الله يقول وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ فقال الملك هرقل اقصر ايها الشيخ فالله عالم بخلقه بصير بعباده و الخطاب كثير و لا نحبكم و لا تحبونا] فقال هرقل قد وصل الينا ان خليفتكم و اميركم يلبس المرقعة و قد وصل اليه من اموالنا و ذخائرنا ما يكل الوصف عنه فما يمنعه ان يتزيا بزي الملوك ويلبس لباسهم قال رفاعة بن زهير يمنعه من ذلك خوف الأخرة والفزع من جبار الجبابرة - فقال هرقل فما صفة دار امارته قال انها مبنية بالطين - قال فمن حجابه قال الفقراء و المساكين من المؤمنين - قال فما بساطه قال العدل والتمكين - قال فما سريره قال العفة واليقين - قال فما خزانته قال الثقة برب العالمين - قال فمن جنده قال

---

(٢) ن – في نسخة واحدة

ابطال الموحدين - و فرسان المسلمين - اما علمت ايها الملك ان جماعة قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصرة - و ذللت البطارقة والاكاسرة - فهلا لبست ثيابا فاخرة ؟ قال انتم تريدون زينة ظاهرة - و انا اريد رضى ربّ الدنيا والاُخرة - لاجرم انه لما ابدى هذا القول واظهر - اشار اليه منادى القدر - و بَشرَ - اَلَّذِيْنَ اِنْ مَّكَّنّٰهُمْ فِي الْاَرْضِ اَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَ اٰتَوُا الزَّكٰوةَ وَ اَمَرُوْا بِالْمَعْرُوْفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ - قال فامربهم الملك الى السجن ثم خرج من كنيسته الى عسكره ليشرف على الخيام و السرادقات فرأى سرادقات البطارقة قد ضربت - و نوبيات الملوك قد نصبت - و بازاء كل نوبية كنيسة من اُخشب - مدهونة من الذهب - و الاجراس على ابوابها - قال و كان زيّ الروم ذلك و هذه البيع الخشب يتغانسون فيها و في صنعتها تكون معهم في اسفارهم و في عساكرهم فطاف الملك عسكره باجمعه و اراد الدخول الى انطاكية و اذا بفوارس تركض اليه فقال للحجاب ما وراءكم ؟ قالوا ملك جسر الحديد و حصلت العرب معنا - قال فايقن الملك بزوال ملكه قال وكيف اخذت العرب البرجين وفيها ثلثمائة مقاتل ؟ قالوا ايها الملك المقدم هو الذي سلّم •

قال الواقدي رحمه الله فكان من حسن صنع الله عزّ و جلّ بالمسلمين ان حاجب الملك كان يمضي كل يوم في موكبه الى الجه و بوصي من فى البرجين في الحفظ و الحرس و انه مضى في بعض الايام على حسب عادته ليشرف عليه فوجدهم يشربون وليس عندهم حفظ و لا غيره فاخذهم و ضرب كل واحد منهم خمسين مقرعة و همّ ان يقتل مقدمهم ثم انه امسك عنه عفة و خيفة من عتب الملك ثم تركهم و عاد الى الملك فاخبره بذلك - قال و عمل الحقد في

قلوبهم فلما قدم الى البرجين ابو عبيدة و المسلمون اخذوا منه امانا و فتحوا له الباب فدخل جيش المسلمين الى البرجين فازم الملك ان يدخل الى سرادقاته و امر اصحابه ان يلبسوا سلاحهم و يتاهبوا للحرب ففعلوا ذلك *

قال حدثني ياسر بن عبد الرحمن قال اخبرني منازل الصيدلاني وكان اخبر الناس بفتوح الشام قال بلغني انه لما صار المسلمون بارض انطاكية قال ابو عبيدة رضي الله عنه لخالد بن الوليد يا ابا سليمن قد صرنا في بلد كلب الروم والساعة تشرف على عسكرهم فما ترى من الراي ؟ فقال خالد يا امين الامة انت تعلم ان الله عز و جل يقول وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَّ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُوْنَ بِهٖ عَدُوَّ اللّٰه وَعَدُوَّكُمْ و الآن مُرْ اصحابك ان يتاهبوا و يلبسوا و يظهروا زينة الاسلام و قوة الايمان و انفذ كل امير بجيشه و لتكن الكتائب تتلو الكتائب و المواكب تتبع المواكب و لينشروا راياتهم و يظهروا سلاحهم. قال ففعل ابو عبيدة ذلك فاول ما عقد راية لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي و هو احد العشرة رضى الله عنهم اجمعين وضم اليه ثلثة آلاف فارس فيهم من المهاجرين و الانصار و سيره على المقدمة - ثم عقد راية اخرى و سلمها الى رافع بن عميرة الطائي وضم اليه الفي فارس من طي و غيرها ثم بعثه في اثر سعيد بن زيد - ثم عقد راية ثالثة و سلمها الى ميسرة بن مسروق العبسي وضم اليه ثلثة آلاف فارس من اليمن وبعثه في اثر رافع بن عميرة - ثم عقد راية رابعة و سلمها الى مالك بن حارث الاشتر النخعى وضم اليه ثلثة آلاف فارس من النخع و غيرهم ثم بعثه في اثر ميسرة بن مسروق - ثم عقد راية

خامسة و سلّمها الى خالد بن الوليد و هي راية العقاب التي عقدها ابو بكر الصديق له بيده حين بعثه الى ايلة و سار خالد بعسكره المعروف بعسكر الزحف في اثر مالك الاشتر فلما بعد خالد رحل ابو عبيدة ببقية الجيش و فيهم عمرو بن معدي كرب الزبيدي - و ذو الكلاع الحميري - و عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و عبد الله بن عمر بن الخطاب - و ابان بن عثمن بن عفان - و الفضل بن العباس - و ابو سفين صخر بن حرب - و راشد بن سعيد (١) - و رافع بن سهل - و زيد بن عامر - و عبد الله بن ظفير - و عبيد بن اوس - و ابو لبابة بن المنذر - و عوف بن ساعدة - و عباس بن قيس - و عابد بن عتبة (٢) - و رافع بن عنجده - و سمرة بن عامر - و عبد الله بن قرط الازدي - و واحد (٣) بن ابي عون - و صابر بن اوس - و كعب بن ضمرة - و مسعود بن عون و مثل هؤلاء السادة رضي الله عنهم و سار من ورائه النسوة اللاتي لهن الاسرا و فيهن خولة بنت الازور - و غفيرة بنت غفار - و مزروعة بنت عملوق الحميرية - و ام ابان بنت عتبة - قال و ليس فيهن اشد حزنا من خولة ابنة الازور *

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني انها في اسر اخيها قالت *شعرا*

أبعد اخي تلذّ الغمض عيني * و كيف ينام مقروح الجفون
سابكي ما حييت على شقيقي * اعز عليّ من عيني اليمين
فلو اني لحقت به قتيلا * لهان و انه غير المهين
و كنت الى السلو ارى طريقا * و اعلق منه بالحبل المتين

---

(١) سعد (٢) عبيدة (٣) وواجد بن عون

و انا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين
و أنف ان يقال مضى ضرار * و لم يغصم عرى الحرب الزبون
و قالوا كم بكا فقلت مهلا * الا ابكي و قد قطعوا وتيني

قال و سار ابو عبيدة مع موكبه كما ذكرنا فبينما الروم في خيامها و معسكرها اذ وقع الصائح بقدوم العرب فركبوا خيولهم وصفّوا صفوفهم فاول من اشرف عليهم برايته كان عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه - ثم من بعده المسيب بن نجبة الفزاري - ثم طلع من بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و طلع من بعده خالد بن الوليد - ثم طلع من بعده ابو عبيدة في موكبه فنزل كل امير بقومه في موضعه فلما نظر الملك هرقل الى جيش المسلمين قد نزلوا بفنائه ترك على حفظ جيشه حاجبه الكبير بطاروس و كان شجاعا بطلا محرابا ثم دخل الى كنيسة القسيسين و جمع الملوك اليه و البطارقة و الحجاب و قام فيهم خطيبا و قال يا اهل دين النصرانية و بني المعمودية قد قرب ما حدثتكم به من زوال ملككم و ذهاب عزكم من ارض سورية وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فلم تقبلوا قولي واردتم قتلي و هؤلاء القوم قد حلّوا بدار ملككم و تاج عزكم فقاتلوا عن حريمكم و اموالكم و انفسكم و اياكم و الفشل - و لا يلحقكم في الجهاد كسل - فقد جاهدت عنكم جهدي و اتلفت مالي و خزائني و رجالي عن دينكم و ملككم فلم تسعد بي سعادة - ولا بلغت من هؤلاء القوم ارادة - فان انتم فشلتم و تقاعستم ولم تهمّوا لملككم و لم تجرّدوا لهؤلاء العرب عن سيف العزم والا كان العار عليكم - و الاذية تصل اليكم - اين اباؤكم و من سلف ماتوا كراما غير لئام - وسكنت ديارهم العرب الطغام - فكنائسهم عمّروها جوامع -

خربوا البيع وهدموا الصوامع - واذلوا ملوككم - واستعبدوا نساءكم وابناءكم - ملكوا معاقلكم - واستولوا على حصونكم ومدائنكم - وقد مضى ما مضى فاستأنفوا الامر فقاتلوا فكم هلك من الامم قبلكم على حماية ملكهم وولايتهم - وعلى الغيرة على حريمهم - وقد كانت حكمتي قد نتجت لكم ان تنسجوا على منوال المصالحة بينكم وبين هؤلاء العرب فابيتم ذلك لان ظلمة جهلكم لم تقبل ضوء نور الحكمة اما علمتم انه قد وجد في لوح من الحجر الاخضر على قبر صماوت[2] فيه مكتوب بالحكمة سلم العالم الاعلى من عدمها فقد عدم القرب الى باريه الحكمة حيوة العقل ونعيم الاذهان ونزهة النفوس وانوار العقول من لم يكن حكيما لم يزل سقيما من تدبر نظر ومن نظر عرف ومن عرف عمل ومن عمل لفح ذهنه وعقله ومن تهذب عقله صفت نفسه فقام اليه جبلة بن الايهم الغساني وقال يا عظيم الروم انما قتال هؤلاء القوم بدون خليفتهم عمر بالمدينة فلواذنت لي ابعث رجلا من آل غسان يقتله بالفتك فاذا سمعوا بقتله ولوا عنا وكان سبب فنائهم وانتزع ماملكوه من الشام من ايديهم فقال هرقل هذا تمنٍّ لا يصح املهُ - ولا ينقص عن احد اجله - لان الآجال مقدرة - والانفاس مقررة - ولكن هو شيء تطيب النفوس عند سماعه فافعل ما اردت - قال فبعث جبلة بن الايهم رجلا من قومه يقال له واثق بن مسافر الغساني وكان جريا مقداما في الحرب فقال له انطلق الى يثرب فلعلك تغتال عمر فتقتله فان انت فعلت ذلك اعطيتك ديتك[3] كذا

---

(٢) طيماوت (٣) في نسخة واحدة

وكذا من المال ومن الملك ازيد من ذلك] فانطلق واثق بن مسافر نحو المدينة و دخلها مساء فلما كان من الغد صلّى عمر بالناس صلوة الصبح ودعا وقرأ ما اذن له ثم خرج الى ظاهر المدينة ليتنسم اخبار المجاهدين بالشام فسبقه المتنصر وجلس له باعلى شجرة في طريقه بإزاء حديقة ابى الدحداح الانصاري واستتر باغصان الشجرة وورقها وان عمر رضي الله عنه قام بظاهر المدينة حتى استحرت الرمضاء ثم عاد وحده و قرب من الشجرة ونام في حديقة ابى الدحداح فلما نام همّ المتنصر ان ينزل من الشجرة اليه ولقد جرد خنجره واذا باسد قد اقبل من صدر البرية وهو يمشي ويتبختر كأنه جاسوس وهو يحن ويزيد حمقا حتى اقبل وطاف حول عمر ولحس قدميه واقام يحرس عمر حتى استيقظ ثم تركه ومضى قال فنزل المتنصر من الشجرة وقبّل يده وقال له يا عمر عدلت وأمنت ثم نمت آمنت بابي والله من الكائنات تحفظه والسباع تحرسه والملائكة تكنفه والجن تعرفه ثم حدثه باسره كله واسلم *

قال[٣] حدثني ابو محمد قال اخبرني ابي قال حدثني حسان قال حدثني السري بن يحيى قال الواقدي رحمة الله (!) وحدثني منشهر بن عباس النيروي عن جده عن نزول ابي عبيدة بجيش المسلمين على انطاكية قال اما وعظ هرقل قومه بكنيسة القسان واستحلفهم ان لا ينهزموا او يموتوا عن يد واحدة فحلفوا ثم خرج

---

(٣) قال حدثني ابو محمد قال حدثني حسان عمن حدثه عن نزول ابى عبيدة الخ

الملك الى عسكره و رفعت الصلبان - و قرأ القساوسة والرهبان - وارتفع الضجيج من اهل الكفر و الطغيان - و زحفوا للقتال فعندها ركب ابو عبيدة و ارتقف كل امير في مركزه و نشرت رايات الاسلام و رفع المؤمنون اصواتهم بذكر الملك العلام واكثروا من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ووقف ابو عبيدة في موكبه كهيئته يوم قدومه و اشار الى ربيعة بن معمر و هو ابو عمرو بن ربيعة الشاعر و كان فصيحا اديبا لا يتكلم الا بالكلام المنظوم كما ذكرنا من قبل فقال يا ربيعة فوّق سهام وعظك الى قلوب المسلمين - و حرّض المجاهدين على جهاد اعداء الله المشركين -قال فتقدم ربيعة امام الصفوف وكان جهوري الصوت يسمعه القريب و البعيد فقال ايها الناس الى متى هذه المهلة ؟ فتأهبوا للحملة - فهذه طيور الارواح - قد عوّلت على فراق اقفاص الاشباح - وقد ارتاحت الى باريها - و اجابت صوت مناديها - و ها هي تخاطبنا بصوت اشارتها - عن نطق عبارتها - ما هذا التوقف عن بذل انفسكم؟و قد اشتراها مؤيدكم - اما خلدتم الى الحيوة الفانية ؟ و الانفس الوانية ؟ و هذه اوقاتكم بالنصر مؤيدة - و همتكم عن طلب زينة الدنيا متحيدة - والمواعظ الصادقة بكلام الحق مقيدة - أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ - و هذه طوالع سعودنا بالاقبال طالعة - و شجر امالنا بالتائيد يانعة - فلله درهم لقد زهرت نجوم المحبة في افلاك ارادتهم - و تبلج فجر الغسق في سماء شوقهم - و اشرقت شموس المعرفة من مشارق عشقهم - فلما هموا بالحملة - و حققوا و قدموا همم النفوس - الى رضا القدوس -واستبقوا - و زاحم بعضهم بعضا ولم يرفقوا - فنودوا من صفاء سرائرهم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ◆

قال[٢] حدثني زيد بن اسمعيل قال حدثني جعفر بن عون قال اخبرني عباس بن ابان عن صابر بن اوس قال كنت حاضرا في مصاف ابى عبيدة على انطاكية حين وعظنا ربيعة بن معمر فكان اول من خرج للبراز من الروم شجاع الروم بسطورس[٣] بن رمند و هو كانه برج حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول مولى بنى ظريف الفتح لقلعة حلب و هو يومئذ فارس فحمل بعضهما على بعض فلما اضرمت نار الحرب بينهما عثر جواد دامس فسقط من ظهره فمال اليه بسطورس[٣] فاخذه اسيرا و قاده حقيرا الى سرادقه فسلمه الى بعض اصحابه ثم رجع بسطورس[٣] و طلب البراز فخرج اليه الضحاك بن حسان الطائي و كان يشبه خالدا في ركبته و صفته و طول قامته و هيئته فلما برز قال قائل من الروم ممن شهد قتال خالد في المواطن و عرفه هذا فارس المسلمين الذي فتح بلادنا وملك قلاعنا و قتل بطارقتنا و اسر حماتنا فتطاول كل جيش انطاكية ينظر الى المبارزة وهم يظنون ان الضحاك بن حسان الطائي هو خالد ـ قال فازدحمت الخيل و قطعت حبال السرادقات والذوبيات و كان من جملة ما انقطعت شرائط سرادق بسطورس[٢] فوقعت الخيمة على سريره فخافوا الفراشون ان هو عاد و رأى سرادقه على تلك الحالة قتلهم ولم يجدوا احدا يعينهم على رفع السرادق لان كل من هو في العسكر مشتغل

---

(٢) قال حدثنى زيد بن اسمعيل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر ـ بن اوس الخ (٣) بسطورطس ـ بن ريمل

بالنظر الى بسطورس[٢] و خصمه فاتفق راي الفراشين وكانوا ثلثة على حل دامس و قالوا نحن نحلك من وثاقك على شرط ان تعيننا على شيل عمود هذا السرادق و اذا جاء البطريق سألناه فيك فيخلي سبيلك على شرط انا نردك الى الاسر كما كنت فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد الراحة من القيد هجم على الاثنين و اخذ الواحد بيمينه و الآخر بشماله و صفق بهما الثالث فدوخه و وقع من شدة الصدمة و ضرب احدهما بالآخر فقتلهما و هم على الثالث فقتله ثم فتح صندوقا من الصناديق و اذا فيه الثياب التي لبسطورس فلبسها وركب جوادا سابقا من خيله و تنكر و قصد عسكر المتنصرة و وقف بازاء حازم بن عبد يغوث الغساني و قد قدمه جبلة بن الايهم على عشرة من المتنصرة و جبلة واقف مع ولده الايهم بن جبلة و وجوه بني عمه على يسار موكب الملك *

قال الواقدي رحمه الله و لم يزل القتال بين بسطورس و بين الضحاك بن حسان الى ان تعب الجوادان من الكر و الفر فلم يقدر احد منهما على خصمه فافترقا و عاد بسطورس يطلب سرادقه ليستريح فيه من التعب الذي ناله فوجد سرادقه مطروحا على الارض و الفراشون قتلى و نظر فلم ير دامسا فعلم ان المصيبة من تحت يده فمضى و اعلم الملك بذلك فقال و حق ديني ما هؤلاء العرب الا شياطين و ماج العسكر بصنع ابى الهول و قالوا ما قصد الا جيش المتنصرة لانه من جنسهم قال و نظر دامس الى

---

(٢) ن ـ بسطورطس بن ريمل ـ و فى نسخة بسطورس بن هند

العسكر و موجه فعلم ان ذلك من سببه و انتضى سيفه من غمده على حين غفلة و كان قد اخذ السيف من سرادق بسطورس و كان سيفا ماضيا و ضرب به حازم بن عبد يغوث فابان رأسه عن جسده قال و بهتت المتنصرة من فعاله و امسك الله ايدي غسان عنه ففي حال دهشة القوم اطلق عنان جواده وطلب عسكر المسلمين فلما نظروه ارتفع التهليل و التكبير و وقف امام ابى عبيدة و سلم عليه فلما حدثه بحديثه مع القوم فقال لا شلت يداك قال و سمع الملك هرقل و جبلة بقتل بن عمه حازم بن عبد يغوث فغضب و اقبل الى الملك و صقع له و قال يا عظيم الروم انا لا نقدر على الصبر ولابد لنا من الحملة على هؤلاء العرب الذين تعدوا طورهم و جهلوا قدرهم فهم الملك ان يأمر بطارقته وحجابه بالحملة عليهم و اذا بخيل قد اقبلت تركض اليه فقال ما وراء كم ؟ قالوا ايها الملك قد قدم الى نصرتك (٢) مليطانوس صاحب رومة (٣) الكبرى و باسم جده سميت قال و كان قد وضع فيها هيكلا عظيما يسمى اباسوفيا و صورة من نحاس مطلى بالذهب و الفضة و له سبعة ابواب من ذهب و على كل باب هيكل يدور على رأسه رجل بيده سبعة (٤) الواح من ذهب في كل عام يعلو احدها على الهيكل تلقاء الشمس فينظر كل شيء كان من ذلك الهيكل في ذلك اللوح فيعلم ما يجري في الاقليم المختص بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من تلك السبعة فيعلم اهل رومة الكبرى ما يجري في العالم بعلوم حكمائهم المتقدمين و اوسط تلك الهياكل قبة مذهبة

---

(٢) ن ـ فمليطوفويس (٣) ن ـ اروبة ـ رومية (٤) ن ـ عدة

على اعمدة من نحاس مطلية بالذهب الاحمر يحوطها سور يدورها عليها قسانها الاعظم على رأسها صورة[٢] من حجر لا يعلم ما هو بل هو حجر اسود مرقط ببياض فاذا كان اوان استواء الزيتون في مشارق الارض و مغاربها سمعوا منه صوتا هائلا تكاد العقول تذهل منه فاذا كان من غد تقبل اليه من آفاق الارض زرازير في مناقيرها و ارجلها الزيتون فتلقيه على رأس ذلك الشخص فلا يزال كذلك حتى يمتلي ذلك القسان العظيم الذي يدور ذلك السور فيعصرون منه زيتهم ما يكفيهم لعامهم ذلك الى العام الاخر و كان في داخل الهيكل الاعظم بيت مقفل لم يفتح منذ بنيت مدينة رومة ولما اراد فليطانوس الملك النهوض الى نصرة هرقل احتاج الى المال لينفق في عسكره فاتى الى البيت المقفل وهم بفتحه فقال له عطماوس و هو القيم بامر الهيكل و الكنيسة ايها الملك ان لهذا البيت منذ قفل سبعمائة سنة من قبل ظهور المسيح عيسى بمائة و سبعين سنة و ما من احد يلي امر هذه الهياكل الا و هو يوصي على هذا البيت ان لا يفتح و لا تزل حكمة قد استنها من كان قبلك من الحكماء و الملوك و لقد بنى هذه المدينة و اسس هذه الهياكل جدك رمسو[٣] و بقي في ملكه فيما بلغنا ثلثمائة سنة و كان يوصي على هذا البيت ان لا يفتح ثم ولي ابوك يقطاينوس ثلثمائة و سبعين سنة ثم وصى عليه كوصية ابيه و كذلك انت في هذا الملك مائة[٤] سنة فلا تزل حكمة استنوها

---

(٢) ن – طائر شبه الزرزور منقطا ببياض و سواد فاذا الخ (٣) ن – ريمنو

(٤) ن – مائة و سبعين

و طلاسما صنعوها قال فاخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه
شيئًا الا انه وجد بيتا مصورا فاذا بالبيت صورة بيت المقدس و
مدن الشام و صفة ملوكهم و عددهم و في اخره صورة فليطس و هو
هرقل و كأنه ينظر الى لوح بين يديه مكتوب باليونانية يا طالب العلم
عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكرر مرور النكت في المسامع
فتعلمها كان ذلك اشد لقوته و احكم لتصرفه اذا العلوم كلها استخرج بالعقل
و القياس انما تكون بكثرة الرياضة فيه و العلم فطنة التدبير و التدبير
موضع العلم و العلم موضع العقل و العقل هو المتمم لاشكال العلوم
و قد رأينا في الحكم و الاسرار الخفية ان سحاب العماية وظل الضلالة
اذا حميت على صفحة الارض خرج مصباح الهداية من ارض تهامة
فيذهب بظلام الجهل المظلم للحسن ويدعو الناس لدينه بتوحيد
الصانع و هو صاحب الجمل الازرق فيذهب بالاديان و الملك و يطيع
دعوته السهل و الجبل فاذا علت لطافة نوره على كل كثيف و انتقل
روحه الى العالم الروحانى ولي بعده رجل نحيف الصورة قلبه منور
بنور الصدق يشيد ملته - و يقوي شريعته - ويل للشام ماذا يحل
بها من الرجل الاحور - الذاهب بملك قيصر - هو الرجل الكثيفة
صولته - المريعة صورته - العدل صفته - و الحق منقبته - يزينه مرقعته -
و ميفه درته - في ايامه تذهب الدول و تحول - و تضمحل الاكاسرة و
تزول - و اوان ذلك اذا فتح هذا البيت المصور بصور الحكمة - المحيط
بحيط النعمة - فطوبى لمن رسخت الحكمة في قلبه - و اشرقت
مصابيحها في صميم لبه - و اتبع الحق و عرفه - و جانب الباطل
و خالفه - قال فلما قرأ فليطانوس ما في اللوح اخذه التعجب و قال

لعطماوس صاحب الهياكل و القيم باسرها ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكمة ؟ قال ايها الملك وما عسى ان اقول في حكمة وضعتها العلماء و تكلمت بها الحكماء و انما العلوم الغامضة تصل الى الحس المجوهر بنور العقل واني ارى ان دولة هرقل قد انقضت وقد وهى عمود عزّه و انهدمت قبة ملكه من ارض سورية و انتقل ملك الروم منها الى استول يعني القسطنطينية و بذلك اخبر مهراس الحكيم في كتابه الذي صنفه و سماه اسلاروس يعني جوهر الحكمة و من حكمته اذا ظهر نور اليتيمة المصفاة من الادناس من جبال فاران و صفات الاذهان المظلمة بنور حكمته و اشرقت الظلمة المتكاثفة في سماء الجهل بقوة عزيمته ودعا الناس الى الله بلطيف دعوته وقادهم اليه بازمّة لطافته و يعلو على الافلاك ويل لارض ايليا من صولة صاحبه المتوشح بوشاح الهيبة المتوج بتاج الفضل صاحب فتوح الارض و مذلّ ملوكها العدل قسطاسه و المرقعة لباسه في زمانه ينكس الصليب و تخرب الهياكل و تندرس المذابح و يذل بني ماء المعمودية فلا نجاة من صولته الا باتباع شريعة صاحبه - قال فلما سمع فليطانوس ذلك من القيم بامر هياكل ابا سوفيا كتم الامر في نفسه و قال لابدّ لي من النظر الى العرب و المسير الى نصرة الملك هرقل وقد وصلني كتاب البطريق اسطوس القيم بشريعة المسيح و قد ندبني الى نصرة الدين فان تأخرت حرمني ثم اختار من جيش رومته ثلثين الفا و هم الكراجية و ولى على منصبه ولده اسقيلوس المثلث للنعمة و استخرج من بيت الحكمة رايات الاسكندر اليوناني و كانت موشحة بالذهب و الفضة و اللؤلؤ وهي التي نشرها يوم فتح

الواجات من ارض باليوس و كانت لا تنشر الّا يومان فى السنة ببيعة ابا مونيا و هو يوم عيد الصليب و يوم عيد الشعانين ولما رفعت الراية على رأس فليطانوس سار حتى ورد انطاكية و نزل على باب داورس معناه باب فارس فلما وليت العرب استثقلوا هذه الكلمة فسألوا عن معناها نقيل فارس فسموا الباب باب فارس - قال فركب الملك هرقل في موكبه الى لقائه و ضرب سرادقه بازاء سرادق الملك و فرحت الروم و تفاءلت بالنصر و ضربت الاجراس و خفقت النواقيس و وقعت الضجة في جيوش الملك و ارتفعت اصوات الروم بانطاكية و تحير المسلمون عند اصوات الروم و اذا بعيون ابي عبيدة رضي الله عنه و هم المعاهدون قد اقبلوا عليه من عسكر الروم يخبرونه بقدوم فليطانوس ملك رومة و من معه فرفع ابو عبيدة كفيه و قال اللّهم شتت شملهم و فرق كلمتهم و دمر جيوشهم و زلزل اقدامهم و اجعل كلمتنا العليا و كلمتهم السفلى و انصرنا كنصرك لنبيك يوم الاحزاب اللهم رد كيدهم في نحورهم وانصرنا عليهم قال و امن المسلمون على دعائه •

قال حدثنى ابراهيم(٢) بن العلاء قال اخبرنى ابو يوسف الكندى عن ابى جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال اخبرنى حفص عن ميسرة بن مسروق قال لى يا عم لما قدم فليطانوس ملك رومة بجنوده خاف المسلمون ؟ قال نعم و لكن الله ثبتهم و ان ابا عبيدة بعث معاذ بن جبل و معه ثلثة الاف فارس من طى و غيرها و قال يا

---

(٢) ن - ابراهيم بن العلى عن يونس الكندي عن ابى جعفر الرازي عن الربيع عن حفص بن ميسرة بن مسروق قال لى الخ

صاحب رسول الله ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة دينها
فانهض و شنّ الغارة على بلاد السواحل و احتفظ بالمسلمين ولايوتى
الناس من قبلك - قال فسار معاذ رضى الله عنه على جبلة و اللاذقية
فاحتوى اموالها و اخذ غنائمها و وجد على باب جبلة واليها عذان
بن جرهم الغسانى بن عم جبلة بن الايهم و معه الف دابة محمّلة
بُرا و شعيرا لعسكر الملك وكان قد جمعها من طرابلس و عكة و صور
و من بلاد قيسارية و قد بعثها قسطنطين بن هرقل مع حاجبه الى
ابيه فلما وصل الى مدينة جبلة سلمها للمتنصرة و عاد فوقع بها
معاذ بن جبل و هي على باب المدينة و هم ينتظرون عسكر الملك
ليسيرها الى انطاكية فاخذها معاذ بن جبل و رجع قافلا الى عسكر
ابى عبيدة بما معه من الاموال و البغال و الميرة فارتفع ضجيج
المسلمين بالتهليل و التكبير و سمع الملك ضجيج الموحدين فنفذ
جواسيسه ليأخذوا له الخبر فغابوا غير بعيد و اتوه بالخبر فصعب عليه
اخذ الميرة التى كان يعتمد عليها لعسكره و قال لبطارقته ما بقي
بيننا و بين هؤلاء القوم الا المصاف و يعطى الله النصر لمن يشاء
ثم نفذ الى اصحاب الرايات و العقود و البطارقة و الهرقلية و القياصرة
و الارمن يأمرهم بالتأهب و ركب هرقل و اتى جانبه فليطانوس
صاحب رومة وصاحب مرعش و صاحب قلعة اسكبابرس[2] و صاحب
طرسوس و المصيصة و انطاكية و دراس[3] و ماهية و اقصرا و قيسارية
الشام الاقصى و قاعنة[4] و مارحه *

---

(۲) ن - اسيكايوس (۳) ن - ديرساس (۴) ن - باعثه و صارخه

قال الواقدي رحمه الله و اقبل يوقنا يرتب الصفوف و يعبيها تعبية الحرب فلما وقف كل ملك بجيشه و كل بطريق باصحابه و عزموا على الحملة و الحرب للمسلمين فاراد فليطانوس ملك رومة ان يتقرب الى هرقل بمبارزته للعرب فصقع على قربوس سرجه للملك و قال ايها الملك ما تركت مملكتي و اقبلت الى خدمتك من مائتي فرسخ الا حرمة لك و رضى للمسيح و كل من هو بين يديك من الحجاب و البطارقة و غيرهم قد قاتلوا و جاهدوا و اريد ان ابرز اليوم الى هؤلاء العرب و اشفي فوادي منهم فاراد الملك ان يطيب قلبه و قال الزم مكانك و لا تخرق بحشمة الملوك فانت اقدم في المملكة مني و دع غيرك يكون لهذا الامر فما بلغ من شان العرب ان تخرج اليهم انت بنفسك قال فليطانوس و اي حشمة بقيت لنا مع هؤلاء العرب؟ و قد اهملوا امرنا و اذلوا اعزة ديننا و الجهاد مفروض على الصغير و الكبير و الملوك و السوقة فيه سواء اما علمت ايها الملك انه من نظر الى الدنيا بعين المحبة جذبته همة الشهوات الى التعلق بمحبتها و التهيئ بزخارفها ؟ فاذا فعل ذلك ركب غيم كثافة الجهل على صفحة صدره فمنعه ذلك عن طلب معاده و من سارع الى طاعة خالقه بترك طلب شهواته ارتقى الى دار دائرة القدس في محل الانس و اما علم القديم الازلي بركون انفسكم المحجوبة بحجاب الغفلة الى طلب مايفنى سلط عليكم اضعف الامة فزحزحوكم عن دياركم و ابعدوكم عن اوطانكم و ما ذلك الا بخلودكم الى الاهواء الجاذبة الى مهاويكم الى ادراك المهالك لانكم حكمتم بغير الحق و جرتم على الرعية بظلمكم ما ليس لكم بحق الجور في

اخذ من اموالهم و فساد احوالهم و كثرة الزنا و اتباع الخنا فلاجل ذلك لم تنصروا و كانت دائرة السوء عليكم فتكلم صاحب الملك و هو الحاجب الكبير وصاح عليه و قال ايها السيد لا تحمل قلب الملك من التعب ما لا يطيق فقد وعظه غيرك اكثر منك فلم يسمع قوله *

قال الواقدي رحمه الله فصعب على فليطانوس صياح الحاجب عليه في ذلك الوقت بين يدي الملك و كبر عليه اذ لم ينهه الملك عن ذلك و كتم الامر الى الليل فلما مضى هزيع منه دعا بحجابه و خواص قومه ممن يموتون بموته و يحيون بحياته و قال لهم رضيتم ان يزعق عليّ حاجب هرقل و يوبخني و ينقص بقدري بين الملوك ؟ و انتم تعلمون ان بيتي اعلى من بيته و نسبي اعلى من نسبه و ملكي اقدم من ملكه و قد قال اسليس الحكيم لاتسعَ بقدمك لمن يراك دونه فتصغر عنده و اجعل عزة بنفسك في مقابلة كبرياء عجبه فان عزة النفوس تقابل جاه الملوك و لاتصنع صنيعة في غير مستحقها فانها تجاب عليك سوء من قبل ذلك فان الاحسان يزكو عند ذوي الاصول و يندمج عند السفهاء الاراذل و لاتصف ودك اللئام فانك تطلب منفعته و هو يريد هوى نفسه باذيتك و قد جئنا من مائتي فرسخ او اكثر من ذلك الى خدمة رجل يرانا قصدنا دار ملكه و تاج عزه و نحن من جملة خدمه و عبيده فان نور العقل المجوهر بجوهر الحس يمنعني من اتباع الجهل المظلم للحواس و ان نفسي تأبى ذلك فالعز محله جليل و مقامه نبيل و الذل وبيل و صاحبه قليل و قد عولت على اني اسير الى هؤلاء العرب و انصر ملتهم فقد وقع في نفسي ان دينهم هو الدين الصحيح و ان ملتهم هي الملة الراسخة

بالحق المؤيدة بالصدق فمن كان عليها امن في معاده من الهول الاكبر فما انتم قائلون ؟ قالوا ايها الملك فكيف تطيب نفسك بترك دينك و ملكك و تتبع قوما لا فضل عندهم و لاحكمة ترفعهم ؟ قال فليطانوس انما الحكمة البالغة عندهم مقرها و في نفوسهم وطنها لان نور توحيدهم بصفاء اذهانهم و نور ايمانهم ببركة صاحبهم المسمى بعلم الغيوب لان مقناطيس حكمته الربانية جذب جوهر عقولهم الى متابعته و الاقتداء بشريعته و من اراد ان يرقى الى اعلى عليين فلا يقعد على صفحة ارض الجهل اما علمتم ان النورنور الظلمة والموت نهاية الحيوة ؟ فلما سمعوا كلامه قالوا ايها الملك نحن ما تبعناك لنطلب عزا آخره الذل و نهايته الغلبة فاذا كنت تطلب طريقا تؤدي الى البقا و تذهب بالشقا فالاحق اتباع الحق و نحن لك و بين يديك قال فقال لهم اني ما اخترت لكم الا ما اخترته لنفسي و هو الحق و لو لم توافقوني على ذلك مضيت وحدي لاني علمت انها طرق السلامة في الدنيا والاخرة فهل طابت نفوسكم على ذلك ؟ قالوا نعم قال فخذوا على انفسكم فاذا كان ليلة ركبنا كلنا كأننا نطوف بالجيش نحرسه و نطلب جيش العرب قال القوم نحن نفعل ذلك و افترقوا و اخذ فليطانوس امواله و ذخائره و عول على ما ذكرناه •

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرني (٢) وهب قال

---

(٢) ن — اخبرني زيد بن اوهب عن معاوية بن صالح عن موسى الاشعرى قال الخ

اخبرني معاوية بن صالح عن موسى الربعي قال لما عزم فليطانوس ان يسير الى جيش العرب جاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة و همّ بالقيام قال له فليطانوس من انت من حُجّاب الملك ؟ قال انا يوقنا صاحب حلب قال فكيف تركت ملكك و استولت العرب عليه ؟ فحدثه بحديثه في قلعته وما جرى له من العرب عليها ومن الحصار فيها و لم يطلعه على اسلامه فقال له قد بلغني ان صاحب قلعة حلب قد رجع على دين العرب فقال له يوقنا قد كان ذلك اولا ثم رجعت الى الملك و الى دينه . فقال فليطانوس ما الذي ظهر لك من هؤلاء القوم ؟ قال ايها الملك اني رجعت الى دينهم حين طالعت امرهم و كشفت سرّهم و رأيتهم لا يتبعون الباطل و لا يحيدون عن الحق و لا ينامون الليل لكثرة اجتهادهم و لا يتكلمون بغير ذكر ربّهم ينصفون المظلوم من الظالم و يواسي غنيّهم فقيرهم الامراء منهم في زيّ المساكين و العزيز و الذليل عندهم في الحق سواء فقال له فليطانوس فاذا كنت قد وقفت على سرّهم و رأيت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم ؟ قال يوقنا منعني من ذلك محبة ديني و صحبة قومي لاني لم ارد فراقهم قال فليطانوس ان النفوس الزكية و الالباب التقية اذا رأت الحق جذبها جاذب اليقين الى محض طلب الخلاص من المعيشة الذميمة الى ان ترقى اعلى عليين قال فخرج يوقنا و قد رسخ في قلبه قول فليطانوس و قال و الله ما تكلم بشيء الا و هو مكتوب على صفحة صدره و كلامه يشهد بقبول عقله بصحة دين الاسلام واقام يوقنا على قلق من ذلك حتى جنّ الليل ثم تسبب على حال الخفاء و دخل على فليطانوس فوجده

على هيئة الركوب على ما ذكرنا فلما وقف بين يديه قال له فليطانوس يا يوقنا ترى اي حجاب حجب المضلين عن اتباع سبل المؤمنين والحق واضح على من طلبه والباطل خفيف على من اتبعه فقال له يوقنا ايها الملك ما معنى هذا الكلام الذي اشرت به الي؟ قال فليطانوس لو انك رأيت ما رأيتُ بعين البصيرة لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم وانما انت طلبت نعيما يؤل الى الزوال ويفضي بصاحبه الى النكال قال فسكت يوقنا وخرج من عنده وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق المسلمين فلما ركب فليطانوس وخرج من سرادقه وجد بني عمه قد اخذوا اهبتهم وكانوا اربعة الف من بني عمه ووجوه قومه وقدموا عزمهم وساروا يدا واحدة يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم وتركوا عزهم فلما قربوا من جيش المسلمين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو عمه المائتان فقال له يوقنا ايها الملك عولت على انك تكبس جيش المسلمين؟ قال لا والعظيم وانما انا قاصد اليهم لادخل في دينهم واكون من جملتهم فمن نظر الى الدنيا بعين الفنا عمل للآخرة فما الذي منعك ان توافقنا على ما نحن عليه قد عولنا؟ فقال يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق الضلالة ثم حدثه بحديثه كله وانه عازم على انه يغدر بالروم فقال فليطانوس فكيف تقدر على ذلك وما ارى معك الا نفرا يسيرا من قومك؟ فقال يوقنا ايها الملك ان داخل المدينة مائتا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقومون مقام عشرين الفا من عسكر الروم ولقد رأيت ان تعود انت وقومك الى موضعك ولا تستعجلوا ونبعث رجلا منا الى الامير ابي عبيدة نخبره

بما نحن عليه معولون فاذا كان غدا تقف انت و جيشك حول هرقل و ادخل انا و انت الى المدينة و نحل المائتين من اصحاب محمد صلّى الله عليه و سلّم ونناولهم سلاحهم و تحمل جيش العرب كلهم و تحمل انت بعسكرك على موكب هرقل و تقصده انت بنفسك فتقبض عليه فتكون قد جاهدت الجهاد الاكبر و اثور انا و بنو عمي و المائتان في داخل المدينة فنملكها ان شاء الله تعالى و ان اردت ان ترجع الى دار ملكك و يكون امرك مكتوما عن الروم فولِّ امر جيشك الى من تثق به من قومك قال فليطانوس ما فعلت هذا الامر ولي نية في مملكة الدنيا واذا انقضى هذا الامر و نصرنا الاسلام و اهله قصدت بيت المقدس و اقمت فيه حتى اموت فمن ينهض الى العرب برسالتنا و يخبرهم بما عزمنا عليه ؟ فقال يوقنا اعلم ان لهم عندنا عيونا و جواسيس من اهل حلب ممن تحت الذمة و انا انبئهم بالقصة و يعلمون ابا عبيدة بالامر ـ قال فبينماهم في المحاورة تحت ستر الليل و اذا بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب نظره يوقنا و اذا هو عمرو بن امية الضمري ساعي رسول الله صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم فسلم على يوقنا و على من معه و قال ان الامير ابا عبيدة يقول جزاك الله عن دينك خيرا و انه قد رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اٰله و سلّم في المنام و هو يحدثه بما كان من صاحب رومة و بما تحدث به مع قومه و ما عزم عليه و بشره ان غدا تفتح انطاكية ان شاء الله و تنزول الروم منها *

قال الواقدي رحمه الله

اخبرني[٢] ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمر السلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن يزيد الهذلي و اسامة بن زيد و عبد الله بن الحارث و كل حدث ما سمع و بلغه من اخبار فتوح الشام و قد زاد بعضهم على بعض في الرواية و اختصر آخرون وكل قد قارب روايته من رواية صاحبه •

قال الواقدي رحمه الله و حدثني صابر[٣] بن عامر عن جده عياض بن مزاحم ان ابا عبيدة رضي الله عنه رأى ليلة فتح انطاكية كأن رسول الله صلعم يسلم عليه و يقول يا ابا عبيدة ابشر برضوان الله و رحمته و غدا تفتح المدينة صلحا على يديك و ان صاحب رومة الكبرى قد جرى من امره مع يوقنا كذا و كذا و هم بالقرب من جيشك فنفذ اليهم بنجاز الامر. قال فاستيقظ ابو عبيدة و قص رؤياه على خالد و نفذ عمرو بن امية الضمري كما ذكرناه فلما سمع فليطانوس ذلك اقشعر بدنه و ارتعدت فرائصه و قال اشهد ان هذا الدين هو الدين القويم و الصراط المستقيم ثم عادوا وطافوا بجيش الملك كأنهم يحرسونه فبينما يوقنا قد انفصل باصحابه من فليطانوس و قد قوى عزمهم على ما ذكرنا من امر كبسهم على جيشهم و اذا بحاجب الملك

---

(٢) ن — اخبرني ابو جعفر عن عبد الله السلمي عن عبد الله بن زيد و اسامه بن زيد و ابن الحارث كل حدث الخ

(٣) ن — جابر

اقبل و المشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكية و امامه ضرار بن الازور و رفاعة بن زهير و المائتان الاسير و قد عول الملك على قتلهم تلك الليلة فلما رأهم يوقنا قال للحاجب على ما ذا عول الملك ان يصنع بهم ؟ قال قد عول على قتلهم و يطرح غدا رؤسهم الى المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك اظلمت الدنيا في عينيه و قال ايها الحاجب الكبير انت تعلم ان المصاف غدا واقع بيننا و بين العرب فاذا انتم قتلتم هؤلاء و طرحتم برؤسهم اليهم فلا يقعون باحد منا الا قتلوه فاتق الله و لا تعجل و راجع الملك في امرهم و دعهم عندي الى ان ترى مايؤل من امرنا و امرهم قال فترك الاسارى عند يوقنا و مضى الى الملك وحده وتحدث معه في معناهم قال دعهم في يد الدمستق فرجع اليه برسالة الملك و قال انت احتفظ بهم فانت القيم بحفظهم فاخذهم يوقنا و سار بهم الى خيمته و صعب عليه اخراجهم من انطاكية لانه قد كان عوّل على ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلم لهم آلة الحرب و حدثهم بما كان عزم عليه فايطانوس من القبض على الملك فقال ضرار بن الازور و الله لنرضين الربّ غدا عند جهادنا في سبيله و لم يدعهم يوقنا في سرادقه بل فرقهم على بني عمه و لكل رجل منهم رجل *

قال حدثني ابو محمد قال حدثني سعيد بن ابي مريم قال اخبرني يحيى بن ايوب قال حدثني ابن لعبد الله بن مسعود ان الذي امر باخراج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من سجن انطاكية لم يكن هرقل و كان هرقل قد اخذهم من يوقنا و القاهم في سجنه و لم يدر يوقنا ما فعل الملك من بعد ذلك و انما امر باخراجهم للقتل

بالیس بن ربیوس[2] مملوک الملک و کان الملک تلک اللیلة قد رأی
في منامه کأن شخصا نزل من السماء و اقلبه من سریره و کأن تاجه
قد طار من علی رأسه و کأن شخصا یقول قد قرب ما بعد من زوال ملکک
من سوریة و قد ذهبت دولة الشقاق و النفاق و جاء الله بمذهب
اهل الوفاق و کان الشخص قد نفخ في عسکره فاشتعل نارا فاستیقظ
مرعوبا و فسر ذلک بزوال ملکه و کان قد هیّأ خزائنه و ذخائره و
جمیع ما یعتمد علیه و القی الکل فی المراکب قبل نزول المسلمین
الیه و اکثر من الزاد و العدة و آلة الحرب فلما رأی تلک اللیلة ما
رأی في منامه بعث بابنته الی المراکب و جمیع حرمه فی السرّ من
ارباب دولته و دعا باهل بیته و اخبرهم بما رأی فی النوم و حدثهم
بما عوّل علیه من هروبه و امرهم بخروجهم معه ثم دعا بمملوکه الخاص
بالیس و کان اشبه الخلق به و البسه زیّه و منطقته و توّجه و قال له
کن غدا في موضعي فانني ارید اکید العرب و اکمن خلفهم ثم رکب
و خرج مع اهل بیته بعد ان البس المملوک زیّه و منطقته و توّجه
و سار الملک جهة البحر و رکب فی البحر و سار فعندها امر بالیس
باخراج اصحاب رسول الله صلّی الله علیه و آله و سلّم و التقاهم یوقنا
و کان من امرهم ماذکرنا *

قال حدثني سلیمن بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن
عروة بن مذعور قال و حدثني محمد بن ابي عدي عن سعید
عن قتادة عن ابی الصدیق الناجي عن ابي سعید قال

---

(٢) ن - زینوبیین

ماخرج هرقل من انطاكية الا وهو مسلم و ذلك انه كتب الى امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السر من قومه ان بي صداعا
لايسكن فانفذ الي بالدواء فانفذ اليه عمر قلنسوة فكان اذا وضعها على
رأسه سكن ما به و اذا رفعها عن رأسه عاد الصداع فتعجب من ذلك
فامر بتفتيشها و اذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال ما اكرم
هذا الدين و اعزه حين شفاني الله باية واحدة منه - قال و لما كان
من الغد ركب جيش المسلمين و تقدم خالد و من معه وهم عسكر
الزحف وركب ايضا جيش الكفر عن اخره و دار باهموكب عسكر
فايطانوس وركب يوقنا و معه بنو عمه و المائتان من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه و اله وسلم وهم متنكرون تحت السلاح في موكب مفرد
ليس معهم سواهم فكان - اول من حمل خالد بجيش الزحف - واتبعه سعيد
بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي - وحمل من بعده ربيعة بن قيس بن
هبيرة - و حمل من بعده ميسرة بن مسروق العبسي - و حمل من بعده
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق - و حمل من بعده ذو الكلاع
الحميري - و حمل من بعده الفضل بن العباس ابن عم رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم - و حمل من بعده مالك الاشتر النخعي - و حمل
من بعده عمر بن معدي كرب الزبيدي - و حمل من بعده ابوعبيدة
بيقية الجيش رضي الله عنهم اجمعين و اطبق الناس بعضهم على
بعض فلما اشتبكت الحرب حمل يوقنا و بنو عمه و حمل ضرار بن الازور
و اصحابه فلله دره لقد اعطى السيف حقه و اخذ بثاره من الروم
وكان كلما قتل قتيلا صاح وا ثارات ضرار و كان قصده لعسكر المتنصرة
و المسلمون اصحابه لا يفارقونه و رفاعة بن زهير الجرهمي يعظهم و

يشجعهم و يقول احملوا - و اياكم ان تفشلوا - و اعلموا ان الجنة قد زخرفت قصورها - و تزين سورها - و اشرقت حورها و مرح ولدانها - و تجلى ديانها - ثم صاح يا فتيان العرب ايكم يرغب في تزويج الحور - و يجعل بذل نفسه لمهور - من يريد عروسا في الجنان - من يحب ان يقوم مع الولدان - من يرغب فيما قال الديان - مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ - ايكم يوافق بهمته من شهد بدرا و حنين - فبينما ضرار يحمل في الاعدا - و يذيق لهم شراب الردى - اذ التقى بفارس يطحطح الكتائب و هو يزعق وا ثارات ضرار فتامل الفارس فاذا به اخته خولة فقال لله درك يا ابنة الازور انا و الله اخوك ضرار فاقبلت تسلم عليه وتترامى اليه فقال لها اليك عني فان قتال هولاء الكفار افضل من كلامك يا ابنة امي اجعلي عنانك مع عناني وسنانك مع سناني و جاهدي في سبيل الله فان مات احد منا التقى به الآخر في المحشر - عند حوض سيد البشر - قال فبينما هو يخاطبها اذ بجيوش الروم قد تقهقرت - وكتائبها قد انهزمت - وكان السبب في ذلك فليطانوس صاحب رومة لانه لما رأى الحرب قد اضرمت نارها - و علا شرارها - حمل باصحابه و قبض على باليس و هو يظن انه الملك و صاح الصائح قد قبض على هرقل صاحب رومة عدوه فولت الروم الادبار - وركنوا الى الفرار - و قتل المسلمون فيهم مقتلة عظيمة لم تقتل مثلها الا باجنادين و اليرموك و قتل من المتنصرة زهاء على اثني عشر الفا و طلب جبلة بن الايهم و ابنه الهائم فلم يرلهم خبر ولا اثر - قال الرواة انهما انهزما و كبراء قومهما الى جانب البحر و ركبوا في مراكب الملك هرقل - و كان جملة من هرب من المتنصرة مع جبلة و ابنه

الهائم خمسمائة رجل من ساداتهم من جملتهم - عرفطة بن عصمة - و عروة بن وائق - و مرهف بن واقد - و هجام بن سالم - و مثل هؤلاء و من نسلهم الافرنج(٢) و اخذت المسلمون السرادقات و الخيام و الثياب و الخيول و العدد ما لا يحصيه الا الله تعالى و اسر ثلثون الفا و قتل سبعون الفا و ولت الروم و المتنصرة فمنهم من اخذ نحو دروب انطاكية و منهم من طلب قيسارية الى قسطنطين بن الملك هرقل ومنهم من لحق الى ساحل البحر فلما وضعت الحرب اوزارها و خمدت نارها جمعت الاموال و الاحوال و الاسارى بين يدي ابي عبيدة رضي الله عنه فلما نظر الى ذلك سجد شكرا لله و بشر المسلمون بعضهم بعضا و جاء ضرار و اصحابه و يوقنا و بنو عمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم من يدي اعدائهم و جاء فليطانوس و اصحابه نحو الامير ابي عبيدة فاستقبله ابو عبيدة بالاكرام فقام المسلمون للقائهم و تقدم(٣) للسلام عليهم كبار اصحاب رسول الله صلي الله عليه و اله و سلم و نظر فليطانوس الى تواضعهم و حسن سيرتهم فقال و الله هؤلاء القوم الذين بشر بهم المسيح ثم اسلم على يدي ابي عبيدة رضي الله عنه و اسلم اصحابه - قال و نظر ابو عبيدة الى انطاكية و من فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا و افتح لنا فتحا مبينا *

---

(٢) ن - الافريخ - ومن سبيلهم الافرنج (٣) و تقدم للسلام عليهم و على كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاكرموه و قبلوه و قالوا سمعنا نبينا يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه و سلموا عليه و نظر فليطانوس الخ — في نسخة واحدة

قال الواقدي رحمه الله و كان على انطاكية من قبل الملك
والٍ اسمه صليب بن فطس (٤) وكان جاهلا في قومه نعزم على القتال
من على السور فاجتمع الكبراء بالميل الى البطريق و قالوا اخرج الى
هؤلاء العرب و صالح بيننا و بينهم على ما قدرت فخرج البطريق الى
ابي عبيدة وتحدث معه في الصلح فاجابه الى ذلك و كان جملة ما صالح
عليه اهل انطاكية ثلثمائة الف دينار فلما تقرر الصلح قال ابو عبيدة
احلف لنا يمينا الّا تغدروا بنا فان مدينتكم مانعة كثيرة الجبال و الوعر
قال نعم قال ابو عبيدة من يحلفه ؟ فقال له يوقنا انا ثم وضع يده
فوق يد البطريق فقال قل و الله و الله اربعين مرة و الّا قطعت زناري -
و كسرت صليبي - و لعنتني الشمامسة و الديرانيون - و خالفت
دين النصرانية - و ذبحت الجمل في ماء العمودية - و نجستها ببول
مولود - و قتلت كل الشهود - و الّا خرقت ثياب مريم و عصبت بها
رأسي - و الّا ذبحت القسوس - و صبغت بدمهم ثوب عروس - و الّا جعلت
في المذبح زعفران - و كذبت بما جاء في الانجيل من البيان - و الّا جعلت
المسيح ميتا لا يقوم - و الا جعلت مريم زانية به - و الّا جعلت في المذبح
حيضة يهودية - و الّا طفيت قناديل كنيسة ما (٥) سرجس - والّا تزوجت
بيهودية طمثة حتى لا انقى ابدا - و الّا غسلت اثوابي صبيحة يوم الجمعة -
و الّا هدمت الكنائس و البيع - و احببت الاعياد و الجمع - و الّا عبدت
اللاهوت - وجحدت الناموس - [(٦) و الّا اكلت لحم الجمل في عيد الشعابين -
والّا صمت رمضان عاطشا] - و الّا اكلت لحم الجمل ناهشا - والّا صليت في

---

(٤) ن - بطرس (٥) ن - يا سوح (٦) في نسخة فقط

ثياب اليهود . و قلت ان عيشى دابغ الجلود . لاغدرنا بك و بمن معك .
و كان دخول ابي عبيدة انطاكية لخمسة ايام خلون من شعبان سنة
سبع و عشرة من الهجرة فدخلها و بين يديه اللواء الذي عقد له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه و عن يمينه خالد بن الوليد و عن يساره
ميسرة بن مسروق و دخلها و القارئ يقرأ سورة الفتح بين يديه و
لم يزل في السير حتى وصل الى باب الخان(٢) فنزل هناك و بنى
في مكانه مسجدا يعرف الى وقتنا هذا و اخذ واليها صليبا فقتله .
قال ميسرة بن مسروق بن عمر الخزاعي فنظرنا الى بلد طيب كثير
الماء و الخيرات فما احد من المسلمين الا استطابه و وددنا لو اقمنا
فيه شهرا لنستريح من تعبنا فما تركنا ابو عبيدة ان نقيم بها الا ثلثة ايام
ثم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب الفتح يقول " بسم الله
الرحمن الرحيم من ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو على ما رزقنا من الفتح و الغنيمة والنصر
اعلمك يا امير المؤمنين ان الله قد فتح على المسلمين كرسي
النصرانية و مدينة الطاغية العظمى انطاكية و قتلت واليها و كسرت
عساكرهم و نصرنا الله عليهم و هرب هرقل فى البحر بمراكبه و اني
لم اقم بها لطيبها و اني خشيت على المسلمين ان يوافقهم حسن
هواها و ان يغلب حب الدنيا على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن طاعة
ربهم و اني معول على المسير الى حلب و انا منتظر امرك فان امرتني
ا سير الى آخر الدروب فعلت و ان امرتني بالمقام اقمت و اعلم

---

(٢) ن – الجنان

يا امير المؤمنين ان العرب الطغام قد نظروا الى نساء الروم و بناتهم فدعتهم انفسهم الى التزويج فمنعتهم من ذلك و اني اخشى عليهم الفتنة الا من عصمه الله و شرح صدره فعجل امرك و السلام عليك و على المسلمين و رحمة الله و بركاته " ثم طوى الكتاب و ختمه و قال معاشر المسلمين من يسير بهذا الكتاب الى امير المؤمنين فاسرع في الاجابة زيد بن وهب (٢) مولى لعمرو بن سعيد مولى عمرو بن عوف و قال انا ايها الامير اوصله ان شاء الله فقال ابو عبيدة يا زيد انك لست مالك امرك وانما انت مملوك فاذا اردت المسير فسل مولاك عمر يأذن لك بذلك قال فاسرع زيد الى مولاه عمرو و انكب على رأسه فقبله فمنعه عمرو ان يفعل ذلك و ذلك ان عمرا كان رجلا زاهدا لا يملك من الدنيا إلا سيفا و رمحا و فرسا و بعيرا و مزادة و قصعة و مصحفا و كان اذا اخذ نصيبه من المغنم لا يدخر منه شيئا و لا يأخذ الا ما يتقوت به و كان يفرقه على اهله و قرابته و يبعث بالباقي الى عمر بن الخطاب و هو يفرقه على فقراء المهاجرين و الانصار فلما اقبل زيد بن وهب على عمرو بن سعيد ليقبل رأسه منعه من ذلك و قال ما الذي تريد ؟ قال يا مولاي تأذن لي ان اكون رسول المسلمين بالبشارة الى عمر ؟ فقال عمرو بن سعيد اتريد ان تكون بشير المسلمين و امنعك من ذلك · اني اذا اليوم اذهب حيث شئت فانت حر لوجه الله تعالى و ارجو بعتقك ان يحرمني ربي على النار ففرح زيد بن وهب مولى عمرو بن سعيد و اخذ الكتاب من يد ابي عبيدة بعد ان حدثه بامر سيده

---

(٢) ن — وهب و كان مولى لعمير بن سعيد بن عوف الخ

ثم استوى على ظهر نجيب دفعه له ابو عبيدة من نجب اليمن و كان نجيبا سابقا و جعل زيد يسير و يطلب اقرب الطرق - قال زيد بن وهب فقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلّم و قد بقي من ذى القعدة خمسة ايام - قال زيد و اتيت المدينة و اذا بها منقلبة و لاهلها ضجة عظيمة وهم يهرعون الى باب البقيع فقلت في نفسي لهم امر فتبعتهم لانظر ما شانهم و انا اقول انهم يريدون حربا او قتالا فسلمت على رجل من المسلمين لاساله فردّ عليّ السلام فلما نظر اليّ عرفني وقال انت زيد بن وهب؟ قلت نعم قال الله اكبر ما وراءك يا زيد من الاخبار؟ فقلت البشارة و الفتح و الغنيمة فما فعل امير المؤمنين عمر بن الخطاب؟ قال ان امير المؤمنين خارج من المدينة يريد الحج الى بيت الله الحرام و قد خرج بازواج النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم يحج بهن و الناس له يشيعون - قال زيد بن وهب فنزلت عن النجيب و عقلته بفاضل زمامه و اسرعت مهرولا حتى وقفت بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه و هو يمشي راجلا و من ورائه مولاه يرفا (٢) يسوق بعيره وقد رحله بعباءة قطوانية و زاده و جفنته عليه و الهوادج بين يديه سائرة و عن يمينه عليّ بن ابي طالب و عن شماله العباس بن عبد المطلب و من ورائه جماعة من المهاجرين و الانصار و هو يوصيهم بالمدينة - قال زيد بن وهب فلما وقفت بين يديه ناديت السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمة الله و بركاته قال و عليك السلام من انت

---

(٢) ن - برقا

و من اين اقبلت ؟ فقلت يا امير المؤمنين انا زيد بن وهب
مولى عمرو بن سعيد اتيت بشيرا قال بشرك الله بخير مابشارتك ؟
فقلت هذا كتاب عاملك ابي عبيدة يخبرك ان الله تعالى قد فتح
عليه انطاكية ـ قال زيد بن وهب فلما سمع عمر بذكر انطاكية وفتحها
خرّ لله ساجدا يمرغ وجهه في التراب ثم رفع رأسه من سجوده وقد
تترب وجهه وشيبته بالتراب وهو يقول اللهم لك الحمد و الشكر على نعمك
السابغة ثم قال هلمّ الكتاب يرحمك الله قال فسلمت اليه الكتاب
فلما قرأ ما فيه بكى فقال علي رضي الله عنه مم بكاؤك ؟ قال مما
صنع ابو عبيدة بالمسلمين ان النفس لامارة بالسوء ثم دفع الكتاب
الى علي فقرأه الى اٰخره ـ قال زيد بن وهب ثم رأيت عمر بعد ان
هدأ من بكائه قد زاد فرحه ثم اقبل عليّ و قال يا زيد ان عدت
و امعنت في اكل زيتها وتينها و اعنابها فاحمد الله تعالى فقلت يا
امير المؤمنين ليس هذا زمانه ـ قال فجلس عمر على التراب و دعا
بدواة و بياض و كتب الى ابي عبيدة "بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله عمر الى عامله بالشام ابي عبيدة سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو و اصلّي على نبيّه و اشكره على ما وهب من
النصر للمسلمين و جعل العاقبة للمتقين و لم يزل معينا لطيفا
و اما قولك انك لم تقم بانطاكية لطيبها فان الله عزّ و جلّ لم يحرم
الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال في كتابه
يٰاَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوْا مِنَ الطَّيِّبٰتِ وَ اعْمَلُوْا صَالِحًا اِنِّي بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ
فكان يجب عليك ان تريح المسلمين من تعبهم و تدعهم يرغدون في
مطعمهم و يريحون الابدان بما قد نصبت في قتال من كفر بالله و اما

قولك انك تنتظر امري الذي آمرك به ان تدخل الدروب خلف العدو فانك شاهد و انا غائب و قد يرى الشاهد ما لا يرى الغائب و انت بحضرة عدوك و عيونك تأتيك بالاخبار في كل وقت فان رأيت ان دخولك الى الدروب بالمسلمين صواب فابعث اليهم السرايا و ارحل معهم الى بلادهم و ضيق عليهم المسالك و ابعث مع السرايا من يدل بهم على الطريق ممن تثق به من المتنصرة و ان طلبوا منك الصلح فصالحهم و اوف لهم بما تقدم و اما قولك ان العرب ابصرت نساء الروم و بناتهم و رغبت في التزويج فمن احب ذلك فدعه ان لم يكن له اهل بالحجاز و من اراد ان يشتري الاماء فدعه فذلك اصون لفروجهم و السلام عليك و على من معك و رحمة الله و بركاته "
و طوى الكتاب و ختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و دفعه الى زيد بن وهب و قال انطلق به رحمك الله و اشرك عمر في ثوابك فاخذ زيد بن وهب الكتاب من يد عمر بن الخطاب و هم ان يسير فاقبل عليه عمر و قال على رسلك يا زيد حتى يزودك عمر من قوته ثم ان عمر اناخ بعيره و اخرج له من تمره صاعا و من سويقه صاعا و قال خذه و اعذر عمر فهذا ما امكنه ثم قبل رأس زيد بن وهب فبكى زيد و قال يا امير المؤمنين ما بلغ من قدري انك تقبل رأسي و انت امير المؤمنين و صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ختم الله بك الاربعين فبكى عمر و قال ارجو ان يغفر الله لعمر بشهادتك لعمر - قال زيد بن وهب فاستويت على ظهر ناقتي و هممت بالمسير فسمعته يقول اللهم احمله عليها و اطو له البعيد و سهل له القريب انك على كل شيء قدير - قال زيد بن وهب ففرحت بدعوة

عمر لان الله لايرد دعوة عمر و جعلت اسير و الارض تطوي لي من تحت اخفاف مطيتي و كنت في اليوم الثالث عشر عند ابي عبيدة و كان قد رحل عن انطاكية و نزل على حازم - قال زيد بن وهب فلما اتيت عسكر المسلمين وجدت لهم ضجة عظيمة قد اقبلت من اليمين وسألتهم ماسبب هذه الضجة ؟ فقيل لي فرحا بما فتح الله على المسلمين و ذلك ان خالد بن الوليد سار الى شاطئ الفرات و قد غار بخيله و رجله على منبج و براعة [٢] و نابلس واخذ اموالها و غنائمها و قد صالحوه على ان يرد عليهم اموالهم و غنائمهم و رجالهم و قد رد عليهم ذلك و قد فتحها صلحا و كان فتح منبج و براعة و نابلس و قلعة نجم و هو جسر منبج في العشر الاوسط [٣] من المحرم سنة ثمانية عشر من الهجرة صالح اهلها بعد ان رد عليهم اموالهم مائة الف و خمسين الفا و ترك صاحبها جرفاس [٤] يسير باموالهم واثقاله و عبيده و خيوله الى بلاد الروم - و ولى على منبج عبادة بن رافع التميمي - و على الجسر نجم بن مفرح [٥] الفهري و باسمه سميت - و ولى على براعة اوس بن خالد [٦] الربعي - و على نابلس بادر بن عون الحميري و بنى له قلعة و سماها باسمه وعاد خالد بن الوليد بالاموال يوم قدوم زيد بن وهب من المدينة - قال فاتيت مضرب ابي عبيدة فاذا هو جالس و الى جانبه خالد بن الوليد و قد قدم له مال الصلح فانخت الناقة و تقدمت الى ابي عبيدة وسلمت عليه و على خالد و سلمت الى ابي عبيدة كتاب امير المؤمنين

---

(٢) ن - بزاعة وبالس (٣) الاول (٤) ن - جرقباس
(٥) ن - مفرج (٦) ن - جابر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه و اخبرته بمقالته ففض الكتاب و قرأه
في نفسه ثم اعاد قراءته على المسلمين و ان ابا عبيدة اقبل بوجهه
على الناس و قال معاشر المسلمين ان امير المؤمنين قد ترك امر
دخول هذه الدروب اليّ و قال انت الشاهد و انا الغائب و انا
لا اعمل شيئا الا عن رايكم فما تشيرون رحمكم الله؟ فصمت المسلمون
و لم يحيروه جوابا فاعاد عليهم ابو عبيدة الكلام و قال معاشر المسلمين ان
هذا الشام قد ملككم الله اياه و اخرج عدوكم منه بالمذلة و الهوان واورثكم
ارضهم و ديارهم و اموالهم كما وعدنا نبيّ الله و رسوله فما تشيرون به
اتدخلون في هذه الدروب الى عدوكم؟ فسكت الناس ولم يردوا جوابا فاعاد
ابو عبيدة الكلام ثالثة وقال ماهذا السكوت افشل لحقكم بعد الشجاعة؟ ام
كسل بعد النشاط؟ ام قد اكتفيتم من الحسنات و لم يبق عليكم سيئات وان
الحسنات لكم كثيرة و ليس عليكم خطيئة؟ فالرغبة الى الله عزّ و جلّ
فارغبوا اليه و اسألوه ان يعينكم على الجهاد فهو خير لكم من الدنيا و ما
فيها فكان اول من اجاب و تكلم ميسرة بن مسروق العبسي و قال ايها
الامير انّا لن نسكت لجزع لحقنا و لا لفزع ارهقنا و انما بعضنا ينظر
بعضا و اعلم ايها الامير انه ما لنا تجارة ولا عمل غير الجهاد لاعداء الله و
طلب ما عند الله و نحن بين يديك فما امرت به فعلناه فمنك
الامر و منا الطاعة لله و للرسول و للامير اما انا لا املك الا نفسي
فوجهني حيث شئت تجدني طائعا مسارعا . فقال ابو عبيدة
معاشر المسلمين من له رأي و حضرته مشورة فليقلها ويظهر ما عنده
فقال خالد لابي عبيدة و الله ايها الامير ان اقامتنا عن طلب القوم وهن
وعجز علينا وطعن في ديننا و ان طلبهم هو الغنيمة و النصر و الذى

اشير به عليك ايها الرجل الامين ان تبعث الجيوش الى كل درب
من هذه الدروب فذلك مما يوهن قلب العدو و تقر به اعين المسلمين
فجزاه ابو عبيدة خيرا و قال يا ابا سليمن اني رأيت ان اعقد
راية لميسرة بن مسروق و اسيره ومعه رجال من اليمن لانه اول من سارع
في هذا الراي و جاوب و اشار به فيقتحم الدروب و يغير على ما قرب
من بلاد العدو و يرجع الينا ان شاء الله تعالى بخبر البلاد فنعمل على
حسب ذلك قال خالد اصبت الراي رحمك الله فاخذ ابو عبيدة قناة
تامة و عقد على رأسها راية على مثال راية رسول الله صلى الله عليه واله
و سلم سوداء مكتوب عليها ببياض لا اله الا الله محمد رسول الله
و هز الراية في كفه و سلمها الى ميسرة بن مسروق رحمه الله و قال
يا ميسرة انك كنت اول مشير على المسلمين بالمسير الى بلد
الروم و اقتحام الدروب اليهم فخذ هذه الراية و كن انت المتولي
لذلك و افتح بها فتحا يكون لك به في الدنيا ذكرا و الاخرة ذخرا
و انتخب ابو عبيدة من قبائل اليمن و نقاكها ثلثة الاف رجل من
اشجعان و الفا من العبيد فاما القبائل من اليمن فكندة وكهلان وطي
و نبهان و سنبس و الازد و مدحج و ذبيان و احمس و خولان و عك(١)
و همدان و لخم و جذام فيهم الرؤساء و النجباء و قد لبسوا اكمل سلاحهم
و اشتهروا بزيهم المعروف في القبائل عليهم الابراد الادحمية و العمائم
العدنية و اوساطهم فيها محازم الادم و اما العبيد فانهم لبسوا الصبائغ
الحمر و على رؤسهم العمائم الصفر متوشحون بالسيوف وبايديهم الحراب

(١) ن — و عك .

اللامعة و كل عبد منهم يقول في نفسه انه يحمل على كتيبة و جعل
ابوعبيدة ابا الهول دامس مقدما على العبيد و اميرا عليهم وجعل ابا
الهول تحت راية ميسرة بن مسروق و قال يا ابا الهول كن في اول
هؤلاء العبيد فهم تحت طاعتك و انت تحت راية ميسرة بن مسروق ولا
تخالفه فيما اشار به عليك فانه مبارك المشورة ميمون الغرة رشيد
الامر قال دامس حبا و كرامة و سمعا و طاعة و اعتزل ابو الهول ومعه
العبيد و اجابت قبائل العرب مقالة ابي عبيدة الا رجال من طي
كرهوا المسير تحت راية ميسرة بن مسروق وقال بعضهم لبعض
كيف عقد ابو عبيدة راية لرجل من عبس و ترك سادات طي
و ملوك اليمن ؟ *

قال الواقدي رحمه الله تعالى و بلغ الخبر ابا عبيدة فدعا بهم و قال
يا آل طي انكم مشكورون عند المسلمين وقتالكم انما هو عن المسلمين
فلا يداخلكم الكبر فتهلكون واعلموا انه لا نصرة بكثرة عدد و لا بشدة جلد
وانما نغلب اعداء الله بنصر الله قال الله تعالى إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ
لَكُمْ و ان اكرمنا عند الله اتقانا و اللهِ ان ميسرة لاقدم منكم سبقا الى
الاسلام و هجرةً الى دار السلام و صحبةً لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال فسكتت طي عند ذلك واسرعوا الاجابة حتى وقفوا تحت راية
ميسرة بن مسروق فلما تكاملوا للمسير اقبل ميسرة على ابي عبيدة
و قال ايها الامير اني جاهل بالطريق و بهذه الديار غير خبير و لا
عرف اين ادخل ولا اين اتوجه والارض قاتلة لمن جهلها وان امير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد امرك في كتابه ان تبعث معنا الادلة و لا بد لنا
من دليل يدل بنا و يرشدنا الى طريق نسلكه . قال ابو عبيدة لقد

ذكرتني ما كنت ناسيا ولابد لكم من الادلة ثم عرض عليه ابو عبيدة المعاهدين من كل مكان ممن كان في الذمة و عرف خيره و شره ونصحه للمسلمين فاختار منهم اربعة وضمن لهم الجُعل وطرح عنهم الجزية و استشارهم في اي درب يكون دخول المسلمين في طلب العدو فكل اشار عليه بالدرب الاعظم من بلد قورص و قال ايها الامير ان هذا البلد ليس كمثل البلاد التي فتحتموها و هو بلد كثير الصخر شديد البرد عظيم الحجر و هي مضائق و شعاب و كهوف واودية فقال اهل اليمن للدليل سر انت امامنا فانك ترى منا عجبا فعند ذلك هز ميسرة بن مسروق الراية في يده و سار بها في اوائل قومه بعد ان سلم على ابي عبيدة و على المسلمين و هم يضجون بالتهليل والتكبير وقراءة القرآن- قال عطاء بن جعدة[٢] الغساني و سرنا نجد في السير و الدليل امامنا حتى اتينا الى بقعة جنذارس[٣] ثم سرنا حتى عبرنا نهر الساحور[٤] و اقبلنا الى قورص فنزلنا بها و بتنا فلما اصبحنا سرنا الى الدرب ولم نزل نسير في طرق وحشة وعرة و اشجار مشتبكة و مياه جارية و مضائق ليس للفارس بها مجال فقلت في نفسي ان طال علينا امر هذه الاودية خشيت على المسلمين ان يظفر بهم عدوهم و سارت الادلة امام المسلمين و تعلقوا بهم في جبال شاهقة الطول فصعب على خيل المسلمين الصعود اليها قال فلم يبق احد من الناس الا ترجل عن فرسه و قاده من ورائه - قال عبد الرحمن بن عبيد كنت مع ميسرة بن مسروق في سريته و قد اخترق بنا الدروب فنظرت الى جبال شاهقة

---

(٢) ن - جعفر (٣) - حيدارس (٤) ن - ساجور

متكاثفة و دوح مشتبكة - قال عبد الرحمن و كان لي خفاف من ادم اليمن فلما نزلت عن الجواد لبستها و سرت فوالله ما كان الا قليل حتى طارت نعالها و بقيت رجلاي تنشخب دما من صعوبة الطريق و شدته ولم تزل الادلاء تسير بنا و نحن في اثرهم ثلثة ايام و ما من يوم نسير فيه الا و الدليل يقول للمسلمين كونوا على حذر من عدوكم فانه ان اخذ عليكم المجاز و الطريق هلكتم فلما كان في اليوم الرابع خرجنا الى رهوة واسعة و كان دخولنا الى الدرب خلف الروم في اول الصيف و ما احد من المسلمين الا و قد نزع فروته عن جسده فلما خرجنا الى تلك الارض رجع كل رجل من المسلمين يلبس ما كان يلبس في الشتاء و يطلب الدفأ و نحن ننظر الى الثلج يلوح عن ايماننا و شمائلنا - قال و كان دامس ابو الهول قد دخل معنا و عليه لامة الحرب ولم يأخذ معه الا خفتانا و بردين ادحمين فلما دخل ارض الرهوة سفعه البرد الشديد و اصابه القر ولم يكن معه ما يكفيه للدفأ فقال قبح الله هؤلاء العلوج القلف اذا كان هذا القر في بلادهم في الصيف فكيف يكون في الشتاء اما يقتلهم الله بهذا الثلج والبرد الشديد ؟ ثم جعل ينظر و يرتعد فنظر اليه رجل من المسلمين فقال يا ابا الهول مالك تقفقف ؟ قال اخذني القر قال فمالك لا تدفؤ ؟ قال ليس معي غير ما عليّ و ما يجزيني ذلك فاخبر لميسرة بن مسروق بذلك فدفع اليه فروة كانت على جسده فلما لبسها ابو الهول و دفا جسده قال يا ميسرة كساك الله قطيفة من قطف الجنة فقال له يا ابا الهول ابخلت عليّ بالحلل و هي احسن من القطف *

قال الواقدي رحمه الله وسار بهم الدليل و المسلمون في اثره و لم

ينزل الناس يسيرون في بلاد الروم الى ان وصلوا ارضا طيبة كثيرة الماء قليلة الشجر فامر ميسرة الجيش بالنزول و ذلك انا لم نر احدا من الروم في طريقنا فنزل الناس هنالك حتى تكامل الجيش فلما تكاملوا رحل بهم ميسرة بن مسروق و سار يقدم الجيش و الراية بيده ونحن لانرى احدا لان الروم اخذوا حذرهم منا ـ قال سعيد بن عامر فوالله ما رأينا احدا منهم فلما كان فى اليوم الخامس ونحن سائرون اذ لاح للمسلمين سواد في لحف جبل فاسرعت خيل المسلمين نحو السواد فلما قربوا منه فاذا هي قرية من قرى الروم في لحف الجبل فارغة من الناس ليس فيها احد الا انهم سمعوا اصوات الديوك وثغاء الغنم و ليس فيها دافع و لا مانع ـ قال سعيد بن عامر فلما نظرنا ذلك علمنا انهم قد هربوا منا فصاح ميسرة بنا و قال خذوا على انفسكم الحذر فاني اظن القوم علموا بمكاننا فولوا هاربين ـ قال و ابتدر المسلمون الى القرية فاخذوا ما كان فيها من طعام و اثاث و غير ذلك ـ قال سعيد بن عامر و نظرت الى ابى الهول و هو يحمل على عاتقه ثلث اكسية وقطيفتين فقلت له يا ابا الهول ما هذا معك ؟ قال ياسعيد لبرد هذا البلد فقلت له اما يكفيك ؟ قال خلّ عني فقد قتلني برد هذا البلد فما انساه ابدا يا ابن عامر ـ قال واخذ المسلمون ما كان في تلك القرية من طعام و غيره ثم سار ميسرة و المسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج القبائل و كان مرجا هائلا كثير الطول فلما اشرفنا على المرج انبثت خيل المسلمين فيه يمينا و شمالا فنزل ميسرة هنالك و هو يوامر نفسه فى الرجوع الى ابي عبيدة و ذلك ان ابا عبيدة امره ان لا يبطأ عنه ولا يغول فى البلد وان يكون حذرا فبينما

هو كذلك و الخيل منبثة و الناس آمنون من عدو يدهمهم اذ اقبل
رجل من المسلمين و معه علج يسوقه من ورائه دابة حتى مثل بين
يدي ميسرة فقال له ميسرة ماشان هذا العلج؟ و من اين اخذته؟ فقال
ايها الاميرانني سبقت اصحابي في السير فنظرت الى شخص ياوح مرة
ويختفي مرة فاسرعت اليه فاذا هو هذا فاخذته فدعا ميسرة بن مسروق
رجلا من المعاهدين ممن صحبه فلما حضر اليه قال اسأل هذا العلج
ايش الذي عنده من اخبار الروم ـ قال فاقبل المعاهدي يسأل الرومي
و اطال معه الكلام و الناس سكوت فلما اطال المعاهدى الكلام مع الرومي
قال له ميسرة بن مسروق يا ويلك ما الذي يقول هذا العلج ؟ قال ايها
الامير انه يقول ان الملك لما ركب فى البحر قصد قسطنطنية بمن معه
من اهله و حريمه و قصدته الروم من كل موضع من المنهزمين و غيرهم
و بلغه ان انطاكية قد فتحت صلحا وقتل واليها صليبا فصعب عليه
ذلك و بكى و قال السلام عليك ياارض سورية الى يوم القيمة ثم جمع
بطارقته و حجابه و قال اني اخاف من العرب ان تدخل في طلبنا
الى الدروب ثم جهز ثلثين الفا مع ثلثة من البطارقة يحفظون له الدروب
فقال له ميسرة كم بيننا و بينهم ؟ قال يذكر هذا الرومي ان بينكم و بينهم
فرسخين- قال فلما سمع ميسرة ذلك اطرق الى الارض لايحير جوابا و
لايبدي خطابا فقال له رجل من ال سهم يقال له عبد الله بن حذافة
السهمي وكان من ابطال المسلمين و شجعانهم وكان له عمود من الحديد
يقاتل به فى الحرب لا يقله سواه و كان لطيفا فى الرجال فقال لميسرة
بن مسروق ما لي اراك ايها الامير مطرقا الى الارض كاطراق الحصان
لصلصلة اللجام و الرجل منا يقاتل الفا من الروم ؟ فقال و الله يا عبد الله

ما اطرقت خوفا و لاجزعا و لكني اخاف على المسلمين ان يصابوا تحت رايتي و هي اول راية دخلت الدروب فيلومني عمر بن الخطاب رضي الله عنه و كل راعٍ مسؤل عن رعيته فقال المسلمون والله ما نبالي بالموت و لا نفكر بالفوت لانا قد بعنا انفسنا من الله عز وجل و من يعلم انه منتقل من دار الدنيا الى دار الاخرى فلا يبالي بما وصل اليه من الكفار ثم قال ايها الناس اترون انا نلقاهم في موضعنا هذا او نسير اليهم؟ فقالوا اسأل هذا العلج ان كان موضعنا هذا افسح من موضع القوم ثبتنا فسأل المعاهدي للعلج فقال ليس بعد عمورية اوسع من هذا المرج فان عولتم على قتال الجيش فاثبتوا و ان عدتم الى ورائكم كان خيرا لكم من قبل ان يشرف عليكم عدوكم. قال فاعرض ميسرة بن مسروق عليه الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فضربت عنقه فبينما الناس كذلك اذ اشرفت عليهم صلبان الروم و راياتهم فنزلوا بالقرب من المسلمين وكانوا كالجراد المنتشر فاضرموا نيرانهم بالليل فلما كان من الغد صلى ميسرة بن مسروق بالناس صلوة الصبح فلما فرغوا من الصلوة قام فيهم خطيبا و قال ايها الناس هذا يوم له ما بعده لان رايتكم هذه اول راية دخلت الدروب و اعلموا ان جيش اخوانكم متطاول لفعلكم و اعلموا ان الدنيا دار ممر و الاخرة دار مستقر و اسمعوا ما قال نبينا صلى الله عليه و آله و سلم الجنة تحت ظلال السيوف فلا تنظروا الى قلتكم و كثرة اعدائكم فقال عز و جل كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَ اللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ فقال المسلمون يا ميسرة اركب بنا الى لقائهم فانا نرجو النصر عليهم ان شاء الله تعالى قال فاستبشر ميسرة بقولهم و ركب اوتته و ركب الجيش لركوبه وانفصلت العبيد من العرب

ووقفوا تحت راية ابى الهول وانحازت العرب تحت راية ميسرة بن مسروق و قد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم واستنصروا بالله نعم المولى و نعم النصير قال ميسرة قبل حملته ايها الناس اني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له و كونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ولاحت لهم الجنة بحذافيرها و انظروا الى ما اعد الله لهم فيها فاحبوا السرعة للدخول اليها و هذه الجنة امامكم و انتم اليوم جيش الاسلام ثم عباهم ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحين فجعل على الميمنة عبد الله بن حذافة السهمي و على الميسرة سعد بن ابي سعيد الحنفي وقدم العبيد و هم الف عبد بالصبائغ الحمر و بايديهم الحراب و السيوف و اوقفهم امام القلب و الراية بيد ابى الهول و جعل يتسمع على ابى الهول فلم يسمع منه كلمة بل قد صمت فلم ينطق . قال و ركب جيش الروم و صدوا صفوفهم ثلثة صفوف في كل صف عشرة الاف امامهم الصلبان و عليهم الحرير و هم في عدة حسنة فلما استوت صفوفهم خرج رجل من عسكر الروم يفهم الكلام بالعربية وكان من متنصرة العرب من غسان فقرب من عسكر المسلمين و قال ان الباغي ابدا يرديه بغيه اما كفاكم ما ملكتموه من الشام العظيم حتى اقتحمتم الدروب وهذه الجبال الشامخة الينا؟ انما ساقكم الاجال و هذه ثلثون الف عنان ممن قد حلف بالصليب انه لا ينهزم ابدا او يقع ميتا فان اردتم ان نبقي عليكم فاستسلموا للاسر حتى نحملكم الى الملك هرقل فيحكم فيكم بما يريد فخرج نحوه ابو الهول دامس و الراية بيده يهزها و قال صدقت في قولك ان الباغي ابدا يرديه بغيه و اما قولك انا نلقي بايدينا اليكم حتى تبقوا علينا فانت

اذا هو الداغي بقولك اذ نطقت بغير تجربة منك لنا و انا عبد من
عبيد العرب لا قدر لي عند ذوي الرتب فاقرب مني حتى اجدلك
صريعا تخور في دمك ثم ان دامس قدم سنانه و الراية بيده و طعنه
بها فارداه عن جواده قتيلا فلما سقط قتيلا فرح ابو الهول بصنعه
و هزّ الراية و قال الله اكبر الله اكبر. فتح الله و نصر. ثم جال بقناته
و لوّح رايته فنظر الروم الى ابى الهول و قد قتل صاحبهم و فارسهم
غضبت لذلك فخرج اليه آخر من علوج الروم فما تركه يقرب حتى
اوجره بالسنان فقتله فهال الروم امره و نظروا اليه و قالوا هذا
عبد من عبيد العرب قد فعل بنا ما ترونه فما يكون شاننا مع سادتهم
و شجعانهم ؟ فلم يجسر احد يبارزه فعندها حمل عليهم ابوالهول
بالراية و كان راجلا فقتل واحدا من القلب فرجع فعندها و بخت الروم
بعضها بعضا و عزموا بالحملة على المسلمين و المسلمون ايضا قد
عجبوا من فعل دامس فبينما هو يجول بين الصفين و يدعو الى
البراز و يخوف و يرعب و يزأر اذ حمل عليه صليب من الروم تحته
عشرة آلاف فارس من الروم و دهموه بالخيل و نظر المسلمون الى
المشركين قد حملوا على صاحبهم فصاح ميسرة بن مسروق العبسي
بالمسلمين و قال الحملة الحملة فحمل المسلمون على المشركين و
التقى القوم- قال ميسرة بن مسروق فالله در العبيد لقد قاتلوا قتالا شديدا
و استنقذوا ابا الهول دامس من عين الهلكة و اخذوه الى حربهم
وهم يقولون نحن عبيد الله . و ضربنا مثل الحريق فى الله . نقتل
من كفر بالله . قال و لم يزل الحرب بينهم يومهم اجمع لايفترق
بعضهم من بعض حتى قامت الشمس في قبة الفلك و حمى

الحرب - و اشتد الضرب والكرب - و المسلمون موقنون بالنصر - و الكفار موقنون بالخذلان - و افترق الجمعان - عن تعب شديد - و حرب اكيد - و قتل من المشركين خلق كثير واسر من المسلمين عشرة منهم - عامر بن الطفيل - و راشد بن زهير - و مالك بن حاتم - و سالم بن مفرج - [(٢) و دارم بن صابر - و عون بن قارب - و مسعر بن حسان - و مفرج بن عاصم - و نبهان بن مرة] - و عدي بن شهاب - و قتل خمسون رجلا من جملتهم - الحرث(٣) بن يربوع - و سهم بن جابر - و عبد الله بن صاعد - و جرير بن صالح(٤) - و الغيد بن باهر - و النعمان بن بحير - و زيد بن ارقم - و ضراوة(٥) بن حاتم - و رواحة بن سهيل - و مثل هؤلاء السادة واسر من الروم تسعمائة و قتل منهم زهاء على الف و مائة فلما افترق الجمعان افتقدوا المسلمون دامس فلم يروه بينهم فحزنوا عليه حزنا عظيما و بقي الناس في قلق من اجل غيبته فافتقدوه في القتلى فلم يروه فانكر المسلمون ذلك فقال ميسرة بن مسروق ان كان ابو الهول قد قتل فقد اصيب المسلمون به و الى الله اشكو ما اصابنا من فقد ابى الهول و من اسر المسلمين ثم قال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من منكم ينطلق فيطلب لنا خبر ابى الهول دامس و من معه قد اسر من المسلمين ؟ [(٢) فلم يجبه احد الى ذلك فقال و اعادوا الروم الحملة على المسلمين و قاتلوا قتالا شديدا حتى كان الرجل من المسلمين يجتمع عليه العشرة و المائة من الروم فيقتلونه او يأسرونه و كان ميسرة بن مسروق في اربعة آلاف من العرب و مواليهم

---

(٢) في نسخة نقط (٣) الحرب (٤) صباح (٥) فزارة

و الروم ثلثين الفا فلقد جاهدوا فى الله حق جهاده و هو يصيح في خلال ذلك ايها الناس اذكركم الاخرة و اعلموا انها اقرب الى احدكم من رجوعه الى اهله فاستقبلوا الاخرة استقبال الوالدة اولدها ولاتدبروا عنها و تولوا كما تولى المعز من فزع الاسد فان اصاب القوم منا خشيت ان يكون ذلك وهنا منا و جرأة منهم علينا قال ثم نادى بصوت عالٍ حطموا جفون سيوفكم و اقبضوا على نصالها بايمانكم فذلك طريق النجاة ـ قال زيد بن وهب فلم يبق احد من المسلمين حين سمع كلام اميره الا رمى جفن سيفه فسميت تلك الوقعة باسمين وقعة مرج القبائل و وقعة الحطمة لاجل ما حطم المسلمون اغماد السيوف *]

قال الواقدي رحمه الله و اقتتلوا بالسيوف حتى ظنوا انها لاتقطع و المسلمون متكلون على الله عز و جل و الروم تصيح بكلمة كفرهم و يقولون مع ذلك غلب الصليب و المسلمون يطلبون فرجا يأتيهم ـ قال وكانت لسودان يقاتلون قتال الموت وكان شعار المسلمين يومئذ النصر النصر و السودان شعارهم يا محمد يا محمد ـ قال عطية بن ثابت ذكي و الله قد اخذني على المسلمين الهم و نحن في كرب عظيم اذ سمعت للروم ضجة هائلة فالتفتُّ فاذا بغبرة عظيمة فتاملتها واذا بها قد تقشعت و صارت من وراء عسكرهم فقلت جيش قد اقبل اليهم ـ قال عطية بن ثابت فاطلقت عنان فرسي و اقتحمت الغبرة لانظرما هي و اذا بالروم في قتال عظيم مع طائفة من المسلمين وهم في وسط عسكرهم و الزعقات منهم قد علت و سمعت قائلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت هذه اصوات الملئكة فتبعت

الصوت و اذا به صوت دامس ابى الهول و هو بارك تحت حجفته و
من حوله عشرة من المسلمين قد جثوا على ركبهم و الروم منكبة
عليهم و ما يفترون في قتالهم و ابو الهول يجاهدهم وحده و يمنع عن
اصحابه كلما حملت عليهم كتيبة يضرب فيهم الضربة و هو ينشدهم -
قال عطية بن ثابت و سمعته يقول شعرا

توثقني الاعداء بالحديد * و ناصري و سيدي المبيد
مبيد عاد و بني ثمود * اعانني بعونه الشديد
محمد الطاهر الرشيد * فحل عني القيد والحديد
ذاك رسول الملك المجيد * صلى عليه ربنا الحميد

قال فناديت يا دامس ما وراءك ؟ و اين كنت ؟ فقد اغتم الناس
بك و الامير ميسرة بن مسروق ؟ فقال يا اخي ما كنت الا في القتال
الشديد و اسرت و ايست من نفسي الى ان خلصني رسول الله
صلى الله عليه و آله و سلم و ليس هذا وقت السوال - قال فاسرعت الى
الامير ميسرة بن مسروق فاذا هو قد خضب الراية من دماء الكفار
فناديته ايها الامير البشارة قال و ما بشارتك رحمك الله ؟ هل اتتنا
نجدة من اصحابك ؟ فقلت لا و لكن قد جاءتنا النجدة من عند نبينا
وقد خلص دامس ابا الهول و من معه من المسلمين من وثاقه - قال
عطية بن ثابت فبينما انا اخاطب لميسرة بن مسروق بخبره و اذا انا
بابى الهول قد اقبل هو و اصحابه وهم كانما سبحوا في بحر من الدم - قال
افترق الجيشان فوالله ما قتل منا اكثر من الخمسين رجلا او اقل باثنين
و قتل من المشركين ثلثة الاف ونيف سوى ما قتل ابو الهول و اصحابه من
الكتيبة التي احدقت بهم فلما نظر اليه ميسرة بن مسروق هم ان يترجل

من فرسه ليسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول الّا يفعل و اقبل اليه و صافحه و قبل يده و قال يا داهس كيف كان امرك ؟ قال ايها الامير اعلم ان الروم كانت قد اسرتني و غلّتني في القيود و كذلك فعلوا باصحابي و ايسنا من نفوسنا فلما جن الليل نمت فرأيت النبي صلّى الله عليه و اٰله و سلّم و كأنه يقول لا بأس عليك يا داهس و اعلم ان منزلتي عند الله عظيمة ثم جر بيده الكريمة على القيود فانحلت و على الاغلال فزالت و كذلك فعل باصحابي و قال ابشروا بنصر الله . فانا محمد رسول الله ثم غاب عنا فاخذنا سيوفنا و جذبناها من بين القوم و حملنا على القوم فنصرنا الله عليهم و رسوله و هذا حديثنا قال فضج الناس بالتهليل و التكبير و صلّوا على البشير النذير *

قال الواقدي رحمه الله و ان بطريق القوم كان اسمه جارس لما رأى ماحلّ باصحابه جمعهم اليه و قال و حق المسيح لقد خاب ملك انتم حماته و ان لم تقاتلوا بشدة عزم لاقتلنكم قبلهم و اخبرت الملك بقصتكم قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا ابدا او يقتلوا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال و المراقب و بعث يستنفر اهل تلك البلاد باسرها - قال و الروم تاتي من كل ناحية و مكان كالجراد المنتشر فما مر لذلك يومان حتى جاء من الروم و الارمن عشرون الفا - قال و المسلمون لم يكترثوا بهم فلما كان من الغد صلى ميسرة بالمسلمين صلوة الخوف و هو اول من صلاها داخل الدروب و اول راية دخلت الدروب راية ميسرة بن مسروق فلما فرغ من صلاته قام في الناس خطيبا و قال ايها الناس اصبروا لما نزل بكم فان الصبر عند نزول المصائب و هذه

رحمة من الله لنا اذ نحن في صدور الاعداء و قد دار بنا جيش عظيم و نحن لا نقاتلهم الا بنصر الله لنا و ان الامير ابا عبيدة كان قد امرني ان لا ابعد بكم و بيننا و بين الجيش سبعة ايام و ما كان ظن الامير انا نلاقي في مثل هذا الجيش العرمرم فقال له سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي يا ميسرة ما الذي تريد بهذا الكلام؟ ان كنت تحرضنا على القتال فنحن اشوق الى لقاء الله من الظمآن الشديد الى شربة من الماء فقال ميسرة ما اردت بذلك الا مشورتكم و قد رأيت ان انفذ الى امين الامة لعله ينجدنا فقال له سعيد بن زيد نعم ما قلت ورأيت فدعا برجل من اهل الذمة و وعده بكل خير و قال امض الى الامير ابي عبيدة لعله ينجدنا واخبره ان النفير من العدو قد لحقنا من الحصون و الضياع و سائر بلدانهم و قد نزلوا بازائنا و حدثه بحديثنا. قال فلبس المعاهدي زي الروم و انخلس من عسكر المسلمين على حين غفلة و سار يطلب عسكر ابي عبيدة و اجتهد بنفسه في المسير و لم يلوِ الى راحة الى ان وصل الى الجيش و كان ابو عبيدة نازلا على حلب فقصد خيمة الامير و ما احد يمنعه حتى وقف بين يديه كالبغل الهرم مما اصابه من التعب و شدة المسير فلما رآه ابو عبيدة على تلك الحالة علم ان له امرا فدعا له بماء فشرب و بطعام فاكل فلما استراح قال له ما وراءك يا اخا الذمة؟ اهلكت الكتيبة؟ قال لا و الله ايها الامير و لكن قد نفر عليهم العدو من كل قلعة و بلد و احاطت بهم الجيوش من كل جانب و ناحية ثم اخبره بما مر لهم من الحرب و القتال و كيف حطموا جفون السيوف واسروا ابا الهول و كيف انحل وثاقه و اصحابه و ما هم

فيه من الشدة - قال فقلق ابو عبيدة عند ما سمع من المعاهدي
ما سمع ثم قام مسرعا حتى اتى قبة خالد بن الوليد رضي الله
عنهما فوجده يصلح درعه و يفتقد زرده فلما عاينه قام له قائما و سلم عليه
و رحب به و قال خير ايها الامير؟ فاخذ بيده و سار به الى رحله و قال
للمعاهدي قم وحدثه بما عاينت فقام المعاهدي و اقبل يحدث
خالدا حتى اتى الى آخر حديثه فقال خالد ان الله سبحانه امدنا
بنصره و لم يخذلنا فله الحمد على ذلك و قد امرنا بالصبر على
الشدائد فقال يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُوْنَ ثم قال تعالى اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصَّابِرِيْنَ واما انا فقد جعلت نفسي
حبسا في سبيل الله و لا ابخل بنفسي على الله عز و جل و رسوله
فلعله يمنحني جنته و عسى يرزقني الشهادة في سبيله ثم اسرع الى
خيمته و ابس لامته والقى القلنسوة المباركة على رأسه و تقلد بسيفه
وركب جواده و اعتقل برمحه و ندب ابو عبيدة اليه الخيل و وقع
النفير في المسلمين و اقبلوا سراعا يهرعون من كل جانب و مكان طاعة
لله و لرسوله فلولا ان منعهم ابو عبيدة لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب
منهم ثلثة آلاف فارس و اردفه بعياض بن غانم في الف فارس *

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني احمد بن هاشم قال حدثني عياض بن مالك عمن
حدثه قال لما سار خالد بالجيش الى معاونة ميسرة بن مسروق العبسي
قال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا و اطو لنا البعيد و لا تسلط علينا من
لا يرحمنا و لا تحملنا ما لا طاقة لنا به و ولجوا الدروب و اما
ما كان من امر ميسرة رضي الله عنه فانه دارت به الروم من كل

جانب و كانوا يقاتلون كل يوم فلا يفترقون الى الليل الى ان يقبل الظلام فاذا حال بينهما افترقوا و كل يوم يزيد عدد الروم و القتل واقع فيهم كأنهم قوم قد حجب عنهم الموت *

قال الواقدي رحمه الله

فحدثني معمر بن راشد الزبيري (٢) قال لما سار خالد بن الوليد ليلحق ميسرة سجد ابو عبيدة سجدة و اطال فيها السجود و قال اللهم اني اسألك بمن قرنت اسمك باسمه و عرفت فضله لانبيائك و رسلك الا طويت لهم البعيد و سهلت عليهم الصعب الشديد و الحقتهم باصحابنا يا اله العٰلمين - قال و ميسرة و من معه ينتظرون فرجا يأتيهم او نصرا ينزل عليهم *

قال عبد الله بن الوليد الانصاري حدثني ثابت بن عجلان عن سليمٰن بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال كنت مع ميسرة بن مسروق في وقعة مرج القبائل و يوم حطمنا السيوف و الروم تقبل من كل جانب الى المسلمين و نحن نباكر القتال ونروح المساء رواحا قال سليمٰن بن عامر فخرج في يوم من الايام الى القتال بطريق من البطارقة وقد لبس درعين و على ذراعيه سواعد حديد وعلى رأسه بيضة كأنها الذهب تلمع فوقها صليب من الجوهر و بيده عمود من الحديد كأنه ذراع بعير فجال بين الصفين ودعا الى البراز بلسان روميته وكان ذلك البطريق احد البطارقة الذين بعث بهم هرقل فجال بفرسه و جعل يدعونا للقتال و يطمطم بكلامه قال ميسرة بن مسروق للترجمان ما يقول

---

(٢) ن - ابو معمر عن الزبير قال الخ

هذا العلج اللعين ؟ قال يذكر انه بطريق كبير و يدعو الى البراز و يقول يخرج اليّ شجعانكم و ابطالكم فقال ميسرة بن مسروق معاشر المسلمين من يبرز اليه و يكفي المسلمين شره ؟ فاسرع بالاجابة رجل من المسلمين من قبيلة النخع عليه درع من دروع الروم و ثياب من ثيابهم فلما برز الى البطريق ظنّ انه من بعض متنصرة العرب و قد اجاب الى الاسلام و اسلم وخرج يريد القتال فجعل العلج يكلمه بالرومية وهو يظن انه يفهم من كلامه فلما رأى انه لا يفهم عنه ما يقول حمل عليه مصمما و ضربه ضربة بالعمود الذي كان بيده فتراجع لها النخعي الى ورائه رقحم الجواد الى ورائه فوقع العمود على رأس الجواد فسقط الجواد وانصرع به و وثب النخعي على قدميه و همّ ان يداخل العلج بضربة فاشفق ميسرة بن مسروق على النخعي فناداه يا اخيّ النخعي ارجع الى ورائك و لا تلقِ بيدك الى التهلكة فرجع القهقرى على عقبه و العلج يتبعه يريد ان يضربه و النخعي راجل و العلج فارس فلما همّ ان يضربه سارع اليه عبد الله بن حذافة السهمي وصاح به صيحة عظيمة ادهش بها العلج و التفت اليه وسلم النخعي ودخل عسكر المسلمين و حمل عبد الله بن حذافة على البطريق و حمل البطريق عليه في ميدان الحرب وصعب بينهما الجوال وكان عبد الله بن حذافة اذا ضرب البطريق لايعمل سيفه في العلج من كثرة سلاحه شيئا وكان العلج اذ اضرب عبد الله بن حذافة تأخذ الضربة في حجفته الى ان اوهنه من ثقل الحديد و عظم ساعده وطال بينهما القتال والتقيا بضربتين بادره عبد الله بن حذافة بالضربة فوقع تحت لحيته و طلب بها نحره فلحق سيفه ما لحق من الزرد الصغار و وصل الى عنقه فاطار رأسه عن بدنه و همّ

الفرس ان يغير من تحته و يرجع الى اصحابه فاسرع اليه عبدالله
بن حذافة فاخذه و نزل الى الكافر و اخذ سلبه و رجع الى المسلمين
فعظم ذلك على الروم - قال عبد الله بن حذافة و احزن الروم قتل
بطريقهم وكان البطريق له منزلة رفيعة عند الملك - قال فبرز البطريق
الثاني وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولا بد لي من اخذ ثاره وها انا
خارج الى الذي قتل البطريق فاسره و احمله الى الملك هرقل و اقول له
هذا قاتل بطريقك فاصنع به ما تريد ثم انه لبس وتدرع و خرج على
شهري عظيم الخلق و اقبل حتى وقف على مصرع البطريق المقتول
وقد سلبه عبد الله بن حذافة لامته و رأسه طائح عن بدنه فبكى رحمة
له و حلف بالمسيح و الصليب و الانجيل انه لا بد له ان يأخذ بثاره
و جعل يسير حتى قرب من عسكر المسلمين و قال بلسان عربي
فصيح يا معاشر المسلمين يوشك ان الله عز و جل سيهلككم ببغيكم
علينا و فعالكم بنا فليخرج الي قاتل هذا البطريق حتى اخذ
منه بالثار و علي ان لا ابقي على من بعده من اصحابه فلما سمع
عبد الله بن حذافة السهمي هم بالخروج اليه فمنعه ميسرة بن مسروق
عن البراز اشفقته عليه لانه قد تعب من قتال البطريق الاول و هم ميسرة
ان يخرج اليه وان يقيه بنفسه فقال عبد الله بن حذافة ايها الامير انه
يدعو باسمي و التخلف عن الخروج اني اذا لعاجز غير حازم قال ميسرة
بن مسروق اني اشفقت عليك من تعبك قال عبد الله بن حذافة
اتشفق علي من التعب في الدنيا و لاتشفق علي من النار في الاخرة
و سعير جهنم ؟ وعيش رسول الله لايبرز اليه احد غيري ثم خرج عبد
الله بن حذافة و تحته فرس البطريق الذي قتله و ما غير من لامته

شيئًا و بيده سيفه و حجفته فلما خرج الى البطريق و نظر الى فرس صاحبه علم ان عبد الله بن حذافة هو القاتل اصاحبه فما امهله ان يجول حتى قفز بجواده اليه و حمل على عبد الله بن حذافة كأنه جبل هد من علو و تشبث به و جذبه اليه و اقتلعه من سرجه و اخذه اسيرا و اتى به قومه و سلمه اليهم و دعا برجال من قومه و قال لهم اوثقوه بالحديد و احملوه الى القسطنطينية و اوقفوه بين يدي الملك واعلموه ان هذا قاتل قليدس بن جريج - قال وكبل بالحديد و حمل على خيل البريد الى القسطنطينية و عاد البطريق الى مكانه من الحرب وهو يفتخر بما صنع و عاد الى البراز فخرج اليه ثلاثة من المسلمين فقال ميسرة بن مسروق لنفسه يا ابن مسروق اما تستحيي من الله تعالى ان تقف براية المسلمين و انت تتفرج عليهم ؟ و قد اسر عبد الله بن حذافة و خرج الى هذا اللعين ثلثة من المسلمين و انت متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل يوم الحساب و السوال؟ ثم استدعى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه و سلم اليه الراية التي عقدها له ابو عبيدة و قال الزم هذه الراية حتى اخرج الى هذا اللعين فان قتلني فاجري واقع على الله عز وجل و ان قتلته كان فداء لعبد الله بن حذافة فاخذ سعيد بن زيد الراية من يده و خرج ميسرة بن مسروق العبسي نحو البطريق كأنه اسد يزأر فجال على البطريق و هو يقول * شعرا *

قد علم المهيمن الجبار * بان قلبي قد كواه النار
على الفتى القائم بالاسحار * ميعلم العلج مع الاشرار
لمن يكون عقبى الدار * ان الهى اخذ بالثار -

قال و حمل ميسرة بن مسروق على البطريق و حمل البطريق عليه و تجاولا طويلا و عظم الامر بينهما ثم تدانيا و تواثبا وغابا تحت الغبرة و كل فرقة تطاول الى صاحبهما و تدعوا له بالنصر حتى انكشفا من تحت الغبرة و هما للتفرق اقرب من التقارب فقال العلج لميسرة بن مسروق يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الراية التي قد طلعت من و راء عسكرنا؟ فلم يلتفت ميسرة الى كلامه و قال و ما ذلك على الله بعزيز فقال و حق ديني ماقلت لك الا حقا فالتفت ميسرة لحرصه ان يأتي الله المسلمين بفرج و ينظر تحقيق ما قال البطريق له - قال فحمل البطريق عليه و مكن يده منه ليقتلعه و اذا قد طلعت الراية و هي تشرق بالنور في يد خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فلما نظر اليها المسلمون كبروا باجمعهم فلعظم تكبيرهم استرخت يد البطريق عن ميسرة بن مسروق و التفت ينظر ما حالهم فقبض عليه صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و همّ ان يقلعه من سرجه فلم يجد اليه من سبيل لانه مزرق في الحديد فجعل يجذب يده يروم ان يطرحه و نظر العلج الى راية خالد بن الوليد تقرب منه و هو قاصد بها اليه فعلم انه هالك لامحالة فرفع السيف يريد ان يضرب ميسرة فيطلقه من يده فانحدر عليه السيف فوقع سيفه على يده الشمال فقطعها و رجع ميسرة في سرجه و انثنى البطريق راجعا الى اصحابه و يده مقطوعة و هو يئنّ انينا شديدا مما وصل اليه من الالم فتلقاه غلمانه و حجابه و حملوه على اعناقهم و اتوا به مضربه و كروا يده و اما خالد فانه التقى بميسرة بن مسروق و سلم بعضهما على بعض و حدثه ميسرة ماجرى له من الروم و كيف اسر عبد الله بن حذافة فصفق

خالد يدا على يد وقال يؤسر مثل عبد الله بن حذافة ؟ والله لا فارقهم
خالد او يخلصه ان شاء الله و اقام خالد بقية يومه فلما كان من الغد
نظر و اذا بشيخ قد خرج من جيش الروم و عليه مسح من الشعر
فاقبل حتى وقف بازائه و اومى بالسجود الى خالد فمنعه خالد عن
ذلك و قال ما الذي تريد ؟ قال ان بطريق الجيش مذعن
لكم بالطاعة و انه لما رأى هذا الجيش الذي اقبل اليكم علم انه لاطاقة
له بكم و لا بقتالكم و انه يقول هل لكم في صلحنا و نطلق لكم اسيركم
و ندفع اليكم ما تريدون من الاموال و ترجعون من بلادنا و قتالنا فقال
خالد اما ان نرجع عنكم فلا نبرح الا عن فصال(٢) و اما الاسير فان
اطلقتموه طوعا و الا اطلقتموه كرها فقال لشيخ انت امير العرب ؟ قال
نعم فقال ان رأيت ان تؤخر الحرب يومنا وليلتنا وافعل لندبر الراي
بيننا و يهدأ هذا البطريق من وجع يده و يخرج اليكم فيجيبكم الى
ما تريدون ؟ قال قد اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه
و قال للبطريق انه قد اجاب و وضعت الحرب اوزارها و نزل خالد و
المسلمون في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان
يضرموا النيران على ابواب الخيم و يزيدوا في وقودها ففعل القوم
ذلك و حلّوا اثقالهم و رحالهم و تركوا الخيم على حالها و النيران
مشعولة على ابواب الخيم و ساروا من اول ليلتهم فلما اصبح الصباح و لا
لهم خبر يعرف ولا اثر فلما كان من الغد ركب خالد و المسلمون و انتظروا
ان يخرج اليهم احد من الروم فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم

---

(٢) ن - ثلاث خصال

قد ولت هاربين فعض خالد اناملة من الغيظ و قال انا لله و انا اليه راجعون على فلاتهم من يديه و هم ان يسير في طلبهم فمنعه ميسرة من ذلك و قال ان هذه بلاد وعرة شاسعة و الصواب ان ترجع الى عسكر المسلمين - قال فاخذوا الخيام و ما بقي من رحال القوم و رجع الجيش منصورا و هم حزنون على عبد الله بن حذافة حتى وصلوا الى ابي عبيدة فالتقاهم و فرح بسلامتهم و اقبل ميسرة و سلم على امين الامة فعانقه و رحب به و حدثه امره و ما كان من الروم و ما قتل من الروم و ما قتل من المسلمين الا خمسين رجلا (؟) فلما سمع ابو عبيدة باسر عبد الله بن حذافة صعب عليه و قال اللهم اجعل له من امره فرجا و مخرجا ثم كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا يخبره بامر السرية التي دخلت الدروب و ما كان من المسلمين و بامر عبد الله بن حذافة و بعث الكتاب اليه فلما وصل كتاب ابي عبيدة الى عمر و قرأه فرح بما كان من امر المسلمين و نصرهم على عدوهم الا انه اغتم لاسر عبد الله بن حذافة فقال و عيش رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و بيعته لاكتبن الى هرقل كتابا حتى ينفذ الي عبد الله بن حذافة و الا سيرت اليه الجيوش و العساكر ثم كتب اليه " بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العلمين الذي لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و صلى الله على نبيه و رسوله محمد عليه السلام هذا الكتاب من عمر بن الخطاب امير المؤمنين اما بعد فاذا وصل اليك كتابي هذا فابعث الي بالاسير الذي في اسرك و هو عبد الله بن حذافة فان فعلت ذلك رجوت لك الهداية و ان ابيت بعثت اليك رجالا لا تلهيهم تجارة و لا

بيع عن ذكر الله و السلام على من اتبع الهدى " و طوى الكتاب و بعث
به الى ابي عبيدة و امره ان ينفذ به الى هرقل ملك الروم فلما وصل
الكتاب الى ابي عبيدة دعا برجل من المجاهدين و ضمن له جعلا
و دفع اليه الكتاب و سار المعاهدي بالكتاب الى القسطنطينية فلما
وصل الرجل اعلم به الملك و قيل انه رسول من العرب فقال اكرموه ثم دعا
بعبدالله بن حذافة اليه - قال عبدالله بن حذافة فدخلت اليه والتاج على
رأسه و البطارقة حوله فلما وقفت بين يديه قال لي من انت ؟ قلت انا
رجل من قريش فقال انت من بيت نبيك ؟ قلت لا بل انا من بني عمه
قال هل لك ان تتبع ديننا و ازوجك ابنة بطريق من بطارقتي واجعلك
من اكبر اصحابي ؟ فقلت لا افارق دين الاسلام و ما جاء به محمد عليه
السلام فقال الملك اجب الى ديني حتى اعطيك من المال كذا
و كذا قال عبد الله و دعا بسفط من الجوهر و قال ان دخلت في
ديني اعطيتك اياه فقلت و الله لا افارق ديني دين الاسلام و اهله
ابدا و لو اعطيتني كل ما تملك قال ان لم ترجع الى ديني
لاقتلنك شر قتلة فقلت لست افعل ذلك ابدا فاصنع ما انت صانع
فغضب من كلامي و قال اسجد لهذا الصليب سجدة و اخليك
فقلت لست افعل فقال كل من لحم الخنزير و اخليك فقلت لا
والله ما كنت بالذي افعل قال فاشرب من هذه الخمر كأسا و اخليك
فقلت لا و الله لا فعلت ذلك ابدا فقال و حق ديني لتأكلنه و
لتشربن هذه الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه في بيت و اجعلوا عنده
لحم الخنزير و الخمر فانه اذا اضر به الجوع اكله و اذا عطش شرب
الخمر قال نفعل الغلمان ما امر به الملك و انفردوا عبد الله

بن حذافة في البيت و معه لحم الخنزير و الخمر و غلقوا عليه الباب و تركوه *

قال حدثني عامر بن سهل قال اخبرني يونس بن عمران[2] النحوي قال حدثني سفين بن خالد قال ان هرقل كان قد مات بعد هروبه من انطاكية مما حل على قلبه من فراق ارض سورية - و يقال انه مات مسلما و الذي فعل بعبد الله بن حذافة ما فعل ولده قسطنطين و لقب على لقب ابيه هرقل فلما كان في اليوم الرابع قال هرقل ما فعل الاسير؟ قالوا ايها الملك هذا الرجل شريف في قومه و لا يرى بالذل و كل ما نحن نفعل بالاسير يفعل المسلمون بمن يأسرونه ان وقع في ايديهم منا - قال فاستدعى به و قال ما فعل اللحم و الخمر؟ قالوا ايها الملك على حاله قال الملك ما منعك ان تأكله ؟ قال خوفا من الله و رسوله ان اعصيه وقد نهاني عنه و حرمه عليّ و ايضا انه قد احل لي بعد ثلثة ايام و لكن تركته لئلا اشمت بالمسلمين قال فلما ورد عليه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأه فاعطى لعبد الله مالا كثيرا وثيابا و خلى سبيله و اعطاه لؤلؤا كبيرا هدية الى عمر بن الخطاب و بعث خيلا مع عبد الله بن حذافة الى الدرب و عادوا عنه و وصل عبد الله الى ابي عبيدة ففرح بقدومه و بعث به خيلا الى المدينة فلما ورد على عمر ورأه سجد لله شكرا و هنأ عبد الله بالسلامة و اعطاه اللؤلؤ فلما رأه اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا له قيمة و قالوا ما رأينا مثل هذا ثم قالوا يا امير المؤمنين ان الله قد

---

(٢) ن - عامر

حباك به فخذه اليك بارك الله لك فيه - قال فامر الناس ان يجتمعوا اليه فاجتمعوا حتى غصّ المسجد بالناس ثم رقى المنبر خطيبا و قال ايها الناس ان كلب الروم قد وجه اليّ بهذا اللؤلؤ هدية وقد جعلني المسلمون منها في حلّ فما تقولون ؟ قالوا بارك الله فيها يا امير المؤمنين فقال عمر لا اله الا الله محمد رسول الله ان كنتم جعلتموني منها في حل فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين ومن في البطون و الاصلاب من اولاد الانصار و المهاجرين و المجاهدين في سبيل الله ؟ والله لاطاقة لعمر بمطالبتهم يوم القيمة ثم باعه و جعل ذلك في بيت مال المسلمين *

قال عمرو بن سالم اخبرني عبد الله بن عامر قالوا جميعا انه لما فتح ابو عبيدة انطاكية صلحا وكان من امر ميسرة بن مسروق ما ذكرنا اقام ابو عبيدة بحلب ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص على قيسارية *

قال الواقدي رحمه الله و لقد بلغني من الثقات ان اهل المعرة (٢) و كفرطاب و قامية و جبل ابي قبيس الذي بالشام و ما والاه من الحصون فتح المسلمون حصونهم و مدائنهم صلحا وكان جملة من سار مع عمرو بن العاص الى قيسارية خمسة الاف من المسلمين فيهم - عبادة بن الصامت - و عمرو بن ربيعة - و بلال بن حمامة - و ربيعة بن عامر - قال سبيع بن حمزة كنت مع عمرو بن العاص فنظرت الى كرم في دار من دور القرى و الكرم فيه عناقيد مدلاة اكبر مايكون من

---

(٢) ن – المعرات و كفرطاة و فامية الخ

العناقيد فاخذنا منها عنبا فاكلناه فبردنا و لحقنا البرد من شدة برده فقلت قبح الله هؤلاء القُلف الاعلاج بلدهم بارد وعنبهم بارد و ماؤهم بارد و انا نخاف الهلاك من شدة برد بلادهم. قال فسمعني رجل من نصارى الشام حين سمع كلامي فاقبل الي يريد التقرب الي بكلامه لابقي عليه ولا اقتله فقال يا اخا العرب ان كنت تجد البرد من شدته فاشرب من مائه . قال سبيع بن حمزة فدلنا على دن كبير فيه ماء فشربت انا و جماعة من العرب و اتينا عسكرنا نتمايل سكرا فعلم عمرو بخبرنا فكتب الى ابي عبيدة يعلمه بذلك فكتب ابو عبيدة اليه "اما بعد من شرب فحده عليها و اقم حدود الله تعالى كما امر و لا تخش في الله لومة لائم" فلما وصل الكتاب الى عمرو دعا بسبيع بن حمزة و اصحابه الذين شربوا معه فجلدهم بالسياط . قال سبيع فلما جلدني عمرو اوجعني قلت و الله لاقتلن العلج الذي دلني على الخمر حتى شربت منه و اخذت سيفي و دخلت القرية فطلبت العلج فوجدته فلما وقعت عيني عليه جردت السيف و هممت بقتله فولى مني هاربا فتبعته وهو يقول اي ذنب اذنبت اليك ؟ فقلت ويلك لانك دللتني على ما يغضب الرب فقال و الله ما علمت انه محرم عليكم . قال سبيع بن حمزة و ناداني عبادة بن الصامت اياك ان تقتله فانه تحت الذمة فتركته فمضى و اتاني بتين و جوز و قال كل هذا بهذا فانه يدفئك . قال فاكلته فوجدته طيبا فقلت لحاك الله اين كنت من هذا من الاول من قبل ان اضرب بالسياط ؟ •

قال الواقدي رحمه الله و ان عمرو ارتحل بنا حتى نزلنا بموضع يقال له نخل و بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل و كان قد لجأ اليه

بمن انهزم من عسكر ابيه و من عساكر الروم و البطارقة و تكمل جيشه في ثمانين الفا و انه دعا برجل من المتنصرة فقال امض و تجسس خبر العرب وكم عدة جيشهم وايتني بالخبر. قال فمضى الجاسوس حتى دخل جيش العرب وتجسس اوله و اخره الى ان مر بقوم من اليمن وهم يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم يتسمع حديثهم فلما اراد القيام عثر بذيله و قال باسم الصليب كلمة زلت على لسانه فلما سمعوا قوله علموا انه متنصر و انه جاسوس الروم فوثبوا اليه و قتلوه و وقع الصياح في العسكر حتى سمع عمرو ضجة هائلة فسأل ما الخبر؟ فاخبروه بالجاسوس و قتله فغضب عمرو لاجل ذلك و دعا بهم اليه و قال يا هؤلاء ما حملكم على قتل الجاسوس هلا اتيتموني به استخبره؟ فكم من عين تكون علينا ثم يرجع لنا لان القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ثم نادى في جيشه من وقع بغريب او جاسوس فليات به اليّ. قال وان قسطنطين استبطأ جاسوسه فلما ابطأ خبره عليه علم انه قد قتل فنفذ غيره ليأتيه بالخبر فاشرف الجاسوس على نخل وعاين جيش المسلمين وحزره ثم عاد الى الملك قسطنطين وقال ايها الملك قد اشرفت على جيش العرب وحزرته فاذا هو خمسة الف فارس الا انهم أسد ضراغم و نسور قشاعم يرون الموت مغنما و الحيوة مغرما فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق المسيح و الصلبان و الانجيل و القربان لابذلن في قتالهم جهدي ولاقاتلنهم بشدة عزم فاما ان ابلغ المراد و اما ان اموت صبرا ثم جمع بطارقته و اراحيته و مذبحية و اختار منهم عشرة الاف فارس كلها لابسة للسلاح و عقد راية على قناة من الفضة و على رأسها صليب من الذهب الاحمر و سلمها الى بطريق

اسمه مكلاوكرز(٢) و هو صاحب جيشه نقدمه و قال قد وايذك على هؤلاء فسر بهم و انت طليعة لجيشي فاخذ البطريق الراية و خرج بالعشرة آلاف و سار من وقته و ساعته ثم ان قسطنطين عقد صليبا آخر و سلمه الى دمستق العسكر و اسمه حرسة(٣) و ضم اليه عشرة آلاف و امره ان يلحق بالبطريق الاول فلما كان في اليوم الثاني خرج قسطنطين في بقية الجيش و ترك على حفظ قيسارية ابن عمه تسطاويل(٤) و ترك عنده عشرين الفا - قال يسار(٥) بن عون بينما نحن في نخل اذ اشرف علينا البطريق الاول في عشرة آلاف فارس فلما قرب منا و رأينا الجيش و حزرناه و اذا هو عشرة آلاف قال ففرحنا و قلنا نحن خمسة آلاف فارس و عدونا عشرة آلاف و كل رجل منا يقاتل اثنين من الروم فبينما نحن كذلك و قد استبشرنا اذ طلع البطريق الثاني و معه عشرة آلاف فارس فقال عمرو اعلموا انه من اراد الله تعالى واليوم الآخرة فلا يرتاع من كثرة العدد ولا من تزايد المدد فان الجهاد اوفى متجر و اي فخر اعلى ممن يقتل في صفوف الكفار و يكون حيا ابدا يرتع في مروج الجنة و ينال من الله سابغ النعمة قال الله عز و جل وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و لو ان الجاسوس الذي قتلتموه لم تعجلوا عليه لكان قد اخبرنا بمسير هذه الجيوش و كثرتها الينا و لكنا قد اخذنا على انفسنا بالاحوط ولكن امر الله عز و جل لا يغالب ثم جمع اليه الابطال و قال قد رأيت ان انفذ الى امين الامة ابي عبيدة يمدنا بالخيل فان هذا جيش

---

(٢) بكلاوكرز (٣) جرساوا ـ (٤) نسطاول (٥) بشار بن عوف

عظيم و قال ايها الناس من يركب و يصير الى امين الامة و يعلمه
بما قد وقعنا عليه لعله ينجدنا كما انجدنا بيزيد بن ابي سفين
و هو على حاصر قنسرين و اجره على الله عزّ و جلّ ؟ قال له ربيعة
بن عامر يا عمرو القِ بنا العدو و اتّكل على الله تعالى فان الذي
نصرنا في مواطن كثيرة ونحن في قلة قادر ان ينصرنا على بقية الكافرين -
قال فانتفع عمرو بوصية ربيعة و قال والله لقد صدقت ثم امر الناس
بالتأهب الى لقاء العدو فركب المسلمون و رفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير و الصلوة على البشير النذير فاجابتهم الجبال و الرمال
و الاوعار و الاشجار و سكان تلك الارض من العمار - قال و ارتاع المشركون
عند سماع اصواتهم و كانما الارض مائرة باهلها و نظر قسطنطين الى
جيش المسلمين فزاد في عينه و قال و حق ديني لما اشرفت على
القوم ما كانوا اكثر من خمسة الآف و قد زاد الآن عددهم و تزايد
مددهم و لا شك ان الله امدّهم بالملئكة و لقد كان ابي على بصيرة
من هؤلاء العرب و ليس جيشي باعظم من جيش ماهان الارمني
لما لقيهم باليرموك في الف الف و لقد ندمت على خروجي
اليهم و اني سوف ادبر الحيلة على هؤلاء العرب ثم دعا بقس عظيم
القدر عنده و هو قس قيسارية و عالمها و قال اركب الى هؤلاء القوم
و كلمهم بالتي هي احسن و قل لهم ان الملك يريد ان تنفذوا له
افصحكم اسانا و اجرأكم جنانا فابعثوا به اليّ و لا يكون من طغام
العرب قال فركب القس و عليه ثوب من الديباج الاسود و عليه
برنس من الشعر و ركب على بغلة شهباء واخذ بيده صليبا من
الجوهر و سار حتى اشرف على عسكر المسلمين فوقف منهم بحيث

يسمعون كلامه و قال يا معاشر العرب اني رسول اليكم من الملك الرحيم
قسطنطين بن هرقل و انه يريد صلحكم و لا يبتغي قتالكم لانه عالم
بدينه بصير بامره و لا يحب سفك الدماء ولا افساد الصور فلا تبغوا
علينا فالباغي مقهور و المبغي عليه منصور و قد قال لنا المسيح ولا
تقاتلوا الا من بغى عليكم و ان الملك يريد ان تبعثوا اليه رجلا من
افصحكم لسانا و اجرأكم جنانا و لا يكن من طغام العرب ثم سكت - قال
فلما سمع عمرو كلامه قال ايها الناس قد سمعتم ما قال هذا الاقلف
فمن منكم يبادر الى مرضاة الله و رسوله و ينظر مايتكلم به كلب الروم ؟
فقال بلال بن حمامة مؤذن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كان
غلاما اسود طويلا في الرجال كالنخلة السحوق بصاص السواد عيناه حمراوان
كأنهما العلق جهوري الصوت فقال يا عمرو انا اسير اليه فقال يا بلال
قد حطمك الحزن على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ايضا انك
من جنس الحبشة و لست من العرب لان العرب لهم الكلام الجزل
و الخطب الفصيحة فقال بلال بحق رسول الله الّا تركتني امضي
اليه فقال عمرو قد اقسمت عليّ بعظيم اخرج و استعن بالله و
لا تهابه في الخطاب و افصح في الجواب و عظم شرائع الاسلام قال
ستجدني ان شاء الله كما تحب فخرج بلال رضي الله عنه و هو
كالنخلة السحوق عريض المنكبين كأنه من رجال شنوءة و كان من عظم
خلقته اذا نظر اليه احد خافه و هابه و كان عليه يومئذ قميص من
كرابيس الشام و على رأسه عمامة صوف متقلد بسيفه و مزودته على
عاتقه و عصاه بيده فلما برز بلال من عسكر المسلمين و نظر اليه قس
الروم انكره و قال ان القوم قد هان في اعينهم قدرنا فلما دعوناهم نخاطبهم

بعثوا الينا رجلا من عبيدهم لصغرنا في اعينهم فقال ايها العبد بلغ مولاك و قل له ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال بن حمامة مولى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تسليما كثيرا و لست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك ثم عاد القس و وقف بين يدي قسطنطين و قال ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم ليخاطبك و ما ذاك الا وقد هُنّا باعينهم و هو عبد اسود طويل عظيم الخلق و جعل يصف له صفة بلال بن حمامة و يفخم امره حتى داخله الرعب من صفته فقال له قسطنطين ارجع اليهم و قل لهم يبعث اليكم ابن ملك النصرانية يريد من يخاطبه منكم من امرائكم تبعثون له بعبد من عبيدكم؟ فرجع الترجمان الى بلال و قال يا اسود ان الملك يقول لك لسنا نريد ان نخاطب العبيد بل نريد نخاطب صاحب جيشكم و الامير عليكم فرجع بلال و هو منكسر القلب فاخبر عمرو بذلك فقال (٢) عمرو لشرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذا امضي اليه فقال له شرحبيل يا ابا عبد الله اذا مضيت انت فعلى من تدع المسلمين قال عمرو الله لطيف بعباده و هو ارحم الراحمين بخليقته و لكن خذ الراية و اخلفني في موضعي فان غدر القوم بي فالله الخليفة عليكم فوقف شرحبيل في مقام

---

(٢) فقال شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انا امضى اليه فقال عمرو اياي ارادوا انا امضي اليه فقال له شرحبيل الخ ــ في نسخة فقط

عمرو و تسلم الراية وخرج عمرو وسار نحو القوم و عليه من فوق درعه جبة
صوف و على رأسه عمامة من صنع اليمن مصبوغة صفراء قد ادارها
على رأسه كورا و ارخى لها عذبة و في وسطه منطقة ميور و قد تقلد
بسيفه و اعتقل برمحه فلم يزل سائرا حتى وقف بازاء الترجمان الذي
ارسل به قسطنطين فلما رأه الترجمان ضحك فقال له عمرو و مما
تضحك يا اخا النصرانية ؟ قال من دناءة زيك و حملك لهذا
السلاح ما الذي تصنع به و ما تريد حربا ؟ قال عمرو ان العرب
حمل السلاح شعارها وهو وطاؤها و دثارها و انما حملت السلاح معي
استظهارا لي على عدوي و لعلي ان القى عندكم حربا فيكون السلاح
حصنا لي من عدوي و احامي به عن نفسي قال له الترجمان
انا لسنا من اهل الغدر و المكر فكن مطمئن القلب ثم عطف
الترجمان الى قسطنطين حين سمع ما قاله عمرو و قال ايها الملك ان
امير العرب قد قدم اليك و عليه من اللباس كذا و كذا فتبسم الملك
من قول القس و قال له قل له يقدم علي و يدخل كما هو بزيه ثم
اخذ الملك بالتأهب لقدوم عمرو عليه و زين ملكه و اوقف البطارقة
و المذبحة عن يمينه و شماله و الحجاب حوله و اقبل الترجمان الى عمرو
و قال يا اخا العرب سر فقد اذن لك الملك فسار عمرو على جواده و عسكر
قيسارية يتعجب من زيه الى ان وقف على باب قبة الملك ثم ترجل
و مشت البطارقة و الحجاب امامه حتى وقعت عينه على قسطنطين
فسلم بتحية العرب فقربه الملك و ادناه و رحب به و بش في وجهه و
قال مرحبا يا امير قومه و امره بالجلوس على السرير فامتنع عمرو من
ذلك و قال بساط الله اطهر من بساطك لان الله تعالى خلق الارض وجعلها

بساطا و اباحنا اياها فنحن فيها سواء و ما اريد ان اجلس الا على ما
اباحه الله لنا ثم جلس عمرو على الارض باركا و ترك رمحه امامه و سيفه
على فخذه و قال لقسطنطين قل ما تشاء يا عظيم الروم ؟ و اسأل عما
تريد ؟ فقال له قسطنطين ما اسمك ؟ قال اسمي عمرو و انا من العرب
الكرام و ارباب البيت الحرام المعظمين في القوم قال قسطنطين انك
لفتى كريم من عرب كرام يا عمرو ان كنت من العرب فنحن من الروم
و بيننا نسبة و قرابة و رحم متصلة و نحن و انتم في النسب متصلون
فمن يكونوا متصلين في النسب ما لهم يسفك دماء بعضهم بعض
فقال عمرو ان انسابنا لاحقة من آبائنا و نسبنا الاعلى هو دين الاسلام و اما
اذا كان الاخ مع اخيه و اختلفا في الدين كان حلالا له ان يقتل اخاه و قد
انقطع النسب بينهما و قد ذكرت ان نسبك لاحق بذا فكيف يكون نسبنا
و نسبك واحدا و نحن من قريش الكرام و انتم من الروم قال يا عمرو
اليس ابونا آدم ثم نوح ثم ابرهيم و العرب من نسل اسمعيل و الروم من
اولاد روم بن العيص بن اسحاق و كلاهما اولاد ابراهيم ؟ و لا يحب الاخ ان
يبغي على اخيه و يجور عليه في قسمته التي قسمها آباؤهم الاقدمون بينهم
قال عمرو انك لصادق في قولك الذي قلته و ان العيص ولد اسحاق و
اسمعيل عم العيص و نحن بنوا اب واحد و ابونا نوح صلوات الله عليه
و ان كان نوح قسم الارض بين ولده فانه قسم لهم شططا حين غضب
على ولده حام و اعلم ان ولد نوح لم يرضوا بالقسمة فاقتتلوا عليها زمانا و
غلب بعضهم على بعض و هذه الارض التي انتم فيها فانها ليست لكم
و هي ارض العمالقة من قبلكم لان نوحا قسم الارض بين اولاده الثلثة سام
و حام و يافث فاعطى ولده السام الشام و ما حوله الى اليمن وحضرموت

الى عمان الى البحرين و العرب من ولد سام كلهم و هم قحطان و
طسم و جديس و عملاق و هو ابو العماليق حيث كانوا من البلاد و
هم الجبابرة الذين كانوا بالشام فهذه العرب العاربة لان لسانهم الذي
جبلوا عليه العربية و اقطع حام ارض العرب و السواحل و نزل
يافث فيما بين المشرق و المغرب و ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده و العاقبة للمتقين و نريد ان ترد هذه القسمة و تجعلها قسمة
معتدلة فنأخذ ما في ايديكم من البلاد و القصور المشيدة و المياه
الجارية و الارض المخصبة و تأخذوا ما في ايدينا من الشوك و الشجر
و الحجارة و البلد القفر من الانهار و العمارة فلما سمع قسطنطين كلام
عمرو بن العاص علم انه رجل مكين فقال له صدقت في قولك الا
ان القسمة قد جرت و ان لم ترضوا بها كنتم باغين علينا و نعلم ان ما
حملكم على ذلك و اخرجكم عن بلادكم الا الجهد العظيم فقال له
عمرو ايها الملك اما ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فنعم
و هو ما ذكرت لانا كنا ناكل خبز الذرة و الشعير فلما رأينا طعامكم
و اكلناه استحسنّا ذلك فلن نبارحكم حتى ننزع البلاد من
ايديكم و نصيّركم لنا عبيدا و نستظل تحت هذه الشجرة العالية
و الفروع المورقة و الاغصان الطيبة الثمار فان منعتمونا عن
ما ذقناه في بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال هم احب
الى الموت و طلب الآخرة و اشوق الى حربكم من حبكم للدنيا للحيوة
لانهم يحبون القتال كما تحبون انتم الحيوة فاحجم قسطنطين عن جوابه
و رفع رأسه الى قومه و قال اعلموا ان هذا العربي صادق في قوله و
حق الكنائس الاربع و القربان و المسيح و الصلبان ما لنا معهم ثبات -

قال عمرو فوجدت الى وعظهم السبيل و قلت اعلموا يا معاشر الروم
ان الله عزّ و جلّ قد قرب عليكم ما تطلبون فان كنتم تريدون بلادكم
فادخلوا في ديننا وصدقوا قولنا بمقالة نبينا فان الدين عند الله الاسلام
فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله قال
قسطنطين يا عمرو انا لا نفارق ديننا و عليه مات اٰباؤنا واجدادنا قال
عمرو فان كرهت الاسلام فاعطنا الجزية منك و من قومك و انتم صاغرون
قال قسطنطين ما اجيبك الى ذاك لان الروم ما تطاوعني على اداء
الجزية و لقد قال لهم على الجزية ابي من قبل فارادوا قتله فقال عمرو
هذا ما عندي من الاعتذار و الانذار و قد حذرتكم ما استطعت ولم
يبقَ الا السيف بيننا حكما و الله يعلم اني قد دعوتكم الى امر فيه
نجاتكم فعصيتم عنه كما عصى ابوكم عيص على امه فخرج من
الرحم قبل اخيه يعقوب و انتم تزعمون انكم اقرب في النسب و انّا
لبرّانا الى الله عزّ و جلّ منكم و من قرابتكم اذ انتم تكفرون بالرحمٰن
و انتم من ولد العيص بن اسحاق و نحن من ولد اسمٰعيل عليه السلام و
ان الله عزّ و جلّ اختار لنبينا الانساب من صلب اٰدم الى ان خرج
من صلب ابيه عبد الله فجعل خير الناس ولد اسمٰعيل و الهم اسمٰعيل
ان يتكلم بالعربية و ترك اسحاق على لسان ابيه فولد اسمٰعيل العرب
ثم جعل خير العرب كنانة ثم جعل خير كنانة قريشا ثم جعل خير
قريش بني هاشم ثم جعل خير بني هاشم بني عبد المطلب ثم جعل
خير عبد المطلب نبيّنا صلوة الله و سلامه عليه فبعثه رسولا و اتخذه
نبيّا و هبط عليه جبرئيل بالوحي و قال طفت المشرق و المغرب فلم
ار افضل منك يا محمد قال فاقشعرت جلود القوم و خضعت جوارحهم

حين ذكرت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ورجفت قلوبهم و داخلت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام عمرو و قال له صدقت في قولك كذلك الانبياء تبعث من كبار بيوت قومها فاخبرني هل في اصحابك هؤلاء احد مثلك يسرع الجواب اذا خوطب كاسراع جوابك اذا سئل اجاب فقال عمرو ان كل اصحابي لسان واحد و ان فيهم من لو كلمته او سألته لعلمت اني لا اقاس به فقال الملك من المحال ان يكون في اصحابك مثلك ولا في العرب كلها قال عمرو بلى والله و ان احب الملك ذلك اتيت بهم ليقف على صحة كلامي ثم وثب و سار الى جواده و ركب و اتى جيشه فحمد الله المسلمون على سلامته و باتوا يتحارسون فلما اصبحوا صلى عمرو بالمسلمين صلوة الفجر و امرهم بالركوب الى قتال عدوهم قال فاسرعوا الى ذلك و استووا على متون خيولهم و اصطفوا للحرب و القتال *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله

حدثني فروة بن زيد عن موسى مولى الحضرمي عن موسى بن عمران او ابن مناخ (٢) قال اما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلثة صفوف و قدم الناشبة و عدل الميمنة و الميسرة و رفع الصليب امامه و تقدم امام الجيش و نظر عمرو الى قسطنطين و قد رتب عساكره و عزم على الحرب نعبى المسلمين و صفهم صفا واحدا و جعل في الميمنة الحماة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و معهم شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صابر بن

---

(٢) ن - مناج

جنادة الليثي من شماله و كان احد فرسان المسلمين فبينما قسم الناس كذلك اذ خرج فارس من المشركين و عليه ديباجة و درع و جوشن و في عنقه صليب من الذهب فحمل حتى خط برمحه من الميمنة الى الميسرة و من الميسرة الى الميمنة ثم الى القلب و وقف بازاء جيش المسلمين و ركز رمحه بازائه و اخذ القوس بيده و فوق فيه سهما و رمى رجلا في الميمنة فاثبت السهم فيه فجرحه ورمى آخر في الميسرة فقتله فلما نظر اليه عمرو و ما قد صنع صاح بالمسلمين الا ترون الى هذا العلج اللعين و ما صنع بقوسه ؟ فمن يكفينا امره و يرد عن المسلمين شره ؟ فخرج اليه رجل من ثقيف و عليه فروة دنسة و عمامة رثة و بيده قوس عربية قد فوق فيها نبلة و خرج نحو العلج يريده فنظر العلج الى الثقفي و ليس عليه شيء من الحديد يستره الا فروة دنسة و ما معه من السلاح الا قوسه فازدرى به و بنبلته و اطلق نحوه سهما من كبد قوسه فوقع سهمه في صدره فاشتبك في الفروة و وقع غير صائب و كان اللعين ارمى اهل زمانه ما رمى شيئا الا نفذ سهمه فيه و اصابه فغضب من ذلك و هم ان يرميه بسهم ثانٍ فامتعط الثقفي نبلته و رمى بها نحوه فلم يرها لصغرها و خفاء موضعها فاشتبكت النبلة في حلقه فخرجت من قفاه فلم يتمالك المشرك ان وقع صريعا فاسرع الثقفي الى جواده فاخذه و استوى على متنه و ترك بيضة المشرك على رأسه و جعل يسحبه نحو المسلمين فاستقبله ابن عم له فكلمه فلم يجبه من فرحته بما صنع فقال له يا اخي اكلمك و لا تجيبني كأنك من اولاد قيصر فاقبل الثقفي بسلاح العلج الى عمرو و اعطاه اياه و نظر المشركون الى صنع الثقفي فاغاظهم ذلك

و لم يدروا كيف قتله فجعلوا يشيرون الى السماء فعلم المسلمون انهم
يقولون ان الملئكة قتلت صاحبهم و نظر قسطنطين الى ذلك فغضب
و صعب عليه و قال لبعض البطارقة اخرج الى هؤلاء العرب و حام عن
الصليب فخرج البطريق و عليه ديباجة حمراء من تحتها درع حصين
و من تحت الدرع جوشن منيع و في عنقه صليب من الذهب و الجوهر
و غير ذلك و معه غلام من ورائه جنيب بجنبه و عليه سيفه و درقته
فخرج حتى وقف بين الصفين و جعل يسأل المبارزة و القتال فلما نظر
المسلمون اليه اقبلوا ينظرون جولته و حملته و فروسيته فلم يخرج اليه
احد فقال عمرو معاشر الناس من يخرج اليه و يكفي الناس شره
و يهب نفسه لله عز و جل ؟ فخرج اليه رجل من العرب و هو يقول
انا اكون ذلك فقال عمرو بارك الله فيك و فيما تريد و حمل
صاحب المسلمين عند ما خرج مصمما اليه - قال و استقبله البطريق
و جعلا يتجاولان ساعة و يتضاربان بالسيوف الى ان حقت لهما
ضربتان فسبقه البطريق بضربته فاثبتها فى الدرقة فقدها نصفين و
كانت جلدا بغير بطانة و لم يصل اليه من الضرب شيء و ضربه
صاحب المسلمين ضربة في اثرها فقطعت البيضة و هتكتها فتقهقر
البطريق الى ورائه و لم تصل اليه الضربة اذا فلما رجع روعه اليه و اهتدأ
مما به حمل على صاحب المسلمين و ضربه ضربة جرحته جرحا فاضحا
فرجع المسلم الى المسلمين فصاح به رجل من العرب من قومه و قال
له يا ويحك من يهب نفسه لله يرجع من بين يدي عدوه ؟ فقال
له الرجل اما كفاك ما رأيت من هذه الضربة حتى توبخني ؟ ان الله
لم يأمرني ان القي بيدي الى التهلكة ثم شد جرحه و اصلح موضع

الضربة و رجع الى الحرب و قد عظم عليه ما قال له ابن عمه فلما خرج قال له ابن عمه الذي خاطبه ارجع فخذ هذه البيضة فاتركها على رأسك وقاءً و خذ هذا الترس فقال صه ثقتي بالله اعظم من ثقتي بحديدك ثم بادر نحو البطريق و هو يقول شعرا

يقول لي عند الخروج و اللقا * دونك هذا الترس فاجعله وقا
من عاج سوء قد طغى و قد بغى * اقسمت بالله يمينا صادقا
الا تركت البيض فوق المرفق * بل احسن الظن برب خلقا
و ادخل الجنة ذات النسقا * مجاور لاحمد في المرفقا

قال فدعا المسلمون له بالنصر و قالوا اللهم اعطه ما تمنى - قال و حمل على المشرك فقتله و حمل على المشركين فقتل رجالا فلم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله قال عمرو هذا رجل اشترى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تمنى *

قال الواقدي رحمه الله و كان هرقل حين نفذ بولده قسطنطين الى قيسارية قد انفذ معه بطريقا من البطارقة و كان اسمه قيدمون و كان من افرس الروم و يقال انه خال الملك و كان قد لقي عسكر الفرس و عسكر الترك و عسكر الجرامقة و كان المعين يحفظ بسائر اللغات فقال لقسطنطين لا بدّ لي من قتال هؤلاء العرب فان الجهاد عليّ مفترض فلم يقدر قسطنطين يمنعه فلبس قيدمون لامة حربه و خرج مبادرا فلما رآه المسلمون قد خرج كأنه جبل و كل ما عليه يلمع من بريق الجوهر ضجّ المسلمون يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فلما وقف في الميدان اقبل يطمطم بلغته و يطلب البراز فاقبلت فرسان العرب يهرعون اليه من كل جانب كل يريد قتله لاجل

ما عليه فقال عمرو ثواب الله خير لكم مما عليه ولا يخرج احد يطلب سلبه فيكون خروجه لاجل ذلك فان قتل قتل في سبيل ما خرج يطلبه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول من كانت هجرته الى الله و رسوله فهجرته الى الله و رسوله و من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه.
قال فخرج غلام من اليمن و معه امه و اخته يريدون الشام و كانت اخته تقول له يا ابن ام جدّ بنا في السير حتى نصل الى بلاد الخصب ونأكل من خيرات الشام لاجل خيره و نعمه فقال لها اخوها انما اذهب اقاتل لرضى الله و رسوله و اجاهد في سبيله عسى ارزق الشهادة و قد سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول ان الشهداء احياء عند ربّهم يرزقون فقالت اخته كيف يرزقون وهم اموات قال سمعت صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول ان الله تعالى يجعل ارواحهم في حواصل طير خضر من طيور الجنة فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة و تشرب من انهارها فتغذو ارواحهم في حواصل الطيور فهو الرزق الذي جعل الله لهم فلما كان يوم قتال جيش قسطنطين في قيسارية خرج الغلام الى القتال بعد ان ودّع امه و اخته وداع الموت و قال لهما اجتماعنا عند حوض المصطفى صلوات الله عليه و سلامه و خرج الى القتال و بيده قناة موصولة كثيرة العقد من تحته جواد هجين فلما خرج الغلام حمل على البطريق و طعنه بسنانه قال فانتشب السنان في درع البطريق فلم يقدر على انتزاعه من الدرع فضرب البطريق قناة الغلام بسيفه فقطعها و حمل على الغلام و ضربه على هامته فشطرها و وقع

الغلام ميتا رحمه الله تعالى و جال قيدمون على مصرعه ثم طلب البراز فخرج اليه ابن[٢] قثم فقتله فلما نظر الى ذلك شرحبيل بن حسنة اقبل يعاتب نفسه و قال يا نفس السوء انت تتفرجي على قتل المسلمين ثم خرج و بيده الراية التي عقدها له ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم مسيره الى الشام فلما رأه عمرو قد عوّل على الخروج قال يا عبد الله اركز الراية لئلا تشغلك - قال فركزها شرحبيل فوقفت كالنخلة و غاصت في حجر كأنما هي منه فتفأل بالنصر و خرج الى لقاء قيدمون و المسلمون يدعون له بالنصر على عدوه فلما رأه البطريق ضحك من زيّه و كان للملعون صوت كالرعد القاصف و هو ضخم من الرجال و شرحبيل نحيف الجسم من كثرة صيامه و قيامه فلما ساوى البطريق فى الميدان حمل كل واحد منهما على صاحبه و استبقا بضربتين و كان السابق شرحبيل بن حسنة فلم يعمل سيفه في لامة عدو الله شيئا و نبا السيف على مضربه و وقع سيف قيدمون على شرحبيل فشجه ثم ترجلا عن الجوادين - قال سعيد بن روح و كان ذلك اليوم كثير البرد و السحاب فبينما هما فى المعاركة اذ نزل المطر كافواه القرب قال و سقطا عن الخيل الى الارض و جعلا يصطرعان في الوحل و الطين غير ان عدو الله حمل على شرحبيل فضرب بيده على مراق بطنه فاقتلعه من الارض و القاه على ظهره ثم استوى على صدره و همّ ان يذبحه فنادى شرحبيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من عسكر

---

(٢) — ابن قثم

الروم و عليه لامة مذهبة و من تحته جواد من عتاق الخيل فقصد موضع البطريق و شرحبيل يظن الكافر انه ما خرج الا ليعطي جواده للبطريق و يعينه على قتله فلما قرب منهما ترجل عن جواده و مال على البطريق و سحبه برجله عن صدر شرحبيل و قال يا عبد الله تم فقد اتاك الغوث من غياث المستغيثين فوقف شرحبيل ينظر اليه متعجبا منه و من قوله و من فعله و اذا بالرجل متلثم وقد جرد سيفه و ضرب البطريق ضربة فقطع رأسه و قال لشرحبيل يا عبد الله خذ سلبه فقال له شرحبيل و الله ما رأيت اعجب من امرك و اني قد رأيتك جئت من جيش المشركين فمن انت ؟ قال انا الشقي المبعود طليحة بن خويلد الاسدي الذي ادعيت النبوة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وكذبت على الله تعالى و زعمت ان الوحي كان ينزل عليّ من السماء فقلت له يا اخي ان رحمة الله وسعت كل شيء و من تاب واقلع عن المعصية و اذاب قبل الله توبته و غفرله ما كان منه و النبيّ صلوات الله عليه يقول التوبة تمحو ما قبلها اما علمت يا ابن خويلد ان الله سبحانه لما انزل على نبيه ورسوله وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ طمع كل واحد حتى ابليس فلما نزل قوله تعالى فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ قالت اليهود والنصارى نحن نؤتي الزكوة و نتصدق و لما نزل قوله تعالى وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَتِنَا يُؤْمِنُونَ قالت اليهود والنصارى نحن نؤمن بما انزل الله في الصحف والتورٰة والانجيل فاراد الله سبحانه ان يعلمهم انها لامة محمد صلى الله عليه وآله و سلم خاصة بقوله اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

الاية ؟ قال طليحة و الله مالي وجه ارجع به الى الاسلام و هم ان يسير
على وجهه فمنعه شرحبيل و قال يا طليحة لست ادعك او ترجع
معي الى العسكر فقال ما يمنعني من المسير معك الا الفظ الغليظ
يعني خالد بن الوليد و اني اخاف ان يقتلني فقلت له يا اخي انه
ليس معنا و هذا الجيش لعمرو بن العاص - قال فرجع معي فلما قربنا
الى المسلمين تبادروا الينا و قالوا يا عبد الله من ذا معك ؟ ولقد صنع
معك جميلا - قال ولم يعرفوه لانه كان متلثما بفاضل عمامته فقلت هذا
طليحة بن خويلد الاسدي قالوا او تاب و رجع الى الله تعالى فقال انا
تائب الى الله مما كان مني - قال شرحبيل بن حسنة فاتيت به الى
عمرو فسلم عليه و رحب به *

قال حدثني سالم بن عمر اليزيدي قال اخبرني صالح بن عون
النخعي قال حدثني حسان بن عامر الربعي عن جده قال بلغني
ان طليحة لما كان من امره ما كان و ادعى النبوة و جرت له الحروب
مع خالد بن الوليد وسمع ان خالدا قتل مسيلمة الكذاب و سجاح التي
ادعت النبوة و قتل الاسود العنسي ايضا لانه قال انه نبي فخاف طليحة
على نفسه فهرب من الليل و معه زوجته الى الشام و استجار برجل
من آل كلب و كان مؤمنا فاجاره وجلس عنده الى ان استخبره
عن حاله فحدثه طليحة بجميع حاله و بامره و حديثه مع خالد و وقائعه
معه و كيف ادعى النبوة فغضب الكلبي من كلامه و قال و الله ما
فعلت ذلك الا شحا على الاموال فسلبك الله اياها و لكن كان من
الواجب على الاغنياء ان يواسوا بما معهم الفقراء فان ذلك من مكارم
الاخلاق ثم طرده من جواره فاقام طليحة بالشام و قد تاب من امره

فلما بلغه ان ابا بكر رضي الله عنه قد قبض قال ذهب من جردت السيف في وجهه فمن ولي بعده؟ قالوا عمر بن الخطاب قال ذاك الفظّ الغليظ وهاب ان يمضي اليه و فزع من خالد ان يراه بالشام فيقتله فقصد قيسارية ليركب في مركب و يطرح بنفسه في بعض جزائر البحر فلما نظر الى جيش قسطنطين قد خرج الى قتال المسلمين قال اسير مع هذا الجيش فلعلي ان انكبه بنكبة و اغسل بها شيئًا من اوزاري و يكون لي قربة الى الله تعالى و الى المسلمين فلما نظر الى شرحبيل في يد الهلكة قال لا صبر لي عنه و خرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين يدي عمرو شكر له فعله و بشره بالتوبة فقال يا عمرو اني اخاف من خالد ان يراني فيقتلني؟ قال عمرو فاني اشير عليك بشيء تصنعه و تأمن على نفسك في الدنيا و الآخرة قال و ما هو؟ قال اكتب معك كتابا بما صنعت و فيه شهادة المسلمين و تنطلق به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتدفعه اليه و اظهر له التوبة فانه يقبلها منك و سيندبك الى الفتوح و قتال المشركين فتمحو به سالف خطاياك فاجابه طليحة الى ذلك و كتب له عمرو كتابا الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بما صنع و اخذ له شهادة المسلمين فاخذه طليحة و مضى به الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فلم يجده في المدينة و قيل هو بمكة فمضى حتى وردها فوجد عمر متعلقا باستار الكعبة فتعلق به و قال يا امير المؤمنين انا تائب الى الله عزّ و جلّ رب هذه البنية مما كان مني فقال عمرو من انت؟ قال انا طليحة بن خويلد الاسدي قال ففرعنه عمر و قال يا ويلك انا عفوت عنك فكيف

تصنع غدا بين يدي الله عز و جل بدم عكاشة بن محصن الاسدي قال
طليحة يا امير المؤمنين عكاشة رجل اسعده الله على يدي و شقيت
بسببه و ارجو من الله تعالى ان يغفر لي الله ذلك بما قد عملته فاخرج
له كتاب عمرو بن العاص فلما قرأه عمر و فهم ما فيه فرح به و قال
عمر ابشر فان الله غفور رحيم و امره عمر ان يقيم معه بمكة حتى
يرجع الى المدينة فاقام معه اياما فلما رجع عمر الى المدينة وجهه
الى قتال فارس *

قال الواقدي رحمه الله رجعنا الى الحديث الاول و ذلك انه
لما قتل البطريق قيدمون على يد طليحة بن خويلد و نجا شرحبيل
مما كان قد لحقه رجعا الى عمرو و كان المطر شديدا و البرد
عظيما يمنع الناس عن القتال و لحق المسلمون منه الاذى
لانه كان اكثرهم دون اخبية و لا بيوت فالتجأوا الى الجابية فاستتروا
بجدرانها و كان من رحمة الله للمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين
الفزع و الرعب و الوهن لما قتل البطريق قيدمون و كان ركنه و دعامته
فشاور اصحابه في الرجوع الى قيسارية وقال يا معاشر الروم انتم تعلمون ان
جيوش اليرموك ما ثبتت لهؤلاء القوم و ان ابي قد ولى الى القسطنطينية
من خوفهم ان يدهى من قبلهم و قد ملكوا الشام بجميعه و ما بقي لهم
غير هذا الساحل و اني اخاف ان يدهى من قبلهم و يملكوا قيسارية
و الرحيل اوثق من المقام ههنا فاجابوه الى ذلك فلما كان الليل
ارتحل القوم و المطر ينزل - قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك
كله رحمة من الله عز و جل لنا قال فلما كان في اليوم الرابع ارتفع
المطر و طلعت الشمس فخرجنا من الجابية نطلب قتال الروم

فلم نرلهم اثرا فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل القوم
عنا فكتب عمرو كتابا بذلك الى ابي عبيدة الى حلب يقول فيه
"بسم الله الرحمٰن الرحيم من عمرو بن العاص السهمي الى امير
جيوش المسلمين بالشام ابي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو واشكره على ما منحنا من نصره اما بعد
يا صاحب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فان قسطنطين بن هرقل
خرج الى لقائنا في ثمانين الفا وكان لقاؤنا معهم على نخل و امر
شرحبيل بن حسنة وكان الذي اسره قيدمون ثم خلصه الله على
يد طليحة بن خويلد الاسدي و قتل قيدمون و قد وجهته بكتابي
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد انهزم عدو الله
قسطنطين وانا منتظر جوابك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين"
وبعث الكتاب مع جابر[٢] بن سعيد الحضرمي فلما قرأ ابو عبيدة الكتاب
فرح بسلامة المسلمين و انهزام العدو عنهم و كتب الى عمرو "اما
بعد فقد وصلني كتابك و قد حمدت الله على سلامة المسامين فاذا
قرأت الكتاب فانزل على قيسارية و انا في اثر الكتاب معول بالمسير
الى صور وعكة وطرابلس والسلام" ثم سلم الكتاب الى جابر[٢] بن سعيد
و امره بالرجوع و عول ابو عبيدة بالنهوض الى الساحل فقام اليه
عبد الله يوقنا و قال ايها الامير اعلم ان الله قد اباد المشركين و رفع
علم الموحدين واني اريد ان اسير من قبلك الى الساحل فلعلي ان
انوز من القوم بغرة ؟ فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيئا يقربك

---

(٢) ن ـ خالد

الى الله تعالى فانك تجده بين يدي الله تعالى فوثب يوقنا و اخذ اصحابه و كان قد انضاف اليه من كان يخدمه بحلب لما كان صاحبها وكلهم رجعوا الى دين الاسلام و كانوا يقاتلون بهمة و عزم و كانوا اربعة آلاف فارس و كان في عسكر المسلمين ايضا من البطارقة ممن اسلم ما يزيد على ثلثة آلاف غير اصحاب يوقنا *

قال (الواقدي رحمه الله)

و حدثني ابو جعفر عن عبيد (٢) بن ناصح قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عمرو السلمي قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهري عن عبد الله بن زيد الهدلي و امامة بن زيد (٣) السلمي قالوا جميعا و الله اعلم انه لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيسارية و تحصن بها بعث اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم نجدة ينجدهم بها فنفذ اليهم ثلثة آلاف فارس من البطارقة المعدة و جعل مقدمهم جرفاس (٤) و سار يطلب طرابلس بمن معه فلما كان بالقرب منها نزل في مرج ليعلف على خيله و امر رجاله ان يلبسوا السلاح كي يظهروا زينتهم لاهل طرابلس فبينما هم كذلك اذ اشرف يوقنا و اصحابه عليهم و كان قد صحبهم فليطانوس صاحب رومية الكبرى و اصحابه و كانوا معولين على زيارة بيت المقدس و المقام فيها فلما اشرفوا على المرج وهم بزيهم ما غيروا منه شيئا فلما نظر اليهم جرفاس (٤) ركب بنفسه ليستخبر عن حالهم فلما قرب منهم سلم

---

(٢) عبد الله بن محمد السلمي (٣) يزيد الليثي (٤) حرقياس

عليهم و رحب بهم و قال من انتم ؟ فقال يوقنا نحن الذين لجأنا الى
هؤلاء العرب و استكفينا شرهم و ظننا انهم على شيء و اذا بهم طغام
لا دين عندهم فهربنا بديننا نحن و اصحاب قنسرين و حلب و عزاز [٢]
و حازم وعم و ارتاح و انطاكية و نحن قاصدون الى الملك قسطنطين
نكون في ظل جناحه فلما سمع جرفاس ذلك من القوم انس بهم و رحب
بهم و قال انزلوا عندنا كي تستريحوا ساعة من التعب فلا شك انكم
قد سرتم بالليل و النهار و خافت نفوسكم من العرب فقال يوقنا و اين
انتم سائرون ؟ قالوا بعثنا الملك قسطنطين نجدة الى اهل طرابلس
فقال يوقنا كونوا خير مستيقظين فان اميرَ لعرب الذي يقال له
ابو عبيدة قد تركناه في نية القدوم الى ارض الساحل فقال جرفاس
وما الذي ينفع حذرنا و دولتنا قد اضمحلت و ايامنا قد زالت و
لست ارى الصليب يغني عن اهله شيئا ؟ *

قال الواقدي رحمه الله فنزلوا عندهم ساعة و قدموا لهم من
زادهم فاكلوا ثم ودعوهم و ركبوا و همّ جرفاس ان يركب لركوبهم هو
و من معه فقال له يوقنا رحمه الله اشتغل باصحابك و البسهم افخر
اللباس واحسنه فان ذلك مما يطرح الرعب في قلوب اعدائكم

قال الواقدي رحمه الله

حدثني سالم [٣] بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جريح بن البكا
و كان من اعلم الناس و اخبرهم بفتوح الشام قال ما دخل يوقنا ساحل
البحر حتى اتقن الحيلة و ذلك انه اخذ في طريقه على وادي بن

---

(٢) اعزاز (٣) ن - سليم

الاحمر و كان في صلح المسلمين و كان ابو عبيدة قد ترك فيه الحارث
بن سليم في جملة من بني عمه يرعون ابلهم و كانوا في مائتي رجل
من العرب نغار عليهم يوقنا فاخذهم و شدهم كتافا و وصل بهم الى بلاد
الساحل فلما جنّ الليل قال لهم يوقنا وقد جمعهم اليه في السر لا تظنوا اني
رجعت عن الاسلام و انما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم و اهل الساحل
اني غرت على العرب فاخذتهم فاطمأنوا الى كلامه وقالوا له ان كنت تريد
اقامة دين الله فان الله ينصرك و بالاعداء يظفرك . قال ووكل رجالا يسوقون
المواشي والدواب و انما اطمأن جرفاس و اصحابه الى يوقنا اذ رأوا معهم
الاسارى من العرب والجمال والاغنام. قال فلما ركب يوقنا و اصحابه اروهم
انهم يطلبون ساحل البحر ثم طلبوا طريق طرابلس و عرقه[٢] وكمنوا بالليل
في طريق القوم و ان جرفاس فرق العدة الذي كانت معه في خزانة
السلاح على اصحابه و قعد حتى جن الليل و اكلت الخيل علائفها ثم
استقاموا على الطريق فلما توسطوا الكمين اطبق عليهم يوقنا و اصحابه
و فليطانوس و من معه و داروا بهم و لم يمهلوهم بالقتال و اخذوهم
قهرا و قبضا بالكف و انتشرت الخيل لنا في تلك الارض لئلا يكون قد
انفلت من الروم احد فلما حصلوا في قبضتهم و تحت وثاق اسرهم
ارادوا ان يطلقوا الحارث بن سليم و اصحابه قال الحارث اني ارى لكم
من الرأي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله خير وتصبحوا بنا ببلاد
العدو فانكم لم تشرفوا على بلد من بلاد السواحل الا فتح الله لكم قال
يوقنا اصبت الرأي . قال و انه امر اصحابه ان يستوثقوا من اسارى

(٢) ن - عرقه

جرفاس و اصحابه ركبّن الغين من اصحابه و اصحاب نليطانوس مع
الساري وهم ثلثة الالف و قال اذا جاءتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس
اصحابه زيّ اهل قيسارية الذين اسرهم و سار نحو طرابلس فلما
وصلوا اليها خرج كل من فى البلد الى لقائهم و كان كتاب
قسطنطين قد وصل اليهم ان قد نفذ اليهم بثلثة الاف فارس
مع جرفاس بن صليبا و دخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره
بدار الامارة و كانوا ينتظرون قدوم النجدة متوشين للعسكر بجيشهم
ولم يشكوا انه جيش ملكهم فلم يمنعه احد فدخل عليه شيوخ
طرابلس و البطارقة و اهل الحشمة منهم فلما حصلوا عنده امر اصحابه
فقبضوا عليهم و قال يا اهل طرابلس ان الله سبحانه قد نصر الاسلام
و اهله و اعزّ دينه و اظهره على الدين كله و قد كنا نخبط في عشواء
مظلمة نسجد للصلبان و نعظم الصور و القربان و نجعل لله زوجة و ولدا
حتى بعث الله لنا هؤلاء القوم فهدانا الله بهم والحقنا بملة نبيّهم محمد
صلى الله عليه و اله و سلّم و هو النبيّ الاميّ المبعوث الذي ذكره
فى الانجيل الذي بشربه المسيح بن مريم و ان الاسلام حق و قول اهله
صدق يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلوة
و يؤتون الزكوة و ينطقون بالحق و يتبعون الصدق و يوحدون الله عزّ
و جلّ وينزّهونه عن الصاحبة و الولد و يجاهدون في سبيل الله باموالهم و
انفسهم و هذا الدين الذي امر الله به انبياءه و رسله فاما ان ترجعوا
الى دين الاسلام او تؤدوا الجزية و الا بعثتكم عبيدا للعرب و هذا ما
عندي و السلام - قال فلما سمع القوم قوله علموا ان يوقنا قد احتال
عليهم و اخذ اصحاب الملك فى الطريق فقالوا ايها الامير نحن نفعل

ما امرتنا به فمنهم من اسلم و منهم من رضي باداء الجزية و عدل يوقنا و بعث الى اصحابه المكمنين فجاؤا بالاموال و الاسرى فاعرض عليهم الاسلام فابوا فامر بقتلهم و بعث الى ابي عبيدة كتابا بالخبر و بما جرى له و سيّره مع الحارث بن سليم الذي اخذه من وادي بن الاحمر و قال يا عبد الله كن للامير بشيرا بهذا الفتح قال سافعل ان شاء الله و سار بالكتاب حتى وصل الى ابي عبيدة و سلمه اليه فلما قرأه و عرف معناه فرح فرحا شديدا و قال للحارث بن سليم أ لم تستأذنني ان تسير انت و بنو عمك الى وادي بن الاحمر؟ قال بلى قال فمن اوصلك الى طرابلس؟ قال اوصلني القضاء و القدر و ذلك ان يوقنا غار علينا و اخذنا اسارى و حدثه بحديثه فعجب من ذلك ابو عبيدة و قال اللهم ثبّته و ايّده بنصرك *

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عامر بن اوس قال حدثني صالح بن اسلم (٢) قال حدثني موسى بن مالك الربعي قال ان عمرو بن العاص اما اقلع المطر رحل من الجابية و نزل على ابواب قيسارية و اما حديث يوقنا و ماكان من امره و قصته رحمه الله فانه لما ملكه الله سبحانه و تعالى طرابلس و احتوى عليها و استوثق من ابوابها و سورها ترك اصحابه على الابواب و قال لهم لاتدعوا احدا يخرج من المدينة و كان قد ولج الى الميناء (٣) مراكب كثيرة فاخذها و رفع اليها جميع ما يحتاج اليه من آلة سفر البحر سرّا من اهل المدينة لئلا يعلم احد من اهل الساحل بما صنع *

---

(٢) ن - سالم (٣) المدينة

قال الواقدي رحمه الله ثم جاءت بعد ايام مراكب كثيرة زهاء على خمسين مركبا فتركهم يوقنا حتى نزل اكثرهم الى المدينة و امر بهم فاحضروا بين يديه و استخبرهم عن حالهم و قال من اين جئتم ؟ قالوا له جئنا من جزيرة قبرس و من جزيرة اقريطش بن لاون قال فما معكم؟ قالوا معنا العدد والطعام والسلاح خدمة الملك قسطنطين بن هرقل فاظهر لهم الفرح و السرور و البشش و خلع عليهم و قال لهم اني اريد ان اسير معكم الى خدمته ثم امر بهم الى دار الضيافة و وكل بهم رجالا من اصحابه و بعث الى من في المراكب فانزلهم مع الرؤساء واحضر لهم الطعام على سماط كثير الالوان فاكلوا ثم قال لهم اني اريد ان اسير معكم بزاد و علوفة و عدة و سلاح الى خدمة الملك قسطنطين و لكن اريد منكم ان تصبروا عليّ ثلثة ايام فقالوا ايها البطريق انّا على عجل من امرنا و نخاف من لائمة الملك لنا و لسنا نقدر على ذلك قال فما زال يوقنا رحمه الله يسألهم حتى اجابوه الى ذلك و انعموا له بالمقام فقال لهم اني اخشى ان تفعلوا ليلا واني اريد ان تطيّبوا قلبي و اركن الى حديثكم وتنزلوا الشراعات و المقاذيف و تكونوا عندي بالمدينة حتى اقضي اشغالي ففعلوا ذلك و الصقوا المراكب بالسور و نزل كل من في المراكب و لم يبق في كل مركب سوى ثلثة رجال يحفظونه *

قال الواقدي رحمه الله فلما دبر هذا التدبير قبض يوقنا على الكل منهم فلما كان بالليل سلم طرابلس الى بني عم الحارث بن سليم و الى فليطانوس و عمّر المراكب برجاله و همّ بالصعود اليها فبينما هو على نية في الصعود الى المراكب عند مغيب الشمس اذ اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في الف فارس

من عسكر الزحف فلما رآه يوقنا سجد لله شكرا و سلم عليه و سلم المدينة اليه و حدثه بما جرى له و بما قد عول عليه فقال له خالد نصرك الله و ايدك ثم ان يوقنا ركب من ليلته و سار و ساروا اصحابه صحبته الى مدينة صور و كان على مدينة صور دمستق مقدم لجيش قسطنطين اسمه ازمويل بن قسطه معه اربعة آلاف فارس فما اصبح يوقنا الا و هو على مينا صور فامر بالبوقات فضربت و امر بالرايات فنشرت و وقف الدمستق و اصحابه على باب البحر و صعد على الصور عوام البلد فبعث الدمستق يستخبر خبرهم فعاد صاحب الخبر اليه و قال ان هؤلاء اهل قبرس و جزيرة اقريطش بن لاون قد اقبلوا الى الملك بالعدد و العلوفات و الطعام يريدون قيسارية الى خدمة الملك قسطنطين ففرحوا اهل صور بذلك ثم امرهم الدمستق بالنزول فنزل يوقنا باصحابه و من كان قد استخلصهم لنفسه فصنع لهم الدمستق طعاما عظيما و مد سماطا كثير الالوان و احضر لقوادهم الخلع و اكرمهم و جعل يوقنا ينتظر الليل و ظلامه حتى يثور باصحابه و كان جملة من نزل مع يوقنا تسعمائة رجل و ترك الباقين و قال لهم من قبل ان ينزل فى المركب ان لم يتم لنا على القوم حيلة كما نريد و لم نتمكن منهم فلا تبرحوا من مراكبكم و نفذوا الى الامير خالد بن الوليد و اعلموه بالقصة *

قال الواقدي رحمه الله

فلم اسمع باعجب من هذه القصة و لقد حدثني نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعي قال فلما حصل يوقنا و اصحابه التسعمائة بمدينة صور و اكلوا سماط الدمستق و خلع على

كبرائهم اقبل اليهم في السر رجل من بني عم يوقنا ممن تحكمت الضلالة على قلبه و احتوى الكفر على اقاليم جسده و سبقت له الشقاوة من مصوره قال ايها الدمستق انا ابن عم يوقنا الذي اكرمته وشرفته و اقعدته على سماطك و قربته فلا تركن اليه ولا تغتر بحديثه و سيظهر لك ما قد عزم عليه و اعلم انه ماجاء الا يقتلك و يملك صور فحدثه بحديث يوقنا وما قد عزم عليه من الحيلة و اعلمه انه مسلم وهو الذي كان يقاتل مع العرب الملك و هو الذي فتح طرابلس و اخذ البطريق جرفاس بن صليبا صاحب الملك و اصحابه *

قال الواقدي رحمه الله فلما سمع الدمستق ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب في اصحابه و قبض على يوقنا و اصحابه التسعمائة و علا الصياح و كثر الضجيج فسمع بذلك اصحاب يوقنا الذين في المراكب فعلموا ان ذلك الصياح بسبب اصحابهم فاغتموا بذلك غما شديدا واخذوا على انفسهم خوفا من عدو يقبل اليهم - قال فلما استوثق منهم الدمستق ازمويل بن قسطة وكل بهم الف فارس وقال لهم سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما يريد و يراه صواب ثم اقبلوا يعنفوا يوقنا؟ و يقولون لهم ما الذي رأيتم في دين العرب حتى اتبعتموهم و تركتم دينكم و دين ابائكم؟ لقد طردكم المسيح عن بابه و ابعدكم عن جنابه و حجبكم بحجابه - قال فلما هموا ان يسيروا بهم وقع الصائح من الابواب و نفروا اهل القرى الذين كانوا قريبا من صور من خوف العرب فسألوهم عن امرهم فقالوا ان العرب قد دهمتكم و وردت عليكم *

قال الواقدي رحمه الله و كان عمرو لما نزل على قيسارية وجه يزيد بن ابي سفين في الفي فارس الى صور ليحاصروها - قال فلما

سمع الدمستق بذلك غلق ابواب المدينة و امرهم بالصعود على السور فصعدت الرجال على الابواب و نزلوا الابراج و نصبوا المنجنيقات و رفعوا العرادات و امر الدمستق يوقنا و اصحابه التسعمائة ان يحملوا الى قصر صور و يستوثق منهم لئلا يتم عليه منهم ما يكرهه و بات القوم يحرسون و اضرموا نيرانهم على السور و اقبلوا يشربون الخمور و يرقصون على الزمور طول ليلتهم *

قال الواقدي رحمه الله فلما كان من الغد اشرف عليهم الدمستق فرأى عسكر يزيد بن ابي سفين قليلا فاستخف بهم وطمع فيهم فقال و حق المسيح لا بد لي من الخروج اليهم و هل هم الا شرذمة يسير ونفر حقير ثم البس الدمستق اصحابه اللباس الحسن و الصفائح والدروع و امرهم بالخروج و ترك على حفظ يوقنا و اصحابه ابن عمه باسيل بن منجائيل رحمه الله و كان هذا باسيل قد قرأ الكتب السالفة و الاخبار الماضية و كان قد رأى النبيّ صلّى الله عليه واله وسلّم في دير بحيرا الراهب حين مضى اليه يزوره واتفق ان قافلة قريش قدمت وجمال خديجة بنت خويلد معها وفيها النبيّ صلّى الله عليه واله و سلّم و رأى الغمامة على رأسه تظلله من حر الشمس و المدر يسجد له فلما تبينه قال هذه و الله صفة النبي الذي يبعث من تهامة ثم رأى القافلة نزلت و نزل وحده صلّى الله عليه و اله و سلّم تحت شجرة يابسة و استند اليها فتفطر نباتها و تدلت اغصانها و تهصرت افنانها و اينعت ثمارها كل ذلك و بحيرا الراهب يشاهده وباسيل الزائر يراصد *

قال الواقدي رحمه الله فلما عاينَ ذلك بحيرا الراهب صنع لقريش طعاما و دعاهم اليه فدخلوا الدير و بقي سيد الوجود و من

هو المقصود مع الابل يرعاها فلما عاين بحيرا الغمامة التي على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على حالها تظلله من الشمس باقية معه علم انه لم يأتِ فقال اهم على سبيل التوبيخ يا معشر قريش أبقي منكم احد ؟ قالوا نعم بقي منا نمى قد تخلف بحفظ القافلة و رعي ابله قال فما اسمه ؟ قالوا محمد بن عبد الله قال لهم هل مات ابوه وامه ؟ قالوا نعم قال فهل كفله جده و عمه ؟ قالوا نعم فقال يا قريش بجّلوه و عظّموه فانه والله سيدكم و به يعظم في الدنيا فخركم قالوا له من اين علمت ذلك ؟ قال انكم لما اشرفتم عليّ من البرية لم يبق شجرة و لا صخرة و لا مدرة الا خرّت له ساجدة *

قال الواقدي رحمه الله فبقي باسيل متحيرا في امره مما رأى و شاهد و مما اخبره بحيرا و علم انه لا يقول الا الحق فكتم امره حتى وقع يوقنا و اصحابه و وكله الدمستق على حفظهم قال والله ان دين الاسلام هو الدين القيم و الصراط المستقيم و هو الذي بشر به المسيح عيسى عليه السلام و لعل الله يغفر لي اذا اطلقت هؤلاء اهل الدين القويم *

قال الواقدي رحمه الله و كان من حسن تدبير الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين ان الدمستق لما خرج الى لقاء يزيد بن ابي سفيان لم يدع احدا من شباب المدينة الا اخرجه معه وبقيت العوام و الشيوخ و الضعاف عن القتال على سور ينظرون ما يكون من صاحبهم و من المسلمين قال و نظر باسيل بن منجائيل الى المدينة وخلوّها من الناس و اشتغال اهلها بما قد نزل بهم و بقيت صور خالية اجمع رأيه على خلاص يوقنا و من معه فاقبل اليهم ليلا ثم

التفت الى يوقنا وقال ايها البطريق الكبير كيف تركت دين آبائك واجدادك من قبلك و عدت الى دين هؤلاء العرب ؟ و ما الذي رأيت عندهم من الحق حتى اتبعتهم و قد كانت الروم و ملوكها تتخذك يدا و عضدا ؟ فقال يوقنا يا باسيل ظهر لي من الحق ما ظهر لك فعرفته و هتف بي هاتف يقول لي ان الله قد هدى باسيل الى الاسلام و الحمد لله الذي هداك و هدانا و انقذنا من ربقة الهلكة و جعلنا من اهل دينه و يسر خلاصنا على يديك - قال فلما سمع باسيل ما قاله يوقنا زاد ايقانه و تحقق ايمانه وقوي تصديقه ثم قال و الله يا يوقنا لقد اجرى الله تعالى على لسانك الحق و انطقك بالصدق و ان الله و له الحمد قد كشف حجاب الغفلة عن قلبي منذ رأيت نبي هؤلاء العرب بدير بحيرا الراهب و هو في قافلة الى مكة و رأيت من دلائله انه لا يسير على الارض الا و الشجر تسير اليه ثم اني رأيت السحابة على رأسه تظلله من الشمس و لقد استند الى شجرة يابسة فاخضرت واثمرت و اينعت وانبأني بحيرا الراهب انه وجد في العلم السابق و الكتاب الناطق ان جماعة من الانبياء استندوا اليها و انهم جلسوا تحتها فلما استند ظهره اليها صلى الله عليه و آله و سلم و اورقت اغصانها و اينعت ثمارها تعجبت من ذلك و سمعت من بحيرا يقول هذا و الله النبي الذي بشر به المسيح فطوبى لمن تبعه وآمن به و صدقه *

قال الواقدي رحمه الله ثم اخبر باسيل ليوقنا انه ما شغله عنه الا انه لما عاد من زيارة بحيرا الراهب سافر الى القسطنطينية و تغلغل في البحر بتجارة الى بلد الروم - قال باسيل فاقمت ما شاء الله ثم اني

عدت الى قيسارية فرأيت الروم في هرج و مرج فسألتهم عن احوالهم فقيل لي انه قد ظهر نبيٌ فى الحجاز اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و قد اخرجه قومه من مكة و قد هاجر الى المدينة التي بناها تبع وقد ظهر على قومه و هزمهم و نصره الله عليهم فما زلت اسأل عن اخباره و هي كل يوم تزيد و تنمو حتى قبضه الله اليه و اختار له ما لديه صلى الله عليه و آله و سلم ثم ولي صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فنفذ جيشه الى الشام فلم يلبث الا يسيرا و مات ثم ولي هذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففتح بلادنا و اذل ملوكنا و هزم جيوشنا و انا مع ذلك ارتقب قدومهم الى هذا الساحل حتى اتى الله و له الحمد بهم فقال له يوقنا وما الذي عزمت عليه؟ فقال باسيل عزمت و الله ان افارق ديني و دين آبائي و اتبعكم فان الحق بيّن ثم حلّ يوقنا و اصحابه و سلم اليهم عدتهم و آلة حربهم و قال ليوقنا اعلم ان مفاتيح ابواب المدينة عندي و العسكر كلة خارج البلد مشتغل بقتال العرب و ليس فى المدينة من نخاف جانبه فانهض على اسم الله تعالى فقال له يوقنا جزاك الله خيرا يا باسيل فلقد هداك الله الى دين الاسلام وسلك بك طريق النجاة و ختم لك بالخير و يجب عليك الآن و علينا ان نستظهر لانفسنا و نبعث الى من فى المراكب حتى ينزلوا الينا فنكون نحن و اياهم يدا واحدة قال باسيل سافعل ذاك. قال ثم انه خرج في حال الخفاء و فتح باب البحر و كان عليه رجل من بني عم يوقنا فحدثه و ركب معه في زورق و وصلا كلاهما الى المراكب فحدثوهم بما كان فاقبل كل مركب برجاله الى الميناء و نزلوا منها بغير تشعيث و حصلوا

كلهم فى المدينة من داخل السور واعمى الله تعالى ابصار الظالمين
عنهم فلما همّ باسيل بالحملة و امرهم ان يثوروا فى المدينة قال يوقنا
رحمه الله ليس هذا رائي ولقد اردت منكم من يهب نفسه لله تعالى
ويخفي امره ويخرج من باب الميناء و يدور الى عسكر المسلمين و يتوصل
الى الامير يزيد بن ابي سفيٰن ويعلمه بما كان من امرنا فنكون نحن
على اهبتنا فاذا سمع صياحنا المسلمون لا يهولهم ذلك فقال رجل من القوم
انا اكون ذلك الرجل ثم خرج متنكرا و اغلق باسيل خلفه باب المدينة ـ
قال فتوصل الرجل الى يزيد بن ابي سفيٰن و حدثه بالامر على حليته
و بما كان من امر يوقنا و باسيل و اخبره بما عزما عليه فسجد لله
شكرا و نفذ من ساعته الى المسلمين كتابا ليأخذوا على انفسهم
فى الكبسة للقوم ففعلوا ذلك و اما يوقنا رحمه الله تعالى فحين علم
ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه ليصعد منكم جماعة
الى السور فيبدأ بمن عليه قال له باسيل ليس هذا رائي ان القوم
الذي على السور لا اعتبار بهم و لعل الله تعالى يهديهم الى الاسلام
و لكن مر اصحابك ان يلزموا مطالع السور حتى لا ينزل الذكم منهم
احد او يقول بالامان فاستصوب يوقنا رأيه و وكل الرجال بالمطالع
ثم صاح يوقنا و اصحابه صوتا مزعجا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله
و الله اكبر فلما اعلنوا بكلمة التوحيد سمعهم من كان في المدينة
و على السور فعلموا ان يوقنا و اصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا
فى المدينة فتاهت عقولهم و انزعجت قلوبهم على اولادهم و اموالهم
و اهاليهم فبقوا في حيرة فمن كان منهم في منزله لم يقدر على الخروج
ثم ان يزيد بن ابي سفيٰن لما سمع الضجة في المدينة علم ان المسلمين

قد قاموا في المدينة فكبّر و كبّر المسلمون و هلل و هلل الموحدون *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله و سمع الدمستق الضجة من المدينة فعلم ان يوقنا قد خلص هو و اصحابه و اطلقوا من الاسر وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب في قلوب المشركين ثم نظروا الى النيران قد اشتعلت في عسكر المسلمين و قد تأهبوا للحملة عليهم فلم يبق لهم صبر لان قلوبهم قد انقطعت على اموالهم و اولادهم و اهاليهم داخل المدينة و قيسارية محاصرة و ليس لهم مدد من قسطنطين بن هرقل فولوا الادبار و ركنوا الى الفرار و اتبع المسلمون آثارهم و اهلكوهم عن آخرهم و ملكوا خيامهم و ما كان فيها*

قال الواقدي رحمه الله فلما اصبح الله بالصباح فتح لهم يوقنا باب المدينة فدخل يزيد بن ابي سفين و من معه من المسلمين الى مدينة صور و احتووا على اموال الروم و نادى من كان على السور لغون لغون اعني الامان الامان فأمنهم المسلمون و نزلوا جميعا على السور فقال لهم يزيد بن ابي سفين اعلموا ان الله و له الحمد قد فتح علينا مدينتكم هذه عنوة بالسيف و انتم الآن عبيد لنا فما شئنا فعلنا بكم و حكمنا عليكم ولكن نحن قوم اذا عاهدنا وفينا و اذا قلنا صدقنا و قد اعطيناكم الامان و الذمام من انفسنا ولكن نأخذ الجزية ممن لم يدخل في ديننا في كل عام و من اسلم منكم فله ما لنا و عليه ما علينا فاجابوه الى ذلك و اسلم اكثرهم و بلغ الخبر الى قسطنطين بن هرقل بان صور قد اخذت و دخل المسلمون اليها فعلم انه لا يقاوم العرب فانتهز الفرصة و اخذ خزائنه و امواله و ذخائره و حرمه و اهل بيته و اصحابه و اركبهم في الليل

و اقلع يريد اللحوق بابيه الى القسطنطينية *

قال الواقدي رحمه الله و لما رأت اهل قيسارية الى ما صنعه قسطنطين بن الملك خرجوا الى عمرو بن العاص و صالحوه على ان يسلموا اليه المدينة فانبرم الصلح فيهم على مائتي الف درهم وكل ما تركه قسطنطين بن الملك من الاموال و الاثاث و القماش و الدواب الذي له و لاجناده الذين ركبوا معه في المراكب - قال فاجابوه الى ذلك وكتبوا كتاب الصلح فلما تم الصلح دخل عمرو هو و المسلمون الى قيسارية و اخذ جميع ما عجز الملك عن شيله في المركب *

قال الواقدي رحمه الله ثم ضرب عمرو عليهم الجزية و رتبها عليهم من السنة الآتية على كل رجل اربعة دنانير و بذلك كان اوصاهم به امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم بعث عمرو الى صور اميرا عليها ياسيل بن[2] عوف بن سلمة و كان شيخا كبيرا معمرا صالحا قد شهد مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم و شرف و كرم غزوة حنين و النضير وقتل اخوه يوم حنين و كان اخوه قاتل قتالا شديدا فقتله مالك بن عوف النصري رحمه الله تعالى فبعثه عمرو الى صور و معه مائة فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و امره ان يعدل فيهم و يتقي الله سبحانه و تعالى في السر و الجهر *

---

(٢) ن - اميرا عليها وهو عوف بن مسلمة

قال الواقدي رحمه الله

حدثني عبد الله[٣] بن عامر قال حدثني عبد الله قال حدثني سالم بن عبد الله قال حدثني سالم مولى عروة بن نعيم اليشكري قال لما فتح عمرو بن العاص قيسارية صلحا على مائتي الف درهم و ما ترك ابن الملك قسطنطين من امواله و رحله دخلها يوم الاربعاء في العشر الاوسط من شهر رجب و ذلك في سنة تسعة عشر من هجرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخلافة اربع سنين و ستة اشهر *

قال ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله ثم بلغ الخبر الى اهل الرملة و الرينة و عكة و يافا و عسقلان و غزة[٥] و نابلس و طبرية فدخلوا تحت الذمة و صالحوا المسلمين و كذلك اهل بيروت و جبلة و اللاذقية و ملك الله عز و جل المسلمين الشام كله ببركة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و شرف و كرم و رضي الله عن الصحابة الاخيار و آله الابرار و ازواجه الاطهار و هذا ما انتهى الينا من فتوح الشام على التمام والكمال و نعوذ بالله من الزيادة والنقصان *

---

(٣) ـ عامر مولى عروة بن نعيم اليشكري قال الخ (٥) ـ عزه

تم الكتاب بعون الوهاب *

هذه الأسناد التي ذكرت
في هذا الكتاب

الجزء الاول

قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي رحمه الله تعالى
حدثني ابو بكر بن احمد بن الحسين النحوي قال اخبرني عمر
بن عثمن بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي - و نوفل
بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي - ومحمد بن عبد الله
بن محمد بن ميسرة بن رويم - و ربيعة بن عثمان - و يونس بن
محمد المظفري - و عايذ بن يحيى بن عبد الله الدرقي - و
محمد بن عمر الرافعي - ومعاذ بن محمد الانصاري - و عبدالرحمن
بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمن بن جبير الحارثي - و عبد الله
بن عبد المجيد بن جعفر بن ربيعة بن مسعود - ونجيح مولى
هاشم - و مالك بن ابي الحسن - و اسمعيل بن ابراهيم بن عبية
مولى الزبير - و عمر بن محمد بن ابي بكر الانصاري - و يعقوب
بن محمد بن صعصعة المازني (و مازن من بني النجار) كل حدث
عن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه * .. .. (صفحه - ١)

حدثني عمر بن رفاعة بن عثمن عن جده سعيد بن يربوع عن

حدثني تميم بن اوس عن جده عمر بن دارم عن ابيه سلامة (عن ابيه عن سلامة) بن خويلد * (ن) عمرو بن دارم عن ابيه * (٧٧)

حدثني رفاعة بن قيس اخبرني زياد بن عبد الله الثقفي حدثني زيد و راوق بن عامر الزبيدي عن ابيه * (ن) حدثني رفاعة بن قيس قال اخبرني زياد بن عبد الله الثقفى حدثنى ابو زبيد بن ورق بن عامر الزبيدى عن ابيه روح بن طريف * .. .. (٨٨)

حدثني اسلم بن فاتك اليربوعي قال حدثني ابن قبيصة العامري قال اخبرني ماجد بن رويم العبسي * (ن) حدثنا رفاعة بن قيس قال حدثنا سيف بن ماجد * (ن) حدثنى اسلم بن فاتك اليربوعى قال حدثنى حروان بن قبيصة العامرى قال اخبرنى سيف بن ماجد العبسى قال حدثنى ابن ابى رفاعة * .. (٩٣)

حدثني سعيد بن عمر قال اخبرني سنان بن حازم اليربوعى * (ن) حدثنى سعيد بن عمرو قال اخبرنى سنان بن حازم اليربوعى قال سمعت حبيب بن مصعب * .. .. (٩٤)

حدثني سعيد بن مالك الحضرمي قال اخبرنى سنان (ن ـ شيبان) بن مرة المازني قال اخبرني يونس بن عبد الاعلى سعيد بن مالك قال * .. .. (١٠١)

قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رفاعة بن اسلم عن جده طريف بن طارق اليربوعي * .. .. (١٠٧)

حدثني رفاعة بن قيس عن حروان بن هبيرة عن ماجد بن العاص عن جده نامد بن علقمة الرعيني * (ن) حدثنا رفاعة عن قيس بن هبيرة الخ * (ن) حدثني رفاعة بن قيس

عن مروان بن هبيرة عن ماجد بن القناص * .. .. (۱۲۲)

حدثني الثقفي قال حدثني يونس بن عبدالاعلى * (ن) حدثنى عبد الله بن ارقم السلمى قال اخبرنى سريد بن عالم الثقفى قال حدثنى يونس بن عبد الاعلي * (ن) حدثنى عبد الله بن ارقم قال اخبرنى بشر الثقفى غن يوسف بن عبد الله * .. .. (۱۲۶)

حدثني عمر (ن - عمرو) بن عبيد الباهلي عن صفوان بن بشر العدوي عن نافع بن عمرو الجرهمي * (ن) حدثنا عبيد بن عمر الباهلي * .. .. (۱۳۲)

حدثني سليمن بن عوف عن عبد الله عن ابي محمد عبد الله بن حجاج الانصاري * (ن) حدثنى سليمان بن عوف عن سالم بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن حجاج الانصاري • (۱۳۳)

حدثني ياسر بن سلمة قال اخبرني عبد الرحمن بن جابر الامدي عن جده رفاعة بن قيس قال سألت ابي قيسا * (۱۴۰)

قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم * .. .. (۱۴۱)

قال سنان (ن - شيبان) بن عوف (ن - عون) قلت لابن عمي قيس بن هبيرة * (ن) قال سنان بن عوف قلت لابي عمر بن قيس بن هبيرة * .. .. (۱۵۳)

حدثني عامر بن سهيل قال حدثني جابر بن الاصهب قال حدثني تميم (ن - نعيم) بن عدي * .. .. (۱۵۴)

حدثني عقبة عن صفوان بن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه • (ن) حدثني ابو عقبة عن صفوان (ن) حدثنى ابو عتبة

بن صفوان عن صفوان عن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه * (١٥٩)

حدثني عبد الحميد بن ابي عمران عن (ابي) انس عن امية * (ن) حدثني عبد الحميد بن ابى عمران * (١٦٠)

حدثنى عبد الحميد بن عمران عن ابى انس عن ابيه * (ن) حدثني عبد الحميد بن ابى عمران عن ابي انس عن امية * (١٦٢)

حدثني عمرو بن محمد عن عيسى بن ابي عطاء عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثلة بن الاسقع * (ن) حدثني عمر بن محمد بن قيس بن ابي عطا * . .. . (١٦٨)

حدثني عبد الحميد عن رجاله * .. .. (١٨١)

حدثني عمر بن شريك عن سلمة بن يعمر (ن - معمر) عن زيد بن مؤمل الربعي عن مروان بن حامد (ن - خالد) عن ابيه شداد بن اوس * (ن) يعمر عن بدر بن سويد الربعي الخ * (ن) حامد عن ابيه عن شداد الخ * .... (١٨٤)

قال اصحاب السيرة في خبرهم ممن تقدم ذكرهم و اسنادهم في اول الجزء ممن روي فتوح الشام و نقلوه عن الثقات - منهم محمد بن اسحق - و سيف بن عمر - و ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي فكل حدث بما رآه و سمعه ثقة عن ثقة قالوا جميعا في اخبارهم رضي الله عنهم انه لما قبض * .. .. (١٩١)

الجزء الثاني

حدثني عاصم بن عمر قال لما رأى عمر امور المسلمين صرف همته الى الشام قال حدثني رافع بن عميرة السكسكي قال حدثني يونس بن عبد الاعلى قراءة عليه بجامع الكوفة قال اخبرني عبد الله بن سالم الثقفي عن اشياخه الثقات * (ن) حدثني عامر بن عمير قال لما ولى الخ * .. .. (٣٠)

قال ابو سبرة بن ابراهيم بن عبد العزيز بن ابي قيس * (١٧)

حدثني عبد الله بن انيس * .. .. (١٩)

حدثني اسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن (ن - عن) عبد الرحمن بن عوف الغساني * .. .. .. (٢٨)

قال عمر بن عبد العزيز (ن - عبد الله العنبر . ن . الغنوى) عن سالم بن قيس عن ابيه عن جده عن سعيد بن عبادة * (ن) قال حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي رياح قال حدثنا سالم بن بشر عن ابيه قيس عن جده سعد بن عبادة الخ * .. .. (٤٠)

قال عامر بن رفاعة هكذا سمعت معاذ بن جبل * (ن)

قال عامر بن رفاعة هكذا حدثنا عبد الله عن ثابت بن عدلان عن سليمن بن عامر * .. .. (٤٠)

عن ملتمس بن عامر * . .. . (٤٠)

حدثني نجدة بن عامر قال اخبرني قيس بن مالك عن
ابيه عن نوفل * .. .. (١٥٩)

حدثني عاصم بن رياح قال حدثني ورقة بن عبد الله
الشيباني * .. .. (١٥٩)

حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن مازن * (ن)
حدثني عبد الحميد عن جده الخ * .. .. .. (١٦٦)

حدثني فضالة بن (ن - عن) عامر قال حدثني موسى بن عون
عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام الخ (هذا السند
قد وجدناه في نسختين اللتين وجدناهما عند اتمام طبع هذا الكتاب
و هو متعلق بالجزء الثاني السطر الخامس عشر من
صفحة ١٦٨) .. .. (١٦٨)

حدثني سنان (ن - شيبان) بن اوس الربعي قال حدثني
عدي بن الحارث (ن - نوفل) الهمداني * .. .. .. (١٧٠)

حدثني عبد الحميد عن عمير عمن شهد وقعة يرموك * (ن)
حدثني عبد الملك بن عبد الحميد بن عمير عمن شهد
الخ * .. .. (١٧٨)

سمعت اياد بن عال الحميري قال حدثني خوال بن اسيد بن
علقمة السكسكي عن ابيه اسيد بن علقمة * (ن) سمعت اياد بن
غالب الحميري قال حدثني جوال بن اسيد بن علقمه * (١٨٧)

حدثني موسى بن محمد عن (ن - بن) عطاء بن مروان * (٢٠٧)

حدثني هشام بن عامر عن ابن الحويرث عن نافع بن جبير
عن عبد الله بن عدي * (ن) حدثني هشام بن عمارة عن ابي

الجزء الثالث

حدثنى احمد بن الحسين بن العباس المعروف بابن سفين النحوى قال حدثني ابو جعفر احمد بن عبيد بن ناصح قال

عن جده مسروق * .. . . (٨٠)

حدثني معمر بن رواحة عن موسى بن قاسم عن حزام بن عمرو عن ابن المنكدر * .. .. (٨٤)

اخبرني مازن بن عبد ربه عن مالك بن اسيد عن جده مروان بن الحويش * (ن) عن مالك عن سعيد عن جده مروان بن الحرس * .. .. (٨٧)

حدثني سهل بن قادم عن السليك بن حازم عن الحكم بن مازن * (ن) حدثني سهل بن قادم عن السليل بن الحازم عن الحكيم بن صادق * .. .. (٨٨)

حدثني جابر بن عمران الدوسي عن ابي هريرة * (٩٥)

حدثني عبد الملك بن محمد عن ابيه عن حسان بن كعب بن عبد الواحد بن ابي عون عن موسى بن عمران اليشكري عن عامر بن يحيى عن اسد بن مسلم عن دارم بن عباس * (ن) عبد الواحد بن ابو عون عن حامد بن عمران الخ * .. .. (٩٥) .

حدثنا سليمن بن عامر بن منصور الجوني قال حدثنا حجاج بن جريج قال اخبرني عمر بن يحيي بن عمارة بن ابى حسن * . . . . (٩٩)

حدثني سفين بن عبد ربه قال حدثني دحيم قال حدثني الوليد بن زياد عن حزام بن حكيم * (ن) حدثنى سفين بن عبد ربه قال حدثني الوليد بن زياد عن حيرم بن حكيم * .. (١٠٠)

حدثنى محمد بن سعيد عن شيبة بن عبد الله عن امية عن عبد الله بن ربيعة قال قلت لرفاعة بن زهير * (ن) حدثنا محمد بن

سعد قال حدثنا ابن ابی شیبة عن عبد الله بن عیسی عن امیة بن هند عن عبد الله بن ربیعة الخ * .. .. (١٠٢)

حدثني یاسر بن عبد الرحمن قال اخبرنی منازل الصیدلاني * .. .. (١٠٦)

حدثنی ابو محمد قال اخبرنی ابی قال حدثنی حسان قال حدثنی السری بن یحیی قال الواقدی رحمه الله و حدثنی مشهر بن عباس النیروي عن جده * (ن) حدثنی ابو محمد قال حدثني حسان عمن حدثه * .. .. (١١٠)

حدثني زید بن اسمعیل قال حدثنی جعفر بن عون قال اخبرنی عباس بن ابان عن صابر بن اوس * (ن) حدثنی زید بن اسمعیل عن جعفر بن عباس بن ابان عن صابر بن اوس * .. .. (١١٢)

حدثنی ابراهیم بن العلاء قال اخبرني ابو یوسف الکندی عن ابی جعفر الرازی عن ربیع بن انس قال اخبرنی حفص عن میسرة بن مسروق * (ن) حدثني ابراهیم بن العلی عن یونس الکندی عن ابي جعفر الرازی عن الربیع عن حفص بن میسرة بن مسروق * .. .. (١١٨)

اخبرنی یونس بن عبد الاعلی قال اخبرنی وهب قال اخبرنی معاویة بن صالح عن موسی الربیعی * (ن) اخبرنی یونس بن عبد الاعلی قال اخبرنی زید بن اوهب عن معاویة بن صالح عن موسی الاشعری * .. .. (١٢٢)

اخبرنی ابو جعفر احمد بن عبید بن ناصح قال اخبرنی ابو

عبد الله محمد بن عمر السلمی قال حدثنی محمد بن عبد الله
بن مسلم الزهری عن عبد الله بن یزید الهذلی و اسامة بن زید
و عبد الله بن الحارث و کل حدث ما سمع و بلغه * (ن) اخبرنی
ابو جعفر عن عبد الله السامی عن عبد الله بن زید و اسامه بن زید
و ابن الحارث کل حدث لنج * .. .. (١٢٦)
حدثنی صابر (ن - جابر) بن عامر عن جده عیاض بن
مزاحم * .. .. (١٢٦)
حدثنی ابو محمد قال حدثنی سعید بن ابی مریم قال اخبرنی
یحیی بن ایوب قال حدثنی ابن اعبد الله بن مسعود * (١٢٧)
حدثنی سلیمان بن عبد الواحد عن صفوان بن بشر عن عروة
بن منصور قال و حدثنی محمد بن ابی عدی عن سعید عن قتاده
عن ابی الصدیق الناجی عن ابی سعید * .. .. (١٢٨)
حدثنی احمد بن هاشم قال حدثنی عیاض بن مالک * (١٥٤)
حدثنی معمر بن راشد الزبیری * .. .. (١٥٥)
قال عبد الله بن الولید الانصاری حدثنی ثابت بن عجلان عن
سلیمن بن عامر الانصاری .. .. (١٥٥)
حدثنی عامر بن سهل قال اخبرنی یونس بن عمران (ن عامر)
الغدوی قال حدثنی سفین بن خالد * .. .. (١٦٣)
قال عمر و بن سالم اخبرنی عبد الله بن عامر * .. (١٦٤)
حدثنی فروة بن زید عن موسی مولی الحضرمی عن موسی
بن عمران او ابن مناخ (ن - مناج) * .. . .. (١٧٥)
حدثنی سالم بن عمر الیزیدی قال اخبرنی صالح بن عون

النخعی قال حدثنی حسان بن عامر الربعی عن جده * (١٨٢)

حدثنی ابو جعفر عن عبید بن ناصح قال اخبرنی ابو عبد الله محمد بن عمر و السلمی قال حدثني ابو عبد الله بن مسلم الزهری عن عبد الله بن زید الهذلی و اسامة بن زید السلمی (ن - اسامه بن یزید اللیثی) قالوا جمیعا * .. .. (١٨٦)

حدثنی سالم (ن - سلیم) بن عامر عن نوفل بن عبد الله عن جریح بن البکا * .. .. (١٨٧)

حدثنی عامر بن اوس قال حدثنی صالح بن اسلم (ن - سالم) قال حدثنی موسی بن مالک الربعی * .. .. .. (١٩٠)

حدثنی نصر بن مزاحم عن الارقط بن عامر عن عامر بن راشد الربعی * . . .. (١٩٢)

حدثنا عبد الله بن عامر قال حدثنی عبد الله قال حدثنی سالم بن عبد الله قال حدثنی سالم مولی عوف بن نعیم الیشکری * (ن -) اخبرنی هشام بن عبد الله العذری قال حدثنی سالم مولی عروة بن نعیم الیشکری * .... (٢٠١)

تمت